



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير و علوم القرآن

منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني

إعداد الطالب
عبد الله ربيع جنيد

إشراف
الدكتور / عصام العبد زهد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير و علوم القرآن

1432 هـ - 2011 م



نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ عبد الله ربيع عبد الله جنيد لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير وموضوعها:

"منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 16 شعبان 1431هـ، الموافق 2010/07/28م الساعة التاسعة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	مشرفاً ورئيساً	د. عصام العيد زهد
.....	مناقشاً داخلياً	د. زكريا إبراهيم الزميلي
.....	مناقشاً داخلياً	د. رياض محمود قاسم

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

إهداء

* إلى كل معلم للخير حامل للواء الحق من الدعاة الصادقين المجاهدين في سبيل الدعوة الإسلامية المباركة سواء منهم من قضى نحبه، أو من ينتظر.

* إلى أرواح والدي الطاهرين والذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل تحصيلي العلمي، وكم حلما بهذه اللحظة الكريمة، ولكن قضاء الله أسبق ولا أملك إلا أن أقول: ﴿ رَبِّ ارْحَمهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء / ٢٤)

* إلى أخي الكبير وشقيقي الوحيد - أبي ربيع - والذي طالما قسا علي وحننا من أجل طلب العلم، وأختي الغالية الشقيقة الوحيدة - أم مصطفى - التي منحتني من الحنان ما يوازي حنان الأم، أسأل الله لهما طول العمر وصلاح العمل.

* إلى شركائي في هذه الحياة، زوجتي وأبنائي وبناتي الأوفياء الذين تحملوا معي أعباء إعداد هذه الرسالة بتوفير الهدوء وسبل الراحة.

* إلى أولئك الكرماء النبلاء الذين جمعني بهم الأخوة في الله في رحاب بيوته وظلال آياته فكانوا لي نعم المعين على مواصلة السبيل.

* ولا أنسى في هذه اللحظات الطيبة إخواننا لنا كانوا معي هذه الدراسة حرصنا على الشهادة سويا ولكنهم أحرزوا الشهادة الأسمى كتبنا شهادتنا بالخير وكتبوا شهادتهم بالدم ونحسبها في سبيل الله، وعلى رأسهم الأخ الشهيد سهيل الغصين، والأخ الشهيد عدنان البحيصي، نسأل الله أن يكونوا قد أصابوا الفردوس الأعلى من الجنة اللهم آمين.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي لا يستحق أن يحمد سواه وله الثناء الحسن والشكر الجميل، على آلائه التي لا تحصى ومن أجلها نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة، فله الحمد أن جعلنا مسلمين من آباء وأمهات مسلمين، لا نملك عند هذا الخير الكثير والفضل العميم إلا أن ندعوا الله مما علمنا في كتابه الكريم ﴿... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف / ١٥) ونصلي ونسلم على نبينا محمد أفضل صلاة وأتم تسليم ما تنفس متنفس أو هب على الأرض نسيم، ولأنه علمنا ﷺ شكر الآخرين فقال: « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » (١) فإنه لزاما علي أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان لكل من شحذ من همتي أو وقف بجانبني أو ساعدني من أجل إخراج هذه الرسالة وإنجاحها، وعلى رأسهم جميعا أستاذاي المشرف فضيلة الدكتور/ عصام زهد- حفظه الله- والذي لم يبخل علي بشيء من نصحه وإرشاده وتوجيهه، بل لم يمل مني لحظة من ليل أو نهار عندما أتوجه له بالسؤال والاستفسار، فجزاه الله عني خير الجزاء، كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لكل من أستاذاي الكريمين، فضيلة الدكتور/ رياض قاسم وفضيلة الدكتور/ زكريا الزميلي، على قبولهما مناقشة هذه الرسالة من أجل إثرائها، ومنحها قوة من قوتهم العلمية لإخراجها في أبهى حلة وأجمل صورة فهما أهل لذلك ولهم من الله عظيم الأجر وخير الجزاء. كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى كلية أصول الدين، وقسم التفسير فيها، والدراسات العليا، وإلى هذا الصرح الشامخ الذي احتضنهم جميعا جامعة الحق والقوة والحرية الجامعة الإسلامية بغزة المحمية بقوة رب البرية، ممثلة بكل القائمين عليها، حيث يسروا لي سبيلا للعلم، وإكمال دراسة الماجستير، ولا أنسى أن أتقدم بالشكر للقائمين على المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية بغزة على ما بذلوه معي من جهد، وكذلك للإخوة في مكتبة مسجد الصديق- جباليا البلد- وإلى كل من أمدني بكتاب أو نصيحة أو إرشاد، أو دعوة صالحة في دجى الليل أو ضحى النهار، والشكر موصول للسادة والسيدات الحضور كل باسمه ولقبه وموقعه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

١- سنن أبي داود بحاشيته عون المعبود، أبو داود سليمان السجستاني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ج ٤ ص ٤٠٣ كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، دار الكتاب العربي. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير محمد ناصر الدين الألباني ج: ٢ ص ١٢٧٦، المكتب الإعلامي بيروت ط ٣ سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

المقدمة

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، وبفضله قد عم الكائنات، فكان من ذلك أن أنزل كتابه على خير خلقه الذي اختتم برسالته سائر الرسالات، ليفوز من سار على نهجه بأعلى الدرجات، ويهوي من تنكب الطريق في النار ليكون منها في أسفل الدرجات، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة مهداة ونعمة مسداة، ورضي الله عن سائر صحابته والتابعين ومن سار على نهجهم ممن اصطفاهم بالباقيات الصالحات، فهدى الله على أيديهم خلقا من خلقه فأدخلهم في النور بعد أن كانوا في الظلمات، ورحم الله علماءنا الذين عاشوا مع كتابه ففهموا منه، وأفهموا عباد الله ما كشف لهم من أسرار الآيات، فكان من ذلك بناء أجيال من المسلمين حملوا مشاعل العلم والهداية على مدار العصور والأوقات، فعاشت الأمة قوية منيعة الجنبات. ولقد كان الشيخ الألوسي أحد أولئك المتميزين في تفسيرهم للقرآن، حيث أفصح لنا عن الكثير مما فيه من مكنون الآيات، وأبان من أسرار ما فيها من الهدايات، فكان مثالا فريدا متميزا عن من سبقه من المفسرين على مدى الأزمان، ومع عظمة هذا الشيخ وما أنشأ لنا من عظيم البنيان، فقد رأيت أن أفيد منه من خلال دراستي لتفسيره، والتعرف على منهجه الذي سار عليه، عسى الله أن ينفع بها وأن يكرمنا جميعا أن نكون ممن حازوا شرف الانتظام في هذه السلسلة الذهبية التي عملت لقرآنها مخلصا لربها. اللهم آمين. وقد وجدت من أستاذي الفاضل الدكتور/ عصام زهد -حفظه الله - كل تشجيع لهذا الأمر حيث غمرني بعلمه الغزير وعاملني معاملة جمعت بين الجد والحنان فله مني جزيل الشكر والعرفان، ومن الله عظيم الأجر والغفران.

أسباب اختياري لهذا الموضوع:-

- 1 - لأنه القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيه حل لمشاكل البشرية بأسرها فلا بد للناس من فهمه وتدبر معانيه لتنهض من كبوتها، وما صرخات علماء الاقتصاد الغربيين للعودة إلى تعاليم القرآن للخروج من انهيار الاقتصاد العالمي منا ببعيد .
- 2 - ظهور إعجاز القرآن الكريم والدلالة القاطعة على هذا الإعجاز من خلال تناول هذا الجمع الكثير من المفسرين لكتاب الله بالتفسير، واختلاف مناهجهم فيه والجميع ينهل من معينه حسب ما يتيسر له، فهذا الكتاب معجزة ومنهج متكامل في آن واحد .

٣- استجابة لتوجيه أستاذه المشرف د. عصام زهد - حفظه الله - بالبحث في هذا الموضوع حيث لم يتناوله أحد من قبل.

٤- تبيان منهجية هذا الشيخ العلامة في التفسير، خاصة أنه من السهل الممتنع حتى في تسميته "روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني"

٥- رغبتى وحبي بتعلم كتاب الله وقراءته منذ كنت طفلاً صغيراً حيث كان والدي ربيع بن عبد الله جنيد رحمه الله هو أول من علمني القراءة فيه، ثم دفع بي لجمعية تحفيظ القرآن في البلدة، حيث كان معلمي الثاني لكتاب الله هو شياخي الفاضل "عبد الرحمن خليل حمودة" رحمه الله.

أهداف البحث:-

١- بيان منهج الشيخ الألوسي في تفسيره، حيث أنه يتناول التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

٢- إبراز شخصية المفسر للقراء والباحثين كمفسر له مكانة مرموقة بين المفسرين .

الجهود السابقة:-

من خلال البحث عن هذا الموضوع في مركز فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، والبحث في دليل الدراسات الجامعية في الجامعة الإسلامية بغزة، فقد تبين لي أنه لم يكتب فيه بهذه الكيفية من قبل وفق هذين المصدرين، ولكن من خلال كتابتي لهذا البحث فقد تبين لي أن رسالة علمية بعنوان "الألوسي مفسراً" كتبها الدكتور/ محسن عبد الحميد وقدمها لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٧ م. وهي بعيدة في خطتها ومنهج البحث فيها عن خطتي ومنهجي في البحث، ورسالة ثانية بعنوان "موقف الألوسي من الأسماء والصفات من خلال تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" للباحثة أمل سليمان موسى وقد قدمت لنيل درجة الماجستير من كلية الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات بالرياض وهي تتبع الرئاسة العامة لتعليم البنات سنة ١٤١٩ هـ، ورسالة ثالثة أعدها الباحث بلال العسلي وهي موسومة (ب منهج الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره روح المعاني) والذي نال به شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من الجامعة الإسلامية بغزة سنة ٢٠٠٩ م.

منهجي في البحث:-

سأعتمد بإذن الله المنهج الاستقرائي وذلك من خلال ما يلي :

١- قراءة التفسير وبيان منهج المفسر للتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والتعرض لإشاراته، وبيان منهجه العقائدي والفقهية.

- ٢- الرجوع إلى المصادر والمراجع الأساسية بالإضافة للكتب الحديثة.
- ٣- بيان معاني المفردات الغريبة مع الرجوع إلى مصادرها الأساسية.
- ٤- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع كتابة رقم الآية.
- ٥- تخريج الأحاديث من مظانها وبيان حكم العلماء عليها باستثناء ما ورد في الصحيحين.
- ٦- بيان الأقوال المختلفة عند عرض بعض المسائل الهامة مع بيان الترجيح.
- ٧- الترجمة للأعلام المجهولين أو غير المعروفين التي ترد في البحث.
- ٨- التعريف بالأماكن والبلدان المجهولة التي قد ترد في البحث.
- ٩- عمل فهرس للبحث تشمل الآيات والأحاديث وتراجم الأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات، وقد رتبت الآيات حسب ترتيبها في المصحف الشريف، أما بالنسبة للأحاديث وتراجم الأعلام والمصادر والمراجع فقد رتبتهما جميعا حسب حروف المعجم.

خطة البحث:-

- تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة على النحو التالي:-
- المقدمة: وقد تحدثت فيها عن أسباب اختياري للموضوع، وأهدافه والجهود السابقة ومنهجني في البحث.
- أما الرسالة فقد اشتملت على التمهيد والذي اشتمل على عدة أمور هي:-
- أولا: ترجمة الشيخ الألوسي.
 - ثانيا: الحياة السياسية
 - ثالثا: الحياة الاجتماعية
 - رابعا: الحياة الثقافية والحركة العلمية وأثرها على منهج الشيخ.
 - خامسا: مؤلفاته
 - سادسا: شيوخه
 - سابعا: تلاميذه
 - ثامنا: حياته العلمية
 - تاسعا: عقيدته
 - عاشرا: مذهبه الفقهي
- وبعد ذلك خمسة فصول كانت على النحو التالي:-

الفصل الأول: منهج الألوسي في التفسير بالمأثور وعلوم القرآن وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: التفسير بالمأثور

وفيه ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة .

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة و التابعين .

المبحث الثاني: اهتمامه بعلوم القرآن :-

وفيه سبعة مطالب :-

المطلب الأول: أسباب النزول .

المطلب الثاني: القراءات القرآنية .

المطلب الثالث: الحروف المقطعة في أوائل السور .

المطلب الرابع: الناسخ والمنسوخ .

المطلب الخامس: الإسرائيليات .

المطلب السادس: القصة .

المطلب السابع: الأمثال في القرآن .

الفصل الثاني: منهجه في تفسير آيات العقيدة وفيه مبحثان :-

المبحث الأول: منهج الألوسي في التوحيد

وفيه أربعة مطالب :-

المطلب الأول: توحيد الألوهية .

المطلب الثاني: توحيد الربوبية .

المطلب الثالث: الأسماء والصفات .

المطلب الرابع: الرد على أصحاب الفرق المختلفة .

المبحث الثاني: منهج الألوسي في القضايا الغيبية

وفيه ستة مطالب :-

المطلب الأول: الملائكة .

المطلب الثاني: الجن .

المطلب الثالث: عذاب القبر ونعيمه .

المطلب الرابع: البعث والجزاء .

المطلب الخامس: الجنة والنار .

المطلب السادس: القضاء والقدر .

الفصل الثالث: منهج الألوسي في التفسير بالرأي وفيه أربعة مباحث: -

المبحث الأول: أصول التفسير بالرأي

وفيه أربعة مطالب: -

المطلب الأول: المطلق والمقيد .

المطلب الثاني: العام والخاص .

المطلب الثالث: المجمل والمفصل .

المطلب الرابع: علم المناسبات .

المبحث الثاني: التفسير اللغوي: -

وفيه مطلبين: -

المطلب الأول: الأساليب البلاغية والأسرار البيانية .

المطلب الثاني: النحو والإعراب .

المبحث الثالث: التفسير العلمي: -

وفيه أربعة مطالب: -

المطلب الأول: علم الطب والأجنة .

المطلب الثاني: علم البحار .

المطلب الثالث: علم الفلك .

المطلب الرابع: علم النبات .

المبحث الرابع: التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: تعريف التفسير الإشاري وموقف الألويسي منه.

المطلب الثاني: نماذج من التفسير الإشاري عند الألويسي

الفصل الرابع: التفسير الفقهي عند الشيخ الألويسي وفيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول: فقه العبادات :-

وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول : الصلاة .

المطلب الثاني : الزكاة .

المطلب الثالث : الصوم .

المطلب الرابع : الحج .

المبحث الثاني : فقه المعاملات :-

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول : البيوع .

المطلب الثاني : الدين .

المطلب الثالث : الربا .

المبحث الثالث: فقه الأحوال الشخصية :-

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: الزواج .

المطلب الثاني: الطلاق .

المطلب الثالث: الميراث .

المبحث الرابع: فقه الجهاد والسلم :-

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: الجهاد .

المطلب الثاني: السلم .

الفصل الخامس: تفسير الألويسي في الميزان وفيه مبحثان :-

المبحث الأول: محاسن تفسير الألوسي

المبحث الثاني: الاستدراكات على تفسير الألوسي .

الخاتمة واشتملت على أهم النتائج والتوصيات والفهارس .

والفهارس وتتكون من التالي:-

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم .

٤- فهرس المصادر والمراجع .

٥- فهرس الموضوعات .

التمهيد

أولاً: ترجمة الشيخ الألويسي

ثانياً: الحياة السياسية

ثالثاً: الحياة الاجتماعية

رابعاً: الحياة الثقافية

خامساً: مؤلفاته

سادساً: شيوخه

سابعاً: تلاميذه

ثامناً: حياته العلمية

تاسعاً: عقيدته

عاشراً: مذهبه الفقهي

التمهيد

أولاً: ترجمة الشيخ الألويسي: -

قبل أن أبدأ في ترجمة أبي الثناء أحببت أن أذكر شيئاً ومن باب الوفاء لهذه الأسرة العريقة التي ضربت جذورها في أصالة النسب، حتى وصلت به إلى سيد البشر - عليه من الصلاة أفضل ما قاله من نظم ونثر - (الألوسيون سادة أشراف، محبوبوا الأطراف، ضموا إلى زينة النسب، حلية الأدب، فتفياًوا في الشرف مكانا عليا، وهم - على ثبوت نسبهم - من أبعد الناس عن التفاخر بالأنساب. ولعمري إن انتسابهم إلى العلم ليكفيهم، ومحك النسب العمل). (١) وهم أيضا لا يتكلمون على الأنساب، وما أجمل ما ذكره أبو الثناء محيي مجدهم، ورافع لواء عزهم، وهو يفسر قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات-١٣) (فالتقوى التقوى فالاتكال على النسب وترك النفس وهوها من ضعف الرأي وقلة العقل، ويكفي في هذا الفصل قوله تعالى لنوح عليه السلام في ابنه كنعان: ﴿ قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (هود-٤٦) فالحزم اللائق بالنسب أن يتقي الله تعالى ويكتسب من الخصال الحميدة ما لو كانت في غير نسب لكفته ليكون قد زاد على الزبد شهداً وعلق على جيد الحسناء عقداً؛ ولا يكتفي بمجرد الانتساب إلى جدود سلفوا ليقال له: نعم الجدود ولكن بئس ما خلفوا، وقد ابتلى كثير من الناس بذلك فترى أحدهم يفتخر بعظم بال وهو عري كالإبرة من كل كمال. ويقول: كان أبي كذا وكذا وذاك وصف أبيه فافتخاره به نحو افتخار الكوسج (٢) بلحية أخيه. (٣)

فالألوسيون عائلة نذرت نفسها للعلم والحركة العلمية، ووهبت أنفس ما لديها من أجل رفعتها والنهوض بها. ولقد برز أعلام كثر من هذه العائلة ومنهم: -

١ - السيد عبد الله بهاء الدين الألويسي: - وهو والد شهاب الدين الألويسي، وهو أول من عرف من هذه الأسرة في العراق بالفضل والزهد، وهو ينسب من جهة أمه إلى الحسن، ومن جهة أبيه إلى الحسين، درس نحو

١- أعلام العراق محمد بهجت الأثري ص ١١ الدار العربية للموسوعات ط ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢- (الكوسج الذي عري وجهه من الشعر لإطاقات في أسفل حنكه). لسان العرب، لابن منظور تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ج ١ ص ٤٨١ دار المعارف القاهرة.

٣- روح المعاني، مجلد ١٣ ج: ٢٦ ص ٢٣٥.

أربعين سنة في الحضرة الأعظمية وغيرها من المدارس، وكان رجلاً صالحاً صواماً قواماً يحبه من يراه توفي رحمه الله في الطاعون سنة ١٢٤٦ هـ ودفن جوار مسجد الشيخ معروف الكرخي. (١) (٢)

٢- السيد عبد الله بهاء الدين الألوسي: - وهو ابن شهاب الدين محمود الألوسي ووالد العلامة السيد محمود شكري الألوسي، (٣) ولد سنة ١٢٤٨ هـ - ١٨٣٢ م فقيه بغدادى من قضاة الشافعية، فهو عالم جليل، تلقى مبادئ العلوم والخط على والده، عكف على التدريس، توفي رحمه الله ١٢٩١ هـ - ١٨٧ م. (٤)

٣- السيد نعمان خير الدين الألوسي: - هو السيد نعمان بن محمود بن عبد الله بن محمود الألوسي البغدادي ولد يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من المحرم سنة ١٢٥٢ هـ كان عالماً، وقبل أن يبلغ سن العشرين صار من الأساتذة المعتبرين، أخذ العلم عن والده المبرور، وغيره من العلماء الأعلام الذين أجازوه بجميع العلوم، تولى في شبابه القضاء في بلاد متعددة ثم ترك المناصب من أجل العلم، توفي رحمه الله صبيحة يوم الأربعاء السابع من محرم سنة ١٣١٧ هـ وقد ترك مؤلفات عديدة أشهرها جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. (٥)

٤ - الإمام السيد محمود شكري الألوسي: - هو محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسي أبو المعالي فهو حفيد أبي الثناء شهاب الدين، ويعتبر الرجل الثاني في آل الألوسي من حيث المكانة العلمية والقوة الفكرية بعد جده أبي الثناء، مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح، ولد في رصافة بغداد في التاسع عشر من رمضان سنة ١٢٧٣ هـ، حفظ القرآن وتعلم النحو والصرف والبلاغة والمنطق والفقه وأصول الفقه

١- معروف بن فيروز الكرخي أبو محفوظ من عباد أهل العراق وقرائهم ممن له الحكايات الكثيرة في كرامته واستجابة دعائه، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين، كان من موالى الإمام علي الرضي بن موسى الكاظم، ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي فيها، اشتهر بالصلاح كان الإمام أحمد بن حنبل يزوره، من رفقاء بشر بن الحارث ليس له حديث يرجع إليه روى عنه أهل العراق، وهو مجاب الدعوة قال عنه الإمام أحمد: كان معه رأس العلم خشية الله، توفي سنة ٢٠٠ هـ. انظر السلوك في طبقات العلماء والملوك، بهاء الدين الجندي الكندي تحقيق محمد الحوالي ج ٢ ص ٣٥٤ مكتبة الإرشاد - صنعاء ١٩٩٥ م. وانظر: الأعلام، للزركلي ج ٧ ص ٢٦٩ دار العلم للملايين ط ١٥، ٢٠٠٢ م.

٢- انظر غرائب الاغتراب، أبو الثناء الألوسي ص ١٠، المكتبة الشاملة، الحاسوب. والمسك الأذفر محمود شكري الألوسي ص ٣-٥، مطبعة الآداب - بغداد - ١٩٣٠ م. وانظر أعلام العراق للأثري ص ١٣.

٣- سأحدث عنه بعد عمه نعمان.

٤ - انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٣٦. وأعلام العراق للأثري ص ٤٧ - ٥٠.

٥ - أعلام العراق للأثري ص ٦٠-٧٠، المسك الأذفر محمود شكري الألوسي ص ٥١-٥٦، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين ص ٣٦٣، المكتبة الشاملة، الحاسوب. الكتاب الإلكتروني وهو غير مطبوع.

والحديث والعقائد والتفسير، أخذ عن أبيه، وعن عمه العلامة الكبير السيد نعمان خير الدين الذي كفله بعد وفاة والده، وغيرهم من العلماء، عين مدرسا رسميا في جامع الحيدرية وغيره من الجوامع والمدارس، حمل على أهل البدع في الإسلام برسائل، فعاداه أصحابها رفض تولي القضاء إبان الاحتلال البريطاني للعراق رغبة منه في عدم مخالطتهم، له ٥٢ مصنفا، بين كتاب ورسالة، منها (بلوغ الأرب في أحوال العرب) و(أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد) و(المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر) وغيرها الكثير توفي في الرابع من شوال سنة ١٣٤٢هـ. (١)

وأكتفي بسيرة هؤلاء الفضلاء من العلماء النجباء من آل الألووسي العظماء، ولا يعني الاقتصار عليهم إهمال غيرهم من أفاضلهم وعلمائهم، فكل من وقفت على سيرته من أبناء وأحفاد السيد عبد الله الألووسي والد شهاب الدين هم من العلماء ولكن تتفاوت المنازل بينهم، واقتصاري لمن ترجمت لهم لأنهم أبرز من وقفت عليهم، ومن خلاهم يتبين لنا أنهم سلالة علم متواصلة .
وأعود إلى ترجمة شيخنا شهاب الدين :-

أولا: اسمه ونسبه وحياته :-

١ - اسمه ونسبه :- يعرفنا به نجله السيد نعمان خير الدين الألووسي فيقول: (هو مولانا ووالدنا وأستاذنا أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الشهير بالألووسي ابن العلامة ولي الله تعالى بلا نزاع السيد عبد الله أفندي). (٢) ينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى سيدنا الحسين، ومن جهة الأم إلى سيدنا الحسن، وهو أكبر أولاد السيد عبد الله الألووسي.

٢ - نسبه :- وقد اختلف في نسبة شهاب الدين الألووسي بين المؤرخين حيث قال بعضهم إنه نسبة إلى (ألوس) وهو اسم رجل سميت به بلدة على الفرات، ومنهم من قال: ألوس بلدة بساحل بحر الشام أو أنها على الفرات في وسطه يقال لها ألوسة). واشتهرت هذه النسبة أخيرا بالمد "الألووسي" ويقال فيها أيضا "ألوسة". (٣) وقد ورد في كتاب الأعلام إن نسبة الأسرة الألووسية إلى جزيرة (ألوس) في وسط نهر الفرات فر إليها جد هذه

١- انظر الأعلام للزركلي ج٧ ص ١٧٢، وأعلام العراق للأثري ص ٩١-١١١.

٢- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص ٥٧. السيد نعمان خير الدين الألووسي مطبعة المدني- القاهرة.

٣- الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم السمعي تحقيق عبد الرحمن اليامي، ج ١ ص ٢٠٤. مكتبة ابن تيمية- القاهرة- ط ٢ سنة

١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

الأُسرة من وجه التتار عندما دهم بغداد، فنسب إليها.)^(١) أما السيد محمود شكري الألوسي فقد كتبها بالقصر
الألوسي.^(٢)

٣- حياته:- ولد رحمه الله بالكرخ^(٣) قبيل ظهر رابع عشر شعبان ١٢١٧هـ - ١٨٠٢م. كان أبوه رئيسا
للمدرسين في بغداد، وكان منزله ببغداد قبلة القاصدين منهم للاستفادة والتوجيه، وقد تفتحت عيننا شهاب
الدين فرأى أباه والعلماء من حوله فسار في طريقهم، وقد لاقى اهتماما كبيرا من والده، فكان ذلك سببا مباشرا في
نبوغه، فتلقى العلوم عن مشايخ عصره الذين كان في مقدمتهم أبوه ثم تولى التدريس والتأليف ووعظ وهو ابن
ثلاث عشرة، وأكثر من إلقاء الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل، ثم خاض غمار السياسة بمناصرته لداود
باشا^(٤) مساندا له في إصلاحاته ووقوفه معه أثناء الحرب عليه، فدفع شيخنا ثمن هذه الوقفة الصادقة إذ ألقى
القبض عليه وأودع السجن إلا أن محتته لم تطل حيث أفرج عنه الولي الجديد رضا باشا وأسند إليه مناصب علمية
عديدة من أهمها توليته منصب الإفتاء الذي كان يعد أكبر وظيفة علمية في بغداد ولم يتجاوز يومها الثلاثين عاما،
وقد اشترى دارا واسعة، جعل منها جانبا كبيرا للملاقة تلاميذه والترحيب بالطلبة الغرباء، مسكنا ومطعما ومأوى،
وكان الشعراء يقصدونها كل ليلة ليتطارحوا الأشعار على مسمع من المفتي وتلاميذه، ثم دار الزمان دورته على
شيخنا فولى محمد نجيب على العراق بعد رضا باشا، فعزل الشيخ عن الإفتاء وضيق عليه سبل حياته كأشد ما
يكون، وهو في هذه الأثناء يكتب تفسيره روح المعاني ولم ينقطع عن التأليف، ثم سافر إلى الأستانة حيث لقي
ترحابا هناك، ثم عاد إلى بغداد بعد أن غاب عنها واحدا وعشرين شهرا، وبقي فيها حتى مرض وتوفي فيها في ٢٥
ذو القعدة ١٢٧٠ هـ، ودفن رحمه الله تعالى بالقرب من الشيخ معروف الكرخي، وقبره مشهور بيزار، وبلغ عمره
نحو ثلاث وخمسين سنة. وقد امتدحه ورثاه عدد من الشعراء.

١- الأعلام للزركلي ج ٦ ص ١٧٦ .

٢- انظر المسك الأذفر محمود شكري الألوسي ص ٥، وانظر: أعلام العراق للأثري ص ١٠ .

٣- بالفتح ثم السكون وخاء معجمة وما أظنها عربية إنما هي نبطية وهم يقولون كرخت الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا
جمعته فيه في كل موضع وكلها بالعراق، وكانت الكرخ أولاف في وسط بغداد والمحال حولها فأما الآن فهي محلة وحدها مفردة في
وسط الخراب وحولها محال إلا أنها غير مختلطة به. انظر معجم البلدان ياقوت الحموي ج ٤ ص ٤٤٧-٤٤٨. دار الفكر بيروت.

٤- سأترجم له عند الحديث عن الحالة السياسية.

ثانيا: الحالة السياسية:-

المراد بالحالة السياسية هو وضع منطقة جغرافية معينة سياسيا على الصعيد الداخلي بين الحكام والمحكومين ومدى الاستقرار أو القلاقل داخل هذه المنطقة، وعلى الصعيد الخارجي بين تلك المنطقة وما يجاورها من دول، وهل تحكمها علاقات سلمية أو توتر في العلاقات و صراعات وحروب. والمنطقة التي تعيننا هنا هي العراق بشكل عام وبغداد بشكل خاص، حيث عاش الشيخ الألويسي معظم حياته فيها، وفي الفترة الزمنية الممتدة من ١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ الموافق ١٨٠٢ - ١٨٥٤ م والتي هي فترة حياة الشيخ رحمه الله. حيث وقعت تلك الفترة بين مرحلتين سياسيتين هامتين هما العصر المملوكي ونهاية العهد العثماني لبلاد العراق. وكما يقول الدكتور طارق الحمداني المحاضر بكلية التربية بجامعة بغداد، (فالحكم العثماني للعراق يقسمه المؤرخون إلى ثلاثة عصور، الأول أو العثماني القديم والممتد من ٩٤١ هـ - ١١٦٢ هـ، والثاني أو عصر المماليك وينتهي ١٢٣١ هـ، والثالث أو العصر العثماني الأخير المنتهي بالاحتلال البريطاني لبغداد ١٣٣٤ هـ) (١)

فبغداد عاصمة الرشيد ودار السلام ومنازة العلم والحضارة مرت منذ دخول المغول التتار إليها سنة ٦٥٦ هـ، بعصور حافلة بالآلام والظلام، وقرون مليئة بالجراح والأشجان، وقد امتدت هذه العصور إلى القرن العشرين، والذي يعيننا من هذه العصور هو الحكم العثماني لها حيث لم تكن فترة استقرار سياسي بل كانت حافلة بالقلاقل ما بين الصوفييين والعثمانيين مع بداية الحكم العثماني، وبسبب القبائل نصف المتوطنة التي كانت لا تحتمل الإذعان للحكومة المركزية، والصراع بين السنة والشيعية أحيانا، ونعود إلى الفترة ما بين ١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ والتي هي أكثر ما يعيننا حيث كان عدم الاستقرار السياسي سائدا في هذه الحقبة من الزمن، (٢) وقد تولى العراق في هذه الفترة عدد من حكام المماليك لا أريد أن أذكرهم جميعا تحاشيا للإطالة، والذي يعيننا من هؤلاء الولاة هم داود باشا وعلي رضا باشا ومحمد نجيب باشا، (٣) حيث إن حياة الشيخ كانت مميزة إبان فترة حكمهم. وسأترجم لكل واحد منهم عند الحديث عنه .

١- حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين..ج: ١١ ص ١٢٧. بغداد ١٩٨٥ م

٢- انظر موسوعة الحضارة والتاريخ الإسلامي د. أحمد شلبي ج ٧ ص ٥٧١- ٦٠٧. مكتبة النهضة القاهرة ط ٣، ١٩٨٥ م.

٣- ستأتي ترجمة كل واحد منهم أثناء الحديث عنه .

١ - داود باشا:-

كان إماما المعيا وعالما حبراً ولد سنة ١١٨٨ هـ اشتراه سليمان باشا والي بغداد وكان عمره إحدى عشر سنة فرباه وأحسن تربيته وعلمه القرآن والكتابة وأنواع العلوم الأخرى إلى أن سار من أفاضل العلماء، ولي العراق سنة ١١٣٢ هـ بعد عزل سعيد باشا وبعد فتنة وقعت بين سعيد والأهالي، وقد جلب داود باشا الصنائع والصناع إلى بغداد من أهل أوروبا ومن سائر الأقطار وعمل على إقامة المدنية والعمران في البلاد وصناعة المدافع والبنادق على الطراز الحديث، كما شيد دوراً خاصة بالكتب المخطوطة واشترى مطبعة، وأصدر جريدة سماها جورنال العراق، وأكثر من تعمير المساجد القديمة وأمدّها بالكتب النفيسة، وعين بها من حملة العلم من يعلم فيها دروس الفقه واللغة، فكانت في عهده نهضة فكرية وعلمية وأدبية غير مسبوقه عند من كان قبله من حكام البلاد سواء الأتراك أو المماليك، وقد تآقت نفسه أن يكون له سلطاناً مستقلاً عن الدولة العثمانية، وقد أعجب الشيخ الألوسي بداود باشا فكان عوناً وسنداً له حيث جمع الناس من حوله وشارك في تهيئة الرأي العام لشد أزره ولكن الأقدار المخبأة في علم الغيب كانت أقوى من كل ما أعده داود باشا ومن اجتمعوا حوله ممن أحبوه، حيث أرسل الباب العالي^(١) إلى بغداد جيشاً قوامه حوالي عشرين ألفاً حيث حاصرها فاجتمع على الناس الحصار والجوع والطاعون الذي أصاب البلاد حيث كان يموت في اليوم الواحد مائة وخمسين شخصاً ومن بين الذين ماتوا من ذلك الطاعون أبناء داود باشا، واجتمع على الناس فيضان دجلة الذي اكتسح البيوت والمزارع ودمرها. والحرائق التي أشعلها الجيش المحاصر للبلاد حيث فقدت بغداد ثلاثة أرباع ساكنيها وعند اجتماع هذه المصائب على البلاد كان لا مناص لداود باشا من الاستسلام فصالح قائد الجيش على أن يسلمه بغداد ويرحل إلى الأستانة سنة ١٢٤٧ هـ وفي عام ١٢٦٠ هـ نقل إلى المدينة شيخاً للمسجد النبوي فيها وتوفي رحمه الله هناك سنة ١٢٦٧ هـ ودفن بالبقيع^(٢)

٢ - علي رضا باشا:-

وهو الذي حاصر بغداد زمن داود باشا وقد كان سمحاً وهو أول باشاوات بغداد بعد المماليك حيث استلم ولايتها سنة ١٢٤٧ هـ، وقد أعاد لبغداد الحياة من جديد، وعندما دخل بغداد قتل عدداً من المماليك وألقى القبض

١- لقب أطلق على مركز الحكم في الدولة العثمانية وكانت جميع الأقاليم تستعمل اسمه للإشارة إلى السلطان (من مقال عن الشبكة العنكبوتية بعنوان الباب العالي). من موقع <http://ar.wikipedia.org/wiki>

٢- انظر حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، الشيخ عبد الرزاق البيطار، تحقيق وتعليق محمد بهجة العطار. ج ١ ص ٥٩٧ - ٦٠٦ دار صادر - بيروت - ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. وانظر: الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣٣١. وانظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي. ج ٢ ص ٣٣. دار القلم - بيروت - ط ١ سنة ١٤٢٥ هـ - ١٩٩٥ م.

على أنصار وأعوان داود باشا وكان من بينهم شيخنا الألووسي حيث ألقى القبض عليه وأودع السجن، ولكن محتته لم تطل حيث اتصل بعلي باشا وتعرف عليه فأصدر الوالي أمرا بالإفراج عنه وعينه خطيبا بأحد المساجد وكبر في عين ونفس الوالي وقلده الكثير من المناصب وعلى رأسها وظيفة الإفتاء التي كانت تعد أكبر وظيفة علمية ببغداد ولا تسند إلا لأعلم أهل البلاد، وبقي علي رضا باشا واليا على البلاد حتى سنة ١٢٥٨ هـ. حيث عزل عن ولاية البلاد ووليها بعده محمد نجيب باشا. (١)

٣- محمد نجيب باشا:-

كان واليا على دمشق وولي بعدها على العراق سنة ١٢٥٨ هـ، فأساء معاملة الشيخ بإغراء مبغضيه وسعاية حاسديه حتى عزله عن منصب الإفتاء فانقطع لإتمام التفسير، ثم رفع عنه وقف مرجان حتى ضاق به الحال، ولم يشأ الشيخ أن يعلن للناس ضيق يده فأخذ يبيع نفائس الأثاث، وما عز وارتفع ثمنه من الكماليات، وكان يسلي نفسه بالتدريس والتأليف، وقد ذكر الشيخ رحمه الله شيئا من ذلك في حديثه عن علاقته بمحمد نجيب باشا حيث يقول: فلما جاء النجيب جعل يتلون معي تلون الحرباء، فطورا وصال وطورا والعياذ بالله جفاء وأنا في كلتا الحالتين أطوع له من ظله، وأسرع في امتثال أمره من خاصة أهله، وكم صمم على عزلي وما عزل، حيث دفع بصدوره عدم انتهاء الأجل فقد قرر جل شأنه وعلا لكل شيء حتى المناصب أجلا، فلما انتهى ما قدره، وقضى به في الأزل وقرره، عزلني عن منصب، ففرحت بذلك كأنه غاية مطلبي، حيث كنت مشغولا بإتمام تفسيري روح المعاني، وكان الاشتغال بالإفتاء قاضيا بتضييق زماني، نعم رفع عني وقف مرجان، فأسبل على بذلك سجع (٢) الأحزان، وقطع مني بشفرة إعراضه نياط قلبي. وقد عزل محمد نجيب باشا عن ولاية العراق سنة ١٢٦٥ هـ. (٣) وفي غرة جمادي ثاني سنة ١٢٦٧ هـ ترك بغداد مسافرا إلى الأستانة (٤) وأول من التقى به فيها هو شيخ الإسلام

١- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين د. البيومي ج ٢ ص ٣٧-٣٧ بتصرف .

٢- السجف والسجف الستر ، لسان العرب لابن منظور ج: ٣ ص ١٩٤٤ .

٣- انظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين د. البيومي ج ٢ ص ٤٠، وأعلام العراق للأثري ص ٢٨، وانظر: غرائب الاغتراب للألووسي ج ١ ص ١٢ المكتبة الشاملة (الحاسوب) .

٤- إسطنبول أو إستانبول (أسماؤها التاريخية بالعربية هي القسطنطينية وإسلامبول والأستانة) هي من أبرز المدن في الجمهورية التركية. هي مدينة بيزنطة القديمة، وتعرف باسم القسطنطينية أيضا وفي عام ١٤٥٣م فتحها السلطان العثماني محمد الثاني (الفتح) وجعلت عاصمة للخلافة الإسلامية العثمانية، حيث غيّر اسمها لإسلام بول وتعرف باسم (استانبول) نسبة إلى اسمها البيزنطي "استن بوليس" . تقع اسطنبول على مضيق البوسفور. وهي أحد المدن الضخمة القلائل في العالم التي تقع على ضفتي مضيق =

عارف حكمة^(١)، فعرض عليه تفسيره وما جاء من أجله ونزل دار الضيافة السلطانية وكتب كتابا إلى الصدر الأعظم حيث صدرت إرادة السلطان بإعطائه مبلغ (٢٥٠٠٠) قرش اسطنبولي وله مثلها أو ما يزيد عليها في كل عام من بيت المال، ثم وجه إليه قضاء أرزن الروم فلم يقبله، وأنعم عليه صاحبه شيخ الإسلام بخمسين ألف قرش اسطنبولي من خالص ماله، ثم آب إلى وطنه بعد أن غاب عنه مدة ٢١ شهراً يحفه الجلال والوقار، فهنأه الأديباء والشعراء بقصائد عامرة، وسروا بقدم قطب رحاهم سروراً عظيماً ولم يزل بيته مفتوحاً للناس يقصدونه حتى وفاته، وذلك في ٢٥ ذو القعدة ١٢٧٠هـ^(٢) ومن هنا ندرك أن صلة شيخنا الألووسي بالولاية والحكام تتراوح بين الوصال والجفاء حسب مقدرة حساده ومبغضيه في التأثير على الحكام والولاية.

ثالثاً: الحالة الاجتماعية:-

برزت في العهد العثماني في بغداد ظاهرة نقيب الأشراف والذي كان يوقف له من الثروات الغنية والتي كان النقيب يستغلها في بسط نفوذه على العامة بما ينفقونه عليهم، وقد كان نقيب أشراف بغداد متولياً على كثير من الأوقاف، وكانت هذه الأوقاف مصانة من الضرائب والرسوم، وقد كانت تدر أموالاً كثيرة مكنت للنقباء أن يقوموا بأعمال اجتماعية وعمرانية عديدة، من ذلك توزيع الطعام يومياً على الفقراء والمجاورين ويصلون بعض أسر الحي بالهبات وينفحون رجال الطرق الصوفية بأنواع الصلوات، وقيامهم بالتعمير المستمر للمساجد والمدارس وتشييدها.^(٣) أما بالنسبة للمظاهر الاجتماعية في بغداد لم يتغير أي مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية على العراقيين بشكل لافت للنظر خلال الحكم العثماني، بل منذ أن سقطت بغداد بيد التتار سنة ٦٥٦هـ، فالعادات والتقاليد والمجالس الأدبية والألعاب والأزياء والملابس والاحتفالات ظل معظمها بصورته الأصلية، وهذا يدل على مدى محافظة العراقيين على أصالتهم وتراثهم. والحديث عن المظاهر الاجتماعية للعراقيين في العهد

=البوسفور بين قارتي أوروبا وآسيا. انظر: تعريف للأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير. ص ٢٤١. المكتبة الشاملة، الحاسوب، وانظر موقع [http://www.babylon.com/ definition](http://www.babylon.com/definition) ، الشبكة العنكبوتية.

١- هو أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت بن إسماعيل رائف باشا، ينتهي نسبه إلى بيت النبوة، من نسل الحسين قاض، تركي المنشأ، مستعرب، اشتهر بخزانة كتب عظيمة له في المدينة المنورة، تعرف إلى اليوم بمكتبة عارف حكمت. تقلد قضاء القدس، ثم قضاء مصر، فقضاء المدينة المنورة، وانتهى به الصعود إلى أن ولي مشيخة الإسلام في الآستانة سنة ١٢٦٢ هـ فاستمر سبعة أعوام ونصف عام، وأقبل سنة ١٢٧٠ فانكب على العبادة والمطالعة إلى أن توفي بالآستانة، له مجموعة مؤلفات وتراجم وله نظم بالعربية والتركية والفارسية. انظر: الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٤١.

٢- انظر: أعلام العراق للأثري ص ٢٨-٢٩.

٣- انظر حضارة العراق ج ١٠ ص ١٢٤-١٢٥.

العثماني ليس أمرا سهلا ذلك أن أكثر الذين أرخوا لهذه الحقبة من الزمن لم يطرقوا للحياة الاجتماعية إلا عرضا من خلال دراستهم للأحوال السياسية (١) وسأتحدث عن شيء مما تيسر عن الأحوال الاجتماعية إبان الحكم العثماني للعراق.

المجالس الأدبية :-

كانت وسيلة زيادة المعرفة والثقافة أمام الناس الحضور إلى المجالس والندوات الأدبية والعلمية، حيث كانت تعقد في المساجد في حلقات رجال العلم وفي بعض مجالس الأشراف أو في البيوت التي تولي العلم وأهله رعاية خاصةً مثل مجلس العلامة أبي الثناء شهاب الدين محمود الألوسي حيث كان يختلف إلى مجلسه رواد العلم والشعر والأدب ومع أن هذه المجالس الأدبية كانت مجالس علمية وأدبية بحتة إلا أنها كانت تخضع لرقابة عثمانية شديدة خشية أن تتحول تلك المجالس إلى أماكن مفتوحة لانتقاد السلطات (٢).

الألعاب :-

مارس العراقيون كثيراً من الألعاب المعروفة، وكان من أبرزها الفروسية حيث خصصت لها أماكن معينة في المدن العراقية الكبرى، ففي بغداد كان ما يعرف بميدان العبد وكانت تجري فيه عروض الفروسية المختلفة، وكذا بقية المدن العراقية الكبرى، ولعبة أخرى تعرف باسم الجريد وهي ذات طابع عسكري فهي نوع من أنواع السباق بين الفرسان الذين يتقدمون على ظهور الخيل نحو العدو لطعنه وتسديد الضربة بخفة وقوة عظيمة، ولعبة سباقات الرماية بالسهم والأقواس أو الأسلحة النارية أحيانا، ولعبة الكمال الجسماني، والشطرنج (٣).

الأزياء والملابس :-

تميزت أزياء العراقيين بالتنوع في أشكالها وألوانها في هذه الفترة الزمنية فملابس الأغنياء اختلفت عن ملابس الطبقة الوسطى وملابس الفقراء ، وما يلبسه أهل المدن لا يشبه ما يلبسه أهل الريف كذلك كان لكل طائفة من الطوائف أزياءها التي تميزها عن غيرها كما كان لاختلاف درجات الحرارة أثره في تنوع ملابس السكان وقد كان لباس أهل بغداد يتألف بصورة عامة من الملابس الفضفاضة وهو من الملابس البسيطة إذا ما قورنت بملابس شعوب الشرق إلا أن ملابس الأعيان والأغنياء والتجار كانت تختلف حيث كانت تصنع من المنسوجات الهندية ويظهر ذلك في القفطان والسراويل والأردية الخارجية ويصنع لباس الصدر والرأس من الحرير ويضعون عباءة

١- انظر حضارة العراق ج ١٠ ص ٢١٣ .

٢- انظر المرجع السابق ج ١٠ ص ٢١٤-٢١٥ .

٣- انظر المرجع السابق ج ١٠ ص ٢١٥-٢١٦ .

على الكتفين تكون عريضة من دون أردان وهي مزودة بفتحتين تمد منها اليدان عند الحاجة، وتصنع من الصوف المحبوك وتكون بيضاء أو سوداء اللون وهي لباس القوم الخاص، أما عامة الشعب فكان لباسها الرث من الثياب الوسخة والبالية.^(١)

الأعياد والمناسبات الاجتماعية :-

تمثل الأعياد والمناسبات الاجتماعية في العهد العثماني بالنسبة للعراقيين التعبير الواضح بالنسبة للمجتمع حيث كانوا وما زالوا يشتركون في الاحتفال بأعياد كل طائفة وكانت هذه الاحتفالات وسيلة الفرد العراقي للترفيه عن نفسه وسط الصراعات المستمرة بين الولاية ومنافسيهم أو بين الولاية والشعوب وظروف الحياة الصعبة، وقد كانت عندهم الاحتفالات الرسمية التي كانت تقيمها الطبقة العثمانية الحاكمة مثل عيد ميلاد السلطان العثماني، أو اعتلائه العرش أو بمناسبة وصول ولاية جدد إلى البلاد، وهذه لا تعني الشعب العراقي بشيء فهو لا يساهم فيها، وكانت هناك الاحتفالات بالمناسبات الشعبية التي يغلب عليها الطابع الديني مثل الاحتفال بذكرى المولد الشريف وعيدي الفطر والأضحى حيث كان يشترك فيها جميع العراقيين حيث تقام المناقب النبوية وتضاء المآذن وتوقد القناديل في الدروب والأسواق وتكثر في تلك الأيام زيارة الأضرحة المشهورة ومقامات الأولياء، وإلى جانب هذه الأعياد كان للعراقيين مناسبات عامة تظهر فيها بهجتهم في حفل افتتاح مدرسة مثلا حيث تقام الولائم ومعالم الزينة وتنشر الدراهم ويتبارى الشعراء بإلقاء قصائدهم ومثل ذلك عندما يقوم أحد الأعيان بزيارة لأحد المشاهد أو المراقد حيث يجري توزيع الأموال والطعام على الفقراء وكذلك في احتفالات ختن الأولاد أو الزواج حيث تقام الأعراس وتزين المحلات وتضرب الطبول والدفوف وتقام الولائم، ولا تقل الاحتفالات المقامة بمناسبة سفر الحجاج وعودتهم بهجة عن مثيلاتها من المناسبات الاجتماعية الأخرى إذ كانت جموع المودعين والمستقبلين تفد بأعداد كبيرة لهذه الغاية.^(٢)

رابعا: الحالة الثقافية والحركة العلمية وأثرها على منهج الشيخ :-

لقد كانت بغداد عاصمة الحضارة والتقدم العلمي بل كانت قبلة العلماء وطلبت العلم يؤمنونها من كل حذب وصبوب زمن الخلافة العباسية، ولكن شمس الثقافة فيها كسفت وحركتها العلمية ركدت بعد سقوطها في يد التتار المغولي حيث دمرت وخربت الكثير من المدارس وخزائن الكتب واستشهد الكثير من رجال العلم والمعرفة، إلا أن هذه الخسائر والأضرار المادية والبشرية الجسيمة لم تؤد إلى توقف الحركة الفكرية تماما مما جعل

١- انظر حضارة العراق ج ١٠ ص ٢١٧-٢٢١ .

٢- انظر المرجع السابق ج ١٠ ص ٢٢١-٢٢٤ .

هذه الحركة تتجاوز محتتها ويبدأ كسوف شمسها في الانقشاع وانبعث الحياة فيها من جديد، لكنه لم يعد بالبلاد إلى سالف عهده، حيث كاد أن يكون التجديد والتطور في هذه الحركة معدوما واستمر ذلك أثناء فترة الحكم العثماني، حيث كانت الحالة العلمية وقتها لا تتناسب مع قوة وعظمة هذه الدولة المجيدة وربما يرجع ذلك إلى أن لغتها لم تكن العربية، علاوة على الاهتمام بالناحية العسكرية وما تعلق بها من علوم حيث طغى ذلك على الاهتمام بسائر العلوم، وذلك بسبب المؤامرات الكبيرة التي كانت تحاك للقضاء عليها، ولربما من عوامل الضعف العلمي في تلك الفترة هو خلود كثير من العلماء إلى الأرض واتباعهم أهوائهم وغرقهم في متاع الدنيا ودورانهم في فلك الباشاوات والحكام الذين أغدقوا عليهم بالمناصب العالية ذات المرتبات الجزيلة والمزايا العظيمة التي تكون كغفلة بإسكات أصواتهم وكبح ثورتهم واعتراضهم، مما أدى إلى ضعف هؤلاء العلماء عن القيام بواجبهم فكانوا أسوة سيئة للجماهير التي كانت ترمقهم عن قرب، أما التدين فقد بدا ضعيفا في أواخر الدولة العثمانية مما أدى إلى ظهور نشاط صوفي مميز حيث كثرت الطرق الصوفية وأصبح التصوف هو التدين السائد، حيث تأثر به معظم الناس حتى العلماء ومن بينهم شيخنا أبي الثناء مع أنه صاحب عقل متحرر، فقد دخل الطريقة النقشبندية،^(١) أما بالنسبة للغة فقد بقيت اللغة العربية اللغة السائدة التي يتعلم الناس بها في المدارس وغيرها كالمساجد والمعاهد القديمة، إلا أن الثقافة العربية كانت تسير سيرا واهنا، وقد شهد عهد المماليك (١١٦٤هـ - ١٢٤٧هـ) تقدما ملموسا للثقافة والفكر العربي وذلك بسبب العناية التي أولاهها المماليك لها، ومن أبرز من اهتم بالعلوم وتطويرها والثقافة والفكر واللغة هو داود باشا (١٢٢٣هـ - ١٢٢٧هـ) ولكن هذه الحالة من التجديد العلمي والنشاط الثقافي لم تقتصر على دعم المماليك وحدهم بل كان هناك دعم آخر لها من بيوت علم وأدب كثيرة من أمثال آل السويدي وآل الحيدري وآل الألوسي وغيرهم، حيث كانت تعمل على نشر التعليم وجمع الكتب وإنشاء المكتبات ووقف الأرزاق على المدرسين والمدارس وعقد المجالس الأدبية حيث تشكلت البذرة الطيبة في تكوين النهضة الفكرية التي بدأت معالمها في الظهور في القرن الثالث عشر الهجري، فقد شهدت هذه الفترة وما بعدها ظهور عدد كبير من العلماء والشعراء وعلى رأسهم أبي الثناء الألوسي، وحفيده محمود شكري الألوسي والذين كانت على يدهم نهضة ثقافية عربية بحثة، حيث كان لهم الباع الأطول في علوم التفسير والفقه وأصول الفقه واللغة العربية، ومن أشهر من برز في التفسير وعلوم القرآن أبي الثناء الألوسي رغم ضلوعه في شتى العلوم الأخرى مثل الأدب والنحو والبلاغة والحديث والفقه، ومن هنا نجد الخلاف حول بدء النهضة العلمية في العراق بعد نكته

١ - (الطريقة النقشبندية: وتنسب إلى ولي الله شاه نقشبند محمد بهاء الدين (٧١٧هـ - ٧٩١هـ) الذي نشأ وعاش في الهند ومن هناك

انتشرت في البلاد الإسلامية) أنظر حوار مع الصوفية، الحاسوب، المكتبة الشاملة.

بالتتار، فالبعض يحاول أن ينحدر بها إلى أواخر القرن الرابع عشر الهجري والآخرين يصرون على أنها كانت في بداية القرن الرابع عشر الهجري، ولعل أصحاب هذا الرأي هم المحقون، لأنه لا يمكن أن تكون هذه الفترة دون نهضة علمية وبرز فيها عدد من العلماء الذين ذكرناهم وعلى رأسهم الإمام والعلامة الكبير شهاب الدين الألوسي، وكذلك ما ذكرناه من جهد للمماليك في هذه النهضة في مفتتح القرن التاسع عشر الميلادي، خاصة ما قام به داود باشا. (١)

أما عن أثر الحالة الثقافية والحركة العلمية على منهج الشيخ، فإنه يتضح لنا مما سبق أن الشيخ أثر في الحركة العلمية وكان له دور بارز في النهضة العلمية فقد كان أحد أعلامها ومن ألمع رموزها، لدرجة أن الأستاذ عباس العزاوي (٢) وهو من أفضل مؤرخي العراق، قال (ما نص عليه من أن العصر الحديث في العراق يجب أن يسمى عصر الألوسي، لأنه كان المصباح المضيء في كل اتجاه، حيث رفع الأسلوب العلمي بتأليفه المتشعب في النحو، والفقه، والتفسير، والتاريخ، كما امتد نفعه إلى تلاميذه الذين نهجوا نهجه، فكان أستاذا كبيرا لمدرسة في التأليف، ولولاه لتأخرت النهضة العلمية في العراق إلى مدى بعيد). (٣) كما أن الباحث لم يقف على شيء مكتوب عند أهل العلم أو البحث العلمي في هذا الجانب، حتى الذين تناولوا تفسير الألوسي بالدراسة من أمثال الدكتور/ محمد حسين الذهبي، لم يشيروا إلى أنه تأثر بشيء من مما كان في عصره من النهضة العلمية، ولعلمهم محقون في ذلك إذ كيف يتأثر بها وهو من أهم رموزها بل هو صاحب الباع الأطول في وجودها وإنما يذكرون مواقف له في تفسيره مثل موقفه من المخالفين لأهل السنة والجماعة، والمسائل الكونية، والمسائل النحوية، والفقهية، وموقفه من الإسرائيليات، والتفسير الإشاري، (٤) بل يفهم مما ذكره الدكتور الذهبي في نهاية حديثه عن تفسير الألوسي أن

١- انظر حضارة العراق ج ١١ ص ١٠٦-١٣٧، والدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي ج ٢ ص ١٨٣، الحاسوب المكتبة الشاملة، وجهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة، عبد الله البخاري ص ٤٤-٤٦، والنهضة الإسلامية في سير علمائها المعاصرين، لليومي ج ٢ ص ٣٣.

٢- عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر البازيد العزاوي: ولد سنة ١٣٠٧ هـ وتوفي ١٣٩١ هـ ١٨٩٠ م-١٩٧١ م، وهو مؤرخ محامي أديب، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٤٣) نسبته إلى قبيلة (العزة) في العراق. ولد في مضاربها، وتوفي ببغداد. تخرج بمدرسة الحقوق. وعمل في المحاماة أربعين سنة. وجمع مكتبة عظيمة، وصنف كتباً طبعت كلها. منها (تاريخ العراق بين احتلالين) و (تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم) و (تاريخ عشائر العراق) و (تاريخ الأدب العربي في العراق) جزآن، و (تاريخ علم الفلك في العراق) و (تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية) و (عشائر العراق) انظر: الأعلام للزركلي ج: ٣ ص ٢٦٦.

٣- النهضة الإسلامية فسير أعلامها المعاصرين، لليومي ج ٢ ص ٤٧.

٤- انظر التفسير والمفسرون، للذهبي ج ١ ص ٢٥٣-٢٥٧، مكتبة وهبة القاهرة. ط ٢ سنة ٢٠٠٠ م.

الألوسي لم يتأثر بشيء من الحالة العلمية والثقافية في عصره، وإنما هو الذي كان علامة في شتى العلوم، حيث يقول الدكتور الذهبي: (وجملة القول.. فروح المعاني للعلامة الألوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيّمة. جمعت جُلّ ما قاله علماء التفسير الذين تقدّموا عليه، مع النقد الحر، والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن وصفاء القرينة، وهو وإن كان يستطرد إلى نواح علمية مختلفة، مع توسع يكاد يخرج عن مهمته كمفسّر إلا أنه متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء.)^(١) إذن فكل ما أودعه الألوسي في تفسيره هو جزء من مساهمته في النهضة العلمية في عصره. والتي سبق وأن اتضح لنا أنه كان رائدها، وبما أن هذه الدراسة التي بين أيدينا ستتناول موقف الألوسي من شتى المناحي التي تناوّلها الذهبي وغيره، مثل النحو والإسرائيليات وغيرها مما تضمنه تفسيره، فإن الباحث سيتناول كل منحنى من هذه النواحي عند الحديث عنه أثناء هذه الدراسة.

خامساً: مؤلفاته:-

لقد ترك شيخنا شهاب الدين الألوسي ثروة علمية نفيسة تمثلت في عدد من المؤلفات والتي بلغت واحداً وعشرين كتاباً والتي كان من أهمها:-

١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:-

يعتبر تفسيره هذا من أعظم مؤلفاته شأنًا وأجلها قدراً، ولهذا التفسير قصة ذكرها في مقدمة تفسيره، يود الباحث أن يقتبسها منه، حيث ذكر أنه كثيراً ما خطر له أن يُحرر كتاباً يجمع فيه ما عنده من ذلك، وأنه كان يتردد في ذلك ما كان كتبه وجمعه من تفسير لكتاب الله، إلى أن رأى في بعض ليالي الجمعة من شهر رجب سنة ١٢٥٢هـ أن الله جل شأنه أمره بطي السماوات والأرض، ورتق فتقها على الطول والعرض، فرفع يداً إلى السماء وخفض الأخرى إلى مستقر الماء ثم انتبه من نومه وهو مستعظم لرؤيته، فجعل يفتش لها عن تعبير، فرأى في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير، فشرع فيه في الليلة السادسة عشرة من شهر شعبان من السنة المذكورة، وكان عمره إذ ذاك أربعة وثلاثين سنة، وذلك في عهد محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان^(٢). وذكر في خاتمته أنه انتهى

١- انظر: التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي ج ١ ص ٢٥٧.

٢- هو السلطان محمود خان بن السلطان محمود خان ولد سنة ألف ومائة وتسع وتسعين، ولي السلطنة في الرابع من جمادى الأولى سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين، ومكث فيها اثنتين وثلاثين سنة، وتوفي في التاسع عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين ومائتين وألف. انظر حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ج ٣ ص ١٤٥٦-١٤٦١.

منه ليلة الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٦٧ هـ. وبهذا يكون قد مكث في كتابته ما يقرب من سبع عشرة سنة. ولما انتهى منه جعل يفكر ما اسمه؟ وبماذا يدعوه؟ فلم يظهر له اسم تهش له الضمائر، وتبتش من سماعه الخواطر، فعرض الأمر على وزير الوزراء علي رضا باشا فسماه على الفور "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".^(١) ومما يجب أن يذكره الباحث، ما أورده محمد حسين الذهبي، من أنهم (ذكروا أن سلوكه في تفسيره هذا كان أمرا عظيما، وسرا من الأسرار غريبا، فإن نهاره كان للإفتاء والتدريس وأول ليله لمنادمة مستفيد وجليس، فيكتب بأواخر الليل منه ورقات، فيعطيها صباحا للكتاب الذين وظفهم في داره فلا يكملونها تبيضا إلا في نحو عشر ساعات).^(٢) ويعتبر تفسيره هذا من أوسع التفاسير حيث أودع فيه صاحبه جهد من سبقه من المفسرين فكان بحق جامعا لمدارس من سبقه منهم، وقد امتاز صاحبه بمحاربة الإسرائيليات والتوسع في النحو وكذلك الجانب الفقهي كما أنه لم يغفل فيه الجانب البلاغي بل كان حاضرا عنده في معظم الآيات، ويظهر انتباهه للعقيدة السلفية من خلال هذا التفسير ولا يترك فرقة مخالفة لأهل السنة والجماعة إلا رد عليها، ولا يريد الباحث أن يفصل هنا في تفسيره أكثر وسيترك هذا الأمر للفصول القادمة بإذن الله حيث دراسة منهجه في التفسير والتي تقتضي التوسع في تفسيره أكثر من هذا المواطن.

* المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره:-

سيمر بنا كيف أن الشهاب تلقى العلوم على يد علماء أفذاذ، وأنه كان واسع الإطلاع، كثير القراءة، وأنه اهتم بالقرآن وعلومه وتفسيره منذ كان طفلا صغيرا، مما يعني أنه قرأ كل ما وصلت إليه يده من كتب التفسير، وهذا يعني أنه اعتمد في تفسيره على كل ما سبقه من تفاسير، مع تركيزه في الاعتماد على بعضها أكثر من البعض الآخر فهي تعتبر مصادر رئيسية له أكثر من غيرها من كتب التفسير الأخرى. وقد ذكر د. محمد حسين الذهبي، وهو يعرف بهذا التفسير قوله: إن هذا التفسير جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية،^(٣)

١- انظر روح المعاني مجلد ١ ج ١ ص ١١-١٢ .

٢- التفسير والمفسرون للذهبي ج ١ ص ٣٥٥ .

٣- هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، ولد ٤٨١ هـ - ١٠٨٨ م وتوفي بالورقة، ٥٤٢ هـ - ١١٤٨ م، من أشهر مؤلفاته (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). الأعلام، ج ٣ ص ٢٨٢ .

وتفسير أبي حيان،^(١) وتفسير الكشاف،^(٢) وتفسير أبي السعود،^(٣) وتفسير البيضاوي،^(٤) وتفسير الفخر الرازي، وغيرها من كتب التفسير المعتمدة، وهو عند نقله عنهم غالباً ما يعبر عن أبي السعود بشيخ الإسلام، وعن البيضاوي بالقاضي، وعن الفخر الرازي بالإمام، وهو ينصب نفسه حكماً عدلاً بينهم ويجعل من نفسه نقاداً مدققاً، ثم يبدي رأيه حراً فيما ينقل، لذا تراه كثيراً ما يعترض على ما ينقله عنهم، ويرد على وجه الخصوص على الرازي فيما يتعلق ببعض المسائل الفقهية انتصاراً منه لمذهب أبي حنيفة، وهو مع ذلك إذا استصوب رأياً لمن ينقل عنهم، انتصر له ورجحه على ما سواه.^(٥) والأمثلة على نقله عنهم في تفسيره كثيرة، منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكُتِبُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة- ٤٢) بعد أن يذكر ما تحمله جملة وأنتم تعلمون من وجوه في الإعراب وعلاقته بالتفسير، يقول: (وجوز ابن عطية أن تكون هذه الجملة معطوفة وإن كانت ثبوتية على ما قبلها من جملة النهي، وإن لم تكن مناسبة في الإخبار، وهي عنده شهادة عليهم بعلم حق مخصوص في أمر النبي ﷺ وليست شاهدة بالعلم على الإطلاق إذ هم بمراحل عنه، واستدل بالآية على أن العالم

-
- ١- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ٦٥٤هـ - ١٢٥٦م، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره، ٧٤٥هـ - ١٣٤٤م. له مصنفات كثيرة من أشهرها تفسير القرآن الكريم الموسوم بالبحر المحيط.
 - ٢- هو تفسير للقرآن الكريم لمحمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الزمخشري (أبو القاسم، جار الله) وهو مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في عدة علوم. ولد بزمخشري من قرى خوارزم في رجب ٤٦٧هـ - ١٠٧٥م. وقدم بغداد، وسمع الحديث وتفقه، ورحل إلى مكة فجاور بها وسمي جار الله، وتوفي بجزانية خوارزم ليلة عرفة بعد رجوعه من مكة ٥٣٨هـ - ١١٤٤م. من أشهر مصنفاته "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل" انظر معجم المؤلفين، ج ٣ ص ٨٢٢.
 - ٣- (هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية ٨٩٨هـ - ١٤٩٣م ودرس ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم، وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢هـ وكان حاضر الذهن سريع البديهة: وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد ساه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) قال الشعر وشعره جيد خلص كثير منه من ركافة العجمة. توفي ٩٨٢هـ - ١٥٤٧م. وهو مدفون في جوار مرقد أبي أيوب الأنصاري). الأعلام ج ٧ ص ٥٩ - ٦٠.
 - ٤- عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء (بفارس - قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها. سنة ٦٨٥هـ - ١٢٨٦م. من أشهر تصانيفه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي، و"طوالع الأنوار" في التوحيد، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول" انظر: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١١٠-١١١.
 - ٥- انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج: ١ ص ٢٥٣.

بالحق يجب عليه إظهاره ويحرم عليه كتمانها بالشروط المعروفة لدى العلماء. (١) فهو هنا يأخذ عن ابن عطية مبينا رأيه فقط، وهذا يتكرر كثيرا، ولكنه في مواطن أخرى يعترض عليه من هذه المواطن قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ قَوَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة- ٨٣) وقول ابن عطية: "إنه محتمل أن تكون في الإيذان أي لم يبق حين عصوا وكفر آخرهم بمحمد ﷺ إلا إيمان قليل إذ لا ينفعهم" لا يقدم عليه إلا القليل ممن لم يعط فهما في الألفاظ العربية. (٢) فهو هنا يعترض على ابن عطية. ومن أمثلة نقله عن ابن حيان ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ...﴾ الآية (النساء- ١٥٨) أي بل رفعه سبحانه إليه يقيناً، وردة في «البحر» بأنه قد نص الخليل على أنه لا يعمل ما بعد بل فيما قبلها، والكلام ردّ وإنكار لقتله وإثبات لرفعه عليه الصلاة والسلام، وفيه تقدير مضاف عند أبي حيان أي إلى سماءه، قال: «وهو حي في السماء الثانية على ما صح عن النبي ﷺ في حديث المعراج، وهو هنالك مقيم حتى ينزل إلى الأرض يقتل الدجال ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ثم يحيا فيها أربعين سنة» أو تمامها من سنّ رفعه، وكان إذ ذاك ابن ثلاث وثلاثين سنة ويموت كما تموت البشر ويدفن في حجرة النبي ﷺ أو في بيت المقدس. (٣)

ومثال أخذه عن البيضاوي والذي يعبر عنه بالقاضي وعن أبي السعود هو ما ذكره في روح المعاني عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ...﴾ الآية (هود/٧) عطف على جملة [خُلِقَ] مع ضميره المستتر أو حال من الضمير بتقدير قد على ما هو المشهور في الجملة الحالية الماضية من اشتراط قد ظاهرة أو مقدره؛ والمضي المستفاد من كان بالنسبة للحكم لا للتكلم أي كان عرشه على الماء قبل خلقها وهو الذي يقتضيه كلام مجاهد، وبه صرح القاضي البيضاوي، ثم قال: لم يكن حائل بينهما أي العرش والماء لأنه كان موضوعاً على متن الماء، واستدل به على إمكان الخلاء وأن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم انتهى، وكذا صرح به العلامة أبو السعود مفتي الديار الرومية لكنه قال: ليس تحته يعني العرش شيء غيره أي الماء سواء كان بينهما فرجة، أو موضوعاً على متنه كما ورد في الأثر فلا دلالة فيه على إمكان الخلاء كيف لا ولو دل لدل على وجوده لا على إمكانه فقط ولا على كون الماء أول ما حدث في العالم بعد العرش وإنما يدل على أن خلقها أقدم من خلق السموات والأرض من غير تعرض للنسبة بينهما انتهى، ولا يخفى ما بين القاضي والمفتي من المخالفة، والأكثر على أن

١- روح المعاني مجلد ١ ج ١ ص ٣٧٨ .

٢- روح المعاني مجلد ١ ج ١ ص ٤٦٨ .

٣- المرجع السابق مجلد ٤ ج ٦ ص ١٦ .

الحق مع المفتي كما ستعلمه إن شاء الله تعالى).^(١) وترى هنا كيف ينصب نفسه حكماً بين العلمين الجليلين البيضاوي وأبي السعود، حيث يسوق الأدلة على ترجيح كلام أبي السعود والذي يعبر عنه هنا بالمفتي. وأما مثال ما أخذه عن الفخر الرازي ورد عليه ونصرته لمذهب الأحناف فهو ما ذكره عند حديثه عن البسملة وهل هي آية من الفاتحة أم لا حيث يقول: (وقد أطال الفخر في هذا المقام المقال وأورد ست عشرة حجة لإثبات أنها آية من الفاتحة كما هو نص كلامه ولا عبرة بالترجمة فيها أنا بتوفيق الله تعالى راده ولا فخر وناصر مذهبي بتأييد الله تعالى ومنه التأييد والنصر فأقول: قال:)^(٢) ويورد حجج الرازي كلها ويرد عليها. وأكتفي بهذه الأمثلة من تفسيره رحمه الله رحمة واسعة. وأثناء هذه الدراسة سننقل الكثير من الأمثلة والشواهد من تفسيره بإذن الله تعالى .

متابعة مؤلفاته ومصنفاته: -

٢- الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية: -

يحتوي هذا المؤلف على ثلاثين مسألة مهمة في التفسير واللغة والعقائد والمنطق والكلام والهيئة وغير ذلك، وقد وردت هذه الأسئلة من إيران ولم يجب عليها أحد سواه، وقد طبع الكتاب سنة ١٣١٧هـ.

٣- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب: -

وهو الرحلة الكبرى الجامعة لتراجم الرجال والأبحاث العلمية والأدبية التي جرت بينه وبين شيخ الإسلام عارف حكمت، وقد استوفى ما كان له في إقامته في القسطنطينية، وأعرض عن أشياء " لم يمكنه ذكرها إلى يوم القيامة" ولعل ذلك لأسباب سياسية. وقد طبع الكتاب ببغداد ١٣١٧هـ.

٤- نهج السلامة إلى مباحث الإمامة: -

وقد رد فيه على الشيعة رداً بليغاً كتب منه وهو مريض عشرين كراسة فعاجلته المنية قبل أن يتمه.

٥- حاشية شرح القطر: -

وهي في النحو كتبها في صباه ولم يتمها، والذي أتمها بعده هو ابنه السيد النعمان، وطبعت في القدس سنة ١٣٢٠هـ.

٦- الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية: -^(٣)

١- روح المعاني مجلد ٧ ج: ١٢ ص ٦ .

٢- المرجع السابق مجلد ١ ج: ١ ص ٧٤-٧٥ .

٣- نسبة لبلدة لاهور بالباكستان .

وقد ذب فيه عن الصحابة الكرام عليهم من الله المنان أفضل الرضوان، وقد طبع ببغداد سنة ١٣٠١ هـ.

٧- النفحات القدسية في الرد على الإمامية.

٨- شرح البرهان في إطاعة السلطان . وهو كتاب مخطوط .

٩- الطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب . لعبد الباقي العمري . (١)

١٠- (شرح القصيدة العينية) في مدح الإمام علي رضي الله عنه، لناظمها عبد الباقي العمري .

١١- نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول .

١٢- الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد .

١٣- نشوة المدام في العودة إلى مدينة السلام .

١٤- كشف الطرة عن الغرة . وهو مختصر درة الغواص وشرحها .

١٥- شهبي النغم في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم . وهو أحمد عارف حكمت .

١٦- الفوائد السنينة من الحواشي الكلنبوية . وهو في الأدب والمناظرة .

١٧- شجرة الأزهار ونوار الأزهار . جمع فيها ما شاء الله أن يجمع من ذرية الزهراء رضي الله عنها .

١٨- دقائق التفسير .

١٩- سفرة الزاد لسفرة الجهاد .

٢٠- بلوغ المرام من حل كلام ابن عصام .

٢١- شرح سلم العروج . وهو في المنطق .

٢٢- مقامات الألويسي . وهو عبارة عن عدة مقامات حقيقية وخيالية . (٢)

سادسا: شيوخه:-

لم يكن شهاب الألويسي ممن يلمون بالعلوم إماما أو يبرعون في علم ويلمون بالعلوم الأخرى، ولكنه كان ممن برعوا في شتى العلوم لدرجة تجعل سامعه وهو يتكلم في علم أن يظن أنه لم يتعلم سواه، وإنما يدل هذا على أنه

١- عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصلية ولد سنة ١٢٠٤ هـ - ١٧٩٠ م شاعر، مؤرخ، ولد بالموصل، وولي فيها ثم ببغداد أعمالاً حكومية، كان يلقب بالفوري، لإنشاده الشعر على الفور. توفي ببغداد سنة ١٢٧٩ هـ - ١٨٦٢ م. تراجم شعراء الموسوعة الشعرية ص ١٥٦٦. المكتبة الشاملة، الحاسوب .

٢- للوقوف على مؤلفات شهاب الدين الألويسي، انظر أعلام العراق للأثري، ص ٣٣-٣٤-٣٥ .

لم يترك علماً من العلوم إلا تعلمه ولا شيخاً برع في علم إلا وصله وقرأ عليه علاوة على ما حباه الله به من قريحة متقدة وذهن صافي، لذا نجد له شيوخاً كثر، نقتصر بالذكر على من كان بذلك اشتهر، ومن هؤلاء:-

١ - عبد الله بن محمود الألوسي:- وهو والد شهاب الدين وقد حفظ عليه عدداً من متون النحو والفقه وعلم الفرائض. (١) وقد سبقت ترجمته.

٢ - عبد الله العمري:- أخذ عنه بعض القراءات فهو أحد مشايخه في القرآن. (٢)

٣ - خالد النقشبندي:- قرأ عليه مسألة الصفات، وأخذ عنه التصوف. (٣)

وهناك عدد لا بأس به من العلماء الذين قرأ عليهم شهاب الدين وأجازوه، لم يترك الباحث ذكرهم إهمالاً لهم، ولا استهانةً بأمرهم ولكن لعدم الإطالة في هذا الوطن.

سابعاً: تلاميذه:- إن علماً وعالماً كبيراً مثل شيخنا شهاب الدين الألوسي كان له الدور الأبرز في نهضة العراق في العصر الحديث، وبرع وتفوق في شتى العلوم، وتجراً البعض أن يقول إن هذا العصر ينبغي أن يسمى وبجدارة عصر الألوسي، ولولا وجوده لتأخرت النهضة في بلاد العراق إلى مدى لا يعلمه إلا الله، لا بد وأن يكون قد قصده طلبة العلم من كل حدب وصوب وأن له تلاميذ عظماء حظوا بشهرة كبيرة وعظمت مكانتهم بالتلمذة على يد الإمام شهاب الدين الألوسي، وهم لا يحصون كثرة، ولكن سنقتصر على بعض من اشتهر منهم بالتلقي عنه وهم:-

١ - عبد الرحمن الألوسي:- وهو أخو شهاب الدين. (٤)

١ - غرائب الاغتراب للألوسي ص ٣، المكتبة الشاملة، الحاسوب .

٢ - هو من سلالة عمر بن الخطاب رض الله عنه، وقد، إليه انتهت رئاسة العلماء، وعليه حذب طلبة العلم في الجذباء، توفي ١٢٩٧ هـ انظر غرائب الاغتراب ص ٢٥ . المكتبة الشاملة، الحاسوب، وجهود أبي الثناء في الرد على الرافضة ص ٥٥ .

٣ - هو خالد بن أحمد بن حسين، أبو البهاء، ضياء الدين النقشبندي المجددي، فاضل، ولد في قسبة قره طاغ (من بلاد شهرزور) والمشهور أنه من ذرية عثمان بن عفان، ولد ١١٩٠ هـ صوفي، له مؤلفات عديدة منها (شرح العقائد العضدية) ورسالة في (إثبات مسألة الإرادة الجزئية) واسمها (العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري) كان حريصاً على سلوك طريق أهل السنة والجماعة، لا يصرف من أوقاته ساعة في غير حل دقيقة علم أو طاعة، ١٢٤٢ هـ، انظر الأعلام ج ٢ ص ٢٩٤-٢٩٥، وغرائب الاغتراب ص ٨، المكتبة الشاملة، الحاسوب، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج ١ ص ٥٧٠-٥٨٧ .

٤ - عبد الرحمن بن عبد الله بن محمود البغدادي، الشافعي، المشهور بالألوسي، واعظ بغداد الكبير، وفيصلها العدل، صرف غالب عمره في التعليم والإرشاد، كان محمود السيرة، طيب السريرة، يحب الفقراء ولا يميل إلى الأمراء، توفي سنة ١٢٨٣ هـ، انظر أعلام العراق، للأثري ص ١٥-١٧، ومعجم المؤلفين، رضا كحالة ج ٢ ص ٩٧ .

٢ - نعمان خير الدين الألويسي :- وهو ابن شيخنا شهاب الدين، وقد ترجمت له عند الحديث عن آل الألويسي. (١)

٣ - عبد الغفار الأخرس :- عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب المعروف بالأخرس. (٢)

وأكتفي بذكر هؤلاء التلاميذ ممن تعلموا على يد الشيخ وحازوا هذا الشرف وتلك المنزلة .

ثالثاً: حياته العلمية :- كانت حياة شيخنا حافلة بالعلم، تعلمها وتدرّسها وتألّفها ووعظها وإفتاء، وقد سبق وأن

تحدثنا عن مؤلفاته والتي تعتبر آثاره العلمية وتحدث هنا عن أمرين آخرين هما :-

١ - نشأته العلمية - ٢ - مكانته العلمية

١ - نشأته العلمية :- بدأت حياة الشيخ شهاب الدين الألويسي العلمية منذ طفولته المبكرة فقد نشأ وترعرع في

بيت علم وأدب، حيث كان أبوه رئيساً للمدرسين في بغداد، وعن بدايته المبكرة للعلم يقول: (وأثر ما فطمت من

ارتضاع الألبان، شرعت أتحمسى در قراءة القرآن وبعيد ما حل عني بند قهاط الطفولية، عقد على لواء حفظ المقدمة

الأجرومية، وقبل أن أبلغ من تسدية ما بين الدفتين الأمنية، طويت على نول قلبي رداء حفظ الأجرومية، وفي أثناء

ذلك حفظت ألفية ابن مالك، وقرأت غاية الاختصار في فقه الشافعية، وحفظت في علم الفرائض المنظومة

الرحبية). (٣) وقد حفظ كل هذه المتون قبل أن يبلغ الرابعة عشر من عمره، ثم واصل مسيرة تلقيه العلوم على يد

كبار المشايخ والعلماء في عصره، وكان جل ميله لخدمة كتاب الله، وحديث جده رسول الله ﷺ لأنها المشتملان

على جميع العلوم، واشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة. (٤) فقد ملأ العلم له كل حياته، وملك

١- انظر: ص ٣.

٢- شاعر من فحول المتأخرين، ولد بالموصل حوالي سنة ١٢٢٠ هـ - ١٨٠٥ م. ارتفعت شهرته وتناقل الناس شعره، ولقب

بالأخرس لحبسة كانت في لسانه، وسافر إلى بغداد فسكنها، وتوفي بالبصرة في ٩ ذي الحجة ١٢٩٠ هـ - ١٨٧٤ م. من آثاره: ديوان

شعر جمعه احمد عزت العمري وسماه الطراز الأنفس في شعر الأخرس. انظر الأعلام ج ٤ ص ٣١، ومعجم المؤلفين ج ٢ ص ١٧٤ .

٣- غرائب الاغتراب للألويسي ص ٣ المكتبة الشاملة، الحاسوب .

٤- انظر حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لليومي ج ١ ص ٥٧٠ - ٥٨٧ .

عليه لبه وفؤاده، بل كان شغله الشاغل فكان بالنسبة له لذة اللذائذ، ولا يبالي بالمشاق من أجل تحصيله، وأنه منذ طفولته المبكرة كان مهتماً بالقرآن الكريم وأنه كان يترك قومه ونومه من أجله فقد كان يقرأ على ضوء القمر أحياناً ويترك غيره من أبناء سنه يلهون ويلعبون وكثيراً ما كان ينشد:

سهري لتنتقيح العلوم ألدلي من وصل غانية وطيب عناق

وتمايلي طرباً لحل عويصة في الدرس ابلغ من مدام ساق

وألد من نقر الفتاة لدفها نقري لألقي الرمل عن أوراقى (١)

٢ - مكانته العلمية: - أية مكانة هذه التي سيحتلها إمام بارز كالألوسي وهو الذي أحيى النهضة العلمية في بلاد العراق، وذاع صيته واشتهر في سائر الأقطار بل أثر بعلمه في سائر الأمصار؟ إنها مكانة لم تكن لأحد من أقرانه في عصره وزمانه، بل لكثيرين من أهل العلم في سائر العصور. فقد كان شهاب الدين الألوسي قبلة العلماء وطلبة العلم يقصدونه من أجل الحصول على الجديد المفيد مما لم يصلهم من العلوم، وعلى المنتقح الصحيح مما وصلهم من العلوم. وقد لمع وبرع شيخنا في مواطن علمية حساسة لم يكن أحد غيره مؤهلاً للبروز فيها، مما عزز له المكانة التي وصل إليها، فلا يصل إليها سواه، من هذه المواطن، أنه ولي منصب الإفتاء في بغداد في السادس عشر من ذي القعدة سنة ١٢٥٠ هـ ولم يكن هذا المنصب يعطى إلا لأعلم أهل المكان ذلك الزمان، ومن سيكون إن لم يكن شهاب الدين الألوسي، والذي شهد له شيخ الإسلام عارف حكمت بقوله: (كلمة بالغتم في إكرام هذا الرجل فهو بالنسبة إلى ما ينبغي له قل من جل). (٢) وعلى الرغم من كبر سن الشيخ عارف إلا أنه طلب من شهاب الدين أن يميزه فأجازه وكذلك فإن الشيخ عارف أجاز شهاب الدين، (٣) ومن ذلك أنه تعلم فقه الحنفية في فترة وجيزة، من أجل أن الإفتاء الرسمي في بغداد كان على المذهب الحنفي، ومن ذلك أن كل الأسئلة العويصة التي لا ١- ديوان الإمام الشافعي، ص ٨٧-٨٨ دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط ١٤٢٦٣ هـ - ٢٠٠٥ م. والشافعي هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع القرشي، المطلبى، الشافعي، الحجازي، المكّي، (أبو عبد الله) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب الشافعية. ولد بغزة بفلسطين، ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م. وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وبمدينة الرسول ﷺ، وقدم بغداد مرتين وحدث بها، وخرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته ٢٠٤ هـ - ٨١٩ م. ودفن بها آخر يوم من رجب. من تصانيفه الكثيرة: المسند في الحديث، أحكام القرآن، اختلاف الحديث، إثبات النبوة والرد على البراهمة، والمسبوط في الفقه رواه عنه الربيع بن سليمان والزعفراني. انظر: معجم المؤلفين ج ٣ ص ٦٥٠، وانظر: الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٦، وانظر: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ص ٦٦-٧٠ دار الكتب العلمية - بيروت.

٢- غرائب الاغتراب للألوسي ص ٦٣، المكتبة الشاملة، الحاسوب.

٣- المرجع السابق ص ٦٤.

من أجل أن الإفتاء الرسمي في بغداد كان على المذهب الحنفي، ومن ذلك أن كل الأسئلة العويصة التي لا تجد لها حلا عند غيره تأتي إليه فيتصدر للإجابة عنها، وهذا عينه الذي حدث بالنسبة للأسئلة الإيرانية وهي عبارة عن ثلاثين سؤالاً من علماء الشيعة أرسلوها لعلماء أهل السنة فلم يجب عليها أحد، حتى ظن الشيعة لجهلهم أن الحق معهم وأنه لا مجال لغيرهم ولكن هيئات، هيئات لهم ولأنصارهم فما علموا أن الحق باق لا ينتهي وإن حجبه بعض غيوم الصيف المارقة، فشهاب الدين لهم بالمرصاد، وثبت الإجابة لهم كالأوتاد. وكذلك أجوبته على الأسئلة التي وردت من لاهور، وهي من أهل السنة عن حكم من يسب الصحابة. (١) ومما زاد في مكانته العلمية ذكاؤه الخارق، والذي كان يعتز به وبقدرته الفائقة على استحضار الأمور بسرعة فائقة حيث كان يقول: (ما استودعت ذهني شيئاً فخاني، ولا دعوت فكري إلا وأجابني). (٢) وكان تاج هذه المكانة تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، والذي نحن بصدد دراسة منهج الشيخ فيه .

رابعاً: عقيدته: - لقد كان الشيخ شهاب الدين واسع الإطلاع فقد قرأ كل ما وصلت إليه يده من كتب، مما أتاح له فرصة التعرف على جميع المذاهب والأفكار والآراء التي كانت تتداول في زمانه وزمان غيره ممن سبقوه، فكان بذلك عالماً متبحراً في كل العلوم، وقد قال عنه الشيخ محمد الذهبي (٣) (وكان رحمه الله عالماً باختلاف المذاهب،

١- انظر النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين لليومي ج ٢ ص ٣٧ .

٢- المسك الأذفر محمود شكري الألويسي ص ١١ .

٣- الإمام الدكتور محمد حسين الذهبي ولد في التاسع عشر من أكتوبر عام ١٩١٥ في قرية مطوبس في محافظة كفر الشيخ، التحق بكلية الشريعة جامعة الأزهر وتخرج منها عام ١٩٣٩، حصل على الدرجة العالمية، أي الدكتوراه، بدرجة أستاذ في علوم القرآن عام ١٩٤٦ م من كلية أصول الدين في جامعة الأزهر وذلك عن رسالته التفسير والمفسرون التي أصبحت بعد نشرها أحد المراجع الرئيسية في علم التفسير، عمل أستاذاً في كلية الشريعة جامعة الأزهر بعد عودته عام ١٩٧١ عين أستاذاً في كلية أصول الدين ثم عميداً لها ثم أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية في الخامس عشر من أبريل عام ١٩٧٥. أصبح وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر وذلك حتى نوفمبر عام ١٩٧٦، اغتيل عام ١٩٧٧، من أهم مؤلفاته التفسير والمفسرون، الوحي والقرآن الكريم، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها، تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، الإسرائيليات في التفسير والحديث. انظر: <http://ar.wikipedia.org/wiki> على الشبكة العنكبوتية.

مطلعاً على الملل والنحل، سلفي الاعتقاد.)^(١) وقد أخبر عنه ابنه نعمان الألويسي بقوله: (وقد انتهت إليه الرياسة في بغداد، وأخذت عنه علماءها الأعمام، وصار أستاذ الكل في الكل، والمعول عليه في الحل والعقد.)^(٢) وقد ذكر عبد الرزاق البيطار^(٣) عنه ما نقله عن نجل شهاب الدين الألويسي: (قال نجله السيد أحمد^(٤) في ترجمته المسماة بأرج الند والعود، كان عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد.)^(٥) فاستطاع بذلك أن تتوفر لديه ملكة الاجتهاد والقدرة عليه، وأن يميز بين الآراء والمذاهب، وأن يهتدي للصواب منها، وهل يعقل بعد هذا كله أن يقال عنه إلا أن يكون اختار العقيدة السلفية الصحيحة، بل كان حاملاً للوائها، واقفا سداً منيعاً في وجه خصومها. ومن الشواهد والأدلة على سلفية عقيدته .

١- وصيته بالتزام عقيدة السلف:- حيث أوصى بها أبناءه قبل وفاته في وصية كتبها لهم: (يا بني عليكم في باب العقائد بعقيدة السلف، فإنها أسلم بل أنصف، وهي أعلم وأحكم، فهي أبعد عن القول عن الله بما لا يعلم، وأنى لعناكب الأفهام والأوهام أن تعرج بلعابها إلى حمى ذي الجلال والإكرام، هيئات هيئات ذلك حمى منيع جليل، حمى حتى عن جبريل وإسرافيل.)^(٦)

٢- فرحه بمذهب السلف وذكره أدلة عليه:- وذلك في لقاء له مع شيخ الإسلام عارف حكمت وبعد حوار دار بينهما حول محكم الكلام في أمر المتشابه. قال شهاب الدين الألويسي: (فأحسست أن له ميلاً إلى مذهب السلف الذي تمذهب أكثر المحققين به. فشكرت ربي. وكاد يطير من مزيد الفرح قلبي. فقلت يا مولاي يشهد لأحقية مذهب السلف في التشابهات وهو إجراؤها على ظواهرها مع التنزيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّخِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى-١١) إجماع القرون الثلاثة الذين شهد بخيرتهم خير البشر صلى الله تعالى عليه وسلم وهو

١- التفسير والمفسرون للذهبي ج ١ ص ٣٥٣ .

٢- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان الألويسي ص ٥٩ .

٣- عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار، الميداني، الدمشقي. عالم، أديب، عارف بالموسيقى، مؤرخ، مشارك في أنواع من العلوم. ولد ١٢٥٣ هـ - ١٨٣٧ م. بدمشق. من آثاره: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، المنة في العمل بالكتاب والسنة، المباحث الغرر في حكم الصور، اللمعة في الاقتداء حال التشهد من صلاة الجمعة، وشرح العقيدة الإسلامية لمحمود حمزة. وتوفي ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦ م. انظر: معجم المؤلفين ج ٢ ص ١٣٩ .

٤- هو أحمد شاكر الألويسي بن شهاب الدين ولد في ١٩ صفر ١٢٦٤ هـ كان واعظاً، وعالماً، ونال الرتب العلمية من الدولة وولي القضاء في أرجاء العراق، توفي في رمضان ١٣٣٠ هـ . انظر أعلام العراق ص ٨٥-٨٦ .

٥- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للبيطار ج ٣ ص ١٤٥٤ .

٦- جهود أبي الثناء الألويسي في الرد على الرافضة، د. عبد الله البخاري. ص ٩٤ دار بن عفان - القاهرة - ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

يدل على أن الشارع أراد بها ذلك. والجزم بصدقه دليل على عدم المعارض العقلي في نفس الأمر وإن توهمه العاقل في طور النظر والفكر، وكذا خلوه عن القول في الله تعالى بحسب الظن اللازم بحسب الظاهر لمذهب المؤولين) وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً. (١)

٣ - اعتباره التأويل قولاً على الله بغير علم: - فهو يقول في هذا الأمر: (وأنت تعلم أن الأسلم ترك التأويل فإنه قول على الله تعالى من غير علم ولا نؤول إلا ما أوله السلف ونتبعهم فيما كانوا عليه فإن أولوا أولنا وإن فوضوا فوضنا). (٢) من خلال تعبير الشيخ عن هذا قد يتبادر لذهن البعض أن السلف أولوا، والحقيقة أنهم لم يفعلوا ذلك، والشيخ ما أراد، ولعله من باب أنهم لم يفعلوا ولو فعلوا لعلنا، وذلك مثل قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ﴾ (الزخرف-٨١) قد يفهم بعض الجهلة أن له ولد، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فالله عز وجل ليس له ولد وحاشاه ذلك .

٤ - موقفه من الصفات: - وذلك وهو يتحدث عنها في تفسيره روح المعاني حيث يقول: (ثم اعلم أن كثيراً من الناس جعل الصفات النقلية من الاستواء واليد والقدم والنزول إلى السماء الدنيا والضحك والتعجب وأمثالها من المتشابهة ، ومذهب السلف والأشعري رحمه الله تعالى من أعيانهم كما أبانت عن حاله الإبانة أنها صفات ثابتة وراء العقل ما كلفنا إلا اعتقاد ثبوتها مع اعتقاد عدم التجسيم والتشبيه لئلا يضاد النقل العقل، وذهب الخلف إلى تأويلها وتعيين مراد الله تعالى منها فيقولون: الاستواء مثلاً بمعنى الاستيلاء والغلبة، وذلك أثر من آثار بعض الصفات الثمانية التي ليس لله تعالى عندهم وراءها صفة حتى ادعى السكوت وليته سكت أن ما وراء ذلك ممتنع إذ لا يلزم من نفيه محال وكل ما لا يلزم من نفيه محال لا يكون واجباً، والله تعالى لا يتصف إلا بواجب، إن مذهب السلف أسلم وأحكم. (٣)

٥ - إثباته لصفة الفوقية: - وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام - ١٨) حيث يقول في إثبات هذه الصفة (وأنت تعلم أن مذهب السلف إثبات الفوقية لله تعالى كما نص عليه الإمام الطحاوي وغيره ، واستدلوا لذلك بنحو ألف دليل) ويسوق أدلة كثيرة لذلك . (٤)

١- غرائب الاغتراب للألوسي ص ١٨٩ . المكتبة الشاملة، الحاسوب.

٢- روح المعاني مجلد ١٣ ج ٢٥ ص ٥١٩ .

٣- المرجع السابق مجلد ٢ ج ٣ ص ٣٧٧ .

٤- المرجع السابق مجلد ٤ ج ٧ ص ٤٤٦ .

والأدلة والشواهد على سلفية عقيدته كثيرة . أكتفي بما أوردته تجنباً للإطالة. ولعلي أعرج على بعضها أثناء حديثي عن منهجه في التوحيد.

مناقشة: - قد يقول البعض إن الألويسي كان صوفياً وأنه أخذ التصوف عن شيخه خالد النقشبندي، وهو يعتز به ويفتخر، وقد مدحه بأفضل وأطيب الألفاظ، وهذا يطعن في سلفيته، والرد على هذا القول يكون كالتالي: - صحيح أن التصوف كان متغلغلاً في بلاد العراق وأن هناك من الطرق الصوفية المبتدعة والضالة الكثير، حتى أنه وصل الحد ببعض شيوخ، بل وأبناء هذه الفرق أن يقولوا نحن وصلنا إلى مرحلة رفع التكاليف الشرعية عنا وهذا فيه من الضلال والبهتان ما فيه، وأن الحكام والأمراء كانوا يساندون الطرق الصوفية هناك، وأن من لم يكن له توجه صوفي كان محط اتهام خاصة إذا كان من العلماء ولعل هذا هو الذي دفع شيخنا لتعلم الصوفية وأن يكون من أبناء الطريقة النقشبندية، كما أن شيخه في التصوف لم يكن من هؤلاء المبتدعين الضالين، إنما كان من المحذرين من هذه البدع والضلالات، بل تعتبر طريقة التي دعا إليها طريقة صوفية سلفية، ونستطيع أن نسميها حركة تصحيحية للطرق الصوفية الموجودة آنذاك. حيث كان الشيخ خالد داعياً إلى التأكيد على التمسك بالسنة السنية، والإعراض عن الرسوم الجاهلية والبدع الرديئة، وعدم الاعتزاز بالشطحات الصوفية، وذلك حسبما جاء في رسائله لخلفائه في التنظيم الذي أسسه، حيث تبدو النزعة السلفية واضحة. كما أنه لم يكن منافقاً للحكام، فقد أرسل له داود باشا يسأله شموله بالدعاء الرسمي في المساجد، فكان جوابه بأنه على مقدار صدق نيتكم وتعلق همتكم برعاية الأنام وحماية الأراامل والأيتام لكم الانتظام في سلك الدعاء. (١) من الواضح مما سبق أن الشيخ خالد كان سلفياً من دعاة اتباع السنة معارضاً ومحذراً من الابتداع. وأن الشيخ شهاب الدين الألويسي وجد نفسه بين هذه الطرق الصوفية المتعددة والواقع الذي يلزمه بالالتزام بإحداها، وهو العالم المتبحر في سائر العلوم، والذي يميز الغث من السمين عليه أن يختار طريقة صوفية سنية لا بدعية. وهذا يبين أنه لا تعارض بين أن يكون سلفياً وهو من أبناء إحدى الطرق الصوفية. وسوف يتضح لنا هذا الأمر أكثر بإذن الله عند الحديث عن التفسير الإشاري وموقفه منه لما له من علاقة بالتصوف.

٥ - مذهبه الفقهي: - لقد مر بنا أن أول ما تعلمه شيخنا من الفقه هو فقه الشافعية على يد والده السيد عبد الله الألويسي، والذي كان شافعي المذهب، مما كان له الأثر الواضح في مذهبه الفقهي، وهو أن يتخذ المذهب الشافعي له مذهباً، وقد كان، وهذا ما يتحدث به من كتبوا عن الشيخ، فيذكرون أنه كان شافعي المذهب ولكنه كان يقلد الأحناف. فقد ذكر صاحب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر أن الألويسي (كان عالماً باختلاف المذاهب،

١- انظر حضارة العراق، ج ١٠ ص ١٤٢-١٤٣.

مطلعاً على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب كأبائه الأجداد، إلا أنه في كثير من المسائل يقتدي بالإمام الأعظم،^(١) ثم في آخر أمره مال إلى الاجتهاد.^(٢) ويقول عنه صاحب التفسير والمفسرون إنه: كان عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل، شافعي المذهب، إلا أنه كان في كثير من المسائل يقلد الإمام أبا حنيفة النعمان رضي الله عنه، وكان في آخر أمره يميل إلى الاجتهاد.^(٣)

ولكننا نريد أن نسمع من الشيخ نفسه ما يقوله عن مذهبه الفقهي فهو يجلي لنا هذا الأمر في كتابه روح المعاني وهو يتحدث عن الخلاف الدائر حول البسملة وهل هي آية من كل سورة أو من الفاتحة وحدها فيذكر: آراء لبعض المذاهب والقراء ثم يورد رأياً يقول عنه وهو المشهور من مذهبنا ويقصد به مذهب الأحناف لأنه لم يكن ذكره عند ذكره لأقوال بعض المذاهب ثم يواصل حديثه فيقول: وعلى المرء نصرة مذهبه والذب عنه وذلك بإقامة الحجج على إثباته وتوهين أدلة نفاته وكنت من قبل أعد السادة الشافعية لي غزية ولا أعد نفسي إلا منها، وقد ملكت فؤادي غرة أقوالهم كما ملكت فؤاد قيس ليلي العامرية فحيث لاحت لا متقدم ولا متأخر لي عنها.

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا^(٤)

إلى أن كان ما كان فصرت مشغولاً بأقوال السادة الحنفية وأقمت منها رياض شقائق النعمان واستولى عليّ من حبها ما جعلني أترنم بقول القائل:

محا حبها حب الألى كن قبلها وحلت مكاناً لم يكن حل من قبل.^(٥)

ويواصل حديثه حول البسملة ويقول "وقد أطال الفخر^(٦) في هذا المقام المقال وأورد ست عشرة حجة لإثبات

١- هو الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه.

٢- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للبيطار ج ٣ ص ١٤٥٥.

٣- التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي ج ١ ص ٢٥١، مكتبة وهبة القاهرة. ط ٧، ٢٠٠٠ م.

٤- البيت لديك الجن، عبد السلام بن رغبان. انظر ديوان ديك الجن. ص ١٧٩، وتكملة الإكمال، ج ٢ ص ٥٨٤.

٥- البيت لمجنون ليلي، قيس بن ملوح العمري، شاعر غزل، من المتيمين، من أهل نجد. لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب "ليلي بنت سعد" توفي ٦٨ هـ. انظر كتاب الأغاني للأصفهاني، ج ٢ ص ٤٤، والأعلام، ج ٥ ص ٢٠٨.

٦- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده ٥٠١ هـ - ١١٠٨ م في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة ٥٨١ هـ - ١١٨٥ م ترك ثروة هائلة من الكتب والمصنفات، من أشهرها تفسيره للقرآن الكريم الموسوم بمفاتيح الغيب، وكان واعظاً ويقول الشعر بالعربية والفارسية. انظر الأعلام ج ٦ ص ٣١٣-٣١٤.

أنها آية من الفاتحة كما هو نص كلامه ولا عبرة بالترجمة فيها أنا بتوفيق الله تعالى راده ولا فخر وناصر مذهبي بتأييد الله تعالى ومنه التأييد والنصر" (١)

ومن الملاحظ هنا أنه يذكر قول بعض الشافعية وغيرهم من أصحاب المذاهب ولكنه لا يذكر الأحناف صراحة كما ذكر غيرهم بل يقول وهو المشهور من مذهبنا ويقصد به هنا مذهب الأحناف، حيث يبين أنه كان في السابق شافعي المذهب وقد ملكوا بأقوالهم عليه فؤاده ويشبه هذا الأمر بما حدث لقيس مع ليلي، ويفهم من خلال بيت الشعر الأول أنه تعلم المذهب الشافعي أولاً وقد كان فؤاده خالياً من الفقه إلا ما كان من مذهبهم، ولكنه وبعد أن تعلم المذهب الحنفي وتولى الإفتاء في بغداد على المذهب الحنفي وقد كان المذهب الرسمي للدولة العثمانية تغير الأمر، فحل مذهب الأحناف وحبه وتعلقه به مكان مذهب الشافعية، ويفهم من بيت الشعر الثاني أن حب المذهب الحنفي والتعلق به محاماً كان للمذهب الشافعي من قبل، وعندما يبدأ بمناقشة أدلة غيره من أصحاب المذاهب الأخرى كما فعل مع الفخر ومعروف أن الفخر شافعي المذهب، فإنه يقول: "وأنا راده وناصر مذهبي" ومن الشواهد على تحوله للمذهب الحنفي أنه وفي تفسيره وعندما يورد آراء أصحاب المذاهب يذكرهم بأسمائهم إلا الأحناف، فإنه بدلاً من ذكرهم بالاسم فإنه يقول: ومذهبنا أو موافق أو مخالف لمذهبنا وهذا يعني أنه المذهب الحنفي، ومثال ذلك كثير، سأذكر هنا مثالين فقط لأنني سأذكر الكثير منها في الفصل الفقهي المثال الأول هو قوله: (ويصير محرماً بمجرد النية عند الشافعي لكون الإحرام التزام الكف عن المحظورات فيصير شارعاً فيه بمجردها كالصوم، وعندنا لا بل لا بد من مقارنة التلبية لأنه عقد على الأداء فلا بد من ذكر كما في تحريمه الصلاة). (٢) والمثال الثاني هو قوله: (واستتجار الأم جائز عند الشافعي وعندنا لا يجوز ما دامت في النكاح أو العدة). (٣) ومما يؤيد أنه حنفي المذهب ما قاله الشيخ الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون: (وهذه اللفظة "عندنا" تدل بوضوح على أن الألويسي كان حنفي المذهب وما أكثر مثل هذا التعبير في تفسيره مما يجعلنا لا نميل إلى ما نقلناه سابقاً من أنه كان شافعيًا يقلد أبا حنيفة في كثير من المسائل). (٤)

١- انظر: روح المعاني، مجلد ١ ج ١ ص ٧٤.

٢- روح المعاني مجلد ٢ ج ٢ ص ١٢٦.

٣- المرجع السابق مجلد ٢ ج ٢ ص ٢١٢.

٤- التفسير والمفسرون، للذهبي ج ١ ص ٢٥٥.

الفصل الأول: منهج الألوسي في التفسير بالمأثور وعلوم القرآن

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: التفسير بالمأثور:-

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة و التابعين

المبحث الثاني: اهتمامه بعلوم القرآن:-

وفيه سبعة مطالب:-

المطلب الأول: أسباب النزول

المطلب الثاني: القراءات القرآنية

المطلب الثالث: الحروف المقطعة في أوائل السور

المطلب الرابع: الناسخ والمنسوخ

المطلب الخامس: الإسرائيليات

المطلب السادس: القصة

المطلب السابع: الأمثال في القرآن

الفصل الأول

منهج الألوسي في التفسير بالمأثور وعلوم القرآن

بين يدي الفصل:-

يشتمل هذا الفصل على مبحثين رئيسين، وهما منهج الألوسي في التفسير بالمأثور، ومنهجه في علوم القرآن. وقبل البدء في المبحث الأول ومطالبه، فإنه يجدر بنا أن نتعرف على معنى التفسير بالمأثور، وهذا يتطلب منا أولاً أن نتعرف على معنى التفسير، ونشأته وتطوره.

تعريف التفسير:-

التفسير لغة:- من فسر الشيء والفَسْر: الإِبَانَةُ وكَشَفُ الْمُغْطَى، يقال: فَسَّرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ وَيُفْسِرُهُ وَفَسَّرَهُ: أَبَانَهُ، وقولُه عَزَّ وَجَلَّ: وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا. الفَسْرُ: كَشَفُ الْمُغْطَى، أو هُوَ، أي التَّفْسِيرُ كَشَفُ الْمُرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكِلِ. (١) وقد ذكر صاحب التعاريف أن التفسير لغة الكشف والإظهار، (٢) وأما صاحب التعريفات فيقول (التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار)، (٣)

التفسير اصطلاحاً:- للتفسير اصطلاحاً تعريفات كثيرة ولعدم الإطالة يكفيني منها ما ذكره الإمام الزركشي (٤) حيث عرفه بقوله: (التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ). (٥)

١- انظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني الملقب بالزبيدي، ج ١٣ ص ٣٢٣ - ٣٢٤. دار الهداية.

٢- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، بيروت - دمشق، تحقيق د. محمد رضوان الداية ص ١٩٢، ط ١ - ١٤١٠ هـ.

٣- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاوي، دار الكتاب العربي بيروت، تحقيق إبراهيم الأبياري، ص ٨٧، ط ١ - ١٤٠٥ هـ.

٤- محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد ولد سنة ٧٤٥ هـ - ١٣٤٤ م. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، ولقطة العجلان في أصول الفقه، البحر المحيط ثلاث مجلدات في أصول الفقه، وإعلام الساجد بأحكام المساجد والديباج في توضيح المنهاج - فقه، والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، توفي سنة ٧٩٤ هـ - ١٣٩٢ م. انظر الأعلام للزركلي ج ٦، ص: ٦٠.

٥- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١ ص ١٣، دار التراث القاهرة.

نشأة التفسير وتطوره:-

لقد أنزل الله القرآن على نبيه محمد ﷺ باللسان العربي كما أخبر عن ذلك في كتابه العزيز ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف/ ٢) فكان النبي ﷺ يبين القرآن لأصحابه امتثالاً لأمر ربه ﴿... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل/ ٤٤). وقد كان أصحاب النبي ﷺ يفهمون القرآن الكريم لكن كانت تخفى كثير من دقائقه ومراميها فيبينها لهم النبي ﷺ. من ذلك ما ورد عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ءَلْمَنٌ وَهُمْ مُتَسَدِّدُونَ ﴾ (الأنعام- ٨٢). شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: " إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿ إِنِّي أَلْتَرِكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان/ ١٣) ومن هنا نشأ علم التفسير، فكان أول من فسر القرآن هو النبي ﷺ ثم كان الصحابة هم من يتصدر لتبيين مراد الله في كلامه وفق ما تعلموه من النبي ﷺ. وقد اشتهر عدد منهم بذلك وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهم وقد انتشر هؤلاء في الأمصار وكانت لهم مدارس في التفسير كمدرسة ابن عباس في مكة، وابن مسعود في العراق، وجاء من بعدهم التابعون وهم أخذوا العلم عن الصحابة رضوان الله عليهم. وقد اشتهر عدد منهم بالتفسير مثل مجاهد (١) وعكرمة (٢) وقتادة (٣) وغيرهم، فكانت حلقة متكاملة لتفسير كتاب الله على لسان رسوله ﷺ وصحابته الكرام ومن تبعهم بعد ذلك

١- مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب المخزومي المكي تابعي مفسر، قرأ على ابن عباس وصحب ابن عمر مدة كثيرة وأخذ عنه، وحدث عنه قتادة وعمرو بن دينار وأيوب ومنصور والأعمش وابن عون وغيرهم، قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، قال عنه الذهبي شيخ القراء والمفسرين، يقال أنه مات وهو ساجد. توفي سنة ثلاث ومائة. انظر طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأندوري ص ١١ تحقيق: سليمان بن صالح الحزري، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط ١ سنة ١٩٩٧ ص ١١. وانظر الأعلام، ج ٥ ص ٢٧٨.

٢- عكرمة مولى ابن عباس ولد ٢٥ هـ - ٦٤٥ م كان عبدا لعبد الله بن عباس رضي الله عنه كان يكنى أبا عبد الله، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيا، عالما بالقرآن ومعانيه، كانت وفاته بالمدينة هو " كثير عزة " الشاعر المشهور في يوم واحد فقيل: مات أعلم الناس وأشعر الناس وذلك سنة ١٠٥ هـ - ٧٢٣ م. انظر طبقات المفسرين، ص ١٢. والأعلام، ج ٤ ص ٢٤٤.

٣- قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز الدوسي البصري أبو الخطاب ولد سنة ٦١ هـ - ٦٨٠ م أخذ القرآن ومعانيه وروى عن أنس بن مالك وعن غيره مفسر حافظ ضريير أكمه، قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. توفي بواسط في الطاعون سنة ١١٨ هـ - ٧٣٧ م انظر طبقات المفسرين ص ١٤ و الأعلام ج ٥ ص ١٨٩.

من التابعين وهو ما يعرف بالتفسير بالمأثور. ثم كان بعد ذلك التفسير بالرأي، وكان بعده التفسير بالجمع بين الرواية والدراية، والتفسير الموضوعي. (١)

التفسير بالمأثور:-

المأثور لغة: من أثر الشيء: والأثر بوزن الأمر فرند السيف (٢) و المأثور السيف الذي يقال إنه من عمل الجن، وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو أثرٌ بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثورٌ أي ينقله خلف عن سلف وفي الحديث (أن النبي عليه الصلاة والسلام سمع عمر رضي الله عنه يحلف بأبيه فنهاه عن ذلك) قال عمر رضي الله عنه: (فما حلفت به ذاكرا ولا آثرا) (٣) أي مخبرا عن غيري أنه حلف به يعني لم أقل إن فلانا قال وأبي لا أفعل كذا، وخرج في إثره بكسر الهمزة أي في أثره و الأثرُ بفتح الحاء ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف وسنن النبي عليه الصلاة والسلام آثارُهُ. (٤)

التفسير بالمأثور اصطلاحاً:- التفسير بالمأثور: (هو الذي يعتمد على صحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة، لأنها جاءت مبيّنة لكتاب الله، أو بما روي عن الصحابة، لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين، لأنهم تلقوا ذلك غالباً عن الصحابة.) والتفسير بالمأثور هو الذي يجب اتباعه والأخذ به، لأنه طريق المعرفة الصحيحة. وهو آمن سبيل للحفظ من الزلل والزيغ في كتاب الله. (٥)

١ - للاستزادة انظر مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص: ٣٢٥ - ٣٣٩، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٧.

٢ - هي جوهر السيف وماؤه، وطرائقه، وشبهه، وهو دليل مضاء حده. انظر: لسان العرب لبن منظور، ج: ٥ ص ٣٤٠٥.

٣ - صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر مجلد ٨ ج: ٨ ص ١٣٢، كتاب: الإيذان والندور، باب لا تحلفوا بأبائكم، دار طوق النجاة، ط ١ سنة ١٤٢٢ هـ.

٤ - انظر مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص ٥، مكتبة لبنان بيروت، ١٤١٥ هـ - ١١٩٥ م.

٥ - مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص: ٣٣٧، و ص ٣٤٠.

المبحث الأول

التفسير بالمأثور

سبق وبيننا تعريف التفسير بالمأثور وهذا المبحث يشتمل على ثلاثة مطالب وهي، تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

المطلب الأول

تفسير القرآن بالقرآن

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التفسير بالمأثور وهو يأخذ أشكالاً مختلفة ومتعددة حيث اشتمل القرآن على العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والإطناب والإيجاز، فما ورد في بعض الآيات عاماً تخصصه آيات أخرى، وما ورد مطلقاً في بعضها تقيده آيات أخرى، وما ورد مجملاً في موطن يبين في موطن آخر، وما ورد موجزاً في سورة يرد مطبناً في سورة أخرى، وما ورد مبهماً في مكان يوضح في مكان آخر. وقد تعامل الألويسي في تفسيره بتفسير القرآن بالقرآن، وقد وردت لفظة "والقرآن يفسر بعضه بعضاً" في مواطن عديدة في تفسيره، وهو من أكثر المفسرين استخداماً لها.

أمثلة على تفسير القرآن بالقرآن عند الألويسي:-

١- في قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (الفاتحة-٧) يقول: (إن المراد

منه صراط الأولين في تحمل المشاق العظيمة لأجل رضوان الله، وقيل العبادة كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَعْبُدُونِي^٤

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (يس-٦١) والقرآن يفسر بعضه بعضاً^(١). ويرى الباحث أنه إذا ما أريد به العبادة

فهناك آيات أخرى تدل على هذا المعنى لم يذكرها الألويسي، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ^٥

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (آل عمران-٥١) وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ^٦ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾

(مريم-٣٦) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ^٧ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (الزخرف-٦٤)

وعند تفسير الألويسي لقوله تعالى: (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) يقول: قيل هم محمد ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما. وقيل الأولى ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن المراد بالذين أنعمت عليهم الأنبياء والملائكة

١- روح المعاني، المجلد ١، ج: ١ ص ١٥٣.

والشهداء والصدّيقين ومن أطاع الله تعالى وعبده وإليه يشير قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١)

(النساء-٦٩) (٢) وعند النظر في بعض التفاسير الأخرى لمعرفة قولهم في هذه الآية نجد مثلاً أن أبا السعود

يقول: (وقيل المراد بهم الأنبياء عليهم السلام ولعل الأظهر أنهم المذكورون في قوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٣)

وكذلك الحال مع الإمام الطبري (٤) وابن كثير، (٥) والبغوي. (٦) فهم يفسرون قوله تعالى: (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بأنهم

الذين ذكروا في آية النساء، ويوردون الآية للدلالة على تفسيرهم. (٧)

١- انظر جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ج: ١ ص ١٧٨، مؤسسة الرسالة، ط ١ سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢- روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٥٥ .

٣- انظر تفسير أبو السعود ج: ١ ص ١٨ دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٤- هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان ٢٢٤هـ - ٨٣٩هـ واستوطن بغداد. رفض القضاء والمظالم. من كتبه (تاريخ الأمم والملوك) و (جامع البيان في تفسير القرآن) و (اختلاف الفقهاء) و (المسترشد) في علوم الدين، و (القراءات) وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. كان عالماً بالحديث، وتوفي ببغداد ٣١٠هـ - ٩٢٣م. انظر الأعلام للزركلي ج: ٦ ص ٦٨-٦٩ .

٥- هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، ٧٠١هـ - ١٣٠٢م انتقل إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ ورحل في طلب العلم. تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه التي تركها (البداية والنهاية) في التاريخ، و (طبقات الفقهاء الشافعيين) و (تفسير القرآن العظيم) و (الاجتهاد في طلب الجهاد) و (جامع المسانيد) و (اختصار علوم الحديث) و (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل). وتوفي بدمشق ٧٧٤هـ - ١٣٧٣م. انظر الأعلام للزركلي، ج: ١ ص ٣٣٠ .

٦- هو الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، فقيه، محدث، مفسر ولد ٤٣٦هـ -

١٠٤٤م نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو من كتبه (التهذيب) في فقه الشافعية، و (شرح السنة) في الحديث، و (لباب التأويل في معالم التنزيل) في التفسير، و (مصايح السنة) و (الجمع بين الصحيحين) وغير ذلك. توفي بمرو الروذ ٥١٠هـ - ١١١٧م. انظر الأعلام، للزركلي، ج: ٢ ص ٢٥٨-٢٥٩،

٧- انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: ١ ص ٢٢٢، مؤسسة قرطبة (الجيزة) ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م . وانظر لباب التأويل في

معالم التنزيل، للبغوي ج: ١ ص ٥٢، دار طيبة، ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢- في قوله تعالى: ﴿فَلَقَّحَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَثَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة-٣٧) حيث فسر الكلمات بقوله: والمروي في المشهور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها ، أن هذه الكلمات هي التي قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّو تَعَفَّرْنَا لَرَّوْتَعَفَّرْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف-٢٣) وهو يذكر أقوالاً أخرى في توضيح هذه الكلمات مثل قول ابن مسعود رضي الله عنه أنها سبحانه اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، لا إله إلا أنت، ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. وهي لا تخرج في مضمونها عن مفهوم آية الأعراف (١). فهو يوضح ما أهم من معني كلمات في سورة البقرة بما ورد في سورة الأعراف.

وعند التعرف على قول غيره من المفسرين وجد الباحث أن السيوطي (٢) في الدر المنثور، وكذلك البيضاوي في تفسيره، وغيرهم من المفسرين. أنهم جميعاً يفسرون الكلمات بآية الأعراف. (٣) وبهذا يكون الألوسي ليس وحده الذي قال بهذا، وإنما أخذ عن السابقين من المفسرين.

٣- في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبأ-١٨) حيث فسر قوله تعالى: (أَفْوَاجًا) بقوله: أي أما كل أمة بإمامها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمِّيهِمْ ...﴾ (الإسراء-٧١). (٤) والملاحظ أن الألوسي لم ينسب هذا القول لأحد من الصحابة، أو التابعين، أو من سبقه من المفسرين. إلا أن الباحث وعند رجوعه لكتب التفسير وجد أن هناك من قال ما قاله الألوسي من تفسير الأفواج بما ورد في آية

١- روح المعاني، مجلد، ١، ج: ١ ص ٣٦٤.

٢- هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن محمد المصري، جلال الدين أبو الفضل ولد في رجب ٨٤٩هـ - ١٤٤٥م ونشأ يتيماً في القاهرة. عالم مشارك في أنواع من العلوم قرأ على جماعة من العلماء، ألف كتباً كثيرة استقصاها الداودي فنافت على خمسمائة مؤلف، منها الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، والإتقان في علوم القرآن، وتدريب الراوي في علوم الحديث، وله في أسباب النزول، وغير ذلك الكثير. توفي في منزله في روضة المقياس ١٩ جمادى الأولى ٩١١هـ - ١٠٠٥م. دفن في حوش قوصون خارج باب القرافة. انظر معجم المؤلفين، ج: ٢ ص ٨٢.

٣- انظر الدر المنثور، السيوطي، دار الفكر، ط ١٩٩٣م ج: ١ ص ١٤٤، وانظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، وانظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: ١ ص ٣٧٠، وانظر جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج: ١ ص ٥٤٣.

٤- روح المعاني، مجلد ١٤، ج: ٣٠ ص ٢٩١.

الإسراء. مثل ابن جرير الطبري والفخر الرازي، وابن كثير، ممن سبقوه، وكذلك الشيخ الشنقيطي وهو ممن تبع الألويسي في قوله (١). فهم يفسرون القرآن بالقرآن في هذه الآية ببيان أن الأفواج هي الأمم. (٢)

٤- في قوله تعالى: ﴿ وَسِيرَتِ الْجِبَالِ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ (النبأ- ٢٠) في هذه الآية نجد أن الألويسي يقول إن الجبال تكون في الجو على هيئتها بعد تفتتها و يحتج بقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَنْ نَرَىٰ شَيْئًا إِلَّا هُوَ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النمل- ٨٨) وقوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (القارعة- ٥) أو أنها تنتهي من الوجود كما في قوله تعالى: ﴿ وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ (الواقعة- ٥-٦) والمحصلة النهائية عنده أن الله عز وجل يسير الجبال ويجعلها هباءً ويسوي الأرض كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ (طه- ١٠٥-١٠٧) (٣) ومن الآيات التي لها علاقة بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَجَلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَذُكَّنَا ذُكَّةً وَنَجِدَةً ﴾ (الحاقة- ١٤) كما يذكر ذلك ابن عادل (٤) (٥) وكذلك قوله تعالى:

١- هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسرو مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد بها ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م وتعلم هناك. وحج واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة ١٣٨١هـ. له كتب، منها (أضواء البيان في تفسير القرآن) و (منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات) و (دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب) و (آداب البحث والمناظرة) و (ألفية في المنطق) و (رحلة خروجه من بلاده إلى المدينة) توفي بمكة المكرمة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. انظر الأعلام، الزركلي ج: ٦ ص ٤٥.

٢- انظر مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، الفخر الرازي، ج: ٣١ ص ١٠ دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، وانظر تفسير الطبري ج: ٢٤ ص ١٥٧، ١٥٨، وانظر تفسير ابن كثير، ج: ١٤ ص ٢٣٠، وانظر أضواء البيان في تأويل القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج: ٨ ص ٤٠٩، دار الفكر بيروت، ط، ٥، ١٩٩٥م.

٣- روح المعاني، مجلد ١٤ ج: ٣٠ ص ٢٩٣.

٤- هو عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين: صاحب التفسير الكبير "اللباب في علوم الكتاب" له "حاشية على المحرر في الفقه"، توفي بعد ٨٨٠هـ - بعد ١٤٧٥م. انظر الأعلام للزركلي ج: ٥ ص ٥٨.

٥- انظر اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ج: ٢٠ ص ١٠٢، دار الكتب العلمية - بيروت - ط - الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً﴾ (المزمل-١٤) كما يذكر ذلك الفخر الرازي (١) وهنا نجد أن ابن كثير والفخر الرازي، وابن عادل، قد سبقوا الشيخ الألوسي في احتجاجه بهذه الآيات في تفسير الآية. (٢)

٥- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ (المرسلات-٩) يقول الألوسي في هذه الآية: (شقت كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ (الانشقاق-١) وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَشَقُّ السَّمَاءَ بِالْغَمَمِ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا﴾ (الفرقان-٢٥) وقيل فتحت كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (النبأ-١٩) وعند النظر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (النبأ-١٩) نجده يقول: وفسر الفتح بالشق لقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ (الانشقاق-١) وقوله سبحانه: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار-١) إلى غير ذلك والقرآن يفسر بعضه بعضاً. وعند النظر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ (الانشقاق-١) نجده يفسر الانشقاق بالغمام مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَشَقُّ السَّمَاءَ بِالْغَمَمِ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا﴾ (الفرقان-٢٥) ويقول: فالقرآن يفسر بعضه بعضاً وقيل تنشق لهول يوم القيامة لقوله تعالى:

١- انظر مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، الفخر الرازي، ج: ٣٠ ص ١٦١.

٢- انظر: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، الفخر الرازي، ج: ٣٠ ص ١٦١. وانظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ج: ٢٠ ص ١٠٢ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج: ١٤ ص ٢٣٠.

﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِذٍ وَاهِيَةً ﴾ (الحاقة-١٦) (١) يقول الباحث: من الآيات التي لها علاقة بتفسير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (الرحمن-٣٧) والملاحظ هنا أن الألووسي يفسر عدداً من الآيات بعضها ببعض، دون أن ينسب هذا التفسير لأحد من الصحابة أو التابعين أو غيره من المفسرين. ولكن الملاحظ أنه لم يذكر عند إيراد الآيات التي يستدل بها تفصيل مجمل، أو توضيح مبهم، أو تخصيص عام، وإنما يكتفي بمجرد ذكر الآيات. هذه بعض الأمثلة التي سقتها للدلالة على أن الألووسي رحمه الله كان يفسر القرآن بالقرآن. ولكن عند النظر إلى بعض كتب التفسير الأخرى نجد هناك غيره من المفسرين قد قالوا مثل ما قال في هذه الآية ومن هؤلاء المفسرين الطبري (٢)، وابن كثير، (٣) وأبي السعود، (٤) والرازي، (٥) وأبي بكر الجزائري. (٦) (٧)

- ١- انظر روح المعاني مجلد ١٤ ج: ٣٠ ص ٢٩١-٢٩٣.
- ٢- انظر جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ج: ٢٤ ص ١٢٩.
- ٣- انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج: ١٤ ص ٢٢١.
- ٤- انظر: مفاتيح الغيب للرازي ج: ٢٩ ص ١٠٣ وج: ٣٠ ص ٢٣٦.
- ٥- وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ج: ٩ ص ١٣١.
- ٦- هو جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. ولد في قرية ليرة جنوب الجزائر ١٩٢١م، نشأ وتلقى علومه الأولية فيها، وبدأ بحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في اللغة والفقه المالكي، وغيرها من العلوم النقلية والعقلية، ارتحل مع أسرته إلى المدينة المنورة، حيث واصل تحصيله العلمي في المسجد النبوي، ثم أصبح مدرسا فيه، ودرس في بعض مدارس وزارة المعارف، ودار الحديث، كان من أوائل المدرسين في الجامعة الإسلامية منذ افتتاحها وبقي فيها حتى أحيل إلى التقاعد. وما يزال يقوم بالوعظ والتدريس في المسجد النبوي الشريف، وقد ألف العديد من الكتب منها: منهاج المسلم، عقيدة المؤمن، أيسر التفاسير للقرآن الكريم، وغيرها. نسأل الله أن يرزقه طول العمر وصلاح العمل. انظر المعجم الجامع لتراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين. الحاسوب المكتبة الشاملة ج: ١ ص ٤١. الكتاب إلكتروني ولا يوجد منه نسخ مطبوعة.
- ٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ج: ٥ ص ٥٤٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٥ سنة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.

المطلب الثاني

تفسير القرآن بالسنة

تعتبر السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور حيث يحل القرآن أولاً، وتأتي السنة بعده، وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يبين للصحابة رضوان الله عليهم ما يشكل عليهم من فهم آيات من القرآن

﴿... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ (النحل- ٤٤)

وقد روى المقداد بن معدى كرب (١) قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) (٢) فالسنة تأتي مفصلة لبعض ما أجمل في القرآن مثل توضيح كيفية الصلاة ودقائق أمورها وكذلك الزكاة والصيام والحج. ومن أمثلة ذلك ما رواه مالك بن الحويرث، (٣) عن النبي ﷺ أنه قال: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) (٤) وما رواه جابر (٥) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (حَدُّوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ لَعَلِّي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا) (٦)

وقد تعامل الألويسي مع هذا اللون من ألوان التفسير في مواطن عديدة من تفسيره، ومن أمثلة ذلك:

- ١- هو المقداد بن معدى كرب بن عمرو بن يزيد بن معدى كرب يكنى أبا كريمة وقيل كنيته أبو يحيى قدم المدينة في صباه وصحب النبي صلى الله عليه و سلم وروى عنه أحاديث وعن خالد بن الوليد ومعاذ وأبي أيوب ونزل حمص وروى عنه كثيرون توفي سنة سبع وثمانين وهو بن إحدى وتسعين سنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١ بن حجر العسقلاني تحقيق: علي محمد الجاوي ج: ٦ ص ٢٠٢ دار الجليل - بيروت ط ١، ١٤١٢ هـ.
- ٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ج: ٢٨ ص ٤١٠، رقم الحديث ١٧١٧٤ مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ سنة ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م، وقد ذكر الألباني أنه صحيح انظر: صفة صلاة النبي ﷺ للشيخ الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض.
- ٣- هو مالك بن الحُوَيْرِث بن أَشِيْم اللَيْثِي، يكنى أبا سليمان، ويقال فيه: مالك بن الحارث. وهو من أهل البصرة، قدم على النبي في شَبَّه من قومه، فعلمهم الصلاة، وأمره بتعليم قومهم إذا رجعوا إليهم. روى عنه أبو قلابة، ونصر بن عاصم، وسَوَّار الجُرْمِي. وتوفي بالبصرة سنة أربع وتسعين للهجرة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري دار إحياء التراث العربي بيروت / لبنان تحقيق عادل أحمد الرفاعي ج: ٥، ص ٢٠، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٤- صحيح البخاري من حديث مالك رضي الله عنه. مجلد ١ ج: ١ ص ١٢٨ كتاب: الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة.
- ٥- هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي من بني سلمة أمه نسيبة بنت عتبة شهد العقبة الثانية صغيراً مع أبيه شهد الكثير من الغزوات مع النبي ﷺ - كف بصره آخر عمره توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وكان عمره أربعاً وتسعين سنة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر تحقيق علي محمد الجاوي ج: ١ ص ٢١٩-٢٢٠. دار الجليل - بيروت - ١٤١٢ هـ.
- ٦- السنن الكبرى للبيهقي ج: ٥ ص ١٢٥ كتاب الحج باب الإيضاع في وادي محسر رقم الحديث: ٩٧٩٦.

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ من الآية (٢٥٥- البقرة) حيث

يقول: الكرسي جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع، يدل عليه ما أخرجه ابن جرير من حديث أبي ذر رضي الله عنه (١) أنه سأل النبي ﷺ عن الكرسي فقال: (يا أبا ذر ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وأن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة) (٢) ثم يورد الألويسي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ) قال: (كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره (٣)) (٤)

من الواضح أن الألويسي رحمه الله يفسر الكرسي بما ورد في بعض الأحاديث ولأنه عالم بالحديث فهو على طريقة المحديثين يذكر مصدر الحديث والراوي الأعلى له، ولكنه يستشهد بالحديث الصحيح وبالضعيف أيضا ودون أن

١- أبو ذر الغفاري هو جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مئيل بن صعير بن حرام بن غفار، أمه رملة بنت الوقيعة، من بني غفار أيضا، من كبار الصحابة وفضلائهم، قديم الإسلام، قدم المدينة وأسلم ثم عاد لقومه وأسلموا معه بعد أن دعاهم النبي ﷺ، توفي أبو ذر بالرَبْدَة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وصلى عليه عبد الله بن مسعود، ثم مات بعده في ذلك العام. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ج: ٦ ص ١٠٦، دار إحياء التراث العربي - بيروت - سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، من حديث أبي ذر الغفاري، كتاب البر والإحسان، باب ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبي بشيء منها، رقم الحديث: ٣٦١، ج: ٢ ص ٧٧ مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. صححه الذهبي في كتاب مختصر العلو تحقيق الألباني ص ٧٥ المكتب الإسلامي - بيروت ط ٢ سنة ١٤١٢ هـ.

٣- المستدرک علی الصحیحین وبذیلہ التلخیص، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، من حديث ابن عباس، كتاب التفسير، مجلد ٥ ح: ٢ ص ٢٨٢، رقم الحديث: ٣٠٧١، دار المعرفة: بيروت، صححه الحاكم، وضعفه الألباني، انظر: السلسلة الضعيفة محمد ناصر الدين الألباني ج: ٢ ص ٣٠٦، رقم الحديث ٩٠٦، مكتبة المعارف - الرياض. ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. وهذا يبين أن الشيخ الألويسي أورد في تفسيره أحاديث ضعيفة.

٤- روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٢٦٦.

يصدر حكماً على الحديث. ولو أردنا التعرف على من قال مثل هذا القول من المفسرين فإننا نجد ابن كثير قال بذلك في تفسيره لهذه الآية. (١)

٢- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ...﴾ من الآية

(٦٠- الأنفال) حيث فسر القوة بقوله كل ما يتقوى به في الحرب ويورد رواية عن عقبه بن عامر الجهني (٢) قال: سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثاً" (٣) والظاهر العموم إلا أنه عليه الصلاة والسلام خص الرمي بالذكر لأنه أقوى ما يتقوى به. (٤)

وهنا نجد الألوسي يبين أن القوة في الآية عامة وأن الحديث الذي فسر به الآية قد خصها بالرمي، والسنة كما نعلم تخصص القرآن في بعض مواطن العموم فيه. كما أنه يحتاج بهذا الحديث وهو حديث صحيح، وبما أن تفسير القوة بالرمي حديث مشهور بين العلماء وطلبة العلم فإنه لا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير منه، وعند العودة لكتب التفسير المتنوعة يظهر هذا الأمر بجلاء.

من الملاحظ هنا أن السنة النبوية تحمل الإعجاز العلمي من خلال هذا الحديث لأن الرمي يفسر بالقوة، والأسلحة الحديثة اليوم كلها قائمة على الرماية بدءاً من الأسلحة الخفيفة إلى راجمات الصواريخ والبوارج والطائرات القاذفة، وغيرها من الأسلحة التي ينبغي على المسلمين امتلاكها والتدرب عليها لمواجهة عدوهم وامتثالاً لأمر نبيهم ﷺ.

١- انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج: ٢ ص ٤٤٣ .

٢- هو عقبه بن عامر بن عيس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعه بن الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي صلى الله عليه و سلم كثيراً، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقهاء فصيح اللسان شاعراً كاتباً بايع النبي على الهجرة وشهد عقبه بن عامر الفتوح وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر مات في سنة ثمان وخمسين هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج: ٤ ص ٥٢٠ .

٣- انظر الحديث في الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ج: ٦ ص ٥٢، باب فضل الرمي والحث عليه، دار الجليل بيروت + دار الأفق الجديدة - بيروت.

٤- روح المعاني مجلد ٦، ج: ١٠ ص ٣٣ .

٣- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبا-١٨) لقد مر بنا أن الألويسي فسر الأفواج بالأمم مستدلا على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبِهِمْ...﴾ من الآية (٧١-الإسراء) فهو يقول: بإمامهم أو زمرا وجماعات مختلفة الأحوال متباينة الأوضاع حسب اختلاف الأعمال وتباينها. واستدل لهذا بحديث موضوع منسوب للنبي ﷺ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه (١) قال: يا رسول الله ما قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا؟ فقال: "يا معاذ سألت عن عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه ثم قال عليه الصلاة والسلام عشرة أصناف قد ميزهم الله عز وجل من جماعة المسلمين فبدل صورهم....." الخ الرواية (١) وهذا كما قال ابن حجر حديث موضوع وأثار الوضع لائحة عليه. وعليه قيل لا بد من تغليب في قوله تعالى تأتون إذ لا يمكن الإتيان للمصلوب والمسحوب على الوجه ولا لمن قطعت يدها ورجلاه وتعقب بأنه ليس بشيء فإن أمور الآخرة لا تقاس على أمور الدنيا والقادر على البعث قادر على جعلهم ماشين بلا أيد وأرجل وأن تمشى بهم عمد النار التي صلبوا عليها مع أنه لا يلزم أن يأتوا بأنفسهم لجواز أن تأتي بهم الزبانية. (٢)

وهنا نجد أن الألويسي رحمه الله يورد حكم ابن حجر على الحديث أنه موضوع، ويبين بعد ذلك بعض إمارات وضعه. ومع ذلك فإنه يحتج به في تفسير الأفواج بالأمم، وهذا من المآخذ عليه غفر الله له.

١- هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام كان من أجمل الرجال وشهد المشاهد كلها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث روى عنه بن عباس وابن عمر وآخرون من كبار التابعين وشهد بدرًا وهو ابن إحدى وعشرين سنة وأمره النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن كانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها وعاش أربعًا وثلاثين سنة وقيل غير ذلك. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج: ٦ ص ١٣٦.

٢- لم أقف على هذا الحديث في كتب المتون، وإنما في كتب التخريج، انظر الحديث في: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري تأليف / جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤ هـ ط ١ تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعدج: ٤ ص ١٤٤.

٣- روح المعاني مجلد ١٤ ج: ٣٠ ص ٢٩١-٢٩٢.

وكذلك فإن بعض المفسرين غير الألووسي أوردوا هذا الحديث عند تفسير هذه الآية، منهم ابن عادل (١)، وأبو السعود (٢)، والفخر الرازي (٣)، والشنقيطي (٤) ويحتجون به في تفسير الآية المذكورة.

المطلب الثالث

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

تعتبر أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فيما يتعلق بتبيين بعض معاني القرآن الكريم المصدر الثالث من مصادر التفسير بالمأثور، وقد كان بعض الصحابة قرييين من النبي ﷺ حيث تصدروا للتفسير وكانوا يعلنون أنهم من أهل هذا العلم، ويشهد لهم بذلك من أمثال علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين. فهذا علي رضي الله عنه يقول وهو يخاطب الناس: "سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أفي سهل أم في جبل." (٥) أما ابن مسعود والذي كثرت الروايات عنه فتكفيه شهادة علي رضي الله عنه له عندما سئل عنه فقال: "علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علماً." أما ابن عباس فيكفيه أنه ابن عم النبي ﷺ وهو من المقربين منه، قال عنه ابن مسعود: "نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس" وقد دعا له النبي ﷺ: "... اللَّهُمَّ فَهِّهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ" (٦) (٧) أما التابعون رضوان الله عليهم فقد أخذوا عن الصحابة رضي الله عنهم وإن قولهم في التفسير معتبرٌ وهو حجة إذا ما أجمعوا عليه، وقد رجع كثير من الأئمة إلى أقوالهم، وقد اشتهر عدد منهم بالتفسير لأنهم أخذوه

١- انظر اللباب في تفسير الكتاب لابن عادل ج: ٢٠ ص ١٠١.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ج: ٩ ص ٨٩.

٣- تفسير الفخر الرازي ج: ٣ ص ١٠.

٤- تفسير الشنقيطي ج: ٨ ص ٤٠٩.

٥- الطبقات الكبرى لابن سعد تحقيق: إحسان عباس ج: ٢ ص ٣٣٨، دار صادر - بيروت - ط ١ سنة ١٩٦٨ م.

٦- مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس ج: ٤ ص ٢٢٥، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٧- انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني دار الفكر ج: ٢ ص ١٥.

عن جهابذة مفسري الصحابة كابن عباس، وابن مسعود، ومن أمثال هؤلاء التابعين مجاهد، وقتادة، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير (١)، وغيرهم. أما مجاهد فإنه أوثق من روى عن ابن عباس وقد كان يقول: " عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها. " أما سعيد فقد كان ثقة ثبتاً في الرواية عن ابن عباس. وأما عكرمة مولى ابن عباس فقد قال الشافعي فيه ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.

وقد ورد في تفسير الألوسي الكثير من تفسير الصحابة والتابعين للقرآن الكريم، وهذه بعض الأمثلة على ذلك.

١- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ... ﴾ من الآية (٢٥٥ - البقرة) حيث يقول وبعد أن يفسر الآية: ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما " أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربك قال: اتقوا الله تعالى فناداه ربه يا موسى سألوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك فقم الليل ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث نعس فوق لركبتيه ثم انتعش فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس فسقطت الزجاجتان فانكسرتا فقال: يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك. " (٢) وهنا نلاحظ أن الألوسي يورد هذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما لتوضيح معنى السنة والنوم وبيان ما يترتب عليهما، وأنها صفتان تعارضان كمال الله سبحانه وتعالى. وعند البحث في كتب التفسير لمعرفة من أوردها نجد أن بن كثير (٣) قد أوردها منسوبة للنبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وكذلك السيوطي (٤) في الدر المنثور عن ابن عباس كما فعل الألوسي.

١- هو سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعي، ثقة ثبت فقيه من الثالثة، ولد ٤٥ هـ كان أعلمهم على الإطلاق. قتله الحجاج، بواسط، ٩٥ هـ ولم يكمل الخمسين، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٣ ص ٩٣. وتقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ص ٣٧٤، ط دار العاصمة.

٢- روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٢٦٤. والرواية ضعيفة الإسناد وللوقوف على ذلك انظر ما ذكره أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار في تحقيقه لروح المعاني، نفس المرجع ص ٢٦٥. ولمعرفة موقعها في كتب المتون انظر: الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ج ١٠ ص ١١٤، مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة ١٤١٠ هـ.

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج: ٢ ص ٤٤٠.

٤- انظر: الدر المنثور للسيوطي ج: ٢ ص ١٥.

- ٢- ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا بَرِّهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴾ (مریم -٤٦) فقد قال رحمه الله في قوله مليا: أن ابن عباس فسره بطويلا، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن المعنى سالما سويا. (١) فهنا نرى أن الشيخ يورد روايتين عن ابن عباس دون الترجيح بينهما أو الحكم على أي منهما. وقد أورد الرواية الثانية ابن عادل في اللباب، "اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة" (٢)
- ٣- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُنَّ الْأَرْضَ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء -٣٠) أنه جاء عن ابن عباس في رواية عكرمة والحسن (٣) وقتادة وابن جبیر أن السماوات والأرض كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله تعالى بينهما ورفع السماء إلى حيث هي وأقر الأرض (٤) وفي هذه الآية نجد أن الألوسي يورد قولاً لابن عباس ولكن من طريق عدد من كبار التابعين. وهو أيضا لم يحكم على هذه الرواية ولم يعزها لمظانها الذي وجدها فيه، وإذا ما أردنا أن نرى غيره من المفسرين من منهم ذكر قول ابن عباس هذا فإننا نجد من بينهم أبو السعود (٥)، والفخر الرازي (٦)، وابن عادل (٧)

١- انظر: روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٧ ص ٧٨.

٢- انظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج: ١٣ ص ٧٨.

٣- الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد مولى الأنصار، وأمه خيرة مولاة أم سلمة ولد ٢١هـ، شهد كثيرا من الصحابة وسمع منهم مثل علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وابن عمر، وأنس، وكذلك عن عدد من التابعين كان يعرف بجماله وهيبته في صدر من يراه، كان جامعا عالما رفيعا فقيها ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحاً، وكان ما اسند من حديثه وروى عمن سمع منه فهو حجة وما أرسل فليس بحجة توفي سنة ١١٠ هـ انظر تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ج: ٢ ص ٢٣١، دار الفكر للطباعة والنشر ط ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

٤- انظر روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٧ ص ٤٤٢.

٥- انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، ج: ٦ ص ٦٤.

٦- انظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي ج: ٢٢ ص ١٤٠.

٧- انظر اللباب في تفسير الكتاب لابن عادل ج: ٣ ص ٤٨٥.

وابن عجيبة (١)، (٢) وكذلك الشيخ الشنقيطي. (٣)

٤- ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾

(الحج-١) وهي عند البعض المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (الزلزلة-١) وتكون على ما قيل النفخة الثانية وقيام الساعة، بل روي عن ابن عباس: أن زلزلة الساعة قيامها. (٤) وهنا يورد الألويسي قولاً لابن عباس أن زلزلة الساعة قيامها، وهو يورد بصيغة التمريض "روي" ولم يبين المصدر الذي أخذها منه.

٥- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ...﴾ (من الآية (٢٦٠) - البقرة) وهذا من المآخذ عليه رحمه الله. وعند التعرف على هذه الرواية عند غيره من المفسرين فإننا نجد أن عدداً منهم قد أورد هذه الرواية، منهم الخازن، (٥)، (٦)،

١- هو أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسيني الإدريسي الأنجيري: مفسر صوفي، من أهل المغرب، ولد ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م له كتب كثيرة، منها (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)، و(شرح القصيدة المنفرجة) و(الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الأجرومية) جمع فيه بين النحو والتصوف، وغيرها، توفي ١٢٢٤هـ - ١٨٠٩م دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) انظر: الأعلام للزركلي ج: ١ ص ٢٤٥.

٢- انظر: البحر المديد لابن عجيبة ج: ٤ ص ٥٠٤، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣- انظر: أضواء البيان للشنقيطي ج: ٤ ص ١٤١.

٤- روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٧ ص ٥٤٧.

٥- هو علي بن محمد بن إبراهيم الشحي علاء الدين المعروف بالخازن، ولد ٦٧٨هـ - ١٢٨٠م عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. نسبته إلى "شيحة" من أعمال حلب. ولد ببغداد، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها. وتوفي بحلب، ٧٤١هـ - ١٣٤١م له تصانيف، منها "لباب التأويل في معاني التنزيل" في التفسير، يعرف بتفسير الخازن، و"عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام" في فروع الشافعية، و"مقبول المنقول" في الحديث انظر الأعلام للزركلي ج: ٥ ص ٥.

٦- انظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ج: ٥ ص ٢ دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

وابن الجوزي (١)، (٢)

حيث أورد قول ابن عباس في أسماء الطيور الأربعة، أنها الغرنوق، والطاووس، والديك، والحمامة. وبعد ذلك يذكر قولاً لمجاهد بنفس أسماء الطيور إلا أنه يستبدل الغرنوق بالغراب، وفي رواية أخرى عنه بدل الحمامة بطة، ورواية أخرى بدل الحمامة نسر. (٣) والملاحظ هنا أن الألويسي يتطرق لأسماء الطيور عبر روايات مختلفة عن الصحابة، والتابعين، وكالعادة دون أن يحكم على صحة أي من الروايات، أو يرجح بينها، أو يعزوها لمصدرها الذي أخذها منه. علماً بأنها من الإسرائيليات، والتي سنتعرف على موقفه منها في حينه. وإذا أردنا معرفة من هم المفسرون الذين أوردوا هذه الروايات في كتبهم غير الألويسي نجد منهم، ابن كثير، (٤) والسيوطي، (٥) والشوكاني. (٦)، (٧) وبنفس طريقة الألويسي من حيث عدم الحكم على الرواية أو غير ذلك.

١- هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، ولد ٥٠٨هـ - ١١١٤م مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرة الجوز) له نحو ثلاث مائة مصنف، منها (تلقيح فهم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار)، و (زاد المسير في علم التفسير) و (تلبس إبليس) وغيرها، توفي ٥٩٧هـ - ١٢٠١م انظر الأعلام للزركلي ج: ٣ ص ٣١٦-٣١٧.

٢- انظر: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ج: ٥ ص ٤٠٣، المكتب الإسلامي - بيروت ط ٣، سنة ١٤٠٤هـ.

٣- روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٢٩٢.

٤- انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج: ٢ ص ٤٥٥.

٥- انظر الدر المنثور للسيوطي ج: ٢ ص ٣٤.

٦- هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد ١١٧٣هـ - ١٧٦٠م بهجرة شوكان، من بلاد خولان، باليمن ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ له ١١٤ مؤلفاً، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار)، و (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) و (الدرر البهية في المسائل الفقهية) و (فتح القدير) في التفسير، و (تحفة الذاكرين) شرح عدة الحصن الحصين، و (التحفة في مذهب السلف)، و (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) توفي بصنعاء ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م. انظر الأعلام للزركلي ج: ٦ ص ٢٩٨.

٧- انظر: فتح القدير للشوكاني ج: ٥ ص ٤٢٥.

٦ - ما أورده عن قتادة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَنَّتَهُمَا^ط وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ^ط أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء - ٣٠) أن المقصود من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ أي خلقنا كل نام من الماء. ومن المعلوم أن قتادة رضي الله عنه من التابعين، ونرى أن الألويسي لم يبين إن كان قول قتادة منقولاً عن بعض الصحابة الذين عاصروهم، أو تعلم منهم، ولم يتطرق للحكم على هذا القول. وعند العودة لما وقعت عليه يدي من كتب التفسير في مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة المحمية بعون رب البرية، وكذلك في المكتبة الشاملة على الحاسوب، فإني لم أر أن أحدا منهم قد ذكر هذا القول لقتادة رضي الله عنه إلا ابن حيان النحوي، (١).

خلاصة البحث:-

- ١- إن الشيخ الألويسي رحمه الله اهتم بالتفسير بالمأثور بشكل عام وهو من المكثرين منه.
- ٢- عندما يفسر القرآن بالقرآن فإنه لا يعزو الآيات التي يفسر بها إلى سورها، ولكنه ينسب ما يذكره من أقوال إلى من قال بها من الصحابة ولكن ليس دائماً، لذا فإننا نجد أحياناً يفسره باجتهاده، وأحياناً نجده يذكر أكثر من آية للدلالة على معنى معين، مع عدم ذكره لكل الآيات التي تدعم تفسيره بهذا المعنى، وتارة أخرى يتوسع فيذكرها جميعاً.
- ٣- نراه عندما يفسر القرآن بالسنة يعزو الحديث لكتب التفسير أحياناً وحيناً آخر إلى مظانه في كتب الحديث، وفي كلتا الحالتين يذكر الراوي الأعلى للحديث، وكما يستشهد بالأحاديث الصحيحة فإنه يستشهد بالأحاديث الضعيفة مع علمه بضعفها، كما نجده لا يصدر حكمه على الحديث دائماً ويترك ذلك للباحثين أو طلبة العلم.
- ٤- عند تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة أو التابعين فإنه يعزو هذه الأقوال إلى كتب التفسير التي وردت فيها ولكنه لا يفعل هذا دائماً فنجد أحياناً لا يعزوها إلى مظانها مطلقاً سواء كتب التفسير أو غيرها، مع ذكر اسم صاحب القول سواء كان صحابياً أو تابعياً، ونجد حيناً آخر يذكر أكثر من رواية للصحابي الواحد أو التابعي الواحد دون الترجيح بين هذه الروايات.

٥- من الملاحظ أن هناك عدداً لا بأس به من المفسرين يشتركون مع الألويسي في تفسيره بالمأثور سواء بالقرآن، أو بالسنة، أو أقوال الصحابة والتابعين، ومن لم يوجد منهم في تفسيره ما يوافق به الألويسي فإننا لا نجد عنده ما يخالفه.

١- انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ط ١ ج ٦: ص ٢٨٧.

المبحث الثاني

اهتمامه بعلوم القرآن وفيه سبعة مطالب

يقصد بعلوم القرآن، المباحث التي تتعلق بالقرآن وجوانب منه، وهي من أشرف العلوم وهي لا تحصى ومعانيه لا تستقصى، فهي تشمل كل علم له علاقة بالقرآن، يستثنى من ذلك علم الفرائض والتشريع، ومن هنا قالوا أنها لا تحصى، وقد حصرها بعض العلماء في علوم معينة منها، ما يتعلق بنزول القرآن، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ومعرفة المكي والمدني، والقراءات، والقصة القرآنية، والأمثال في القرآن، وجمع القرآن. (١)

المطلب الأول

اهتمامه بأسباب النزول

قبل التعرف على مدى اهتمام الألويسي بأسباب النزول نود التعرف على هذه الأسباب نفسها.

المراد بأسباب النزول "هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال". (٢) ومن هنا فإنه يخرج من هذا التعريف كل قصص الأمم السابقة في القرآن الكريم، وكذلك ما كان من قصص أحداث وقعت قبل بعثة النبي ﷺ مثل حادثة الفيل، فإنها ليست سببا في نزول سورة الفيل. كما أن لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة منها الإعانة على فهم الآية، وإزالة الإشكال، وبيان حكمة التشريع. ولا يجمل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا علمها، والأصل في القرآن الكريم أنه كتاب هداية وارشاد، ومن هنا فإن معظم آيات القرآن ليس لها سبب نزول (٣)

ولقد اهتم شيخنا الألويسي في تفسيره بأسباب النزول من ذلك.

١ - ما ذكر أنه سبب نزول قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِن ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

١- انظر الإتقان في علوم القرآن أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ج: ١ ص ١٢-٥٠. تحقيق: مركز

الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد السعودية ط ١.

٢- مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٧١.

٣- انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي دار إحياء العلوم - بيروت ص ١٣، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص ٧١.

إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٩٨-١٠٠ آل عمران﴾. وذلك أن شماس بن قيس وكان شيخا قد عسا في الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم وقد مر على نفر من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاضه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فأرسل إليهم فتى شابا معه من يهود ذكرهم يوم بعث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، وهو يوم اقتتل فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواتب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيطي أحد بني حارثة من الأوس وهبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا حتى حشد كل من الأوس والخزرج حشودهم للقتال مثل ما كانوا عليه في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله تعالى إلى الإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية وأستنقذكم به من الكفر وألف به بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد لهم من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق الرجال بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله تعالى عنهم كيد عدو الله تعالى شماس وأنزل الله تعالى في شأن شماس وما صنع قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَاتِ اللَّهِ... وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (الآيات ٩٨-٩٩ آل عمران). وأنزل في أوس بن قيطي وهبار ومن كان معها من قومها الذين صنعوا ما صنعوا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴾ (الآية ١٠٠-آل عمران). (١) وهذا سبب نزول لحادثة من حوادث السيرة التي حدثت زمن النبي ﷺ .

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب: - يعتبر شيخنا الألويسي ممن يقولون بأن العبرة بعموم اللفظ لا

بخصوص السبب ومن الأدلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ... ﴾ (الآية ١٠٠-آل عمران). أنها خطاب للأوس والخزرج على ما

يقتضيه سبب النزول، ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ (٢)

١- انظر روح المعاني مجلد ٣ ج: ٤ ص ٢١. والقصة موجودة في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ٥١ .

٢- روح المعاني مجلد ٣ ج: ٤ ص ٢٣ .

فقوله ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ يفيد أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقد ذكر هذه القصة مبينا أنها سبب نزول هذه الآيات عدد كبير من المفسرين من بينهم الطبري^(١)، وابن كثير^(٢)، والسيوطي^(٣)، والثعلبي^(٤)،^(٥)، والزمخشري^(٦)

٢- ومن ذلك ما ذكره من سبب لنزول قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيحًا عَلِيمًا﴾ (النساء-١٤٨) أن رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوقب عليه فنزلت. وأنت تعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.^(٧) وقد وافق الألوسي في سرد هذه الرواية من أسباب النزول بعض المفسرين منهم: أبو السعود^(٨)

١- انظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ج:٧ ص ٥٥.

٣- انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج:٣ ص ١٣٧.

٣- انظر الدر المنثور للسيوطي ج:٢ ص ٢٧٨.

٤- هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتاريخ، من كتبه (عرائس المجالس) في قصص الأنبياء، و(الكشف والبيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الثعلبي. توفي ٤٢٧هـ - ١٠٣٥م. الأعلام للزركلي ج:١ ص ٢١٢.

٥- انظر الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ج:٣ ص ١٥٩، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط ١ سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

٦- انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري ج:١ ص ٥٩٩.

٧- روح المعاني مجلد ٤ ج:٦ ص ٣، والرواية موجودة في لباب النقول للسيوطي ص ٧٩، وفي أسباب النزول للواحي ص ١٢٥.

٨- انظر تفسير أبي السعود ج:٢ ص ٢٤٨.

والبيضاوي، (١) والزخشي (٢) ولكنهم لم يذكروا في هذا الموطن موقفهم من العبرة أهي بعموم اللفظ، أم بخصوص السبب.

٣- ما ذكره من سبب لنزول قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا يُورِثُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّسُ وَمَا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يُوَصِّي بِهَا أَوْ دِيْنِ ءَابَائِكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء-١١) وهنا يذكر ثلاثة أسباب لنزول هذه الآية.

الأول: - إن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض فقلت كيف أقسم مالي بين ولدي؟ فلم يرد على شيئاً فنزلت ... الآية.

الثاني: إنهم في الجاهلية كانوا لا يورثون النساء والأطفال ويقولون: إنما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة، فنزلت هذه الآية للرد عليهم، ويذكر أن أوس بن ثابت (٣) أو غيره على اختلاف الروايات قد مات وترك ابنتين وابناً صغيراً وزوجة فجاء ابنا عمه فأخذوا ميراثه كله فقالت امرأته لهما: تزوجا بالابنتين وكانت بهما دمامة فأبيا فأتت رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر فقال رسول الله ﷺ: "ما أدري ما أقول؟ فنزلت: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ...﴾ الآية (النساء-٧) الآية فأرسل ﷺ إلى ابني العم فقال: لا تحركا من الميراث شيئاً فإنه قد أنزل علي فيه شيء أخبرت فيه أن للذكر والأنثى نصيباً ثم نزل بعد ذلك: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى قوله (عليها) (النساء: ١٢٧) ثم نزل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ إلى قوله: (والله عليم حكيم) (النساء: ١١، ١٢) فدعا ﷺ بالميراث فأعطى المرأة الثمن وقسم ما بقي بين الأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين ولم يعط ابني العم شيئاً، وفي بعض طرقه أن الميت خلف زوجة وبنتين وابني عم فأعطى ﷺ الزوجة الثمن والبنتين الثلثين وابني العم الباقي.

١- انظر تفسير البيضاوي ص ٢٧٢.

٢- انظر تفسير الزخشي ج: ٢ ص ١٧٠

٣- هو أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن النجار الأنصاري شهد العقبة وبدرا وقتل يوم أحد، وهو ما أقول به، وقيل شهد بدرا وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله وتوفي في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة.

الثالث: عن جابر أن امرأة سعد بن الربيع (١) جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل أبوهما يوم أحد وأن عمهما أخذ مالهما ولم يدع لهما مالاً ولا ينكحان إلا ولهما مال، فقال ﷺ: "يقضي الله تعالى في ذلك" فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: "أعط لابنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك" (٢) وهنا نلاحظ إن الشيخ الألويسي لم يرجح سببا على آخر ولم يبين إن كانت إحدى هذه الحوادث تقدمت واحدة على الأخرى، لكن من خلال البحث عنها نجد أن الرواية الأولى يرويها جابر عن نفسه، والرواية الثالثة يرويها جابر عن امرأة سعد بن الربيع.

كما أننا نجد أن مجد الدين، ابن الأثير (٣) يذكر روايتين لأبي داود (٤) ويذكر في إحداها أن المرأة قالت: أنهما ابنتا ثابت بن قيس وفي الأخرى أنهما ابنتا سعد ابن الربيع، وأن أبا داود رجح أنهما ابنتا سعد بن الربيع، ويذكر رواية الترمذي (٥) وأن المرأة قالت هاتان ابنتا سعد بن الربيع. كما أن البيهقي (٦)

-
- ١- سعد بن الربيع الأنصاري الخزرجي عقبى بدري كان أحد نقباء الأنصار وكان كاتباً في الجاهلية وشهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً قال عنه النبي ﷺ: رحمه الله نصح الله ولرسوله حيا وميتاً. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجليل بيروت ١٤١٢ هـ.
 - ٢- هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر ٥٤٤ هـ - ١١٥٠ م وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. من كتبه "النهاية" في غريب الحديث، و"جامع الأصول في أحاديث الرسول" توفي في إحدى قرى الموصل ٦٠٦ هـ - ١٢١٠ م. انظر الأعلام للزركلي ج: ٥ ص ٢٧٢.
 - ٣- هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود، ولد ٢٠٢ هـ - ٨١٧ م إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان توفي بالبصرة. له (السنن) وهو أحد الكتب الستة، وله (المراسيل) صغير، في الحديث، و (كتاب الزهد)، و (البعث) رسالة، و (تسمية الأخوة) رسالة. توفي ٢٧٥ هـ - ٨٨٩ م. انظر الأعلام ج: ٣ ص ١٢٢.
 - ٤- هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى البوغى الترمذي، أبو عيسى، ولد ٢٠٩ هـ - ٨٢٤ م من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه، عمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ. من تصانيفه (الجامع الكبير) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث، و (الشائل النبوية) و (التاريخ) و (العلل) في الحديث. مات بترمذ ٢٧٩ هـ - ٨٩٢. انظر الأعلام ج: ٦ ص ٣٢٢.
 - ٥- انظر جامع الأصول في أحاديث الرسول مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير تحقيق عبد القادر الأرناؤوط مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ج: ٢ ص ٨٣.
 - ٦- هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م، رحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، صنّف زهاء ألف جزء، منها (السنن الكبرى) و (السنن الصغرى) و (المعارف) و (الأسماء والصفات) و (ودلائل النبوة) و (الآداب) في الحديث، و (الترغيب والترهيب) =

يذكر أنها ابنتا ثابت بن قيس ثم يقول وهذا خطأ إنما هما ابنتا سعد بن الربيع. (١) ونجد أن الواحدي (٢) قد ذكر رواية جابر عن نفسه وكذلك روايته عن امرأة من الأنصار يقول جابر: قالت: هاتان بنتا ثابت بن قيس أو قالت بنتا سعد بن الربيع. (٣)

أما السيوطي فإنه يذكر الروايات الثلاثة والتي ذكرها الألويسي، وينقل عن الحافظ بن حجر (٤) قوله: أنها نزلت في قصة ابنتي سعد، وليست في جابر لأن جابراً لم يكن له يومئذ ولد. ثم يقول السيوطي: والجواب أنها نزلت في الأمرين معا ويحتمل أن يكون نزول أولها في القصتين ولآخر الآيات. (٥) من خلال سياق كلام الألويسي في قوله: فنزلت: (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ...) الآية فأرسل ﷺ إلى ابني العم فقال: لا تحركا من الميراث شيئاً فإنه قد أنزل علي فيه شيء أخبرت فيه أن للذكر والأنثى نصيباً ثم نزل بعد ذلك: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ) إلى قوله (عَلِيماً) النساء- (١٢٧) ثم نزل: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) إلى قوله: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (النساء-١١، ١٢) ومن خلال ما تم فهمه من أقوال لابن الأثير والبيهقي والواحدي والسيوطي، يرى الباحث أن زوجة أوس بن ثابت وصلت إلى النبي ﷺ أولاً فلما نزل قوله تعالى: (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ...) الآية أرسل ﷺ إلى ابني العم فقال: لا تحركا من الميراث شيئاً فإنه قد أنزل علي فيه شيء أخبرت فيه أن للذكر والأنثى نصيباً، والواضح أن الحكم لم يكن مفصلاً، فلما

= و(الجامع المصنف في شعب الإيمان)، و(مناقب الإمام الشافعي)، ومات في نيسابور، مات، ٤٥٨هـ - ١٠٦٦م ونقل جثمانه إلى بلده. انظر الأعلام للزركلي ج: ١ ص ١١٦ .

١- نظر السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي مجلس دائرة المعارف حيدرآباد سنة ١٣٤٤هـ ط ١ ج: ٦ ص ٢٢٩ .

٢- هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي نسبة إلى الواحد بن الدليل بن مهرة: مفسر، عالم بالأدب، كان من أولاد التجار ولد بنيسابور من مؤلفاته "البيسط" و "الوسيط" و "الوجيز" كلها في التفسير، وقد أخذ الغزالي هذه الأسماء وسمى بها تصانيفه، وشرح ديوان المتنبي "و" أسباب النزول "و" شرح الأسماء الحسنى " توفي بنيسابور ٤٦٨هـ - ١٠٧٦م. انظر الأعلام للزركلي ج: ٤ ص ٢٥٥ .

٣- انظر أسباب النزول للواحدى ص ١٤٨ - ١٥٠. دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١١١١هـ-١٩٩١م .

٤- هو أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، أصله من عسقلان (بفلسطين) ولد في القاهرة ٧٧٣هـ - ١٣٧٢م. من أئمة العلم والتاريخ، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لساع الشيوخ، له تصانيف كثيرة جلييلة، منها (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) و (لسان الميزان) تراجم، (ديوان شعر) و (تقريب التهذيب) في أسماء رجال الحديث، و (الإصابة في تمييز أسماء الصحابة) و (تهذيب التهذيب) في رجال الحديث و (بلوغ المرام من أدلة الأحكام)، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري. وغيرها، توفي في القاهرة ٨٥٢هـ - ١٤٤٩م. انظر الأعلام للزركلي ج: ١ ص ١٧٨ .

٥- لباب النقول للسيوطي ص ٦٤ .

ذهبت امرأة سعد بن الربيع نزل تفصيل الحكم المبين في قوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) إلى قوله: (والله عليم حكيم) (النساء - ١١، ١٢) عندها قسم رسول الله ﷺ الميراث للحالتين. والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الثاني

القراءات القرآنية

قبل التعرف على منهج الألوسي في القراءات لابد لنا أن نتعرف على القراءات من خلال تعريفها ونبذة مختصرة عنها.

* القراءات لغة: - قرأ الشيء: جمعه وضمه أي ضم بعضه إلى بعض، وقرأت الشيء قرأناً جمعه ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة- ١٧) أي قراءته، وضممت بعضه إلى بعض، ومعنى (قرأت القرآن) لفظت به مجموعاً، أي ألقيته بالفتح الحيض وجمعه أقرأ. (١) والقراءة جمعها قراءات.

* القراءات اصطلاحاً: - اختلف العلماء في تعريف القراءات اصطلاحاً، وأكتفي بذكر تعريف ابن الجزري (٢) رحمه الله، وهو من أفضل التعاريف وأشملها. حيث عرفها بقوله: (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله). والمقرئ من علم بها أداء ورواها مشافهة (٣)

١- انظر تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية ج: ١ ص ٣٧٠، ومختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مكتبة لبنان ناشرون تحقيق: محمود خاطر - بيروت - ط ١٤٢٥هـ - ١٩٩٥ م. ص ٥٦٠.

٢- هو أحمد بن محمد بن محمد، أبو بكر، شهاب الدين ابن الجزري القرشي الشافعي: مقرئ، دمشقي المولد سنة ٧٨٠هـ - ١٣٧٨م أخذ عن أبيه وغيره وسمع القراءات الاثني عشرة، وتصدر للتدريس. ومات بعد أبيه (المتوفى سنة ٨٣٣هـ بقليل. له (الحواشي المفهومة في شرح المقدمة) وهي المقدمة الجزرية. توفي في دمشق ٨٣٥هـ - ١٤٣٢م. الأعلام للزركلي ج: ١ ص ٢٢٧.

٣- النشر في القراءات العشر شهاب الدين ابن الجزري دار الكتب العلمية - بيروت - ج: ١ ص ١٠، انظر إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي تحقيق: أنس مهرة، ص ٦، دار الكتب العلمية - لبنان - ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.

* والناظر للقراءات المشهورة يتساءل لماذا اشتهرت هذه القراءات مع نسبتها لأصحابها مع وجود غيرهم من القراء ممن هم أكفأ وأعلم؟ والجواب أن الناس اختلفوا في القراءة اختلافا كثيرا، فكان ينظر لكل إمام مشهور بالثقة، والأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره بالثقة وأجمع عليه أهل مصره في عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ فلم تخرج قراءته عن خط المصحف المنسوب لهم، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان رضي الله عنه مصحفا إماما تتوفر فيه هذه الصفات مما أدى إلى اشتهارهم دون غيرهم. (١) وعند النظر في تفسير الألوسي روح المعاني نجد أن الألوسي من المكثرين من تناوله للقراءات والحديث عنها وبأشكال متعددة ومختلفة، ومن هنا فإن تناول منهج الألوسي في القراءات يحتاج إلى بحث خاص (٢)

وهذه بعض النماذج لما تناوله من القراءات في تفسيره:-

١- ذكره للقراءات الصحيحة:- ومثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا آلَ صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ (الفاتحة-

٦) حيث قال: "وبالسين على الأصل قرأ ابن كثير (٣) برواية قنبل (٤)

١- انظر الإبانة عن معاني القراءات، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق وتقديم د. محي الدين رمضان، ص ٧-٩.

دار المأمون للتراث - دمشق - ط ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢- لقد قام الباحث "بلال العسلي" بهذا الأمر وذلك في بحثه المسوم (ب منهج الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره روح

المعاني) والذي نال به شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من الجامعة الإسلامية بغزة، إشراف د. عصام زهد.

٣- هو عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد: أحد القراء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكة، وكانت حرفته العطارة. ويسمون العطار "داريا" فعرف بالداري. وهو فارسي الأصل. ولد بمكة ٤٥هـ-٦٦٥م وتوفي بها ١٢٠هـ-٧٣٨م. انظر الأعلام للزركلي ج ص ١١٥.

٤- هو قنبل فهو محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن جرجة المكي المقرئ بمكة بقراءة ابن كثير قرأ عليه أبو بكر بن مجاهد وأبو ربيعة مقرئ أهل مكة وغيرهم. توفي ٢٩١هـ. انظر: المؤلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني تحقيق: موفق عبد الله بن عبد القادر ج: ٤ ص ١٩٣٤ - ١٩٣٥. دار الغرب الإسلامي بيروت ط ١ سنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

ورويس اللؤلؤي^(١) عن يعقوب^(٢) وقرأ الجمهور بالصاد وهي لغة قريش وقرأ حمزة^(٣) بإشمام الصاد زياً والزاي الخالصة لغة لعذرة وكعب. والصاد عندي أفصح وأوسع." (٤) نلاحظ هنا أن الألويسي يذكر من قراءات القراء العشر الصحيحة أو من قراءة روايتهم، كما نراه يرجح قراءة الصاد ويعلل ذلك بأنها أفصح وأوسع. وعند العودة لعلماء القراءات نجد أن ابن زنجلة^(٥) قد سبق وذكر ذلك دون ترجيح^(٦)

-
- ١- هو محمد بن التوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس. مقرئ حاذق، ضابط مشهور. توفي سنة ٢٣٨ هـ. انظر إتقان البرهان، د. فضل عباس ج: ٢ ص ١٦٠. دار الفرقان ط ١، ١٩٩٧ م.
 - ٢- هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي، أحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة ومقرئها ولد ١١٧ هـ توفي ٢٠٥ هـ. انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق إحسان عباس ج: ٦ ص ٣٧٠. ط ١ دار صادر - بيروت.
 - ٣- هو حمزة الكوفي هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات التميمي مولى لهم ويكنى أبا عمارة وتوفي بحلوان في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٦ هـ. انظر: التيسير في القراءات السبع، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني ص ٤. دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
 - ٤- روح المعاني، مجلد ١ ج: ١ ص ١٥٣.
 - ٥- هو عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة: عالم بالقراءات كان قاضياً مالكيًا. وصنف كتباً منها (حجة القراءات) و (شرف القراء في الوقف والابتداء) توفي ٤٠٣ هـ - ١٠١٢ م. انظر الأعلام للزركلي ج: ٣ ص ٣٢٥.
 - ٦- انظر حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة تحقيق سعيد الأفغاني ص ٨٠. مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢، سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢- ذكره للقراءات الشاذة: - أ- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا

إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (البقرة-١٤) وقرأ الجمهور (مَعَكُمْ) بتحريك العين وقرئ

شاذاً بسكونها وهي لغة ربيعة و غنم. (١)

وهنا يجد الباحث أن الألويسي يورد قراءة الجمهور وهي صحيحة، وبعد ذلك يورد قراءة شاذة مع إقراره بذلك، مع بيان أصلها في لغة العرب، ولعله بذلك يريد أن يحتج لهذه القراءة الشاذة.

ب- ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِئَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ... ﴾

(النساء- من الآية ١٢) حيث قال: إن المراد وله أو لها (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أي من الأم فقط وعلى ذلك عامة المفسرين

حتى أن بعضهم حكى الإجماع عليه. وأخرج غير واحد عن سعد بن أبي وقاص (١) أنه كان يقرأ (وله أخ أو

أخت من أم)، وعن أبي (٢) (من الأم)، وهذه القراءة وإن كانت شاذة إلا أن كثيراً من العلماء استند إليها بناءً على

أن الشاذ من القراءات إذا صح سنده كان كخبر الواحد في وجوب العمل به خلافاً لبعضهم. (٣) وهنا يرى

الباحث أن الألويسي رحمه الله يذكر عن المفسرين قولهم أنهم للأم ويورد القراءة الشاذة مع أنها عن كبار الصحابة

رضوان الله عليهم كما أنه يبين أن كثيراً من العلماء يحتجون بها في تقسيم التركة. ويفهم من خلال سياق كلامه أنه

١- روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٢٤٧ .

٢- هو سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ، وهو سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب، أسلم بعد ستة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة

سنة ، وهو ممن شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو أول من أهرق دماً في سبيل الله ، وأول

من رمى بسهم فيه، فتح المدائن واعتزل الفتنة زمن عثمان رض الله عنه، توفي سنة ٥٠ أو ٥٥ هـ. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة

عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري تحقيق: عادل أحمد الرفاعي ج: ص ٤٣٧ دار إحياء التراث العربي - بيروت - سنة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٣- هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار يكنى أبا الطفيل بابنه وأبا المنذر شهد العقبة

الثانية وبايع النبي عليه وسلم فيها ثم شهد بدرًا وكان أحد فقهاء المدينة، وأقرؤهم لكتاب الله ومن كتبه الوحي توفي في خلافة عمر

بن الخطاب، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر تحقيق علي محمد الجاوي ج ١ ص ٦٥ -

٦٨ دار الجليل - بيروت - ١٤١٢ .

٤- روح المعاني مجلد ٣ ج: ٤ ص ٣١٦ .

يوافقهم على الاحتجاج بهذه القراءة الشاذة، إذ إنه لو خالفهم أو كان له رأي آخر لبين ذلك، ومن المعلوم أنه يجهر برأيه عندما يكون مخالفاً لغيره.

وعند التعرف على بعض من المفسرين الذين يذكر الألوسي أنهم يقولون أن المراد الأخ أو الأخت لأم، نجد القرطبي (١) (٢) والسيوطي (٣)، والبغوي (٤)، والخازن (٥)، والفخر الرازي (٦). وجميعهم ممن سبق الألوسي وهذا يبين مدى سعة اطلاعه وقراءته لكتب من سبقه من المفسرين وأنها بشكل عام تكون من المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره.

٣- أثر القراءات عنده على التفسير أو حملها عليه: - من المعلوم أن القراءات تؤثر في التفسير سواء كانت هذه القراءات صحيحة أم كانت شاذة أم كانت قراءات تفسيرية بمعنى أنها تعتبر من التفسير المدرج في الآية، والناظر في تفسير الألوسي يجد أن القراءات قد أثرت في تفسيره. ومن ذلك:-

أ - ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا يَفْعَلُ عَمَّا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة-١٤٤)

١- هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. واستقر في أسبوط، بمصر. من كتبه "الجامع لأحكام القرآن" و"الأسنى في شرح أسبأ الله الحسنى" و"التذكار في أفضل الأذكار" و"التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة" انظر: الأعلام للزركلي ج: ٥ ص ٣٢٢.

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي تحقيق هشام سمير البخاري ج: ٥ ص ٨٧. دار الكتب العلمية - الرياض - ط ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ م.

٣- انظر: الدر المنثور للسيوطي ج: ٢ ص ٤٤٨.

٤- انظر: معالم التنزيل للبغوي ج: ٢ ص ١٨٠.

٥- انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ج: ١ ص ٤٩٣.

٦- انظر: مفاتيح الغيب للرازي ج: ٩ ص ١٨١.

حيث يبين أن ابن عامر (١) وكذلك حمزة، والكسائي (٢) قرأوا (تَعْمَلُونَ) بالتاء فهو وعد للمؤمنين. وقيل: على قراءة الخطاب وعد لهم وعلى قراءة الغيبة وعيد لأهل الكتاب مطلقاً، وقيل: الضمير على القراءتين لجميع الناس فيكون وعداً ووعيداً لفريقين من المؤمنين والكافرين. (٣) من الواضح من خلال كلام الألويسي رحمه الله أن ابن عامر وحمزة والكسائي وهم من أصحاب القراءات الصحيحة يقرؤون (تعلمون) بدلاً من (يعلمون) ثم يبين لنا أن لكل قراءة من القراءات التي وردت للآية وجه في تفسيرها. وقد ذكر هذه القراءات ابن زنجلة وهو يحتج لها.

ب - ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الظَّالِمِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لِحْمًا﴾ (البقرة- ٢٥٩) فهو يقول: (كَيْفَ نُنشِرُهَا) بالزاي المعجمة من الإنشاز وهو الرفع أي كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد. وقال الكسائي: نلينها ونعظمها، وقرأ أبي (ننشيتها)، وابن كثير ونافع (٤) وأبو عمرو (٥) ويعقوب (ننشرها) من أنشر الله تعالى الموتى أحيائها ولعل المراد بالإحياء ما تقدم لا معناه الحقيقي لقوله تعالى

١- هو عبد الله بن عامر بن زيد، أبو عمران الشامي: أحد القراء السبعة، ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. ولد ٨هـ- ٦٣٠م، في البلقاء، في قرية "رحاب" وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، قال الذهبي: مقرئ الشاميين، صدوق في رواية الحديث وتوفي في دمشق ١١٨هـ- ٧٣٦م. انظر: الأعلام ج: ٤ ص ٩٥.

٢- هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد فيها وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، له تصانيف، منها "معاني القرآن" و"القراءات" ومختصر في "النحو" وتوفي بالري، ١٨٩هـ- ٨٠٥م عن سبعين عاماً. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. انظر: الأعلام ج: ٤ ص ٢٨٣.

٣- روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ١٦.

٤- هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، ثقة صالح، انتهت إليه رئاسة القراء بالمدينة، عالماً بوجوه القراءات، أشهر من روى عنه قالون وورش، توفي في المدينة ١٦٩هـ. انظر إتيقان البرهان د. فضل عباس ج: ٢ ص ١٤٨، ١٤٩.

٥- هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة، ٧٠هـ- ٦٩٠م، نشأ بالبصرة، كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، مات بالكوفة ١٥٤هـ- ٧٧١م. انظر الأعلام ج: ٣ ص ٤١.

: ﴿ثُمَّ نَكَّسُوهَا لِحْمًا﴾ أي نسترها به كما نسترجسد باللباس، وقرأ أبان (١) عن عاصم (٢) (نشرها) بفتح النون وضم الشين والراء وهو حيثنذ من النشر ضد الطي كما قال الفراء فالمعنى كيف نبسطها. (٣)
وهنا نجد الألوسي يورد قراءات مختلفة وهي صحيحة لبعض أصحاب القراءات العشرة الصحيحة، ويفسر كل ويفسر كل قراءة تفسيراً مختلفاً عن الآخر. مما يؤكد تأثر تفسيره بالقراءات.
وقد ذكر هذه القراءات ابن مجاهد (٤) في كتابه السبعة. (٥)

ج- ما يذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾* ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخَلَقُونَ﴾ (النحل-١٩-٢٠) حيث يقول: وقرأ الأعمش (٦) (والله يعلم الذي تُبدونَ وما

١- أبان بن يزيد العطار من أهل البصرة كنيته أبو يزيد وهو أحد الأثبات المشاهير، يروى عن قتادة وعمرو بن دينار روى عنه عفان وأهل العراق توفي بعد الستين ومائة. انظر الثقات لابن حبان تحقيق السيد شرف الدين أحمد ج: ٦ ص ٦٨ دار الفكر ط ١ سنة ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، وخلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ص ١٥، دار البشائر- حلب- ١٤١٦هـ.

٢- هو عاصم بن أبي النجود شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، صوته ندى بالقرآن، من أشهر من روى عنه شعبة، وحفص، توفي ١٢٧هـ. انظر إتقان البرهان د. فضل عباس ج: ٢ ص ١٥٥ .

٣- روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٢٨٤-٢٨٥.

٤- هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد: كبير العلماء بالقراءات في عصره. من أهل بغداد. له (كتاب القراءات الكبير) وكتاب (قراءة ابن كثير) و(قراءة أبي عمرو) و(قراءة ابن عامر) و(قراءة النبي ﷺ) وغيرها، انظر: الأعلام ج: ١ ص ٢٦١ .

٥- انظر: السبعة في القراءات أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي تحقيق د. شوقي ضيف ص ١٨٩، ط ٢ دار المعارف- القاهرة.

٦- هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش: تابعي، مشهور. أصله من بلاد الري، ولد ٦١هـ- ٦٨١م نشأ بالكوفة. كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، قال الذهبي: كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح. توفي ١٤٨هـ- ٧٦٥م. انظر الأعلام ج: ٣ ص ١٣٥ .

تَكْتُمُونَ * وَالَّذِينَ تَدْعُونَ) إلى نهاية الآية بالتاء من فوق في الأفعال الثلاث ، وقرأ طلحة (١) (مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) بالتاء كذلك، وحملت القراءتان على التفسير لمخالفتها لسواد المصحف. (٢) وكما نرى فإنه يحمل هذه القراءات على التفسير وأنها ليست قراءة معتمدة وإنما فقط تفسيرية. وعند النظر فيما وصلت إليه يد الباحث من كتب للتفسير في الجامعة الإسلامية، والمكتبة الشاملة لم أعثر على هذه الروايات عند أي منهم إلا ابن عطية فإنه أورد قراءة الأعمش. (٣) ولم يبين أنها قراءة تفسيرية.

٤- أثر القراءات عنده على الإعراب:- من المعلوم عند المفسرين أن القراءات لها أثر على الإعراب، ولأن الألويسي قد اهتم بالقراءات في تفسيره، فإننا نجده يبين أثر القراءات على إعراب الآيات ومن ذلك:-

أ- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (البقرة- ١٤٧) حيث يقول: وقرأ الإمام علي كرم الله تعالى وجهه (الحق) بالنصب على أنه مفعول (يَعْلَمُونَ) أو بدل. وهنا نجد الألويسي يورد قراءة لرجل من كبار الصحابة رضوان الله عليهم، ثم يبين وجوه الإعراب لهذه القراءة. وهي المفعول ليعلمون وهي فاصلة الآية السابقة، أو بدل من كلمة الحق الواردة في الآية السابقة أيضا، كما أنه لا يخفى أن قراءة (الحق) بالرفع مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. وعند التعرف على هذه القراءة عند المفسرين نجد أن القرطبي رحمه الله يورد قراءة الإمام علي رضي الله عنه، وعند إعرابه لها فإنه يقول: "منصوبا ب يعلمون (أي يعلمون الحق، ويصح نصبه على أنه قدير الزم الحق" (٤) فهو يوافق الألويسي في النصب على المفعول ليعلمون ويخالف في النصب على البدل علما بأن الإعرابيين صحيحين. وكذلك الزمخشري في تفسيره وذلك

١- هو طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو والهمداني الكوفي، أبو محمد: أقرأ أهل الكوفة في عصره. وكان يسمى (سيد القراء) وهو من رجال الحديث الثقات، ومن أهل الورع والنسك. توفي ١١٢هـ - ٧٣٠م. انظر: الأعلام ج: ٣ ص ٢٣٠ .

٢- روح المعاني مجلد ٨ ج: ١٤ ص ١٦٦ .

٣- انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ج: ٣ ص ٣٨٥ دار الكتب العلمية لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤- انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج: ٢ ص ١٦٣ .

بقوله: " وقرأ علي رضي الله عنه الحق من ربك على الإبدال من الأول" (١) يقصد بذلك قراءة النصب كما هو في الآية السابقة.

ب- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنبياء- ٢) فهو يقول: (تُحَدِّثُ) بالجر صفة لذكر، وقرأ ابن أبي عبلة (٢) بالرفع على أنه صفة له أيضاً على المحل، وزيد بن علي (٣) رضي الله تعالى عنهما بالنصب على أنه حال منه بناءً على وصفه بقوله تعالى: (مَنْ رَبِّهِمْ) (٤) يذكر الألوسي وجوه الإعراب المختلفة باختلاف القراءات في كلمة (محدث) كما هو مبين في تفسيره.

٥- ذكره للقراءات منسوبة وغير منسوبة: - الناظر في تفسير الألوسي يجد أنه خلال عرضه للقراءات أحياناً ينسبها لأصحابها، وأحياناً لا ينسبها ومن أمثلة ذلك:-

أ- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴾ (يوسف- ٤٧) حيث يقول: قرأ حفص بفتح الهمزة والجمهور بإسكانها، وقرئ (داباً) بألف من غير همز على التخفيف. (٥) نرى أن الألوسي ينسب القراءة الأولى لحفص ولكنه يذكر القراءة الثانية دون أن ينسبها لأحد، وهناك من ذكر هذه القراءات من المفسرين (٦)

١- انظر: الكشاف الزمخشري ج: ١ ص ٣٤٥.

٢- هو إبراهيم بن أبي عبلة أبو إسماعيل الشامي كناه يحيى بن أيوب سمع ابن عمر وأم حرام، سمع منه ابن المبارك، توفي سنة ١٥٢ هـ. انظر: التاريخ الكبير أبو عبد الله إسماعيل البخاري ج: ١ ص ٣١١. دار الكتب العلمية-بيروت-١٩٨٦ م.

٣- هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يقال له زيد الشهيد ولد ٧٩ هـ-٦٩٨ م أقام بالكوفة، قرأ على واصل بن عطاء، قتل سنة ١٢٢ هـ-٧٤٠ م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٣ ص ٥٩.

٤- روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٧ ص ٤٠٤.

٥- المرجع السابق مجلد ٧ ج: ١٢ ص ٣٤٦.

٦- انظر: معالم التنزيل للبعوي ج: ٤ ص ٢٤٧، وزاد المسير لابن الجوزي ج: ٤ ص ٢٣٢، المكتب الإسلامي-بيروت- ط ٣-١٤٠٤ هـ.

ب- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف-٥١) حيث يقول: وقرئ بالبناء للمفعول على معنى أقر الحق في مقره ووضع في موضعه. (١) وكما نرى أن الألويسي يورد قراءة لم ينسبها لأحد. وقد ورد ذكر هذه القراءة في بعض كتب القراءات. (٢)

ج- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَأَنْهَرُ مِنْ حَمْرِ لَذَّةِ اللَّشْرِبِينَ ...﴾ (محمد-١٥) حيث يقول: " وقرئت بالرفع على أنها صفة (أَنْهَرُ) وبالنصب على أنها مفعول له" (٣) وهنا نجده أيضا لا ينسب القراءة لأحد من القراء، ويلاحظ أنه يبين أثرها على الإعراب. وعند النظر في كتب التفسير نجد أن البيضاوي قد أورد هذه القراءة في تفسيره. (٤)

المطلب الثالث

الحروف المقطعة في أوائل السور

يقصد بالحروف المقطعة في أوائل السور هي تلك الحروف التي افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم مثل "أم، كهيعص، طه، حم، ص، ن،، والسور المفتتحة بالحروف المقطعة تسع وعشرون سورة أولها البقرة،

١- روح المعاني مجلد ٧ ج: ١٢ ص ٣٥٣ .

٢- انظر: إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين الدمياطي ص ٣٣٣ . دار الكتب العلمية-لبنان - ط ١ - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣- روح المعاني مجلد ١٣ ج: ٢٦ ص ٦٨ .

٤- انظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ج: ٥ ص ١٩٢ . دار الفكر - بيروت .

ومطلعها "الم" وآخرها القلم ومطلعها "ن" ومنها الأحادية مثل: "ص"، "ق"، "و"، "ن"، ومنها الثنائية مثل: "طه"، "و"، "يس"، "و"، "حم"، ومنها الثلاثية مثل "عسق"، "الر" والرابعة مثل "المر" والخمسية مثل "كهيعص"، ولم يثبت في تفسيرها عن النبي ﷺ شيء، وقد عدها البعض من المتشابه في القرآن الكريم، وأنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى، وهناك من أولها تأويلات أخرى مثل ما ينسب لابن عباس من أنه قال: "الم: أنا الله أعلم" وما أخرجه ابن جرير من قول ينسبه لابن عباس أنها قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله، وما أخرجه ابن جرير عن مجاهد أنها فواتح افتتح الله بها القرآن (١) وما ذكر عن ابن عباس أن يهود قالوا إنها عمر الأمة وملكها، وقيل إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي أ ب ت ث . . فجاء بعضها مقطعا وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تعريفا لهم ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله بعد أن علموا أنه منزل بالحروف التي يعرفونها وبينون كلامهم منها (٢) وقد ذكر القرطبي أنها سر الله في القرآن والله في كل كتاب من كتبه سر، وأنها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، وأنها من المكتوم الذي لا يفسر، وأنه لا يجب الكلام فيها ولكن يجب الإيثار بها وإن تقرأ كما جاءت فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن نؤمن بها ونقرأها كما جاءت. وقال قوم: روي أن المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن بمكة كما أخبر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت - ٢٦) نزلت ليستغربوها فيفتحون لها أسماعهم فيسمعون القرآن بعدها فتجب عليهم الحجة. والواضح أن المفسرين اختلفوا في تفسيرها كما يتضح لنا مما سبق،

إلا أن الزمخشري يقول أنها أسماء لسور القرآن، وأنها لم ترد كلها مجموعة في أول القرآن وإنما كررت ليكون أبلغ في التحدي والتبكيث. (٣) أما ابن جرير الطبري فيقول: بعد أن ذكر الأقوال فيها وبين وجوهها، أنها تحوى معاني جميع ما وصف مما بين، من وجوهه. لأن الله جل شأنه لو أراد بذلك، أو بشيء منه، الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك، دون سائر المعاني غيره، لأبان ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إبانة غير مشككة. إن الله جل شأنه إنما أنزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ليبيّن لهم ما اختلفوا فيه. (٤)

١- انظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ج ١ ص ٢٠٥، ٢٠٧.

٢- انظر الإتقان للسيوطي ج: ٣ ص ٢١-٢٩، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري ج ١ ص ١٨.

٣- انظر الكشف للزمخشري ج: ١ ص ١٢٨، ١٣٢، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج: ١ ص ١٥٤-١٥٥.

٤- للاستزادة انظر تفسير الطبري ج: ١ ص ٢٠٦-٢٢٢.

ويرى الباحث أن رأي ابن جرير هذا رأي وجيه للسبب الذي ذكره، ولأن الله سبحانه وتعالى لم ينزل كتابه حتى لا يفهم الناس معانيه وإنما يريد لعباده أن يفهموا كتابه بإعمال العقول وتدبر معاني الآيات.

رأي الشيخ الألويسي في الحروف المقطعة: - لم يتوسع الألويسي رحمه الله في سرد الآراء التي وردت في الحروف المقطعة في القرآن وبعد أن أورد قولين فقط عند (أم) أول سورة البقرة، فإنه يعتذر عن ذكر الآراء الأخرى خشية الملل ثم يقول بعد ذلك " والذي يغلب على الظن أن تحقيق ذلك علم مستور وسر محبوب عجزت عنه العلماء كما قال ابن عباس رضي الله عنه: [عجزت عن إدراكه وقصرت خيول الخيال عن لحاقه] ولهذا قال الصديق رضي الله تعالى عنه: [لكل كتاب سر وسر القرآن أوائل السور] وقال الشعبي: [سر الله تعالى فلا تطلبوه، ولا يفهمها بعد رسول الله ﷺ إلا من فتح الله عليه.] كما يقول الألويسي: [إن جهلنا بالمراد منه لا يضر تماماً كعدم معرفة الحكمة من رمي الجمار، والسعي بين الصفا والمروة وغيرها من العبادات مع التزامنا بالطاعة لخالقنا.] ونجده بعد ذلك يتحدث عن وجود إشارات في هذه الحروف وهذا على طريقتة في التفسير حيث إنه بعد تفسيره للآيات يعرض إلى ما يرى فيها من إشارات وهو المعروف بالتفسير الإشاري أحيانا ينقل عن غيره هذا الأمر وأحيانا أقوالا ينسبها لنفسه، ولن أتحدث عن هذا الأمر الآن لأنني أفردت مبحثا مستقلا عن التفسير الإشاري وموقف الألويسي منه، ولكنني سأذكر مثالا واحدا لما ذكره في هذا الموضوع، وهو قوله: [أيضاً في الحروف رمز إلى ثلاثة أشياء فالألف إلى الشريعة واللام إلى الطريقة والميم إلى الحقيقة فهناك يكون العبد كالدائرة نهايتها عين بدايتها وهو مقام الفناء في الله تعالى بالكلية.] (١) وعند الانتقال لمواضع أخرى من الحروف المقطعة نجد أنه يقول: قد ذكرنا ما فيها في أول سورة البقرة مع أنه يذكر أحيانا أشياء أخرى مثل ما يقوله عند قوله تعالى: ﴿الْمَصَّ﴾ (الأعراف-١) من أنه سبق الكلام في مثله وبيان ما فيه فلا حاجة إلى الإعادة ويواصل حديثه، قيل هنا: [إن معنى ذلك المصور، وذلك رواية عن ابن عباس أن المعنى، أنا الله أعلم وأفضل (٢) وغير ذلك من الأقوال.] وعند قوله تعالى:

﴿كَهَيْعَصَ﴾ (مريم-١) نجد أنه يورد أقوالا منسوبة إلى النبي ﷺ وغيره من الصحابة، مثل ما قاله عن أم هانئ عن النبي ﷺ قال: [كاف هاد عالم صادق] (٣) واختلفت الروايات عن ابن عباس، ففي رواية أنه قال: كبير هاد أمين عزيز صادق، وفي أخرى أنه قال: هو قسم أقسم الله تعالى به وهو من أسماء الله تعالى، وفي أخرى أنه

١- انظر روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٦٥-١٧٣.

٢- روح المعاني مجلد ٥ ج: ٨ ص ١٠٠.

٣- قول منسوب لبني عباس رضي الله عنهم المستدرک للحاكم مجلد ٦ ج ٢ ص ٣٧٢، تفسير سورة مريم، كتاب التفسير.

كان يقول: كهيعص وحم ويس وأشباه هذا هو اسم الله تعالى الأعظم. [١] وقد تتبعت هذه الروايات في كتب المتون وغيرها من كتب شروح الحديث، والأجزاء الحديثية، إلا أنني لم أجد لها أثر، لأنها روايات ضعيفة أو موضوعة ولكنها موجودة في بعض كتب التفسير مثل الدر المنثور للسيوطي، وتفسير القرآن للصنعاني (٢) (٣) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿طه﴾ (طه-١) فإنه يذكر رحمه الله أقوالاً كثيرة، من ذلك قوله أن معناها يا رجل ويا إنسان، وما رواه عن ابن عباس رضي الله عنه أنه اسم من أسماء الله عز وجل، وما رواه عن أبي جعفر أنه اسم للنبي ﷺ، وما رواه عن علي وأنس بن الربيع رضي الله عنهما أنها فسراها بقولهم: أنها طأ الأرض بقدميك يا محمد. (٤) وعند العودة لبعض كتب التفسير نجد أن السيوطي وهو من سبق الألوسي يورد عدداً من الآراء منها أنها بمعنى رجل، وأنها اسم من أسماء النبي ﷺ وأنها بمعنى طأ الأرض بقدميك، (٥) ونجد أن أبا بكر الجزائري وهو متأخر عن الألوسي يقتصر الأمر على جواز أن من الحروف المقطعة أو بمعنى رجل. (٦)

أما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يس﴾ (يس-١) فإنه وبعد أن يذكر أن الكلام فيه كالكلام في ﴿الم﴾ (البقرة-١) ونحوه من الحروف المقطعة في أوائل السور يذكر رواية عن ابن عباس أن المقصود بها يا إنسان، وأن البعض كابن جبير قال: [أنه اسم من أسماء النبي ﷺ]. [٧] وعند النظر في كتب التفسير نجد أن أبا السعود وهو من سبق

١- روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٦ ص ٧٩-٨٠.

٢- هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، أبو بكر الصنعاني: ولد ١٢٦ هـ - ٧٤٤ م من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء. كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث. له (الجامع الكبير) في الحديث وكتاب في (تفسير القرآن) و (المصنف في الحديث) ويقال له الجامع الكبير. توفي ٢١١ هـ - ٨٢٧ م. انظر الأعلام للزركلي ج: ٣ ص ٣٥٣.

٣- انظر الدر المنثور للسيوطي ج: ٥ ص ٤٧٨، وتفسير القرآن للصنعاني ج: ٣ ص ٣ مكتبة الرشد-الرياض-١٤٢٠ هـ.

٤- انظر روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٦ ص ٢٠٤-٢٠٧.

٥- انظر الدر المنثور للسيوطي ج: ٥ ص ٥٤٩.

٦- انظر أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ج: ٣ ص ٣٣٨.

٧- انظر روح المعاني للألوسي مجلد ١١ ج: ٢٢ ص ٧٨٠-٧٨٢.

الألوسي، بل إن تفسيره من مصادر تفسير الألوسي، يذكر أن المقصود بها إما أنها مثل ما ذكر في افتتاح سورة البقرة، أو أن معناها يا إنسان. (١) أما الشهيد سيد قطب (٢) رحمه الله وهو متأخر عن الألوسي، فيقول: [يقسم الله سبحانه بهذين الحرفين: «يا.سين» كما يقسم بالقرآن الحكيم. وهذا الجمع بين الأحرف المقطعة والقرآن يرجح الوجه الذي اخترناه في تفسير هذه الأحرف في أوائل السور، والعلاقة بين ذكرها وذكر القرآن. وأن آية كونه من عند الله، الآية التي لا يتدبرونها فيردهم القرآن إليها، أنه مصوغ من جنس هذه الأحرف الميسرة لهم، ولكن نسقه التفكيري والتعبري فوق ما يملكون صياغته من هذه الحروف.]. (٣)

وعندما يفسر قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (ص-١) فإنه يذكر عدة أقوال منها، قول منسوب لابن عباس وهو: [فقال: ص، كان بحراً بمكة وكان عليه عرش الرحمن إذ لا ليل ولا نهار.]. ومنها أنه حرف مسرود على منهاج التحدي، وقيل اسم للسورة، وقيل اسم للقرآن، وقيل غير ذلك، ولا ينفرد الألوسي برأي في هذا الأمر، ولا يرجح قولاً بعينه. وإذا ما رجعنا إلى كتب التفسير فإننا نجد أن الإمام الطبري يذكر أقوالاً فيها من هذه الأقوال، قوله: [ما قاله الحسن: (ص) عارض القرآن بعملك، أي أعرض عملك على القرآن فانظر أين هو، وإن آخرين قالوا: هي حرف هجاء، وقول ابن عباس: (ص) قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله، وقول قتادة: (ص): هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به.]. (٤) ومن الملاحظ هنا أن الإمام الألوسي وافق الإمام الطبري في أن (ص) اسم للقرآن، ولكنه أتى بآراء لم يذكرها الإمام الطبري الذي هو شيخ المفسرين، مثل قوله: [أنه كان بحراً بمكة.... الخ] وأنه حرف مسرود على منهاج التحدي.

١- انظر تفسير أبو السعود ج: ٧ ص ١٥٨ .

٢- هو سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، ولد في قرية (موشا) في أسيوط ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م. تخرج من دار العلوم (بالقاهرة)، كان كاتباً مميزاً، عمل في العديد من الوظائف، من كبار الإخوان المسلمين وسجن معهم، من كتاباته (في ظلال القرآن)، (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (التصوير الفني في القرآن) و (السلام العالمي والإسلام) و (المستقبل لهذا الدين) و (معالم في الطريق). أعدم ١٣٨٧هـ-١٩٦٦م. رحمه الله رحمة واسعة. انظر الأعلام للزركلي ج: ٣ ص ١٤٧ .

٣- في ظلال القرآن، سيد قطب مجلد ٥ ج: ٢٢ ص ٢٩٥٨ دار الشروق بيروت ط ٩، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤- انظر تفسير الطبري ج: ٢١ ص ١٣٧-١٣٨ .

أما الإمام النسفي^(١) فيقول: [ص] ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز. [٢] وهنا نجد أن الإمام النسفي اقتصر القول على أنه على سبيل التحدي والإعجاز، وأن الشيخ الألويسي وافقه في ذلك مع ذكره للآراء الأخرى التي سبق ذكرها

المطلب الرابع

الناسخ والمنسوخ

يعتبر الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم علما هاما من علومه، لا يستغني مفسر القرآن عنه، بل من الضروري لمفسر القرآن معرفته، وليس ذلك فحسب بل لكل فقيه وعالم. فقد ذكر هبة الله بن سلامة^(٣) أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل مسجد الجامع بالكوفة فرأى فيه رجلا يقص، وكان صاحبا لأبي موسى الأشعري، وقد تعلق الناس عليه يسألونه وهو يخلط الأمر بالنهي، والإباحة بالحظر، فقال: له علي رضي الله عنه أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت. أبو من أنت؟ قال: أبو يحيى. قال: أنت أبو اعرفوني وأخذ أذنه ففتلها، فقال: لا تقصن في مسجدنا بعد.^(٤) وقبل البدء في هذا المطلب فإنه يجدر بنا أولاً أن نتعرف على هذا العلم لغة واصطلاحاً، مع بعض الأمور الهامة في هذا العلم.

١- هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، ولد بكور أصهبان، نسبته إلى "نسف" ببلاد السند، له مصنفات جلية، منها "مدارك التنزيل" في تفسير القرآن، و"كنز الدقائق" في الفقه، و"المنار" في أصول الفقه، و"كشف الأسرار" توفي بكور أصهبان ٧١٠هـ-١٣١٠م.

٢- تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الشيخ مروان محمد الشعارج: ٤ ص ٢٨. دار النفائس - بيروت - ٢٠٠٥.

٣- هو هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي، أبو القاسم: مفسر، ضرير، من أهل بغداد، ولد بها، كانت له حلقة في جامع المنصور، له كتب، منها "الناسخ والمنسوخ في القرآن"، و"الناسخ والمنسوخ من الحديث" في التيمورية والأزهرية، و"المسائل المثورة" في النحو. توفي ببغداد ٤١٠هـ-١٠١٩م.

٤- أسباب النزول للنيسابوري والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص ٦-٧. عالم الكتب-بيروت. المطبوع في هامش أسباب النزول للنيسابوري.

النسخ لغة: - والنسخ إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، يقال: نسخت الشمس الظل ونسخ الشيب الشباب ويقال نسخ الله الآية أزال حكمها وفي التنزيل العزيز ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخْهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة-١٠٦) ويقال نسخ الحاكم الحكم أو القانون أبطله. والنسخ: نسخ الكتاب. والنسخ: أمرٌ كان يُعمل به من قبل ثم يُنسخ بحادثٍ غيره وكلُّ شيءٍ خَلَفَ شيئاً فقد انتسخه. والتناسخ في الفرائض والميراث أن تموت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم وكذلك تناسخ الأزمنة والقرن بعد القرن ، والأشياء تناسخ تداول فيكون بعضها مكان بعض كالدول والملك ومنه نسخت الريح آثار الديار غيرها. (١)

النسخ اصطلاحاً: كثرت تعريفات النسخ اصطلاحاً، وليس المجال لسردها، ولكن من هذه التعريفات " رفع حكم ثابت بخطاب ثان" (٢) ومنها " رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي" (٣) ومنها " رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخ عنه في نفس الموضوع مع استحالة الجمع بينهما." (٤)

أهمية النسخ والنسوخ في تفسير القرآن الكريم: لعل من أهم ما في هذا الأمر هو عدم اختلاط الأحكام. (٥) وقد سبق وأن ذكر الباحث ضرورة هذا العلم للمفسر، وذكر أيضاً ما حدث بين القاص في مسجد الكوفة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

-
- ١- انظر المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ج: ٢ ص ٩١٧ تحقيق مجمع اللغة العربية، النشر دار الدعوة، ومقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين تحقيق عبد السلام محمد هارون ج: ٥ ص ٤٢٤ النشر دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ولسان العرب لابن منظور ج: ٦ ص ٤٤٠٧.
 - ٢- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، لابن البازي هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ص ١٩ مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٣ / ١٤٠٣ هـ.
 - ٣- مناهل في علوم القرآن للقطان ص ٢٢٣.
 - ٤- إتقان البرهان د. فضل عباس ج: ٢ ص ٩.
 - ٥- انظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٢٢٥.

وللنسخ شروط اشترطها العلماء فقد ذكر ابن الجوزي أنها خمسة هي:-

- ١- أن يكون الحكم في الناسخ والمنسوخ متناقضا.
 - ٢- أن يكون حكم المنسوخ ثابتا قبل ثبوت حكم الناسخ.
 - ٣- أن يكون حكم المنسوخ ثابتا بالشرع لا بغيره كالعادة مثلا.
 - ٤- أن يكون حكم الناسخ مشروعا بطريق النقل كالمنسوخ.
 - ٥- أن لا يقل الناسخ في القوة عن المنسوخ، ومن هنا فهو لا يقول بنسخ السنة للقرآن. (١)
- ما يدخله النسخ:- لقد اتفق القائلون بالنسخ على أن النسخ لا يكون إلا في الأحكام، أما العقائد، وأمهاات الأخلاق، وأصول العبادات والمعاملات، ومدلولات الأخبار المحضة فلا يدخلها النسخ. (٢)
- كيفية معرفة النسخ:- يعرف النسخ بعدة أمور معتبرة وهي:-

١- أن يرد من طريق صحيحة عن النبي ﷺ أو عن الصحابة رضي الله عنهم، مثل قوله ﷺ: (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ إِلَّا فَزُورُوهَا، فَإِنَّهُ يُرِقُّ الْقَلْبَ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا) (٣) أو يرد عن أحد الصحابة من طريق صحيحة ما يفيد تعيين أحد النصين المتعارضين السابق على الآخر، كأن يقول نزلت هذه الآية بعد تلك الآية، أو نزلت هذه الآية عام كذا.

- ٢- أن يكون في أحد النصين ما يدل على تعيين المتأخر منهما.
 - ٣- أن ينعقد إجماع الأمة على تعيين الناسخ من المنسوخ. (٤)
- وقد وقع خلاف في وقوع النسخ بين مقر ومنكر حيث انقسم الناس في ذلك إلى أربعة أقسام:-
- ١- اليهود، وهم ينكرون النسخ لأنهم يقولون إن النسخ يستلزم البداء وهو محال على الله عز وجل.
 - ٢- الروافض، وهم غلوا في وقوع النسخ حتى قالوا بجواز البداء على الله - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-.
 - ٣- أبو مسلم الأصفهاني، فهو يجوز وقوع النسخ عقلا ويمنعه شرعا، وقيل يمنعه في القرآن خاصة.

١- انظر: المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي تحقيق: حاتم صالح الضامن ج: ١ ص ١٢. مؤسسة الرسالة ط ٣، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م.

٢- انظر مع القرآن الكريم، تاريخه، خصائصه ناسخه ومنسوخه د. شعبان محمد إسماعيل ص ٤٨٣-٤٨٧ دار الإتحاد العربي للطباعة ١٣٩٨ هـ ت ١٩٧٨ م.

٣- رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين من حديث أنس بن مالك مجلد ٣ ج: ١ ص ٣٧٦. رقم الحديث ١٣٤٣.

٤- انظر مع القرآن الكريم، تاريخه، خصائصه، ناسخه ومنسوخه د. شعبان محمد إسماعيل ص ٤٧٨-٤٧٩.

٤- جمهور العلماء، وهم يجوزون وقوع النسخ عقلا وشرعا. (١)

لقد وقع خلاف في كم الآيات القرآنية التي وقع فيها النسخ فمن العلماء من يكثر في ذلك ومنهم المقل، ولم يقتصر الأمر على الإكثار والإقلال، بل وصل الأمر من البعض إلى حد إنكار وقوعه في القرآن أصلا، فإذا كان أبو مسلم الأصفهاني يمنع النسخ في القرآن فهو ليس وحده بل إن هناك غيره ممن ذهب إلى هذا القول، من هؤلاء الأستاذ عبد المتعال الجبري، وهو أحد الكتاب الذين لهم العديد من المؤلفات القيمة التي أثرت المكتبة الإسلامية في المجالات المختلفة. فهو قد ألف كتابا يدافع فيه عن فكرة عدم وجود النسخ في القرآن، ويرد على أدلة القائلين بالنسخ فيه ويورد أدلة أخرى لإثبات قوله إنه لا نسخ في القرآن، ويورد العديد من الآيات القرآنية التي تحدث العلماء بأنها منسوخة ويرد على قولهم. (٢) ومنهم الشيخ محمد الغزالي رحمه الله حيث يستنكر على من يقول إن هناك آيات في القرآن الكريم بقيت معطلة الأحكام، للذكرى، أو التماسا للأجر، وأن من يرى هذا الرأي من المسلمين إنما يراه على أساس أن النسخ الأخير أبطل ما قبله من أحكام وذلك دفعا لما يتوهم من تناقض بين ظواهر الآيات، وبعد ذلك يقول الشيخ الغزالي: [أن التناقض المتوهم لا محل له، وأن التشريعات النازلة في أمر ما مرتبة ترتيبا دقيقا بحيث تنفرد كل آية بالعمل في المجال المهيأ لها.] كمثال الأدوية التي تنجح في علاج حالة ربما لا يصلح لعلاج حالة أخرى مخالفة، بل إن المرض الواحد قد يحتاج إلى سلسلة متعاقبة من الأدوية التي تستقيم مع مراحل سيره، وأن ارتباط كل دور من أدوار العلة بدواء معين شيء طبيعي، ولا يمكن إهمال دواء بعدت عنه حاجة البعض في ظرف من الظروف ذلك لأن البعض الآخر قد يحتاج إليه. ونراه يختم قوله: [وإذا فسر وقوع النسخ في القرآن بالمعنى الأول - يقصد به عدم إهمال الأحكام السابق في الأمر الواحد وأنها غير ملغاة وأنه ليس هناك ما يوهم التناقض بين هذه الأحكام - فلا بأس بقبوله، وأما إذا فهم النسخ على أنه إبطال لحكم سبق نزوله والإتيان بحكم جديد أصلح منه للناس، أو أدنى منه للحق، فذلك ما ننفية نفيا باتا.](٣)

١- انظر مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٢٢٦.

٢- للاستزادة في هذا الموضوع انظر: كتاب لا... نسخ في القرآن لماذا...؟ عبد العال محمد الجبري مكتبة وهبة-القاهرة- ط ١ سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٣- انظر: نظرات في القرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي ص ٢١٢-٢١٣ دار التوفيق النموذجية للطباعة، ودار الكتب الإسلامية سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

النسخ عند الشيخ الألوسي: - أولاً يعتبر الشيخ الألوسي أن النسخ من الفوائد، والضروريات التي لا يستغني عنها المفسر، وبين أنه يؤخذ من علم الحديث بمعنى أن السبيل لمعرفة النسخ في القرآن إنما يكون من السنة. (١) ونجده يتطرق للنسخ بالتعريف اللغوي بأنه إزالة الصورة، والتي منها نسخت الريح الأثر أي أزالته، ونسخت الكتاب إذا أثبت ما فيه في موضع آخر. ثم يتبين لنا كيف يتعرض لأنواع النسخ في القرآن وفق بعض الأصوليين وهي حسب تعبيرهم: -

١ - انتهاء التعبد بتلاوتها كآية (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما نكالاً من الله والله عزيز حكيم) (٢)

٢ - رفع الحكم المستفاد من الآية كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ.....﴾ الآية (البقرة- ٢٤٠).

٣ - انتهاء التعبد ورفع الحكم كآية (عشر رضعات معلومات يحرمن). (٣) وينقل رحمه الله عن ابن حيان قوله: [أن المراد نسخ اللفظ والمعنى، ويجوز أن يراد نسخ المعنى مع بقاء اللفظ] ويقول بعد ذلك أن كلا من الناسخ والمنسوخ منزل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة حسب مقتضيات الأوقات لأن كثيراً من المصالح تنقلب مفاسد في أوقات أخرى لانقلاب الأمور الداعية إليها، ويضرب مثالا بالطبيب الحاذق الذي يأمر المريض بشربة ثم بعد ذلك ينهأ عنها ويأمره بضدها، وهذا مثال الشرائع فهي مصالح للعباد وأدوية لأمراضهم المعنوية فتختلف حسب اختلاف ذلك في الأوقات وسبحان الحكيم العليم (٤)

كما يبين أن النسخ يكون في الأحكام ولا يكون في الأخبار، ويذكر أيضاً جواز نسخ الكتاب بالسنة ويورد أدلة من قال خلاف ذلك ويرد عليها قائلاً بأنه الذهب المنصور ويفهم أنه يرجح هذا الأمر. (٥)

ويتضح لمن يقرأ في تفسير الشيخ الألوسي أنه كثير التعرض للآيات التي فيها النسخ سواء كانت ناسخة أو منسوخة، وهذه بعض النماذج للتعرف على هذا الأمر.

١ - انظر: روح المعاني مجلد ١ خطبة المفسر ص ١٢-١٥.

٢ - أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي بن كعب ج: ٤ ص ٣٣٢ رقم الحديث ٤٣٥٢. باب من اسمه عبد الله، وورد من طرق أخرى وروايات أخرى عن أحمد وابن ماجه وصححه الألباني.

٣ - صحيح مسلم كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات ج: ٤ ص ١٦٧. رقم الحديث ٣٦٧٠.

٤ - انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج: ص ٥١٨، وانظر: روح المعاني مجلد ٨ ج: ١٤ ص ٣١٦.

٥ - انظر روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٥٣١-٥٣٦.

١- ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَتَّىٰ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أُعْجَبْتُمْ ۚ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ۚ وَلَا أُعْجَبْتُمْ ۚ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۚ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۚ وَبَيِّنُ ۙ آيَاتِهِ ۙ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۙ﴾ (البقرة-٢٢١)

أخرج البخاري والنحاس (١) في «ناسخه» عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان إذا سئل عن نكاح الرجل النصرانية أو اليهودية قال: [حرم الله تعالى المشركات على المسلمين ولا أعرف شيئاً من الإشراف أعظم من أن تقول المرأة رها عيسى أو عبد من عباد الله تعالى] (٢) وأن الإمامية وبعض الزيدية جعلوا قول الله تعالى:

﴿... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ

وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ...﴾ (المائدة-٥) منسوخا بالآية التي بين أيدينا، وهنا يقول الشيخ الألويسي إن سورة المائدة لم

ينسخ منها شيء ممنوع ويستشهد بها أورده السيوطي في الإتيان من أن سورة المائدة لم ينسخ منها إلا آيات محدودة

هي: قوله تعالى: ﴿... وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ...﴾ الآية (٢-المائدة) منسوخة بإباحة القتال فيه. وقوله تعالى: ﴿... فَإِن

جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ ...﴾ الآية (٤٢-المائدة) منسوخة بقوله سبحانه: ﴿وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ

اللَّهُ ...﴾ الآية (٤٩-المائدة)، وقوله تعالى: ﴿... أَوْ آخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ...﴾ الآية (١٠٦-المائدة) منسوخ بقوله

تعالى: ﴿... وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ...﴾ الآية (٢-الطلاق). (٣) وأن المشهور المعمول به أن هذه الآية قد نسخت

بها في المائدة على ما يقتضيه الظاهر، ويستشهد بها أخرجه أبو داود في ناسخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

أنه قال في: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ ...﴾ الآية. [نسخ من ذلك نكاح نساء أهل الكتاب

١- هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. ولد بمصر. زار العراق واجتمع بعلمائه، وصنف (تفسير القرآن) و (إعراب القرآن) و (تفسير أبيات سيبويه) و (ناسخ القرآن ومنسوخه) و (شرح المعلقات السبع) توفي ٣٣٨هـ-٩٥٠م. انظر الأعلام للزركلي ج: ١ ص ٢٠٨.

٢- صحيح البخاري مجلد ٧ ج: ٧ كتاب الطلاق، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ ...﴾ الآية، ص ٤٨. رقم الرواية ٥٢٨٥. وانظر: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد ص ١٩٦ مكتبة الفلاح الكويت ط ١ سنة ١٤٠٨ هـ.

٣- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج: ٣ ص ٥٩.

أحلهن للمسلمين وحرّم المسلمات على رجالهم. [١] وعند الحسن ومجاهد مثله وهو ما ذهب إليه الحنفية، أما الشافعية يقولون بالتخصيص دون النسخ، ويرى الباحث أن هناك من قال بالتخصيص غيرهم من أصحاب كتب علوم القرآن ومن هذا قول السيوطي: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ...﴾ الآية. قيل إنه منسوخ بقوله تعالى: ﴿...وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾ الآية. وإنما هو مخصوص به. (٢) وجزى الله الشيخ الألوسي خيراً فهو يضع حداً لهذا الإشكال بقوله: ومبنى الخلاف أن قصر العام بكلام مستقل تخصيص عند الشافعي رضي الله تعالى عنه ونسخ عندنا. أي عند الأحناف لأنهم يقولون بالنسخ في هذه الآية. (٣)

٢- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء-٨) واختلف في نسخ إعطاء أولي القربى واليتامى والمساكين ففي بعض الروايات عن ابن عباس أنه لا نسخ والآية محكمة وروى ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها. (٤) وأما أبو داود فأخرج في ناسخه عن ابن عباس أنه قال: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ...﴾ الآية. نسختها آية الميراث فجعل لكل إنسان نصيبه مما ترك مما قلّ منه أو كثر. والمتبادر ما ذكر أولاً أي أنها محكمة وهذا القول للمرزوقين من أولئك المذكورين، والمراد من القول المعروف أن يدعو لهم ويستقلوا ما أعطوهم ويعتذروا من ذلك ولا يمتنوا عليهم. (٥) ومن قال بإحكامها الإمام الطبري حيث أورد أقوال كلا من الفريقين ثم قال: [وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، قول من قال "هذه الآية محكمة غير منسوخة"، وإنما عنى بها الوصية لأولي قربي الموصي وعنّى باليتامى والمساكين: أن يقال لهم قول معروف] (٦)

١- لم أعر عليه فيما أخرجه أبو داود. ولكن انظر: السنن الكبرى للبيهقي، ج: ٧ باب ما جاء في تحريم حرائر أهل الكتاب ص ١١٧. رقم الرواية ١٤٣٥١، ولكن بلفظ آخر.
٢- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج: ٣ ص ٥٧.
٣- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ٢ ج: ٢ ص ١٧١-١٧٢.
٤- انظر: صحيح البخاري مجلد ٦ ج: ٦ ص ٤٣.
٥- انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٤ ص ٢٩١-٢٩٢.
٦- انظر تفسير الطبري ج ٧ ص ٧-١٢.

أما ابن حزم الظاهري (١) فيقول أنها منسوخة بآية المواريث. (٢)

ويرجح الباحث ما أيده الشيخ الألويسي، ومن قبله الإمام الطبري، وذكرته قبلهم السيدة عائشة رضي الله عنها، علاوة على أن ابن عباس رضي الله عنه ينسب له روايتان إحداهما أنها محكمة، ولأن آية المواريث التي يقولون أنها نسخت هذه الآية تحدثت عن توزيع الميراث لأولي القربى، ولكن يبقى من أولي القربى من ليس لهم نصيب من التركة وهم من الأرحام، ويبقى المساكين الذين يحتاجون لأي مساعدة من تركة الميت، ويحتاجون لسماع الكلمة الطيبة التي هي القول المعروف فيجتمع لهم الرزق والقول الحسن والذي هو بمثابة اجتماع صدقتين صدقة المال وصدقة الكلمة الطيبة وهذا من مقاصد الإسلام الحسنة أنه يعطي المحتاج دون منة، بل إنه يحرص على أن يعرف هذا المحتاج أن هذا الذي أخذه هو حق طبيعي فرضه الله له أو رغب فيه.

٣- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (هود-١٥) أخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أن قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (الإسراء-١٨) نسخت الآية التي نحن فيها، وأنت تعلم أنه لا نسخ في الأخبار، ولعل هذا إن صح محمول على المسامحة. هذا ما ذكره الشيخ الألويسي فيما يتعلق بالنسخ في هذه الآية حيث نقل عن النحاس، ولم يعقب بشيء. (٣) ولربما كان ذلك لأن الأمر لا يحتاج إلى توضيح أو تعقيب لأنه لا نسخ في الأخبار.

١- هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن معدان بن سفيان بن يزيد، مولى يزيد بن أبي سفيان، ولد في قرطبة ٣٨٤هـ وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة كان شافعيًا، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، ألف في فقه الحديث كتاباً سماه "الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لحمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع" له كتاب "الإحكام لأصول الأحكام" توفي ٤٥٦هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان تحقيق إحسان عباس ج: ٣ ص ٣٢٧ دار صادر - بيروت.

٢- انظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم الظاهري تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ص ٣١ دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ سنة ١٤٠٦هـ.

٣- روح المعاني للألويسي مجلد ٧ ج: ١٢ ص ٣٦. وانظر: الناسخ والمنسوخ لابن النحاس ص ٥٣١.

٤- ما ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (الأحزاب-٥٢) حيث أورد العديد من الأقوال التي لها علاقة بتفسير هذه الآية وما دار حول نسخها أو إحكامها، ومن ذلك: أن أبا داود أخرج في ناسخه عن عائشة رضي الله عنها، والترمذي وصححه والنسائي، والحاكم وصححه أيضاً وغيرهم عنها قالت: [لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله تعالى له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم لقوله سبحانه: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَقُوِيَّ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ...﴾ الآية. (٥١- الأحزاب) (١) وهذا ظاهر في أن الناسخ قوله تعالى ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَقُوِيَّ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ...﴾ الآية (الأحزاب/ ٥١) وأن أبا داود أخرج في ناسخه، وغيره كالبيهقي في سننه عن أنس قال: [لما خيرهن فاخترن الله تعالى ورسوله ﷺ قصره عليهن فقال سبحانه: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ...﴾ الآية [وورد عن ابن عباس أنه قال في الآية حبسه الله تعالى عليهن كما حبسهن عليه ﷺ. وذكر ابن حيان يروي عن ابن عباس وقتادة قال: لما خيرن فاخترن الله تعالى ورسوله ﷺ جازاهن أن حظر عليه النساء غيرهن وتبدلن ونسخ سبحانه بذلك ما أباحه له قبل من التوسعة في جميع النساء، (٢) وأن شيخ الإسلام أبا السعود يسوق كلاما يفاد منه أن الآية محكمة، ويواصل الألوسي بأنه ورد عن أبي بن كعب وجماعة منهم الحسن. واختاره الطبري واستظهره أبو حيان أنها محكمة (٣) وعن علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس. وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما أنها منسوخة وروي ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها، والظاهر على القول بأن الآية نزلت كرامة للمختارات وتطيباً لخواطرنهن وشكراً لحسن صنيعهن عدم النسخ والله تعالى أعلم. (٤)

-
- ١- انظر: السنن الكبرى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي مؤسسة ج: ٦ ص ٣٦٤ كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ...﴾ الآية رقم الرواية ٣٢٠٥، الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م.
- ٢- أنظر: البحر المحيط لابن حيان ج: ٧ ص ٢٣٥.
- ٣- انظر: تفسير أبو السعود ج: ٧ ص ١١١.
- ٤- انظر روح المعاني للألوسي مجلد ١١ ج: ٢٢ ص ٥٧٣-٥٧٧.

من الواضح أن الشيخ الألوسي يرجح أن هذه الآية محكمة، وهذا ما يرجحه الباحث فعلاوة على ما ذكره من أدلة من قال بإحكامها فإن هناك أدلة وقرائن أخرى مثل:-

١- ما ذكره السيوطي من أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّيْلِ أَمْزُجًا وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ...﴾ (الآية (الأحزاب-٥٠) هو أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: [خطبني رسول الله فاعتذرت إليه فعذرني فأنزل الله هذه الآية فلم أكن أحل له أني لم أهاجر] (١) فهي ليست ناسخة لقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ...﴾ (الآية). بل هي لتحريم زواجه من أقاربه الذين لم يهاجروا معه مثل أم هانئ، وهي بنت عمه، وحل له من هاجر معه منهن مثل زينب بنت جحش رضي الله عنها وهي ابنة عمته. وكان النبي ﷺ قد تزوجها قبل ذلك، أما بنات الخال والحالة فلم يكن له من المهاجرات أحد منهن.

٢- إن من قال إن عدم زواجه عليهن بعد التحليل له عند من يقول بنسخ الآية إنما ذلك لتكون المنة له ﷺ عليهن، فإن الباحث يرد على هذا القول بأن المنة له ﷺ من عدة أمور:-

أ- أن له المنة ﷺ على كل مسلم.

ب- أن له المنة بزواجه منهن وعدم طلاقهن بل لإرجاع من طلقها مثل حفصة رضي الله عنها حتى يكن نساءه في الجنة وهي من أعظم المنن.

ج- ثم إن زواجه عليهن لو حل له لا يعد إنقاصا لمتته ﷺ عليهن خاصة أنهم اخترن الله ورسوله، ثم إنه تزوج مارية القبطية وهي مما ملكت يمينه وهي من اللاتي أحلهن الله له بالاستثناء من التحريم، فما الذي يمنعه من الزواج من الأخريات لو أن الآية منسوخة.

٣- إن ما قالته عائشة رضي الله عنها فإنما هو رأي لها فيها من الآية التي قالوا أنها ناسخة.

٤- قول أنس رضي الله عنه والذي يقول فيه: [أن النبي ﷺ مات على التحريم. وقد مر معنا هذا القول. والله تعالى أعلى وأعلم.

١- انظر: لباب النقول للسيوطي ص ١٧١.

المطلب الخامس

الإسرائيليات

الإسرائيليات مصطلح أطلقه علماء المسلمين من المؤرخين والمفسرين والمحدثين على ما تم أخذه من روايات وأخبار أو معلومات عن السابقين من غير المصادر الإسلامية الموثوقة وبالذات تلك المأخوذة عن أهل الكتاب و بشكل أخص بني إسرائيل وقد عرفوا بيهود من قديم الزمان، أما من آمن بعيسى عليه السلام فقد عرفوا بالنصارى، وأما من آمن منهم بمحمد ﷺ فقد عرفوا بمسلمي أهل الكتاب، وكثيرا ما خاطبهم القرآن باسمهم هذا تذكيراً لهم بأبوة هذا النبي الصالح لهم حتى يسيروا وفق أخلاقه وتوجيهاته الربانية. أما مصادر الأخبار والروايات التي تأتي من عندهم فهو التوراة والتلمود وهي كتب إما حرفوها وزوروا عن حقيقتها الأصلية، وإما قد كتبوها بأيديهم، وقلما نجد منها ما يوافق النصوص الصحيحة عندنا "القرآن والسنة." ومن الجدير ذكره أيضا أن ما دون في التفسير من المسيحيات أو النصرانيات قليل جدا بالنسبة إلى ما فيها من الإسرائيليات، وليس فيها من الآثار السيئة كما في الإسرائيليات، إذ أنها تركز في مجملها على الأخلاق، والمواعظ، وترقيق القلوب، وما أشبه ذلك. (١) ولعلمهم كانوا من أكثر الناس رواية لأنهم سبقوا بكتبهم ويظن كثير من الناس أن ما يخبرون به هو صحيح علاوة على أنهم ومن حقدتهم على الإسلام يريدون أن يفسدوا عليهم دينهم بالأخبار الكاذبة والمفقتة.

وقد بدأ دخول الإسرائيليات للتفسير منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم ذلك أن القرآن الكريم لم يكن يفصل دقائق الأمور في القصص والأخبار التي أتى بها لأنه يركز على العبرة والعظة فيها، كما أن النبي ﷺ لم يكن ليبين مثل هذه الدقائق لهم، مما دفعهم لسؤال من أسلم من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحرار، وغيرهم. (٢) ومع ذلك لم يسأل الصحابة رضوان الله عليهم أهل الكتاب عن كل شيء، وإن سألوا فإنهم لم يقبلوا دون تمحيص، وكان غالب ما يسألون فيه هو توضيح القصص وتبيين ما أجمل في القرآن، مع توقفهم في الحكم

١- انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد أبو شهبة ص ١٢-١٤ مكتبة السنة ط ٤ سنة ١٤٠٨ هـ.

٢- انظر التفسير والمفسرون للذهبي ج: ١ ص ٤٧-٤٨ مكتبة وهبة القاهرة. سنة ٢٠٠٠ م

عليه بناء على توجيه النبي ﷺ لهم في قوله: [لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْذِبُوا بِهِمْ، وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ...] [الآية (٤٦) - العنكبوت] .(١)

وقد بين ابن حجر المعنى من هذا الحديث بقوله: [لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْذِبُوا بِهِمْ...] الحديث بقوله: "أي: إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً، لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدّقوه، فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه." (٢) كما أننا نجد أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا ليصدقوا ما يخالف النصوص الشرعية، كما أنهم لم يخرجوا عن الإباحة التي حددها لهم رسول الله ﷺ في قوله: [بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدَّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ]. (٣)

ثم جاء بعد ذلك عصر التابعين حيث كان التساهل في أخذ الإسرائيليات، وكان أسوأ ما وصل إليه وجود الإسرائيليات في التفسير هو ما بعد التابعين وتابعيهم، حيث ضعف الاعتماد على السند ولم يعد يبحث عن صحته مما أدى إلى اختلاط الصحيح بالسقيم على أن البعض كان يظن أن ما وجد في كتب التفسير من الإسرائيليات صحيح. (٤)

١- انظر: الحديث صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ج: ٩ ص ١١١ . كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء " رقم الحديث ٧٣٦٢.

٢- انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ج: ٨ ص ١٧٠ باب وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت رقم الحديث ٤٢١٥ دار المعرفة-بيروت.

٣- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو ج: ٤ ص ٤٠٢، كتاب العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل رقم الحديث ٢٦٦٩، دار الجليل - بيروت + دار العرب الإسلامي - بيروت - ط ٢، ١٩٩٨ م

٤- انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج: ١ ص ١٢١-١٢٦، وانظر: مناهل العرفان ج: ٢ ص ٣٢.

موقف الألوسي من الإسرائيليات:-

- ١- أن يكون المفسر يقظاً وحذراً وهو يتعامل مع الإسرائيليات حتى يستطيع أن يستخلص الصحيح منها، من خلال نقده ويقظته، فلا يأخذ إلا الذي يناسب روح القرآن، ويتفق مع العقل والنقل.
- ٢- ألا يأخذ منها شيئاً إلا لضرورة والضرورة حسب الحاجة.
- ٣- عند اختلاف الأقوال عند القدامى فعليه إذا أراد أن يأخذ منها أن يميز بين الصحيح والسقيم.
- ٤- على المفسر أن يعلم أن من الخير له الإعراض عنها، وهذا أحكم وأسلم، لأنها تصرف عن القرآن، وتشغل عن التدبر في حكم القرآن وأحكامه. (١)

ضابط الأخذ بالإسرائيليات:-

- ١- ما نعلم صحته من خلال ما بين أيدينا من القرآن والسنة، وهذا القسم صحيح وعندنا ما يكفينا ويغنينا عنه، إلا أنه يجوز أخذه.
- ٢- ما علمنا كذبه من مخالفته ما عندنا، مثل الطعن في عصمة الأنبياء، وهذا القسم لا نقبله.
- ٣- ما هو مسكوت عنه، لأنه لا يظهر لنا صحته ولا عدمها، وإنما نسكت عنه لأننا نخشى أن نصدقه فنكون قد صدقنا باطلاً، أو نكذبه فنكون قد كذبنا حقاً، فالسكوت عنه أفضل، وإنما يذكر للاستئناس. (٢)

موقف الشيخ الألوسي من الإسرائيليات:-

من الملاحظ على الألوسي أنه شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة، بل خلا تفسيره من الاغترار بالإسرائيليات التي كثرت في كتب التفسير وظن أصحابها أنها صحيحة، وقد كان يسخر منهم أحياناً، وعندما يذكرها إنما لينبه إلى اختلاقها، وبطلانها وليحذر المسلمين خاصة طلبة العلم وأهله من التصديق بها، علماً بأنه ذكر شيئاً منها دون تعقيب من عنده عليها، ويأتي الشيخ الألوسي بعد الإمام ابن كثير في محاربتة للإسرائيليات والموضوعات والأمثلة على ذلك في تفسيره كثيرة. (٣)

نماذج من تعامل الشيخ الألوسي مع الإسرائيليات:-

- ١- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا...﴾ الآية. (١٢-المائدة). حيث يقول إن النقباء لما دخلوا على الجبارين وجدوهم غلاظاً شداداً، يدخل في

١- انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج: ١ ص ١٣١-١٣٣.

٢- انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد أبو شهبه ص ١٠٦-١٠٨.

٣- انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج: ١ ص ٢٥٥-٢٥٧، وانظر: الإسرائيليات والموضوعات د. محمد أبو شهبه ص ١٤٦.

شطر الرمانة عندهم إذا نزع حبها خمس أنفوس أو أربع، وينقل عن البغوي: أنه لقيهم رجل من أولئك كان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراعاً وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله، ويروى أن الماء طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتيه، وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام، وذلك أنه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عليه السلام وكان فرسخاً في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى المهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعه فأقبل موسى عليه السلام وهو مصروع فقتله. ثم يعقب على هذه الرواية بقوله: [وأقول: قد شاع أمر عوج عند العامة ونقلوا فيه حكايات شنيعة، وفي «فتاوى العلامة ابن حجر» قال الحافظ العماد بن كثير: قصة عوج وجميع ما يحكون عنه هذيان لا أصل له، وهو من مختلقات أهل الكتاب، ولم يكن قط على عهد نوح عليه السلام ولم يسلم من الكفار أحد، وقال ابن القيم: "من الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً أن يكون مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج الطويل وليس العجب من جرأة من وضع هذا الحديث وكذب على الله تعالى إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره" ثم قال: ولا ريب في أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسول الكرام عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم. (١) حيث يورد الرواية الإسرائيلية المتمثلة في قصة عوج بن عنق (٢) ثم يورد أقوال الأئمة من أمثال ابن كثير أن جميع ما يحكون عنه هذيان لا أصل له، وهو من مختلقات أهل الكتاب، ثم يواصل دحضه لهذه الرواية وأنها من وضع زنادقة أهل الكتاب، ويعقب بعد ذلك أن الغريب ليس ما وضعه أولئك الزنادقة ولكن العجب ممن وضعوا هذه الروايات في كتب التفسير.

٢- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص-٣٤)

حيث يقول: إن الأظهر هو ما ورد في الرواية الصحيحة والتي هي عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَا طُوفَانَ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ يَأْتِي (تَأْتِي) بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنَّ شَاءَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُلْ إِنَّ شَاءَ اللَّهِ فَلَمْ يَحْمِلْ (تَحْمِلْ) مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ: إِنَّ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا

١- انظر: روح المعاني مجلد ٤ ج ٦ ص ١١٦-١١٧، وانظر: تفسير ابن كثير ج ٥ ص ١٥٢-١٥٨.

٢- عوج ابن عنق، ولد في منزل آدم - عليه السلام - وعاش إلى زمن موسى، ويحكى عن خلقه شناعة، وأمه عنق بنت آدم لصلبه، وقيل: اسمها عناق بألف قبل القاف، انظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي المكتبة الشاملة "الحاسوب"

أَجْمَعُونَ^(١) ثم يذكر بعد ذلك ما ورد في هذه الآية من روايات إسرائيلية مكذوبة لا تليق بالأنبياء منها: أن سليمان عليه السلام أراد أن يدخل الخلاء فأعطى الجرادة خاتمه وكانت امرأته وكانت أحب نسائه إليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي فأعطته فلما لبسه دانت الإنس والجن والشياطين فلما خرج سليمان قال لها: هاتي خاتمي قالت: قد أعطيته سليمان قال أنا سليمان قالت كذبت لست سليمان فجعل لا يأتي أحداً فيقول له أنا سليمان إلا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله تعالى وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما أراد الله تعالى أن يرد عليه سلطانه ألقى في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان فأرسلوا إلى نساء سليمان فقالوا: أتكرن من سليمان شيئاً؟ قلن: نعم إنه يأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ظن أن أمره قد انقطع فأمر الشياطين فكتبوا فيها سحر ومكر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها وقرؤوها على الناس وقالوا: بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم فاكفر الناس سليمان وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقته سمكة فأخذته وكان عليه السلام يعمل على شاطئ البحر بالأجر فجاء رجل فاشترى سمكاً فيه تلك السمكة ، فدعا سليمان فحمل معه السمك إلى باب داره فأعطاه تلك السمكة فشق بطنها فإذا الخاتم فيه فأخذه فلبسه فدانت له الإنس والجن والشياطين وعاد إلى حاله وهرب الشيطان إلى جزيرة في البحر فأرسل في طلبه وكان مريداً فلم يقدروا عليه حتى وجدوه نائماً فبنوا عليه بنياناً من رصاص فاستيقظ فأوثقوه وجاءوا به إلى سليمان فأمر فنقر له صندوق من رخام فأدخل في جوفه ثم سد بالنجاس ثم أمر به فطرح أوضاع اليهود وزنادقة السفسطائية في البحر، ثم نجده ينقل عن أبي حيان قوله: إن هذه المقالة من، ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها، وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي نسأل الله تعالى سلامة ديننا وعقولنا. ومن أقبح ما فيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى وطئهن وهن حيض. الله أكبر هذا بهتان عظيم وخطب جسيم، ونسبة الخبر إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تسلم صحتها.^(٢) وهنا أيضا يدحض هذه الرواية المكذوبة على نبي الله سليمان، ويبين أنها من وضع زنادقة اليهود.

١ - صحيح البخاري مجلد ٤ ج: ٤ كتاب الجهاد والسير، باب: طلب الولد للجهاد ص ٢٢ رقم الحديث ٢٨١٩ .

٢ - انظر: روح المعاني مجلد ١٢ ج: ٢٣ ص ٢٧٥-٢٧٨، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان ج: ٧ ص ٣٨١ .

٣- ما ذكره في أمر شق البحر لموسى عليه السلام وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَخْرِبْ

بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَمَا كَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (الشعراء-٦٣)

حيث يقول بعد تفسيره لهذه الآية: [والذي ذهب إليه أهل الكتاب أن الانفلاق كان خطياً وأن المسالك اثني عشر مسلكاً لكل سبط مسلك ولا تقييب هناك وأنه قد فتحت لهم كوى ليرى القريب قريبه ويرى الرجل من سبط زوجته من سبط آخر وأنهم خرجوا من الجهة المقابلة لجهة دخولهم وتوجهوا إلى أرض الشام، وليس في كتابنا ما هو نص في تكذيبه بل في الأخبار ما يشهد بصحة بعضه، واتحاد الفروق والمسالك في العدد يحتاج إلى نقل صحيح يثبت، والآية هنا لا تدل على أكثر من تعدد الفروق والله تعالى أعلم.]^(١) وهنا نجد أن الشيخ الألوسي يرفض تكذيب هذه الرواية، ولكنه يبين أن كل ما ورد فيها وليس له دليل صحة عندنا فهو يحتاج له لإثباته. ويرى الباحث صواب الشيخ الألوسي في عدم تكذيبه لها لأنه لا دليل عندنا على ذلك حيث لا تخالف صحيحاً والله أعلم.

المطلب السادس

القصة

إن الناظر في القرآن الكريم يجد أن القصة فيه قد أوشكت أن تمثل ربع آياته الكريمة، مما يبين لنا أن الله تعالى قد حباها العناية بكتابه وذلك لكثرة ما لها من فوائد يدركها كل من تدبر آيات القرآن، فما من أحد يبحث عن بغيته من خلال القصة القرآنية إلا ويجدها، مثل دلائل الإيمان، وتقرير العقيدة، ومكارم الأخلاق، والعبرة والعظة، وإن هذا القرآن قد يسره الله للذكر فأين من يذكر؟ وكل هذا خدمة للدعوة إلى الله من خلال القصة القرآنية. وقبل الحديث عن القصة القرآنية عند الألوسي لا بد لنا أن نتعرف على التعريف اللغوي والاصطلاحي لها.

أولا القصة لغة: القص فعل القاص إذا قص القصص، ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام ونحوه،

وقوله تعالى: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ

﴾ (يوسف-٣) أي نبين لك أحسن البيان، والقاص من يأتي القصة.

١- روح المعاني مجلد ١٠ ج: ١٩ ص ٤٦٦.

والقاص الذي يأتي بالقصة من قصتها، ويقال قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى:

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص - ١١)

أي اتبعي أثره، والجمع من قصة قصص وقصاص، والقصة الخبر، وهو القصص، وقص علي خبره يقصه قصا، والقصص الخبر المقصوص بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب، وتقصص الخبر أي تتبعه. (١) وجاء في القاموس المحيط عن معني القصة في اللغة ما نصه "قص أثره قصا تتبعه قال تعالى: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْزَدْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (الكهف-٦٤) أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر. (٢) يتضح لنا مما سبق أن القصة في اللغة تعني البيان، والتتبع، والحديث، والرواية.

ثانيا القصة اصطلاحا: تحدث بعض علماء اللغة عن القصة بتحديدات مبهمة، وتعريفات ناقصة. أما القصة القرآنية/ فهي الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً يتمثل ذلك في إخبار القرآن الكريم عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، وأمور واقعية، وتتبع لآثار الأقسام السابقة والحديث عنهم بصورة ناطقة لما كانوا عليه، فهو قصص للعبارة بين الوقعات. (٣)

تكرار القصة في القرآن وحكمته: إن من القصص القرآني ما لا يأتي إلا مرة واحدة مثل: قصة لقمان، وأصحاب الكهف، إلا أننا نجد تكرار الكثير من القصص القرآني في غير موضع، وهو يختلف في الطول والقصر واللين والشدّة، وذكر بعض جانب القصة دون البعض الآخر، وما ذلك إلا لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى. وقد أدلى العلماء بدلوههم في محاولة كشف الحكمة من تكرار القصة القرآنية فكان من ذلك:

١- بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها، لأن من خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، وتكرار القصة في مواضع مختلفة بأساليب متميزة، وصياغة مختلفة، فيدفع هذا الملل الذي يحدث عند سماع غيرها من القصص، وتتجدد المعاني في نفس سامعها أو قارئها مع كل مرة تتكرر فيها.

١- انظر: لسان العرب لابن منظور ج: ٥ ص ٣٦٥٠.

٢- انظر: القاموس المحيط ج: ١ ص ٨٠٩. غير معروف الطبعة، أو دار النشر.

٣- انظر: أساليب البيان في القرآن والسنة خالد السعيد، ص ١٠٧ منشورات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية غزة ١٤٠٦ هـ، والمعجزة الكبرى القرآن محمد أبو زهرة ص ١٤٩ دار الفكر العربي، والقصص في القرآن الكريم الخصائص والدلالات، د. إبراهيم الصعبي، ص ١، المكتبة الشاملة، الحاسوب.

٢- قوة الإعجاز، فالمعنى الواحد يرد في صور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بأي صورة منها وذلك أبلغ في التحدي.

٣- الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس، فإن التكرار من طرق التأكيد وأمارات الاهتمام. كما هو الحال في قصة موسى مع فرعون، لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل، مع أن القصة لا تكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها.

٤- اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة، فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض في مقام، وتبرز معان أخرى في سائر المقامات حسب اختلاف مقتضيات الأحوال.

٥- بيان أهمية تلك القصة لأن تكرارها يدل على العناية بها.

٦- مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها ولهذا تجد الإيجاز والشدة غالباً فيما أتى من القصص في السور المكية والعكس فيما أتى في السور المدنية مثل سورة البقرة.

٧- ظهور صدق القرآن وأنه من عند الله حيث تأتي هذه القصص متنوعة بدون تناقض.

٨- إبراز منهج التذكير الذي يتجلى في القصة القرآنية غاية ووسيلة معاً، مثال ذلك: ما تكرر من جملة قرآنية

واحدة في القرآن الكريم وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (القمر-١٧) نراها في قصة أربع أمم هكذا:

١- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (القمر-١٧) ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنُذِرٍ﴾ (القمر-١٨)

٢- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (القمر-١٧) ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ (القمر-٢٣)

٣- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (القمر-١٧) ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ (القمر-٣٣)

٤- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (القمر-١٧) ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ (القمر-٤١) (١)

القصة في القرآن حقيقة لا خيال: من المعلوم أن القصة القرآنية جزء من كتاب الله تعالى نزل به الوحي على رسول الله ﷺ لذا فإن الحديث عنها جزء من الحديث عن القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهذا يعني أنها حقيقية واقعية، لا خيالية أو أسطورية، كما حاول البعض أن يصفوها به، ولا أدل على ذلك من قول الله تعالى: ﴿تَحْنُ نَفْسُ عَلَيْكَ نِبَاهُمْ بِالْحَقِّ...﴾ الآية (١٣- الكهف) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ

١- انظر: أساليب البيان خالد السعيد ص ١٠٩، والقصص في القرآن الكريم محمود درابله ص ٤. الحاسوب، ومقال للدكتور

يوسف حسن نوفل، مجلة الأدب الإسلامي/ المجلد الأول/ العدد الرابع/ ربيع الثاني (١٤١٥هـ)، ص ٨٠-٨١.

هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (آل عمران-٦٢) [فالقصة القرآنية قصة صادقة بابتعادها عن الأساطير والخرافات والخيال الوثني والوهم، والافتتان من الواقع المجرد، وتتبع آثار الحقيقة، وبعيدا عن تلفيق الوقائع، أو اختلاق الأخبار المكذوبة، وهذا من خصائصها. (١)] وأن القصة في القرآن ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، كما هو الشأن في القصة الأدبية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية. (٢)

إذا فالقصة القرآنية أمر واقعي يساق للعب وإعطاء المثالات، وبيان مكان الضالين ومنزلة المهتدين. وهذا ما دل عليه قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف-١١١) (٣)

ومن هنا فإن المسلم الحق هو الذي يؤمن بأن القرآن كلام الله، وأنه منزله عن التصوير الفني الذي لا يعنى فيه بالواقع التاريخي، والحقيقة أن قصص القرآن هي أصدق الوقائع التاريخية جاء بها القرآن في صورة بديعة من الألفاظ المنتقاة، والأساليب الرائعة. (٤)

خصائص القصة القرآنية:-

أولاً: تنوع طريقة العرض: تختلف أساليب العرض تبعا لاختلاف الأغراض والمقاصد في الفنون الأدبية، والقصة القرآنية لها أغراض لا تخرج عن كونها دينية لكنها متنوعة، أدت إلى تنوع طرق العرض. وهي:

- ١- ذكر ملخص القصة أولا ثم يذكر التفصيلات بعد ذلك وذلك كطريقة عرض سورة الكهف .
- ٢- ذكر عاقبة القصة ومغزاها ثم تبدأ القصة من بعد ذلك وتسير بتفصيل خطواتها، وذلك كقصة موسى عليه السلام في سورة القصص.
- ٣- ذكر القصة مباشرة بلا مقدمة مثل قصة مريم عليها السلام .

١- القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن، د. محمد قطب ص ١٦٥، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

٢- التصوير الفني في القرآن الكريم سيد قطب، ص ١٤٣، القاهرة، دار الشروق، ١٦٦، ٢٠٠٢م.

٣- انظر: المعجزة الكبرى القرآن محمد أبو زهرة ص ١٤٩-١٥٠.

٤- انظر أساليب البيان، خالد السعيد ص ١١٠-١١١.

ثانيا : تنوع طريقة المفاجأة : ويعرض القرآن الكريم بثلاثة طرق :-

١- إخفاء السر عن الجميع كما في قصة موسى وسيدنا الخضر .

٢- جعل السر بين ثنايا القصة وكشفها للقارئ كما في قصة أصحاب الجنة التي وردت في سورة القلم .

٣- لا يكون هناك سر بل تواجه المفاجأة البطل مع النظارة، كما في نزول الروح الأمين على مريم -عليها السلام- بعدما آثرت العزلة للتفرغ لعبادة الله تعالى .

ثالثا : فجوات القصة : وهذه من الخواص الفنية في عرض القصة حيث يفصل بين المشاهد فجوات سرعان ما يتم تخطيها فيما بعد ذلك ليسير القارئ خطوة إلى الأمام . وأوضح مثال على هذا ، قصة سيدنا يوسف عليه السلام .

رابعا : التصوير الفني في القصة القرآنية :- حيث برز هذا العنصر في القصة القرآنية، لكن قد يبرز لون ويختفي لون حسب استدعاءات كل منها، وله عدة ألوان :-

١- قوة العرض : فبمجرد القراءة للقصة القرآنية أو السماع لها فإنها تحدث في الذهن صورا من المشاهد الفنية التي يبدو فيها أبطال القصة وأشخاصها يتحركون ويتكلمون ويتجادلون .

٢- تصوير العواطف والانفعالات: ففي القصص القرآنية نرى العواطف المختلفة "كالحب والكره، أو الفرج والألم، أو الشكر والبطر" واضحة على معالم الشخصيات كذلك الانفعالات كالدهشة والمفاجأة، أو الغضب والرضى المرسومة على وجوه الأشخاص في القصة القرآنية .

٣- رسم الشخصيات: حيث تتجاوز الشخصية المعنية إلى الشخصية النموذجية في القصة القرآنية، مثل: شخصيات موسى، وإبراهيم، ويوسف، عليهم السلام. (١)

القصة القرآنية عند الشيخ الألوسي :-

١- بيان قدرة الله عز وجل على الإماتة والإحياء، والعبرة من ذلك، فقد ذكر في قصة الألوفا الذين أماتهم الله ثم أحياهم والتي وردت في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ

مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّكَ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة-٢٤٣)

١- انظر: علوم القرآن، د.عدنان زرزور، ص ٢٣٣ ط ٢ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٤م) وانظر: التصوير الفني في القرآن،

سيد قطب، ص ١٨٠-١٨٥، وانظر: نظرات في قصص القرآن، محمد عبد العال، ص ٥٠ (مكة المكرمة، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٦م) .

بعد أن يذكر القصة والتي وردت عند غيره من المفسرين، (١) من أن الله أماتهم ثم أحياهم استجابة لدعوة نبيهم، يبين فضل الله على الناس جميعاً، على الذين من عليهم بأن أحياهم ليعتبروا ويفوزوا بالسعادة، وعلى من سمع القصة فقد هداهم الله إلى الاعتاز، وان الله عز وجل وبهذه القصة العجيبة ينبه على عظيم قدرته وأنه القادر على الإحياء والبعث للمجازاة واستنهاضاً للعزائم على العمل للمعاد والوفاء بالحقوق والصبر على المشاق.

٢- بيان العبرة والعظة من القصة القرآنية في نصره عباد الله المؤمنين، وهلاك الكافرين المعاندين، يبين لنا ذلك من خلال قصة النمرود مع إبراهيم عليه السلام، والتي وردت في قوله تعالى: ﴿لَمَّا تَرَ إِلَى اللَّهِ رِيًّا قَالَ لِيَرْجِعْهُ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة-٢٥٨)

فبعد ذكره للقصة التي حدثت بين إبراهيم عليه السلام، والنمرود، وما حدث بينهما من تحد في إثبات الربوبية من خلال القدرة على الإحياء والإماتة، والإتيان بالشمس من المشرق أو المغرب، والقصة موجودة عند غيره من المفسرين وفي كتب التاريخ أيضاً، (٢) يبين العبرة والعظة، فيقول: [أو لم ينته علمك إلى قصة هذا الكافر الذي لست بولي له كيف تصدى لمحااجة من تكفلت بنصرته وأخبرت بأني ولي له ولمن كان من شيعته فقد تحققت رؤية هذه القصة العجيبة وتقررت بناءً على أن الأمر من الظهور بحيث لا يكاد يخفى على أحد ممن له حظ من الخطاب فلتكن في الغاية القصوى من تحقق ما ذكرته لك من ولايتي للمؤمنين وعدمها للكافرين ولتطب نفسك أيها الحبيب وأبشر بالنصر فقد نصرت الخليل، وأين مقام الخليل من الحبيب، وخذلت رأس الطاغين فكيف بالأذئاب الأردلين. (٣)]

١- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ٢٣٠-٢٣٢، وانظر: البحر المديد للإدرسي ج: ١ ص ٣٠٤. وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحي ص ١٠٦ ط ١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م. وانظر: تاريخ الأمم والملوك محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ج: ١ ص ٢٧١-٢٧٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٢- انظر: البحر المديد، أحمد بن محمد الإدرسي ج: ١ ص ٣٣٤، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، وانظر: الدر المنثور للسيوطي ج: ٢ ص ٢٤، وانظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ج: ١ ص ١٧٣-١٧٤.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٢٧٤-٢٧٨. بتصرف

٣- يذكر القصة ولا يذكر شيئاً من التعقيب عليها، ولكنه يعود ليعقب عليها عند آية أخرى وذلك بالإشارة لها من جديد، وهو يكثر من استخدام أسلوب الإشارة في تفسيره، لكن لا بد من ذكر هذا المثال هنا في القصة القرآنية، وأترك غيره من الأمثلة عند الحديث عن التفسير الإشاري عنده، والمثال هو ما فعله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (التوبة-٢٥) بعد تفسيره للآية وذكره لقصتها وأنها حدثت يوم حنين يوم أن قال المسلمون لا نغلب اليوم من قلة فكان الدرس لهم حيث هزموا في أول المعركة ثم أيد الله رسوله ﷺ بجند من عنده وثبته ومن بقي معه من المؤمنين وأخذ ينادي في الناس، وأمر العباس أن ينادي عليهم أيضاً، والقصة موجودة عند غيره من المفسرين بروايات مختلفة، وفي كتب السيرة أيضاً. (١) فإنه لا يذكر شيئاً من التعقيب عند تفسيره لهذه الآية أو ذكره لقصتها، ولكنه عاد لفعل ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

(التوبة:٤١) لقد فسر الآية وما سبقها من آيات، ثم قال: ومن باب الإشارة في الآيات أن قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ...﴾ الآية. (التوبة-٢٥) إشارة إلى أنه لا ينبغي للعبد أن يحتجب بشيء عن مشاهدة الله تعالى والتوكل عليه ومن احتجب بشيء وكل إليه، ومن هنا قالوا: استجلاب النصر في الذلة والافتقار والعجز، ولما رأى سبحانه ندم القوم على عجبهم بكثرتهم ردهم إلى ساحة جوده وألبسهم أنوار قربه وأمدهم بجنوده. (٢)

٤- يذكر القصة ولا يذكر شيئاً من العبر والعظات أو ما يستفاد منه، مثل ما فعل عند حكايته لقصة أبرهة الحبشي عندما أراد أن يهدم الكعبة وكيف أهلكه الله مع جيشه، وذلك عند تفسيره لسورة الفيل.

١- انظر: الدر المنثور للسيوطي ج: ص ١٦١، وانظر: السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون علي بن برهان الدين الحلبي ج: ٣ ص ٦٦-٦٧، دار المعرفة، ١٤٠٠ هـ بيروت، وانظر: انظر: روح المعاني مجلد ٦ ج: ١٠ ص ١٠٠-١٠٤، وانظر: أيسر التفاسير للجزائري ج: ٢ ص ٣٥٣-٣٥٥، وانظر الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري ص ٢٦٤-٢٦٧، دار العلوم العربية - القاهرة - ط ١٤٢٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٦ ج: ١٠ ص ١٤٤-١٤٥.

والقصة وردت عند غيره من المفسرين، وفي كتب التاريخ والسيرة أيضا. (١) وكم تمنى الباحث أن يذكرنا شيخنا رحمه الله ببعض العبر المستفادة من القصة، كأن يذكر لنا مثلا: أن صاحب الحق إذا قدم طلب المال والحياة الدنيا على الدفاع عن مقدساته فإنه يسقط في نظر عدوه، بل إن عدوه لا يعمل له حسابا، حتى وإن أعطاه عدوه المال فإن ذلك يكون حافزا له أن يواصل حربه على المقدسات وسائر الأوطان، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن عبد المطلب قد أعلنها أن للبيت ربا يحميه، ولم يتعامل مع عدوه ولم يعمل على مساعدته، ولم يقف في وجه من أراد قتاله، ولما رأى انه لا يستطيع القتال هرب إلى الجبال لاجئا إلى العزيز الجبار يجأر له بالدعاء أن يحمي بيته وأن يرد عنه كيد الأعداء، وهذا خلاف ما فعل من نصبوا أنفسهم ولاة أمور للمسلمين منذ أن بدأت نكبة فلسطين وإلى يومنا هذا بل إن عمالهم لعدوهم تزداد وضوحا يوما بعد يوم سواء كانوا من حكام العرب المجاورين، أو من الفلسطينيين أنفسهم. وأن على الإنسان أن يبذل كل جهد يستطيعه من أجل نصرته قضيته التي يؤمن بعادتها ولا يفرط في جزء منها، متعدرا أن هذا هو المتاح حاليا، وأن العالم كله ضدنا، فقد كانت الدنيا كلها مكتوفة الأيدي، وأبرهة يريد هدم الكعبة، ولم يعط العرب الدنية، بل قاتلوا حتى هزموا جميعا وواصلوا ثباتهم حتى لم يبق أمامهم إلا الدعاء وأن للبيت ربا يحميه، وكانت حماية الله لبيته، أما أبو رغال والذي جعل من نفسه عميلا لأبرهة يدلّه على طريق البيت الحرام من أجل هدمه فإنه قدم مات ورجعت العرب قبره، والتاريخ لا يرحم أحدا من العملاء وسترجم قبورهم، هذا إن قبل الناس بوجود قبور لهم أصلا، ولكن الباحث يلتبس العذر للشيخ لأنه كان يعيش زمن الخلافة الإسلامية، مما يبعد عن فكره ما نعيشه نحن هذه الأيام، وما يحدث لأرض بيت المقدس من احتلال غاشم، وعدوان آثم، يستهدف الأرض والإنسان، وما نراه من تأمر الملوك والرؤساء الذين لا يدخرون وسعا في توفير الحماية للأعداء، ومحاربة من يريد جهادهم والدفاع عن المقدسات.

المطلب السابع

الأمثال في القرآن الكريم

لقد أنزل الله القرآن كتاب هداية وإرشاد، وبين لنا أنه يريد به أصحاب العقول لأنهم الأقدر على فهم معانيه وإدراك مغازيه، لذلك حرص دائما على خطاب أصحاب العقول وذلك في آيات كثيرة من القرآن، منها

١- انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ج: ١ ص ٤٣٩-٤٤٣، وانظر: تفسير أبو السعود ج: ٩ ص ٢٠٠-٢٠١، انظر: روح المعاني مجلد ١٤ ج: ٣٠ ص ٦٤٢-٦٤٩.

قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَتُوبُوا أَلَا تَلْبَسُ ﴾ (الرعد-١٩) وقوله تعالى: ﴿ هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ لِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَيُنذِرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (إبراهيم-٥٢) وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر-١٨) وغير ذلك من الآيات، لذلك نجد أن القرآن قد اشتمل على العديد من الأساليب التي تسهل على القارئ والمستمع لآياته الفهم والإدراك، ومن هذه الأساليب الأمثال، حيث اشتمل القرآن على العديد من الأمثال في آياته الكريمة، ليخدم بها أغراض عديدة، كما أنه يخاطب به أصحاب العقول الذين يتعلمون، ويتذكرون، ويتفكرون، كما ورد ذلك في آيات من القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت-٤٣)

وقوله تعالى: ﴿ ... وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (إبراهيم-٢٥) وقوله تعالى: ﴿ ... وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر-٢١) وغيرها من الآيات. وقبل الحديث عن الأمثال عند الشيخ الألوسي، نود أولاً أن نتعرف على الأمثال لغة، واصطلاحاً.

الأمثال لغة: مثل كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله، والمثل ما يضرب به من الأمثال. (١) (مثل الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. ومثيل كشيبه. ومنه قول العرب: أمثل السلطان فلاناً: قتله قوداً، والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله. والمثل: المثل أيضاً، كشبه وشبهه. والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى. (٢)

قال الشيخ الألوسي: [والمثل بفتحيتين كالمثل بكسر فسكون والمثيل في الأصل النظير والشبيه، والتفرقة لا أرتضيها، وكأنه مأخوذ من المثل وهو الانتصاب ومنه الحديث: «من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار» (٣) [٤]

١- انظر: مختار الصحاح للرازي ص ٧٤٢.

٢- انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج: ٥ ص ٢٩٥-٢٩٦.

٣- الحديث عند أبي داود. من حديث عبد الله بن الزبير، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل ج ٤ ص ٥٢٧، رقم الحديث ٢٧٥٥. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج ٢ ص ١٠٣٣ المكتب الإسلامي بيروت ط ٣ سنة ١٤٠٨ هـ.

٤- روح المعاني للألوسي مجلد ١ ج: ١ ص ٢٥٥.

الأمثال اصطلاحاً: - المثل عبارة عن قول في شيء قيل في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر

ويصوره، وقيل هو أمر ظاهر للحس ونحوه يعتبر به أمر خفي يطابقه فيفهم معناه باعتباره. (١)

والمثل في الأدب: "قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده." (٢) يقول الشيخ الألوسي: [وتفسيره بالقول السائر الممثل مضربه بمورده يرد عليه أمثال القرآن لأن

الله تعالى ابتدأها وليس لها مورد من قبل، اللهم إلا أن يقال إن هذا اصطلاح جديد أو أن الأغلب في المثل ذلك، ثم استعير لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن وفيها غرابة. ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿... وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ (النحل-٦٠) وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ...﴾ (الآية محمد-١٥) [٣]

أما أمثال القرآن فهي: [إبراز المعنى المقصود في صورة رائعة موجزة واضحة، لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلًا.] (٤) والعبرة، والصفة، والعذاب وإذا كان القصص القرآني هو أحسن القصص، فإن

الأمثال في القرآن هي أحسن الأمثال، لأنها احتوت على معان حسنة، ودلائل عميقة متضمنة للحكمة، وأدلة الحق في المطالب العالية. وللمثل القرآني غاية سامية تمثلت في صناعة المؤمنين الذين يقودون البشرية في الدنيا،

ويرثون الفردوس في الآخرة، وذلك بما له من قدرة على إصلاح للنفوس، وصقل للضمائر، وتهذيب للأخلاق، وتقويم للمسالك، وتصحيح للعقائد، وتنوير للبصائر، والهداية إلى كل ما فيه خير للفرد، وصلاح للجماعة،

وتنبيههم للمساوي لا جتنابها، وإلى المحاسن لتقبل عليها النفوس الطيبة، والقلوب الزكية. (٥)

أنواع الأمثال في القرآن الكريم: - ولها أنواع ثلاثة هي: -

١- الأمثال المصرحة: وهي التي يصرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه. كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ

أَسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَوَرَّكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة-١٧)

١- انظر: التوقيف على مهات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي ص ٦٣٦.

٢- أساليب البيان، خالد السعيد ص ٨٣.

٣- روح المعاني للألوسي مجلد ١ ج: ١ ص ٢٥٥.

٤- منهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة د. وليد حسن العامودي، ص ١٨١، آفاق للطباعة والنشر غزة - فلسطين.

٥- انظر: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان رسالة دكتوراه للباحث، عبد الله بن عبد الرحمن المنصور الجربوع، ج: ١ ص ٢

قسم العقيدة، بكلية الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ١٠/٦/١٤١٩ هـ.

٢- الأمثال الكامنة: وهي المعروفة بالأمثال القياسية، وهي سرد وصفي أو قصصي، أو صورة بيانية، وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة بإيجاز، لها وقع قوي إذا نقلت لما يشبهها. وذلك كقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ... ﴾ الآية (يوسف-٦٤)

٣- الأمثال المرسلّة: وهي الكلمة الشائعة على الألسن، ويسمى المثل السائر لذيوعه وشيوعه بين الناس، ونعني بها في القرآن: آيات قرآنية جارية مجرى الأمثال، لأنها أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه وهو كثير في القرآن، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ... قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (يوسف-٤١) و﴿ ... أَلَيْسَ الْأَشْجُعُ بِقَرِيبٍ ﴾ (هود-٨١) و﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (النجم-٥٨) (١)

أهمية الأمثال في القرآن الكريم:-

- ١- إنها لون من ألوان الهداية الإلهية وأن الله سبحانه وتعالى قد نسب ضربها لنفسه، وامتن بضرها على الناس، وقد أشاد سبحانه وتعالى بما جاءت عليه من دقة وإتقان وإحكام، وإصابة للغرض الذي ضربها من أجله.
 - ٢- إنها من أمضى أسلحة الكلامية لذلك ركن إليها القرآن في الخصومة والمحااجة.
 - ٣- إنها الحججة الدامغة التي لا عذر بعدها لأحد حين يقع عليه العذاب. (٢)
- فوائد أمثال القرآن الكريم:-

بين الإمام الزركشي هذه الفوائد بقوله: [وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وترتيب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبه للفعل كنسبة المحسوس إلى الحس وتأتى أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر قال تعالى وضربنا لكم الأمثال فامتن علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الزمر-٢٧) وقال: ﴿ ... وَذَلِكَ لِأَمْتَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر-٢١). (٣)

١- للاستزادة انظر: ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره، عبد المجيد البيانوني ص ٢٥-٢٧ دار القلم دمشق ط ١ سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، وأساليب البيان خالد السعيد ص ٨٥-٨٨.

٢- انظر: منهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة د. وليد حسن العامودي ص ١٨٣-١٨٧.

٣- البرهان في علوم القرآن للزركشي ج: ١ ص ٤٨٧.

موضوعات الأمثال في القرآن الكريم:-

إن موضوعات الأمثال في القرآن كثيرة نذكر منها .

١- إثبات قضايا العقيدة وهذا من أهم الموضوعات التي جاءت به وعالجته.

٢- تمثيل القرآن الكريم لكثير من الأمور حتى تقترب صورتها في ذهن السامع أو القارئ فيستطيع تخيلها.

٣- تسجيل الأحداث التاريخية خاصة تلك التي وقعت في عهد النبي ﷺ.

٤- تبين أهمية الإنفاق وعظمة الخير الذي يعود به. (١)

الشيخ الألوسي والأمثال في القرآن الكريم:-

مر بنا كيف أن الشيخ الألوسي تعرض لشيء من تعريف المثل، وأن أمثال القرآن ليس لها مورد من قبل لأن الله ابتدأها، والمتبع لتناوله للأمثال يجد أنه يركز على بيان الحكمة من ضرب الأمثال في القرآن، وهو يفسر الآيات التي وردت فيها الأمثال وفق ما تدلل عليه من عبر وعظات، وسنرى ذلك من خلال نماذج من تفسيره لبعض آيات الأمثال.

النموذج الأول:- عند أول آية ورد فيها المثل صراحة وهي قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة-١٧) نرى أنه يبين لنا أن ضرب المثل لكشف الحقائق وتبيان الأمور، وإبراز الدقائق التي يخفيها اللثام فيبدو ما كان خيالا في الذهن كأنه اليقين ويظهر الغائب كأنه شاهد، فلا يبقى مجال للوهم أن ينازع العقل في إدراكها، فتنجلي الأوهام ويرتفع شغب الخصام، وقد عبر عن ذلك الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿... وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر-٢١) وكذلك نرى في الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ﴾ (البقرة-٢٦)

حيث يبين الهدف من ضرب الأمثال ومن خلال حديثه من أن ضرب المثل يعني ذكر شيء يظهر أثره في غيره، وأن معنى الضرب هنا الذكر أو البيان، وأن المراد بضرب المثل التذكير والاهتداء، كما هو واضح من قوله تعالى:

﴿... وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر-٢١) وأن الإضلال عارض مترتب على سوء الاختيار، وهو بذلك يرفض قول من قال فيهم، وصرح البعض: [أن ضرب المثل وسيلة للهداية والضلال]. وفي

١- انظر: منهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة د. وليد حسن العامودي ص ١٨٧-٢٠٩.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٢٥٥.

الآية الأولى ذكر حرف التشبيه الكاف في ضرب المثل، أما في الآية الثانية فإنه لا يذكر حرف التشبيه الكاف في ضرب المثل ولكنه يصرح به، وكأنه يريد أن يعبر لنا عن الأمثال المصروفة في القرآن وهي التي قد يستخدم فيها التشبيه وقد لا يستخدم، ونراه في الموضعين يستشهد بآية الحشر السابقة. (١)

ولو أردنا أن نتعرف على قول غيره من بعض المفسرين نجد أنهم مختلفون في ذلك فمنهم من يقول قولاً موافقاً للشيخ الألوسي، أو أن الشيخ الألوسي وافقه قوله ومنهم من يخالف. فنجد أن الإمام السمعاني (٢) يذكر عند قوله تعالى: **(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)** (البقرة-١٧) أن مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً والمثل: قول سائر في عرف الناس، يعرف به معنى الشيء من الشيء. وهو أحد أقسام القرآن، وقيل مثلهم، أي: صفتهم، وهي هنا الذي أوقد ناراً، حيث ضربه مثلاً للمنافقين لما أظهروا باللسان من الإسلام فاستفادوا بذلك الإسلام الظاهر من التجمل والعز والأمان في الدنيا، وذهب الله بنورهم، مثال: ذهب الله بما أظهروا من الإسلام بإظهار عقيدتهم على لسان النبي ﷺ يعني أن ما استفادوا به في الدنيا لا ينفعهم في الآخرة إذا كان مصيرهم إلى النار. (٣) وهو هنا لا يتطرق للحكمة من ضرب الأمثال، كما فعل الشيخ الألوسي، وهو لا يبتعد كثيراً عن معنى المثل عنده.

أما الإمام الصنعاني فإنه فقط يبين المقصود من المثل في الآية التي نتحدث عنها، دون أن يتطرق لتعريف المثل، أو الحكمة من ضربه في القرآن. فهو يقول: إن النار التي أضاءت هي لا إله إلا الله أضاءت لهم فأكلوا بها وشربوا وأمنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا بها دماءهم حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركوا في ظلمات لا يبصرون. (٤) أما صاحب الظلال فيبين الهدف من ضرب الأمثال ندرك ذلك من خلال ما قاله في تفسير الأولى، فهو وبعد أن يتحدث عن المنافقين واليهود واعتراضهم على ضرب المثل بالعنكبوت والذباب، تأتي هذه الآيات لتبين الحكمة من ضرب المثل، تطمئن المؤمنين، وتحذر غيرهم، لأن الله عز وجل هو رب الصغير والكبير وخالق

١- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٣١٦-٣١٧.

٢- هو منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر: مفسر، من العلماء بالحديث. ولد في مرو ٤٢٦هـ - ١٠٣٥م كان مفتي خراسان، من كتبه (تفسير السمعاني)، و(الانتصار لأصحاب الحديث)، و(المنهاج لأهل السنة) وغير ذلك، توفي بمرور ٤٨٩هـ - ١٠٩٦م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٧ ص ٣٠٣.

٣- انظر: تفسير القرآن أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ج: ١ ص ٥٢. دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤- انظر: تفسير الصنعاني ج: ٢ ص ٣٩.

الجميع سواء البعوضة أو الفيل، والمعجزة هي نفسها أينما كانت في الحياة وسرها المغلق الذي لا يعلمه إلا الله، وأن العبرة في المثل ليست في الحجم والشكل، إنما الأمثال أدوات للتنوير والتبصير. وضرب الأمثال ليس فيه ما يعاب، أو ما يستحيا من ذكره، فإرادة الله عز وجل منها اختبار القلوب، وامتحان النفوس، والذين يتساءلون عن ضرب هذا المثل مستغربين صدوره عن الله أتاهم الجواب تهديدا وتحذيرا بما وراء المثل من تقدير وتدبير. (يضل به كثيراً، ويهدي به كثيراً، وما يضل به إلا الفاسقين) فالؤمن الواثق بالله وحكمته ورحمته تزيده الشدة لجوءاً إلى الله وتضعفاً وخشية، وأما الفاسق أو المنافق فتزلزله وتزيده من الله بعداً، وتخرجه من الصف إخراجاً، وكذلك الرخاء ينتج عن تسليطه والرخاء يسלט على شتى النفوس، فأما المؤمن التقي فيزيده الرخاء يقظة وحساسية وشكراً. وأما الفاسق أو المنافق فتبطره النعمة ويتلفه الرخاء، وهكذا المثل الذي يضربه الله للناس، (يضل به كثيراً) ممن لا يحسنون استقبال ما يجيئهم من الله، (ويهدي به كثيراً) ممن يدركون حكمة الله. (وما يضل به إلا الفاسقين) الذين فسقت قلوبهم من قبل وخرجت عن الهدى والحق، فجزاؤهم زيادتهم مما هم فيه. (١)

النموذج الثاني:- وهو ما يقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر- ٢١) إن الأمثال في القرآن تمثيلات متخيلة، فالله سبحانه وتعالى يبين لنا تمثيل وتخيل علو شأن القرآن من خلال هذا المثل وهو إنزال القرآن على جبل وتصدع هذا الجبل، وغرضه توبيخ لكل من قسا قلبه وقل خشوعه من البشر عند سماعهم القرآن أو تلاوته، وهي من صفات المعرضين عن آيات الله، أما المتفكرون في آيات الله الذين ضربت لهم الأمثال في القرآن. فلهم تنكشف الحقائق وتبين الأمور فيتعظون ويخشعون وتلين قلوبهم. (٢)

وعند العودة لبعض المفسرين نجد أيضاً أن بعضهم وافقه الشيخ الألوسي وبعضهم غير ذلك، فمثلاً: نجد أن الإمام أبا السعود وهو أحد الذين اعتمد عليهم الشيخ الألوسي في تفسيره لا يذكر عن المثل وأنه تخيل شيء، و فقط يبين لنا المراد من المثل المضروب في هذه الآية، في قوله: وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون، أريد به توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وعدم خشوعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه. (٣) وكذلك يفعل الإمام النسفي،

١- انظر: في ظلال القرآن سيد قطب ج: ١ ص ٥٠-٥١.

٢- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ١٣ ج: ٢٨ ص ٦٤٤-٦٤٥.

٣- انظر: تفسير أبي السعود ج: ٣ ص ٢٣٣.

وأبو حيان في بحره المحيط^(١) أما الإمام الزمخشري فإن الشيخ الألويسي يوافق في معنى المثل في هذه الآية من أنه تخيل وتمثيل، ويبين لنا الغرض من ضرب هذا المثل وذلك في قوله: هذا تمثيل وتخيل كما مر في قوله تعالى:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ... ﴾ الآية (الأحزاب-٧٢) وقد دل عليه قوله وتلك الأمثال نضربها للناس والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجه. (٢) وأما صاحب الظلال فيؤكد أن الحكمة من ضرب المثل من خلال قوله: [أن الأمثال خليقة بأن توقظ القلوب للتأمل والتفكير.] (٣)

النموذج الثالث:- نتعرف من خلاله على ما يقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَسَكَتُمْ فِي مَسْكِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَبَيَّنَّا لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾ (إبراهيم-٤٥) حيث يقول: ونجد أنه وبعد أن بين الله عز وجل لهؤلاء القوم الذين تبوؤوا مكان من سبقهم من الظالمين وبين لهم ما فعلوه من كفر وفساد وظلم، وما ترتب عليهم من عقوبة وعذاب (وضربنا لكم الأمثال) يقول الشيخ الألويسي: [الأمثال] أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم من الأمور التي هي في الغرابة كالأمثال المضروبة لتعتبروا وتقيسوا أعمالكم على أعمالهم وما لكم على ما همم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل إلى العذاب الآجل فتردعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصي، وجوز أن يراد من الأمثال ما هو جمع مثل بمعنى الشبيه أي بينا لكم أنهم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب، وهنا نجد أنه يبين أن الأمثال بمعنى الصفات التي ارتكبوها، وبمعنى العذاب الذي استحقه أولئك الظالمون، والذي سيقع عليكم إن وقعتم فيما وقعوا فيه من الفساد والظلم. وهنا يتبين لنا أنه يعتبر أن الأمثال شاملة لما ارتكبه من ظلم وكفر، ولما وقع عليهم من عذاب بسببه وليس واحدا منها فقط. وعند النظر إلى أقوال غيره من المفسرين أو الكتاب نجد أن كلا من الأئمة الطبري^(٤)، أبو السعود^(٥)، والنسفي^(٦)، وأبو حيان^(٧)، والزمخشري^(٨)، قد سبقوه لهذا القول من أن الأمثال تشمل سوء ما فعلوا، وما نزل بهم من عذاب، وهذا واضح

١- انظر تفسير النسفي ج: ٤ ص ١٩٢، والبحر المحيط لأبي حيان ج: ٨ ص ٢٤٨.

٢- انظر: الكشاف للزمخشري ج: ٦ ص ٨٥.

٣- انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ج: ٦ ص ٣٥٣٢.

٤- انظر: تفسير الطبري ج: ١٧ ص ٣٧.

٥- انظر: تفسير أبي السعود ج: ٥ ص ٥٨.

٦- و انظر: تفسير النسفي ج: ٢ ص ٢٢٢.

٧- انظر: البحر المحيط لأبي حيان ج: ٥ ص ٤٢٥.

٨- انظر: الكشاف للزمخشري ج: ٣ ص ٣٩٢.

من خلال تفسيرهم للآية الكريمة. بينما نجد أن هناك من قال إن ضرب الأمثال يأتي بمعنى العذاب كما في قوله تعالى: ﴿... وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ (إبراهيم-٤٥) (١)

ومن قال أن المثل يعني العذاب الإمام الدامغاني (٢) - (٣) ومن هنا أشكل على الإمام الدامغاني حيث فسر المثل بالعذاب، على أن العذاب إن هو إلا بعض ما تضمنته الأمثال، التي ضربها الحق سبحانه لعباده ويؤكد هذا المعنى ويوضحه أكثر قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيرًا﴾ (الفرقان-٣٩) فهلاك المكذبين كان عاقبة للأمثال التي ضربت لهم فلم يتعظوا بها، ولم يعتبروا، وهي أعم من أن تكون عقوبات موصوفة فحسب. (٤) ويرى الباحث أن الحق مع ما قاله الشيخ الألويسي ومن توافق معه ممن ذكرهم الباحث من الذين يقولون: إن العذاب بعض ما تضمنته الأمثال، كالطبري وغيره ممن سبق ذكرهم فهم قالوا: إن الأمثال تشمل ما فعله الظالمون وغيرهم من سوء، وما أحل الله بهم من عذاب. ويرى الباحث أن رأيهم أصوب من رأي الذين قالوا: إن الأمثال تعني العذاب فقط، وذلك لأن الآية بينت أن سبب العذاب هو الظلم في قوله تعالى:

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾ (إبراهيم-٤٥) وهذا يفهم منه أن الله سبحانه وتعالى بين لنا السبب وما ترتب عليه من عذاب، مما يعني أن العذاب بعض الأمثال، ومع ذلك فالمهم في الأمر أن على كل من ورث مسكنا، أو مؤسسة، أو منشأة، أو منصبا، أو حكما، كان للظالمين من قبله عليه أن يعلم أن الله عز وجل ما طردهم وعذبهم إلا بظلمهم، وعليه أن يتق الله فلا يفعل مثلما فعلوا، بل عليه أن ينتبه جيدا لسيرة من سبقه من الظالمين، فلا يدع أمرا فيه ظلم مهما كان صغيرا أو مما لا يلقي له البعض بالا وقد وقعوا فيه إلا احتسب من الوقوع فيه حتى لا يصل إليه ما وصلهم من هلاك، فيستبدله الله كما استبدل من سبقوه، فيندم ولا ينفعه ندم.

١- منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة د. وليد العامودي ص ١٨٢.

٢- هو حسين بن محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الدامغاني: فقيه حنفي، نسبته إلى دامغان (بين الري نيسابور) له كتب، منها (الوجوه والنظائر) في علوم القرآن، مبوب على حروف المعجم، و(سوق العروس وأنس النفوس) مواعظ، و(المجرد في الحكايات) توفي ٤٧٨ هـ - ١٠٨٥ م انظر: الأعلام للزركلي ج: ٢ ص ٢٥٤.

٣- ضرب الأمثال في القرآن عبد المجيد البيانوني ص ١٧.

٤- المرجع السابق ص ٢٦.

ولربما يؤكد لنا هذه الكلمات ما قاله صاحب الظلال من كلمات طيبة جميلة أحببت أن أنقل بعضها خاصة أنه يقصر كلامه في هذه الآية على العبرة المستفادة من ضرب المثل في هذه الآية دون أن يتعرض لضرب المثل هل هو بمعنى العذاب، أو أن العذاب بعض ضرب الأمثال. يقول رحمه الله: [وإن هذا المثل ليتجدد في الحياة ويقع كل حين، فكم من طغاة يسكنون مساكن الطغاة الذين هلكوا من قبلهم، وربما يكونون قد هلكوا على أيديهم، ثم هم يطغون بعد ذلك ويتجبرون؛ ويسرون حذوك النعل بالنعل سيرة الهالكين؛ فلا تهز وجدانهم تلك الآثار الباقية التي يسكنونها، والتي تتحدث عن تاريخ الهالكين، وتصور مصائرهم للناظرين، ثم يؤخذون إخذة الغابرين، ويلحقون بهم وتحلوا منهم الديار بعد حين!] (١)

خلاصة البحث:-

- ١- إن الشيخ الألوسي يقول إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهو إذا ذكر عدة روايات لأسباب النزول فإنه لا يرجح بينها.
- ٢- يذكر القراءات الصحيحة مع الترجيح بينها أحيانا، وترك الترجيح أحيانا أخرى، كما يذكر القراءات الشاذة، وأن للقراءات تأثيرا على التفسير والإعراب.
- ٣- لم يتوسع في ذكر الآراء في الحروف المقطعة، ولكنه يذكر أقوالا للنبي ﷺ وأخرى لغيره.
- ٤- الشيخ الألوسي يكثر من التعرض للناسخ والمنسوخ في تفسيره وله تأثير على التفسير.
- ٥- يعتبر الشيخ الألوسي من الحذرين جدا من الإسرائيليات، ويرد عليها، ويبطلها ويتهم على من يذكرها.
- ٦- يستفيد الشيخ الألوسي من القصة القرآنية بيان قدرة الله عز وجل، أو بيان العبرة والعظة منها ولكنه لا يفعل ذلك دائما، ونجده أحيانا يعقب على القصة وأحيانا أخرى لا يعقب.
- ٧- يعرف الشيخ الألوسي الأمثال في القرآن، ويركز على بيان الحكمة من ضرب الأمثال في القرآن، وبيان العبرة والعظة وموطن الهداية.

١- في ظلال القرآن، سيد قطب ج: ٤ ص ٢١١٢-٢١١٣.

الفصل الثاني

منهجه في تفسير آيات العقيدة

وفيه مبحثان :-

المبحث الأول: منهج الألوسي في التوحيد

وفيه أربعة مطالب :-

المطلب الأول : توحيد الألوهية

المطلب الثاني : توحيد الربوبية

المطلب الثالث : الأسماء والصفات

المطلب الرابع : الرد على أصحاب الفرق المختلفة

المبحث الثاني: منهج الألوسي في القضايا الغيبية

وفيه ستة مطالب:-

المطلب الأول : الملائكة .

المطلب الثاني : الجن .

المطلب الثالث : عذاب القبر ونعيمه .

المطلب الرابع : البعث والجزاء .

المطلب الخامس : الجنة والنار .

المطلب السادس : القضاء والقدر .

الفصل الثاني

منهجه في تفسير آيات العقيدة

بين يدي الفصل :-

يشتمل هذا الفصل على مبحثين رئيسيين، وهما منهج الألوسي في التوحيد، ومنهجه في القضايا الغيبية. وما من شك في أن العقيدة الصحيحة تؤخذ من كتاب الله عز وجل أولاً، يليه في ذلك السنة الصحيحة، ثم ما ورد عن السلف الصالح رضي الله عنهم، بل إن التربية السليمة على العقيدة الصحيحة تكون بالتعرف على آيات العقيدة في كتاب الله، من خلال قراءتها، وتفسيرها، والاستماع إليها، وهذا ما كان من القرآن المكي يفعله في النفوس، حيث نزل أولاً من أجل التربية على العقيدة الصحيحة، وتثبيتها في النفوس، وهو الذي حدث مع الصحابة رضوان الله عليهم فإنهم لم يتعرفوا على العقيدة من خلال كتب خاصة بها، ولكن من خلال آيات القرآن، وتوجيه النبي ﷺ وقبل البدء في المبحث الأول ومطالبه، فإنه يجدر بنا أن نتعرف على معنى العقيدة لغة واصطلاحاً.

أولاً العقيدة لغة :- عقد الشيء عقداً التوى كأن فيه عقدة، واعتقد مالاً وأخاً، أي اقتناه. واعتقد الشيء: صلب. واعتقد الإخاء: ثبت. وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه. والعقدة موضع العقد وهو ما عقد عليه، العقيدة الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده وهي ما يدين الإنسان به مما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل وجمعها عقائد وله عقيدة حسنة سالمة من الشك. (١)

العقيدة اصطلاحاً :- العقيدة هي الإبان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذة ديناً يدين به، ومذهباً يثبت عليه، ويعمل بمقتضاه في هذه الحياة الدنيا إلى أن يلقي الله وهو على ذلك الاعتقاد. (٢)

١- انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار ج: ٢ ص ٦١٤، وانظر مقاييس اللغة أحمد بن فارس ج: ٤ ص ٨٦-٨٧ وانظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ج: ٢ ص ٤٢١. المكتبة العلمية - بيروت.

٢- انظر: نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ص ٦، سنة ١٤١٩ هـ.

المبحث الأول

منهج الشيخ الألوسي في التوحيد

ويتكون هذا المبحث من أربعة مطالب، توحيد الربوبية، توحيد الإلهية، الأسماء والصفات، ومنهج الشيخ الألوسي في كل منها، والرد على أصحاب الفرق المختلفة.

المطلب الأول

توحيد الربوبية

ونتعرف فيه أولاً على التوحيد لغة واصطلاحاً.

التوحيد لغة: وحد الشيء ووحده توحيداً، والواحد الأوحد منفرد بالذات في عَدَمِ المِثْلِ والنَّظِيرِ، التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد. (١)

التوحيد اصطلاحاً: إفراد الله تعالى بالعبادة، هذا هو التوحيد شرعاً. (٢) فالتوحيد هو الاعتقاد والشهادة بأن الله سبحانه وتعالى منفرد بذاته وصفاته وربوبيته وألوهيته، وعبادته، لا شريك له في ذلك كله. (٣)

يعتبر التوحيد أساس العبادات ورأسها، فلا تصح عبادة من غير موحد بالله، كما أنه لا تعلق على التوحيد عبادة، وهذا كله يدل على أهمية التوحيد وعظمته، ولقد اهتم علماء الإسلام به كثيراً، والتوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله. فلقد دعا جميع الرسل إلى توحيد الله تعالى ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك كثيراً في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف-٥٩) وقد بين الله ذلك في قول هود لقومه في قوله تعالى: ﴿... اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (هود-٥٠) وما أخبر به ربنا سبحانه وتعالى من قول صالح

١- انظر: تاج العروس من جواهر القاموس: محمد، أبو الفيض مرتضى، الزبيدي ج: ٩ ص ٢٦٨، ٢٦٩، وانظر: التعريفات: علي الجرجاني ص ٩٦.

٢- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ج: ١ ص ١٩، مؤسسة الرسالة ط ٣، سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين الأفغاني، ج: ١ ص ٩٣. دار الصميعي ط ١ سنة ١٤١٦ هـ - ١١٩٦ م.

عليه السلام لقومه: ﴿... أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (الاعراف-٧٣) وما قاله شعيب عليه السلام لقومه في قول الله تعالى: ﴿... أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (الاعراف-٨٥) وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ (النحل-٣٦) وما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.» (١) (٢)

وتوحيد الله تعالى يكون بالنفي والإثبات، نفي وجود إله غيره، وإثبات ذلك له وحده، كما في قولنا لا إله إلا الله، وهذا فيه تأكيد لتوحيد الله تعالى أكثر من الإثبات وحده، لأن الإثبات وحده قد يجد الشيطان أو جنده سبيلا من خلاله كأن يزعمون أن هذا إلهكم، وهناك إله غيره لغيركم، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُكَرُّ إِلَهُ وَاحِدٌ...﴾ (البقرة-١٦٣) لذلك أتبعها الله وفي نفس الآية بقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة-١٦٣) إثبات لا يحتل اللبس أنه لا إله غيره سواء لكم أم لغيركم. (٣)

أما عقيدة فتعني أن الله تعالى هو رب السموات والأرض لم يشركه في خلقها وتدير أمورها وبقائها وفنائها يوم يريد ذلك أحد سواه ولا شريك له في هذا الأمر (٤) وهو ما كان يقر به المشركون الذين قال الله فيهم: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤفَكُونَ﴾ (العنكبوت-٦١)

١ - صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس، ج: ١ ص ٣٩ رقم الحديث ١٣٥.

٢ - شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاکر ص ٢٦، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد ط ١ سنة ١٤١٨ هـ.

٣ - انظر: المرجع السابق ص ٦٤.

٤ - انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، د. عبد الرحمن حسن حنبلية الميداني ص ١٨١، دار القلم - دمشق - بيروت - ط ٢ سنة

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

ولا ينفع المشرك إقراره هذا، ولا ينجيه من عذاب الله، إذ إنه لا يصير مسلماً به ولا بد أن يقترن ذلك بحق العبادة لله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله. (١)

الشيخ الألويسي وتوحيد الربوبية: - في أول حديث له عن الرب في قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة-٢) حيث يقول: تنزه سبحانه وتعالى: رب لا يضاهاى ومنان لا يحصى كرمه ولا يتناهى، وأنه سبحانه يملك عبيداً غير الواحد منا، ولا يملك أحدنا ربا سواه، والعبد في طاعته مقصر كأن له ربا أو أربابا غيره، وهذا الرب يعتني بعبده في كل أموره وكأنه لا عبد له سواه. وأن اسم الرب هو أول اسم سمعته أذن البشر يوم أن قرره لهم به فأقروا وشهدوا كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف-١٧٢) وفي قوله: رب العالمين إشارة إلى حضرة الربوبية التي هي مقام العارفين وهي مرتبة مقتضية لأسمائه سبحانه مثل العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك.

ويرى الباحث: أن الشيخ الألويسي يبين شيئا من صفات الرب وأن الرب عز وجل مرتبط بأسمائه الحسنى وهي إشارة منه إلى أن توحيد الربوبية له مستحقاته من توحيد الأسماء والصفات، وإن ربا له هذا الكمال لا يعقل بل ولا يصح أبداً أن يعبد أحد سواه، إذ لا يتصور أن يصنع لك المعروف زيد وتتوجه بالشكر لعمره، فهذا كفران لصانع المعروف ونكران لصنيعه، مع الفارق الكبير في التمثيل. (٢) وعند النظر لأقوال بعض المفسرين في هذه الآية نجد أن الإمام الطبري يقول: فربنا جل ثناؤه: السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر. (٣) وبمثل قول الإمام الطبري قال الشيخ أبو بكر

١- انظر: : آل رسول الله ﷺ وأولياؤه - موقف أهل السنة والشيعة من عقائدهم وفضائلهم وفقههم وفقهائهم لخصه ورتبه محمد بن عبد الرحمن قاسم من منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية. ص ١٣، ط ٢ سنة ١٤٢١ هـ بدون دار نشر.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٣٦-١٣٨.

٣- تفسير الطبري ج: ١ ص ١٤١.

الجزائري^(١) أما الشيخ السعدي فيقول: الرب هو الله الذي خلق العلمين وسواهم وأعد لهم كل ما يلزم لهم، وأنعم عليهم بالنعم التي لو فقدوها ما أمكنهم البقاء ورباهم التربية التي يحتاجونها من خلق ورزق وهداية لكل ما فيه مصلحة لهم في الدنيا، وهذه تربية عامة لكل المخلوقين، وربى أوليائه بالإيمان والتوفيق له وإكماله لهم وهذه تربية التوفيق لكل خير وهي خاصة لعباده الذين اصطفاهم بالإيمان، وقد دل قوله: (رب العالمين) على انفراده وحده بكل هذه النعم مع كمال غناه عنهم وفقدهم إليه.^(٢) وقد اشترك مع الإمام الطبري، والشيخ أبي بكر الجزائري في الحديث عن الخلق والتربية، ومع الشيخ الألوسي في اغتنائه عن الخلق وافتقارهم إليه، بينما استقل عنهم في تقسيم التربية إلى عامة وخاصة.

وعند حديثه عن آية أخرى في كتاب الله وهي قوله تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ إِنَّهَا لَكَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ (الكهف-١٤) فإننا نرى أنه وبعد أن يتحدث عن الفتية وهو وهم فإنه يمتدح قولهم: (ربنا رب السموات والأرض) بقوله: وما أحسن ما قالوا لأن ربوبيته تعالى للسموات والأرض تقتضي ربوبيته لما بينهما وهم من جملته، كما أنهم أرددوا ذلك بالبراءة من أي إله غيره تعالى بقولهم: (لن ندعوا من دونه إلهًا) والنفي بلن يعنى أن ذلك لن يحدث منهم سواء دعوة إله بشكل مستقل أو جعله شريكا لله، وقولهم إلهًا وليس ربا ذلك لأن قومهم كانوا يسمون أصنامهم آلهة، وإشعارا أن العبادة وصف للألوهية التي لا يستحقها إلا الله سبحانه وتعالى، وقد يكونوا أشاروا في الجملة الأولى لتوحيد الربوبية، وفي الجملة الثانية لتوحيد الألوهية، حيث إن عبدة الأوثان يؤمنون بالأول ويكفرون بالثاني، والظاهر أن قومهم كذلك، ويواصل حديثه، حتى يخلص في نهايته إلى أن توحيد الربوبية يشير إلى توحيد الألوهية بناء على أن اختصاص الربوبية به عز وجل علة لاختصاص الألوهية واستحقاق العبودية به وحده سبحانه وتعالى.^(٣)

١- انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ج: ١ ص ١٣ .

٢- انظر: تفسير السعدي ص ٣٩ .

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٨ ج: ١٥ ص ٦٦٦-٦٦٧ .

وقد سبق الإمام أبو السعود الشيخ الألوسي إلى هذا التفسير، ولا غرابة أن نجد التوافق بين الاثنين فتفسير أبي السعود من المصادر التي اعتمد عليها الألوسي في تفسيره. فهم يقررون توحيد الربوبية وأنه يشير إلى توحيد الألوهية. (١) أما الشيخ أبو بكر الجزائري فإنه يقول في تفسيره لهذه الآية: (ربنا رب السموات والأرض) أي ليس لنا رب سواه، لن ندعوا من دونه إلهاً مهماً كان شأنه، إذ لو اعترفنا بعبادة غيره لكننا قد قلنا إذاً شططاً من القول وهو الكذب والغلو فيه، ويبين بعد ذلك أن مما تهدي إليه الآيات:

١ - تقرير التوحيد وأنه لا إله إلا الله على لسان أصحاب الكهف.

٢ - بطلان عبادة غير الله لعدم وجود دليل عقلي أو نقلي عليها.

وبهذا يكون الشيخ أبو بكر الجزائري قد قرر وجود عقيدة التوحيد ربوبيته وإلوهيته من خلال الآيات، وهو بهذا القول فإنه ضمناً يوافق الشيخ الألوسي القول. (٢) أما الإمام الخازن فيقول عند تفسيره لهذه الآية: (ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً): [إنما قالوا ذلك لأن قومهم كانوا يعبدون الأصنام لقد قلنا إذاً شططاً، قال ابن عباس: (يعني جوراً وقيل كذباً يعني إن دعونا غير الله)]. (٣)

المطلب الثاني

توحيد الألوهية

ما من شك في أن توحيد الألوهية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة المعروفة، وقبل الحديث عن الشيخ الألوسي وتوحيد الألوهية، فإننا سنتعرف على تعريف الألوهية، لغة واصطلاحاً.

١- انظر: تفسير أبو السعود ج: ٥ ص ٢١٠.

٢- أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ج: ٣ ص ٢٤٢.

٣- تفسير الخازن ج: ٤ ص ٢٠٤.

الألوهية لغة: أله وأله اتخذها لها وتأله تنسك و تعبد، تأتي بمعنى ادعى الألوهية، والإله هو الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إلهً عند متخذه والجمع آله، والإلوهية العبادة. (١)

الألوهية اصطلاحاً: هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة. ويسمى توحيد العبادة. (٢)

ويعني هذا التوحيد الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه وتعالى هو: الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبود سواه باطل، وأنه وحده المتفرد بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأن لا يشرك به أحد كائناً من كان، ولا يُصْرَف شيء من العبادة لغيره، سواء كانت ظاهرة. كالصلاة، والصيام، والزكاة، والنذر، أو باطنه كالترك، والخوف، والرجاء، والمحبة، وأنه يجمع له في العبادة بين الحب، والخوف، والرجاء. (٣)

الشيخ الألويسي وتوحيد الألوهية: إن أول ما تحدث به الشيخ الألويسي عن توحيد الألوهية عند تفسيره لأول آية تحدثت عنه في القرآن الكريم وهي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة-٥) فهو يقول: [والعبادة أعلى مراتب الخضوع ولا يجوز شرعاً ولا عقلاً فعلها إلا لله تعالى لأنه المستحق لذلك لكونه مولياً لأعظم النعم من الحياة والوجود وتوابعها ولذلك يحرم السجود لغيره سبحانه لأن وضع أشرف الأعضاء على أهون الأشياء وهو التراب وموطئ الأقدام والنعال غاية الخضوع. (٤)] وأن العبادة تستعمل بمعان عدة منها: الطاعة كما ورد في قوله تعالى: ﴿... أَنْ لَا تَعْبُدُوا ...﴾ الآية (يس-٦٠) ومنها: الدعاء كما في قوله تعالى: ﴿... إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ...﴾ (غافر-٦٠) ومنها: التوحيد كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ (الذاريات-٥٦) وأن هذه المعاني كلها متقاربة المعنى. ويصل بنا في نهاية تفسيره للآية أن الاستعانة ليست عبادة وإنما هي توحيد

١- انظر: المعجم الوسيط ج: ١ ص ٢٥، ولسان العرب لابن منظور ج: ١ ص ١١٤-١١٥ .

٢- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإحاد صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان ص ١٩ الحاسوب، المكتبة الشاملة.

٣- انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) عبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص ٣٨-٣٩ ط ١ الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية سنة ١٤٢٢ هـ.

٤- روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٤٥ .

ربوبية. (١) من الواضح أن الشيخ الألويسي يعتقد عقيدة السلف في توحيد الألوهية كما هو حاله في توحيد الربوبية، وعند حديثه عن معاني العبادة وأنها متقاربة، يفهم أيضا أنها جميعا من العبادة التي لا يصح التوجه بها لغير الله سبحانه وتعالى. وعند النظر لغيره من المفسرين وقولهم في هذه الآية فإننا نجد أن الإمام الطبري يقول: بالخشوع، والذل والاستكانة، وأن هذا إقرارا بالربوبية لله وحده. ولعله قال الربوبية، ولم يقل الألوهية لأن الربوبية الصحيحة هي التي تؤدي بمعتقداتها للألوهية، أو أن الربوبية تشمل الألوهية إذ لا يعقل أن يكون هو الرب الخالق المربي ولا يكون هو الإله المعبود وحده. أما ابن عادل فيقول: إنه لا يعبد أحد إلا الله. وكذلك السعدي حيث يقول: إنه يخصه بالعبادة وحده. أما أبو بكر الجزائري فيقول: نطيعه مع غاية الذل له والحب والتعظيم، حيث لا يعبد رب سواه. (٢) بعد النظر في هذه التفاسير نرى أنهم جميعا يتحدثون عن إفراد الله عز وجل بالعبادة، مع أن بعضهم ذكرها بمعنى الخضوع والذل والمحبة والتعظيم، فهي تدل على العبادة، مع أن أبا بكر الجزائري يذكر العبادة، والطاعة مع الذل والمحبة، وهم يلتقون مع الشيخ الألويسي، أو يلتقي معهم في معنى العبادة.

ومن أوضح ما قاله في توحيد الألوهية وأصرحه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (النحل-٥٤) حيث يقول: [إذا رفع ما مسكم من الضر عادوا للشرك بالله، وفي الآية ما يدل على أن صنيع أكثر العوام اليوم من الجأر إلى غيره تعالى ممن لا يملك لهم بل ولا لنفسه نفعاً ولا ضراً عند إصابة الضر لهم وإعراضهم عن دعائه تعالى عند ذلك بالكلية سفه عظيم وضلال جديد لكنه أشد من الضلال القديم، ومما تقشعر منه الجلود وتصعر له الخدود الكفرة أصحاب الأخدود فضلاً عن المؤمنين باليوم الموعود إن بعض من يدعون أنفسهم بالشيوخ قال لي وأنا صغير: إياك ثم إياك أن تستغيث بالله تعالى إذا خطب دهاك فإن الله تعالى لا يعجل في إغاثتك ولا يهمله سوء حالتك وعليك بالاستغاثة بالأولياء السالفين فإنهم يعجلون في تفريج كربك ويهملهم سوء ما حل بك فمجد ذلك سمعي وهمي دمعي وسألت الله تعالى أن يعصمني والمسلمين من أمثال

١- انظر: روح المعاني للألويسي مجلد ١ ج: ١ ص ١٤٥-١٤٨.

٢- انظر: تفسير الطبري ج: ١ ص ١٥٧، واللباب في تفسير الكتاب لابن عادل ج: ١ ص ٢٠٠، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ج: ١ ص ١٤-١٥، وتفسير السعدي ص ٣٩.

هذا الضلال المبين، وكثير ممن يدعون أنفسهم بالشيوخ اليوم كلمات مثل ذلك. [١] من الواضح أن الشيخ الألوسي سلفي العقيدة في توحيد الألوهية، حتى أنه ينتقد كل من يذهب لغيرها لأنه يقع في الشرك. وعند النظر في كتب غيره من المفسرين نجد أن الإدريسي يقول: إنهم في وقت الشدة ينسون أصنامهم، وفي الرخاء يرجعون إليها وهذا كفر بنعمة من أنعم عليهم بكشف الضر. [٢] وهنا نرى أن الإدريسي يعتبر فعلهم هذا شرك قصدوا به كفران النعمة وهو مخالف لعقيدة السلف أيضاً، ويترتب على فعلهم هذا عقاب من الله سبحانه وتعالى. ونجد الإمام القرطبي يقول: فبعد إزالة البلاء والسقم عنهم يتركون من كشفه عنهم، وهذا شرك بالله، لأن فيه جحود النعمة. [٣] والذي يقوله القرطبي: هو عقيدة السلف أيضاً. ونجد أن ابن كثير يقول: إنهم يكفرون بمعنى يستروا ويحسدوا نعمة الله عليهم من كشف الضر وغيره وهذا هو الشرك. [٤] وهو بذلك يعني عقيدة السلف التي يهلك من خالفها. كما نرى أن أبا بكر الجزائري يقول: إن هذا إخبارٌ لهم بالواقع الذي يتنكرون له من إنكار للنعم التي وهبهم إياها خالقهم ومن كشف الضر عنهم، بعد أن توجهوا له بالدعاء، يعودون لدعاء غيره، وهم بذلك يكونون قد عبدوا غيره وهذا شرك واضح بين. [٥].

ومما قاله بوضوح أيضاً عن توحيد الألوهية ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (الزمر- ٤٥) حيث يقول: [وقد رأينا كثيراً من الناس على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم ويطلبون منهم ويطلبون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم ويعظمون من يحكي لهم ذلك وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل وسرد ما يدل على مزيد عظمتهم وجلاله وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة وينسبونه إلى ما يكره، وقد قلت يوماً لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات وينادي يا فلان أغثني فقلت له: قل يا الله فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة- ١٨٦) فغضب وبلغني

١- روح المعاني للألوسي مجلد ٨ ج: ١٤ ص ٢٢٩ .

٢- انظر: البحر المديد للإدريسي ج: ٤ ص ٤٤ .

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج: ١٠ ص ١١٤ .

٤- انظر: تفسير ابن كثير ج: ٨ ص ٣١٩ .

٥- انظر: أيسر التفاسير أبو بكر الجزائري ج: ٣ ص ١٢٦ .

أنه قال : فلان منكر على الأولياء ، وسمعت عن بعضهم أنه قال : الولي أسرع إجابة من الله عز وجل وهذا من الكفر بمكان نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطمغيان .[(١)] وهنا لا يختلف الكلام عما سبق في الآية السابقة من سلفيته في الاعتقاد ورفضه لكل من خالف هذه العقيدة من القبوريين.

ونتعرف أيضا على توحيد الألوهية عند الشيخ الأوسى من خلال تفسيره للعبادة في آية أخرى وهي قول الله تعالى: ﴿... وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَحَدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ الآية (التوبة-٣١) أي أنهم ما أمروا في الكتب التي أنزلت على رسلهم إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا، وأن يطيعوا أمره دون غيره لأن ذلك مناف لعبادته عز وجل، وأن رسلهم لم يأمرهم بغير ذلك، ولا يخفى أن تخصيص العبادة به سبحانه وتعالى لا يتحقق إلا بتخصيص الطاعة له وحده أيضا لا إله إلا هو وهذا تقرير للتوحيد. (٢)

وعند النظر في كتب غيره من المفسرين نجد أن الإمام الطبري يقول: إنهم ما أمروا إلا أن يعبدوا معبودا واحدا، وأن يطيعوه ربا واحدا، فهو الله الذي له العبادة، وله طاعة الخلق، فهو الذي يستحق أن يدين له كل خلقه بالوحدانية، والربوبية، (لا إله إلا هو) لا تنبغي الألوهية إلا له وحده. (٣) أما الإمام الإدريسي فيقول: وما أمروا إلا ليعبدوا الله الذي هو الإله الواحد الحق، وقوله: (لا إله إلا الله) هو تقرير للتوحيد. (٤)

كما أننا نجد مما يقوله الإمام أبو السعود في هذه الآية: أي ليعبدوا إلهًا واحدًا هو الله عظيم الشأن ويطيعوا أمره، ولا يطاع أحد غيره بخلافه، ذلك أن جميع الرسل دعوا إلى هذه العقيدة، وما أمروا إلا بذلك، وكذلك من اتخذهم الكفرة أربابا من دون الله فإنهم مأمورون بتوحيد الله فكيف يعقل أن يكونوا أربابا. (٥) ونرى أن الشيخ السعدي يقول فيها: إن المقصود إخلاص الطاعة والعبادة لله وحده وأن يخص بالمحبة والدعاء وحده لا شريك. (٦)

١- روح المعاني مجلد ١٢ ج: ٢٤ ص ٣٨٥-٣٨٦ .

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٦ ج: ١٠ ص ١١٦ .

٣- انظر: تفسير الطبري ج: ١٤ ص ٢١٣ .

٤- انظر: البحر المديد للإدريسي ج: ٣ ص ٩٥ .

٥- انظر: تفسير أبو السعود ج: ٤ ص ٦٠-٦١ .

٦- انظر: تفسير السعدي ص ٣٣٤ .

أما الشيخ المراغي^(١) فيقول: إن اليهود والنصارى اتخذوا رؤساءهم أربابا من دون الله، مع أنهم أمروا من أنبيائهم ومن اتبعهم باتخاذ الله ربا، والربوبية تستلزم الألوهية، لأن الرب هو الذي يجب أن يعبد وحده، ويطاع وحده، (لا إله إلا هو) في حكم الشرع والعقل، والمشركون اتخذوا آلهة من دونه بالرأي والهوى، جهلا منهم بصفات الألوهية، فقد ظنوا أن لبعض المخلوقات سلطانا غيبيا، وقدرة على النفع والضرر مثل ما لله عز وجل، إما بالذات وإما بالواسطة والشفاعة لديه.^(٢)

ويرى الباحث أن كل هؤلاء المفسرين يركزون على قضية التوحيد والمتمثلة في عبادة الله وطاعته وحده دون سواه، وأن من وقعوا في الشرك المتمثل في طاعة غير الله في أي أمر لا يرضي الله خاصة في اتخاذ الأجرار والرهبان أربابا من دون الله، علما بأن الرسل وأتباعهم أمروا أولئك الناس بعقيدة التوحيد وحذروهم من مخالفتها، وهذا ما يركز عليه الشيخ الألوسي من تركيز الآية على تقرير عقيدة التوحيد، وهذا هو التفسير الواضح للآيات، كما أن هذه رسالة من يتصدر لتفسير كتاب الله عز وجل، وهي توضيح العقيدة الصحيحة للناس وتربيتهم عليها، والتحذير من مخالفتها، وأن مثل هذه الآيات في القرآن الكريم هي التي تربي عليها الصحابة رضوان الله عليهم، فكانت عقيدتهم سليمة، صافية، وقوية أيضا، فلم يحتاجوا لأي كتاب آخر غير كتاب الله ليتعلموا التوحيد منه، فتمكنت هذه العقيدة من نفوسهم، وتطهرت من أدران الدنيا، فهانت الدنيا عليهم، وعزت الآخرة فكانت هي كل ما يسعون له فانتصروا في الدنيا وقادوا وسادوا، وهم فائزون في الآخرة برضوان الله سبحانه وتعالى.

١- هو أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. له كتب، منها (الحسبة في الإسلام) رسالة، و (الوجيز في أصول الفقه)، و (تفسير المراغي)، و (علوم البلاغة). توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ١ ص ٢٥٨.

٢- انظر: تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي ج: ١٠ ص ١٠٢-١٠٣ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

المطلب الثالث

الأسماء والصفات عند الشيخ الألوسي

لقد مر بنا كيف أن التوحيد ينقسم إلى قسمين وهما توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وأن رسالة الرسل كانت واحدة في الدعوة للتوحيد، وأنها تمثلت في دعوة الناس للإيمان بالله سبحانه وتعالى، وإفراده بالوحدانية، وعبادته وحده لا شريك له، وكيف أن الشيخ الألوسي يتبنى فيها عقيدة أهل السنة والجماعة ولا يرضى بها بديلاً. ونريد الآن أن نتعرف على أسماء وصفات هذا الإله الخالق الذي تفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وتدير هذا الكون فاستحق أن يكون المعبود المتفرد بالطاعة والعبودية من خلقه، وموقف الشيخ الألوسي منها.

إن المنطق الصحيح، والعقل السليم يوحيان أن الله سبحانه وتعالى له من الأسماء والصفات التي تليق بجلاله وعظمته، ولا ينبغي لأحد من مخلوقاته أن يتصف بها أو بأي منها على الوجه الذي اتصف به سبحانه وتعالى، وبما أن العقول البشرية تتصف بالقصور والتفاوت في الإدراك، فإنه لا يصح الاعتماد عليها في إدراك هذه الأسماء والصفات، وهنا تظهر عظمة الإسلام فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قوله: (تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله) (١) ومن هنا فإن المصدر الصحيح لهذه الأسماء والصفات هو كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ فإن علينا أن نستقي منها، وعليه فإننا نجد أن القرآن الكريم قد قرر أن هذا الإله ليس فكرة خيالية نظرية، كما أنه لا يشبهه أحد من خلقه، ولا يشبهه أحداً من خلقه، وأن له الأسماء الحسنى، ووصفه بصفات بعضها بالنص الصريح، وأخرى بالاشتقاق من أسمائه، ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم من أنه هو الله الخالق البارئ المصور كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ * ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْمَزِيدُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ * ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الحشر-٢٢-٢٤) ومنها ما أطلقه القرآن على الله سبحانه وتعالى اطلاقات مشعرة بالصفات كما في قوله تعالى: ﴿ ... ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى ... ﴾ الآية- الأعراف-٥٤، (يونس-٣) وقوله تعالى: ﴿ ... بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ... ﴾ الآية (المائدة-٦٤) وقوله تعالى: ﴿ ... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ... ﴾ الآية (القصص-٨٨)

١- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما باب أسامي صفات الذات، ج: ١ ص ٢٦٢، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، ط ١ سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م. حسنه الألباني انظر: صحيح الجامع الصغير ج: ٣ ص ٦٧٢.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام-١٠٣) وغيرها من الآيات الكريمة. (١)

موقف الألوسي من الأسماء والصفات: لقد سبق في كل ما مر بنا أن عقيدة الشيخ الألوسي سلفية وأن منهجه هو منهج أهل السنة والجماعة، وأنه يدافع عنها في كل ميدان، بل إنه أوصى أبناءه بمنهج السلف قبل وفاته كما مر بنا في الحديث عن عقيدته. فهل سيكون سلفي العقيدة في الأسماء والصفات أيضا، أم أنه سيتردد أحيانا؟ هذا ما سنتعرف عليه بإذن الله من خلال بعض النماذج من تفسيره.

النموذج الأول: من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ﴾ (الأعراف-١٨٠) حيث يقول: إن علماء الإسلام اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء والصفات على الباري تعالى إذا ورد بها الإذن من الشارع وعلى امتناعه إذا ورد المنع عنه، واختلفوا حيث لا إذن ولا منع في جواز إطلاق ما كان سبحانه وتعالى متصفاً بمعناه ولم يكن من الأسماء الأعلام الموضوعية في سائر اللغات، وقد روى الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة». (٢) وقد اختلفوا في عددها أيضا، والذي يراه الشيخ الألوسي أنه لا حصر لأسماؤه عزت أسماؤه في التسعة والتسعين، ويستدل بما أخرجه البيهقي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصابه هم أو حزن فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي في يدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وذهاب همي وجلاء حزني ...» الحديث. (٣) وأن المختار عنده عدم توقف إطلاق الأسماء المشتقة الراجعة إلى نوع من الصفات النفسية والفعالية

١- انظر: علاقة صفات الله تعالى بذاته، د. راجح عبد الحميد الكردي، ص ٩-٣٢، دار العدوي-عمان-الأردن، ط ١ سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢- صحيح البخاري، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحداً ج: ٩ ص ١١٨ رقم الحديث ٧٣٩٢.

٣- شعب الإيمان للبيهقي، من حديث أنس رضي الله عنه ج: ٤ باب فضل الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة ويومها، وفضل قراءة سورة الكهف ص ٤٤٠ رقم الحديث ٢٧٨١. والحديث عند غيره أيضا، وقد صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني ج: ٢ باب الترغيب في كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب والمأسور ص ١٧١، رقم الحديث ١٨٢٢، مكتبة المعارف - الرياض - ط الخامسة.

وكذا الصفات السلبية عليه تعالى على التوقيف الخاص بل يصح الإطلاق بدونه لكن بعد التحري التام وبذل الوسع فيما هو نص في التعظيم والتحفظ إلى الغاية عما يوهم أدنى نقص معاذ الله تعالى في حقه سبحانه لأننا مأذونون بتعظيم الله تبارك وتعالى بالأقوال والأفعال ولم يجد لنا حد فيه، فمتى كان في الإطلاق تعظيم له عز وجل كان مأذوناً به، وإن كان فيه ما لا يليق به سبحانه وتعالى فإنه غير مأذون فيه. (١)

والذي يقوله الشيخ الألوسي هنا يوافق تماماً ما عليه أهل السنة والجماعة ولا يخالف عقيدة السلف. (٢)

النموذج الثاني: نعرف عليه من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا...﴾ الآية (البقرة- ٢٦) حيث يقول: الآية تشعر بصحة نسبة الحياء إليه تعالى لأنه في العرف لا يسلب الحياء إلا عمّن هو شأنه، وللناس في ذلك مذهبان فبعض يقول بالتأويل إذ الانقباض النفساني مما لا يحوم حول حظائر قدسه سبحانه، وبعض وأنا والحمد لله منهم لا يقول بالتأويل بل يمر هذا وأمثاله مما جاء عنه سبحانه في الآيات والأحاديث على ما جاءت ويكل علمها بعد التنزيه عما في الشاهد إلى عالم الغيب والشهادة. (٣) من الملاحظ هنا أن الشيخ الألوسي لا يقول هنا بالتأويل وإنما يمر الأمر على ما جاء من الله عز وجل على مراده وعلمه سبحانه وتعالى. وهذا هو منهج السلف حيث يرون الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة تعطيل أو تحريف أو نقص أو زيادة، وأن صفة الحياء ثابتة لله عز وجل، وهو قطعاً حياء واستحياء لا يشبه حياء، واستحياء البشر بحال من الأحوال. (٤)

النموذج الثالث: من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ...﴾ الآية (يس- ٧١) حيث يقول: إن الآية من المتشابهة عند السلف وهم لا يجعلون اليد مضافة إليه تعالى بمعنى القدرة سواء كانت مفردة كقوله تعالى: ﴿... يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...﴾ (الفتح- ١٠) أو ثبتت كما في قوله تعالى: ﴿... خَلَقْتُ يَدَيَّ...﴾ (ص- ٧٥) أو جمعت كما في هذه الآية، بل يثبتون اليد له عز وجل كما أثبتنا لنفسه مع التنزيه المطلق والذي أخبر به في قوله

١- انظر: روح المعاني للألوسي مجلده ٥ ج: ٩ ص ٤٠٤-٤٠٨.

٢- انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين ص ٢٠-٢١، وانظر: ومنهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة د. وليد حسن العامودي ص ٤٨، وانظر: العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، عبد الحميد بن باديس تحقيق: محمد الصالح رمضان ص ٦٠-٦٢. دار الفتح - الشارقة ط ١ سنة ١٩٩٥ م.

٣- انظر روح المعاني للألوسي مجلد ١ ج: ١ ص ٣١٥-٣١٦.

٤- انظر الإيمان د. محمد نعيم ياسين ص ١٥ مكتبة السنة ط ١ سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، وانظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ج: ١ ص ٣٦.

تعالى: ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى- ١١) وارتضاه كثير ممن وفقه الله تعالى من الخلق،

ولا أرى الطاعين عليهم إلا جهلة. (١) والشيخ الألويسي هنا يظهر صراحة لتبنيه لموقف السلف من خلال قوله:

[ولا أرى الطاعين عليهم إلا جهلة.] وهذا ما نص عليه علماء العقيدة السلفية (٢)

النموذج الرابع: ما قاله عن الإستواء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه- ٥) حيث كان مما قاله:

وأنت تعلم إن طريقة كثير من العلماء الأعلام وأساطين الإسلام الإمساك عن التأويل مطلقاً مع نفي التشبيه والتجسيم أذكر ممن ذكرهم الإمام أبو حنيفة، (٣) والإمام مالك، (٤) والإمام أحمد، والإمام الشافعي، وعبد الله بن المبارك، (٥) ومحمد بن إسماعيل البخاري، والترمذي، وأبو داود السجستاني، وبعد أن يذكر أقوالاً لبعض من أولوا وبعض من جسموا يقول وعصم الله تعالى أهل الحق مما ذهبوا إليه وعولوا في عقائدهم عليه فأثبتت طائفة منهم ما ورد كما ورد مع كمال التنزيه المبرأ عن التجسيم والتشبيه فحقيقة الاستواء مثلاً المنسوب إليه تعالى شأنه لا

١- انظر روح المعاني للألويسي مجلد ١٢ ج: ٢٣ ص ٧٠.

٢- انظر: الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن تحقيق: د. فوية حسين محمود ص ١٣٩، الناشر: دار الأنصار - القاهرة ط ١، ١٣٩٧، وانظر: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة، تحقيق: د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ج: ١ ص ١١٨-١٥٠، مكتبة الرشيد - الرياض ط ١ سنة ١٩٩٤ م، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي ج: ٢ ص ٢٤-٢٥.

٣- والنعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ ٦٩٩ م ونشأ بها. طلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، من مصنفاته مسند في الحديث، والمخارج في الفقه. أثنى عليه جمع كثير، توفي ببغداد ليلة النصف من شعبان ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٨ ص ٣٦، ٣٧، والانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ص ١٢١.

٤- هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، ولد في المدينة سنة ٩٣ هـ - ٧١٢ م كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، من مصنفاته الموطأ في الحديث، توفي في المدينة ١٧٩ هـ - ٧٩٥ م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٥ ص ٢٥٧، ٢٥٨، وانظر: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة، لأبي عمر يوسف القرطبي ص ١٠، ١١.

٥- هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التيمي، المروزي أبو عبد الرحمن: الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. ولد ١١٨ هـ - ٧٣٦ م أفنى عمره في الأسفار، حاجاً ومجاهداً وتاجراً. وجمع الحديث،

والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. كان من سكان خراسان، أول من صنف في الجهاد وله كتاب فيه، ومات

ببيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم، ١٨١ هـ - ٧٩٧ م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٤ ص ١١٥.

يلزمها ما يلزم في الشاهد فهو جل وعلا مستو على العرش مع غناه سبحانه وتعالى عنه وحمله بقدرته للعرش وحملته، إلا أنه لا يثبت على قول السلف في هذه الآية بل يرجح مذهب الخلف القائلين بالتأويل، وذلك بقوله:

[وأنا أميل إلى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفي اللوازم في بعض ما ينسب إلى الله تعالى مثل قوله سبحانه:

﴿ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴾ (الرحمن-٣١)[^(١)] من الواضح هنا وعلى الرغم من ذكره لقول السلف، وإقراره من أن من عصمهم الله من التشبيه والتجسيم والتأويل هم أهل الحق، وعلى الرغم من اعتباره التأويل قولاً على الله بغير علم كما مر معنا في الحديث عن عقيدته، إلا أنه يصرح أنه مع التأويل، ومع ذلك كله فإنه لا يدعوا للتأويل ولا لأي مذهب من المذاهب التي تقول به، بل إنه يدعوا صراحة إلى اتباع مذهب السلف وينسب نفسه إليه، ويدعو أبناءه للالتزام به كما مر بنا في التعريف بعقيدته، وأظن أنه اجتهد فأخطأ وهذا ما يقول به الدكتور عبد الله البخاري صاحب كتاب جهود أبي الثناء الألويسي في الرد على الرافضة، والكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه.^(٢) وكذلك ما ورد في كتاب الألويسي مفسراً من أن مجمل القول أن الألويسي سلفي العقيدة، ويتبع مذهب أهل السنة والجماعة في مسائل الكلام التفريعية مع الاستقلال في الرأي واتباع الحق والعودة إليه إن ذهب لغيره قبل معرفته.^(٣)

النموذج الخامس: إثباته صفة الفوقية لله تعالى وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام-١٨) حيث يقول: وأنت تعلم أن مذهب السلف إثبات الفوقية لله تعالى كما نص عليه الإمام الطحاوي وغيره، واستدلوا لذلك بنحو ألف دليل.^(٤)

وهنا نجده متبعا لمذهب السلف كما هو واضح من كلامه، والمتبع لكل ما ورد من آيات للأسماء والصفات في القرآن الكريم يجد أنه يلتزم فيه أكثرها منهج السلف رضي الله عنهم، ويوصي به ويدافع عنه مصرحاً أنه الأصوب والأحكم والأسلم، ويؤول أحيانا وفق مذهب الخلف، لكنه سلفي العقيدة بالجملة لما مر بنا قبل ذلك ومذهب السلف في الأسماء والصفات واضح في أقوالهم وكتبهم يرجع إليه من أراد الاستزادة.

١- انظر: روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٦ ص ٢١١-٢٢٣.

٢- انظر جهود أبي الثناء الألويسي في الرد على الرافضة د. عبد الله البخاري ص ١٣٠-١٣١.

٣- انظر الألويسي مفسراً، د. محسن عبد الحميد ص ٢٩٤، مطبعة المعارف بغداد ط ١ سنة ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨ م.

٤- انظر: روح المعاني مجلد ٤ ج: ٧ ص ٤٤٦-٤٥٠.

المطلب الرابع

الرد على أصحاب الفرق المختلفة

إن من عرف الحق وسار عليه لا يقبل لأحد من أصحاب الفرق المخالفة له أن ينشر أفكاره ويدعو لها دون أن يرد عليهم ويتصدى لهم، وهذا مثال شيخنا الألويسي فقد عرف الحق وسار عليه، ودافع عنه، وسنرى من خلال بعض النماذج في تفسيره كيف تصدى لهم ورد عليهم، وسأكتفي بذكر نموذج أو اثنين لكل فرقة من الفرق التي رد عليها من خلال تفسيره علماً بأن له ردوداً أخرى على بعضهم خاصة الشيعة في كتب أخرى له.

١- الرد على المعتزلة: النموذج الأول: رده عليهم في مسألة الهداية حيث يقول: زعمت المعتزلة أن المهتدي إنما يهتدي بنفسه وليس لله سبحانه وتعالى دخل فيها، ولكن يرد عليهم بقوله تعالى: ﴿... وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ...﴾ (الأعراف-٤٣) وعلى العاقل أن يختار لنفسه أين يكون وبمن يقتدي بقول الله عز وجل، أم بقول ضال يتذبذب مع هواه وتعصبه، وأن الزمخشري لما رأى هذه الآية كافحة في وجوه قومه فسر الهدى باللطف الذي بسببه يخلق العبد الاهتداء لنفسه (١) ويواصل الشيخ الألويسي أن قول الزمخشري هو قول من حرم اللطف نسأل الله العافية، ويرد كذلك على القدرية التي خرجت من تحت عباءة المعتزلة واعتقدت نفس العقيدة فيما يتعلق بمسألة الهداية وفي نفس هذه الآية (٢) فالشيخ يوثق ما قاله عن اعتقاد المعتزلة من كتاب هو لعلم من أعلامهم وهو الإمام الزمخشري، حيث إنه لما رأى الآية تخالف ما اعتقده وقومه فسر الهدى فيها بما يتناسب مع عقيدتهم وهو غير صحيح، ورد عليهم الشيخ الألويسي رداً مفحماً من خلال الآية الكريمة.

النموذج الثاني: الرد عليهم في مسألة خلق أفعال العباد حيث يقول: إن المعتزلة تعتقد أن العبد خالق لأفعاله، مسئول عنها أمام الله بناءً على قدرته على الفعل والترك، وقدرته الإنسان على أفعاله قدرة مخلوقة للإنسان قادر بقدرة محدثة يخلقها الله تعالى فيه قبل الفعل، ولكن قولهم هذا باطل ويرد عليهم بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا

نِعِمَّتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانظُرُوا تَوَفَّكُونَ﴾ (فاطر-٣)

١ - انظر: الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٤٤٣.

٢- انظر: روح المعاني للألويسي مجلد ٥ ج ٨ ص ١٦١، ١٦٢، وانظر: الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٤٤٤.

وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات-٩٦) وقوله تعالى: ﴿ أَوْلَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا عَمَلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ ﴾ (يس-٧١) (١)

٢- الرد على الأشاعرة: على الرغم من أن الشيخ الألوسي يرى أن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة وأنهم سلفيون في جملة عقائدهم، وأنه يدافع عنهم في كثير من المواطن، إلا أنه يختلف معهم في بعض الأمور ويرد عليهم أقوالهم ويورد البحث نموذجين من نماذج رد الشيخ الألوسي عليهم .
النموذج الأول: ما يقوله عند الحديث عن تعليل أفعال العباد من أن مذهب الأشاعرة بأن أفعال الله تعالى لا تعلل بالأغراض، ولكن السلف كما قال ابن القيم وغيره يقولون بتعليل أفعاله عز وجل، ثم يقول: "وأنا أقول: بما ذهب إليه السلف لوجود التعليل فيما يزيد على عشرة آلاف آية وحديث والتزام تأويل جميعها خروج عن الإنصاف." (٢)

النموذج الثاني: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة-٢٢)

حيث يقول: والمشهور عند الأشاعرة أنها سببية عادية في أمثال هذا الموضوع فلا تأثير للماء عندهم أصلاً في الإخراج، ولا في غيره وإنما المؤثر هو الله تعالى عند الأسباب وليس بالأسباب، فقد فسقوا من اعتقد أن الله تعالى أودع قوة الري في الماء مثلاً، وأجمعوا على كفر من قال: إنه مؤثر بنفسه فيجب عندهم أن يعتقد المكلف أن الري جاء من جانب المبدأ الفياض بلا واسطة وصادف مجيئه شرب الماء من غير أن يكون للماء دخل في ذلك بوجه من الوجوه سوى الموافقة الصورية، ولا أقول بذلك، وإنما: إن الله سبحانه ربط الأسباب بمسبباتها شرعاً وقدرأً، وجعل الأسباب محل حكمته في أمره الديني الشرعي وأمره الكوني القدري ومحل ملكه وتصرفه، فإنكار الأسباب والقوى جحد للضروريات وقدح في العقول والفطر ومكابرة للحس وجحد للشرع والجزاء، وأن هذا مذهب

١- انظر: روح المعاني مجلد ١١ ج: ٢٢ ص ٧١٨، ومجلد ١٢ ج: ٢٣ ص ١٧٢، وانظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للسيد نعمان الألوسي ص ٢٩٥، وانظر: إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الفضل الحسني القاسمي ص ٢٨٢-٢٨٤، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١٩٨٧ م .

٢- انظر: روح المعاني مجلد ١٣ ج: ٢٦ ص ١٢٦-١٢٧، وانظر: شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، ج: ٢ ص ١٥٦، دار المعارف النعمانية، باكستان سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، وانظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للسيد نعمان الألوسي ص ٢٩٢، وانظر: المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميره ج: ٣ ص ٢٩٥-٢٩٦، دار الجليل - بيروت - ط ١٩٩٧ م .

السلف أيضا (١) وهو يتفق مع المعتزلة في هذا الأمر مع أنه يخالفهم في الكثير من العقائد ويرد عليهم، إلا أن هذا الإتفاق من باب التوافق مع الحق أيا كان أهله وأصحابه.

٣- الرد على الخوارج: والنموذج على ذلك في ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء-٤٨) حيث يرد على قول الخوارج بأن كل ذنب شرك وأن صاحبه مخلد في النار، وأن في هذه الآية الرد الكافي والشافي عليهم. (٢)

٤- الرد على المرجئة: حيث يقول المرجئة: بأن أصحاب الكبائر من المسلمين لا يعذبون، لأنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

ولكن الشيخ الألويسي يقول: بأن الإمام السيوطي قال إنه يرد عليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء-٤٨) (٣) ويرى الباحث أن الذي جعل الإمام السيوطي يحتج بهذه الآية على المرجئة مع عدم صراحتها بذلك هو أنه لا يطلب مغفرة ذنب إلا إذا ترتب عليه عذاب لذلك لما كانت المغفرة كان ذهاب العذاب عنهم ولو لم تكن المغفرة لبقى العذاب عليهم .

كما يرد عليهم بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَىٰ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء-١٢٣) (٤)

٥- الرد على القدرية: من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس-٣١) حيث يقول إن هذه الآية كافية لوجوه القدرية الزاعمين أن الأرزاق تنقسم إلى حلال وهو ما رزقه الله تعالى للعبد، وما هو حرام وهو ما رزقه العبد لنفسه، فهذا شرك خفي في حقهم. (٥)

١- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٢٩٢-٢٩٣، وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ج: ٤ ص ١٦٤، مكتبة الخانجي - القاهرة.

٢- انظر روح المعاني، مجلد ٣ ج: ٥ ص ٤٣٤، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر ج: ١ ص ٢٩٦.

٣- انظر: انظر روح المعاني، مجلد ٣ ج: ٥ ص ٤٣٤، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ج: ١ ص ٢٩٧، وانظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للسيد نعمان الألويسي ص ١٤٩.

٤- انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٥ ص ٥١٧.

٥- انظر: روح المعاني مجلد ٦ ج: ١١ ص ٣٧٣.

٦- الرد على الدهرية والفلاسفة: من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَوْخِهُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ﴾ (هود-١٠٤)

حيث يقول: وفي الآية رد على الدهرية. والفلاسفة الزاعمين أنه لا انقضاء لمدة الدنيا، فهم يقولون بقدم العالم وبقائه وعدم فناءه. وهو بحث مفروغ منه. (١)

٧- الرد على غلاة الصوفية: من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُنَّ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَيْفَ يَنْسَبُ إِلَى مَنْ سِوَاهُ؟ فَلْيَتَّقِ الْعَبْدَ مَوْلَاهُ. ﴾ (٢)

علم كل شيء من الكليات والجزئيات، ويذكر شيخنا أنه سمع من أحد الخطباء على منبر المسجد الجامع المنسوب للشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره يوم الجمعة يقول بأعلى صوت: يا باز أنت أعلم بي من نفسي، وأن البعض قال له: إني لأعتقد أن الشيخ قدس سره يعلم كل شيء مني حتى منابت شعري، ومثل ذلك مما لا ينبغي أن ينسب إلى رسول الله ﷺ فكيف ينسب إلى من سواه؟ فليتق العبد مولاه. (٢)

ويرى الباحث أن هذا يؤكد سلفية عقيدة الشيخ الألووسي الذي يرفض تلك المخالفات العقائدية حتى لو كانت عند الصوفية اللذين لا يجهم فحسب، بل يعتبر هو نفسه من أتباع إحدى طرقها كما مر بنا في الحديث عن عقيدته في التمهيد.

٨- الرد على الجبرية: حيث يقولون: إن أفعال الخلق كلها لله تعالى، اضطرارية، كحركات المرتعش، والعروق النابضة، وحركات الأشجار، وحركات الجمادات لا قدرة له عليها، ولا قصد ولا اختيار وأنها مدبرة من الله تعالى دون أن يكون للعبد فعل فيها مطلقا. ويرد عليهم الشيخ الألووسي من خلال تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ (النساء-٣٩) حيث يقول: إن في الكلام رداً على الجبرية إذ لا يقال مثل ذلك لمن لا اختيار له ولا تأثير أصلاً في الفعل، كمن يقول للأعمى لو أنك كنت بصيراً، وللقصير لو أنك كنت طويلاً فإنه ينسب لهم ما يكرهون لأن الأمر ليس بأيديهم. (٣)

٩- الرد على الشيعة: لربما كانت الشيعة من أكثر الفرق التي قاومها ورد عليها الشيخ الألووسي لكثرة ما رأى منهم من الضلالات خاصة أنهم موجودون عنده ببغداد وسائر أنحاء العراق حيث حاولوا دائماً نشر فكرهم ومبادئهم، فهو يرد عليهم في تفسيره وفي كتب أخرى، وأكتفي بذكر نموذجين من تفسيره للرد عليهم.

١- انظر: المرجع السابق مجلد ٧ ج: ١٢٥ ص ١٨٩، وانظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم ج: ٤ ص ١٦٧.

٢- انظر روح المعاني مجلد ١٣ ج: ٢٦ ص ١٤.

٣- انظر: المرجع السابق مجلد ٣ ج: ٥ ص ٤٠٣، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية أحمد شاكرا ج: ١ ص ٤٣٨، ٤٣٩، وانظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين السيد النعمان الألووسي ص ٢٩٥.

النموذج الأول:- الرد على تعظيمهم الأئمة، حيث إنه من المعلوم أن الشيعة يقدسون أئمتهم ويرفعون مكانتهم ولقد أوصلوهم في بعض الأحيان إلى ما لم توصل النصارى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ومن ضمن ما رد به عليهم شيخنا ما قاله خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَهُ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾

(الحج-٣٢) حيث يقول: "استدل الشيعة ومن يجذو حذوهم بهذه الآية على مشروعية تعظيم قبور الأئمة وسائر الصالحين بإيقاد السرج عليها وتعلق مصنوعات الذهب والفضة ونحو ذلك مما فاقوا به عبدة الأصنام ولا يخفى ما فيه." (١) يرى الباحث أن المقصود من قول الشيخ الألويسي ونحو ذلك مما فاقوا به عبدة الأصنام هو الصلاة لتلك القبور، والطواف حولها، والتمسح والتبرك بها، وطلب الغوث منهم والمدد. (٢) ولكن الشيخ يقول: ولا يخفى ما فيه أي من الضلال والشرك. وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ (الغاشية-٢٦) حيث يقول: أن في الآية رد على كثير من الشيعة حيث زعموا أن حساب الخلائق على الأمير ويقصدون عليا رضي الله عنه واستدلوا على زعمهم بما افتروه عليه وعلى آل بيته الكرام من الأخبار المكذوبة. (٣) ويؤيد الباحث الشيخ الألويسي في قوله إن في الآية ردا عليهم، فهي واضحة أن الحساب على الله وحده وليس على أحد غيره، وهو ما قاله المفسرون من أهل الحق. (٤)

النموذج الثاني: الرد على طعنهم في الصحابة رضوان الله عليهم وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُهم فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح-٢٩) حيث يقول: يزعم الشيعة ارتداد أكثر الصحابة رضي الله تعالى عنهم من أهل بيعة الرضوان وغيرهم، فإن مدحهم السابق بما يدل على الاستمرار كقوله تعالى: [تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا] ووصفهم بما يدل على الدوام والثبات كقوله سبحانه: [وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ] يرد فرية الشيعة أن بعض الصحابة ارتدوا عن الدين، ويؤيد سقوط فريتهم أن الله عز وجل مدحهم في

١- روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٧ ص ٦٠٤،

٢- للمزيد من ضلالات الشيعة وشركهم، انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد: ناصر بن عبد الله بن علي القفار، المكتبة الشاملة، الحاسوب .

٣- انظر: روح المعاني للألويسي مجلد ١٤ ج: ٣٠ ص ٤٥٦-٤٥٧ .

٤- تفسير الطبري ج: ٢٤ ص ٣٩١، وانظر: البحر المديد لابن عجيبة "الإدرسي" ج: ٨ ص ٤٥٤.

التوراة قبل أن يخلق السموات والأرض، ناهيك عن أن هؤلاء الممدوحين هم أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا النبي ﷺ في الحديبية كما يشعر به [الذين معه] خاصة على القول بأن السورة بتمامها نزلت عند انصراف النبي ﷺ من الحديبية قبل أن يتفرق عنه أصحابه، وإن سقوط فريتهم تتضح أكثر عندما نعلم زعمهم أن الارتداد الذي يزعمونه كان لترك مبايعة علي رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ. (١)

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تَحْرَةً أَوْ مَوْأً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْجِنَّةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (الجمعة- ١١) حيث يقول: إن الشيعة طعنوا من خلال الآية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، بأنهم آثروا دنياهم على آخرتهم حيث انفضوا إلى اللهو والتجارة ورغبوا عن الصلاة التي هي عماد الدين وأفضل من كثير من العبادات لا سيما مع رسول الله ﷺ، وروي أن ذلك قد وقع مراراً منه، ولكن كبار الصحابة كأبي بكر، وعمر، وسائر العشرة المبشرة لم ينفضوا، علماً بأن من انفض كان ممن لم يتحل بحلاوة الإيمان، وكان ذلك العام عام شدة وخاف أولئك أن يفوتهم شراء الطعام، وإن الله لم يتوعدهم بشيء من العذاب وهذا يبين أن ما فعلوه ليس من الكبائر التي يستحق أن يطعن في من فعلها. (٢) (٣)

خلاصة البحث:-

- ١- إن الشيخ الألوسي سلفي في عقيدته بالجملية يظهر ذلك جلياً من خلال عرضه لتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وكذلك الأسماء والصفات .
- ٢- إن ما يلاحظ عليه من اضطراب في الصفات لا يخرج من دائرة عقيدة السلف ولا يضعه مع غيرهم من المؤولين أو المشبهين أو المعطلين لأنه يرجح دائماً مذهب السلف ويدافع عنهم وكثيراً ما يصرح أنهم أهل الحق ويوصي باتباع مذهبهم .

١- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ١٣ ج: ٢٦ ص ١٧٨-١٨٨ .

٢- انظر: المرجع السابق مجلد ١٣ ج: ٢٦ ص ٧٠٩-٧١٠ .

٣- للوقوف على المزيد من رد الشيخ الألوسي على الشيعة انظر كتاب جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة، د. عبد الله البخاري.

لنا من الناحية الحسية، ولكننا نعرف شيئاً منها من خلال أحاديث النبي ﷺ. ومن صفاتهم أنهم مخلوقون من نور لما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال: (خلقت الملائكة من نور....) الحديث. (١) ومن صفاتهم أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون بل خلقهم دون وساطة تناسل فهم عباد الله مكرمون وبطاعته يشتغلون، قال الله عنهم في كتابه العزيز:

﴿ وَيَسِيحُ الرِّعْدُ بِمَحْمَدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ... ﴾ (الرعد-١٣) وقد ذم الله عز وجل من زعم أن الملائكة إناثا بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْتَلُونَ ﴾ (الزخرف-١٩) كما أنهم محبوبون عنا فلا نراهم فقد كان الملك ينزل على النبي ﷺ دون أن يراه من هم حول النبي ﷺ. وأنهم قادرين على التشكل على أشكال عدة منها أن ما ورد أن جبريل عليه السلام كان يأتي للنبي ﷺ على هيئة أعرابي كما هو الحال في حديث جبريل الطويل السابق، أو على صورة إنسان معلوم فقد كان يأتي للنبي ﷺ على صورة دحية الكلبي أحد أصحاب النبي ﷺ، وقد ورد في القرآن ذكر تشكلهم وتشبههم بالبشر كما ورد في قصة الملكين الذين تسورا المحراب على داود عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (ص-٢١) ولهم أعمال كثيرة لا يستطيع القيام بها أحد سواهم لأنهم المكلفون بها وهم المؤيدون من الله بالقدرة الكافية لذلك، منها ما هو في عالم الغيب ومنها ما هو في عالم الشهادة، ومن أعمال عالم الغيب، حمل العرش كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَجْلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ بَمِنِيَّةٍ ﴾ (الحاقة-١٧) والنفخ في الصور كما في قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي مَرَاثِلِهِ يَنْظُرُونَ ﴾ (الزمر-٦٨) ولحديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: (كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه، وأصغى سمعه، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر بالنفخ....) الحديث. (٢) والدخول على أهل الجنة وتنعيمهم كما في قوله تعالى:

﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (الرعد / ٢٣-٢٤) ومنها تعذيب أهل النار كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا بُدَّيْ وَلَا نَذْرٌ * لَوْلَا حُكْمُ رَبِّكَ * عَلَيَّهَا نِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَرِزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا لِيَكُنَّا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنِينَ لِبِقُولِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾

١- انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في أحاديث متفرقة، ج: ٨، ص ٢٢٦ رقم الحديث ٧٦٨٧.

٢- انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة (الزمر) ج: ٥، ص ٢٩٠، رقم الحديث ٣٢٤٣. صححه الألباني في

صحيح الترغيب والترهيب ج: ٣، ص ٢٢٢ رقم الحديث ٣٥٦٩.

وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ (المدثر- ٢٧-٣١). ومن أعمالهم في عالم الشهادة النزول بالوحي كما حدث مع الرسل عليهم السلام وعلى رأسهم محمد ﷺ. وحفظ الإنسان بأمر الله كما في قوله تعالى:

﴿لَهُمْ مَعْقِبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...﴾ (الرعد- ١١) وأعمالهم كثيرة وسائر صفاتهم كثيرة ليس هذا البحث مجاله. (١)

موقف الألويسي من الملائكة: - مر بنا أن الألويسي سلفي العقيدة فهو لا يخالف أهل السنة والجماعة في ذلك، ومن هنا فإن تعامله مع الإيمان بالغيب لا يخرج عن هذه العقيدة، والملائكة جزء من الغيب، بل الإيمان بها هو أحد أركان الإيمان وفق هذه العقيدة، ومن هنا فإننا نجد أن الشيخ الألويسي يقرر ذلك في تفسيره من خلال تناوله للآيات التي لها علاقة بالملائكة، نرى ذلك في بعض النماذج التي سيذكرها الباحث.

١- الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان: - وذلك عند حديثه عن الغيب في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة- ٣) فهو يبين أن الملائكة من الغيب المطلوب الإيمان به شرعا مع باقي أركان الإيمان. ولا شك أن هذه العقيدة قد نص عليها علماءنا (٢) ولا يكفي الشيخ الألويسي بذكر الإيمان بالملائكة

عند الحديث عن الغيب، بل يذكر ذلك في مواطن أخرى منها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْإِرَّانُ تُؤَلُّواُ وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِرَّانَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ...﴾ (البقرة- ١٧٧)

حيث يقول: إن البر هو الإيمان بجميع ما ذكر في الآية ومنهم الملائكة. (٣) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾ (البقرة- ٢٨٥) فهو يقول: إن الإيمان

بالملائكة من حيث عصمتهم وطهارتهم وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم رسل الله عز وجل لرسله بإنزال كتبه ووحيه. (٤) وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

١- انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها للميداني ص ٢٦٤-٢٧٩، وانظر: عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور ص ١٧-١٨ مكتبة القرآن-القاهرة، وانظر: عالم الملائكة، عبد الحميد كشك ص ٥-٦، وص ١٢-٣١، المختار الإسلامي - القاهرة، وانظر: منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري ص ٢٣-٢٥، دار الفكر ط ٨، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦ م.

٢- انظر: روح المعاني للألويسي مجلد ١ ج: ١ ص ١٨٧، وانظر: تفسير القرطبي ج: ١ ص ١٦٢، وانظر: تفسير الجزائري ج: ١ ص ١٨، وانظر: عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور ص ٨.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ٦٧.

٤- انظر: المرجع السابق ٢ ج: ٣ ص ٣٤٨.

وَرُسُلِهِ... ﴿الآية (النساء-١٣٦)﴾ حيث يقول: أي من كفر ببعض ذلك فقد ضل. (١) ويفهم من قوله هذا أن الكفر بالملائكة ضلال لا يعتبر به العبد مؤمنا.

٢- الملائكة عبيد لله يعبدونه ويسبحونه: - يقول الشيخ الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ...﴾ (الآية (النساء-١٧٢)) فهو يقول: إن الملائكة جميعا لن يمتنعوا أن يكونوا عبيدا لله بل يعتزون بذلك وهو رد على من عبد الملائكة، وأن الله تعالى خص المقربين لأن هناك من كان يعبدهم دون غيرهم، (٢) ويبين أن الملائكة تتبرأ من عبادة أولئك المشركين يوم القيامة، عندما يسأل الله عز وجل الملائكة عن تلك العبادة، فتقول الملائكة إنهم كانوا يعبدون الجن لأن الشياطين صوروا لهم قوما من الجن وقالوا: هذه صور الملائكة فاعبدوهم. (٣) [وأجمع أهل العلم على أن الملائكة عبيد لله تعالى مربوبون مخلوقون مأمورون ومنهيون، وأنهم لا يملكون شيئا من خصائص الربوبية ولا الألوهية، وأنه لا يجوز صرف شيء من التعبد لهم، بل صرف العبادة لهم من دون الله تعالى شرك أكبر.] (٤)

أما عن عبادتهم وتسيبهم الله فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا...﴾ (الزخرف-١٩) فهو يقول: إن الملائكة عباد لله سبحانه وتعالى وهم لسيوا إناثا بل هم مقربون من الله تعالى. (٥)

وكذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (الأنبياء-١٩-٢٠) حيث يقول: إن الذين هم عند الله سبحانه وتعالى هم الملائكة مطلقا عليهم السلام، فهم يستعظمون أنفسهم فيأخذهم الكبر عن عبادة الله عز وجل ولا يكلون ولا يتعبون من هذه العبادة، وأنهم يسبحون الله تعالى ويبلغون رسالات ربهم، ويسبحون الله لا يفترون. (٦) ويذكر عند قوله

١- انظر: المرجع السابق مجلد ٣ ج: ٥ ص ٥٩٥ .

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٤ ج: ٦ ص ٥٠-٥١ .

٣- انظر: المرجع السابق مجلد ١١ ج: ٢٢ ص ٦٩٥-٦٩٦ .

٤- تمام المنة ببعض ما اتفق عليه أهل السنة، جمع: وليد بن راشد بن عبد العزيز السعيدان ص ٢٨، المكتبة الشاملة الحاسوب.

٥- انظر: روح المعاني مجلد ١٢ ج: ٢٥ ص ٦٤٢ .

٦- انظر: المرجع السابق مجلد ٩ ج: ١٧ ص ٤٢٢-٤٤٤ .

تعالى: ﴿...وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ...﴾ (البقرة-٣٠) أنهم قالوا لله لا على سبيل الإعراض: تستخلف ونحن المعصومون، المسبحون المقدسون. (١)

ويرى الباحث أن الشيخ الألوسي لعله أراد أنه لا يستحق لقب العبد الصالح إلا من كان طائعا لله، ولا يقرب الله منه إلا عباده الصالحين، ولعل هذا ما وضحته الآية الثانية من أنهم عند الله ولا يستكبرون عن عبادته عز وجل ولا يستحسرون. ولقد نصت العقيدة الصحيحة على هذا الأمر حيث إن من أصلها أن الملائكة عباد الله مكرمون، وهم سفرٌ بين الله عز وجل ورسله عليهم السلام، وهم كرام خلقاً وخلقاً، ليسوا بنات لله ولا أولاداً، ولا شركاء معه، ولا أنداداً، سبحانه وتعالى عما يقول الجاحدون والظالمون علواً كبيراً. (٢)

٣- الحفظة من الملائكة: - حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...﴾ (الرعد-١١) أنهم الملائكة المكلفون بحفظ الإنسان ورعايته فهم يحفظونه من المضار بسبب أمر الله تعالى لهم بذلك. (٣) وكما ورد في كتاب الإيثار بالملائكة عليهم السلام، أنه لا يستطيع أحد أن يحفظ غيره إلا بأمره تعالى وتقويته على ذلك، وهو عمل الملائكة الحفظة، وكذلك ورد في شرح الطحاوية، وغيره من كتب العقيدة والكتب التي تحدثت عن الملائكة. (٤)

وأكتفي بذكر هذه النماذج من تفسيره للملائكة عليهم السلام، والذي يتبع تفسير الشيخ الألوسي لآيات الملائكة يرى أنه يفسرها جميعاً وفق عقيدة أهل السنة والجماعة، مما يؤكد ما قاله الباحث أن الشيخ الألوسي سلفي بالجملة.

المطلب الثاني

الجن

تعريف الجن لغة: - عند العودة لكتب اللغة ومعاجمها نجد أن كلمة الجن تعني الكثير في اللغة، ولكن من الممكن أن نأخذ منها: أن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وجَنَّ الشيءَ يَجْنُهُ جَنَّاً سَتَرَهُ، وسمي الجن لاسْتِئْرَاهِم

١- انظر: المرجع السابق مجلد ١ ج: ١ ص ٣٣٩-٤٠٠.

٢- انظر: عالم الملائكة أسرارها وخفاياها، مصطفى عاشور ص ١٠.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٧ ج: ١٣ ص ٥٠٧-٥١١.

٤- انظر: شرح العقيدة الطحاوية ج: ١ ص ٣٨٢، وانظر: الإيثار بالملائكة عليهم السلام، عبد الله سراج الدين ١٦١-١٦٢.

وانظر: عالم الملائكة أسرارها وخفاياها، مصطفى عاشور ص ٧٩.

واختفائهم عن الأبصار والجنِّي، بالكسر: نسبة إلى الجن الذي هو خلاف الإنس، فما ستر عنك: جن عنك. (١)
تعريف الجن اصطلاحاً: - خلق من مخلوقات الله تعالى، ولكنهم يختلفون عن الإنس والملائكة، إلا أنهم يعقلون
ويميزون كالإنس ولهم الحرية والقدرة على الاختيار بين الحق والباطل، والصواب والخطأ،

خلق الجن: - أصل خلقتهم يختلف عن أصل خلقة الإنس، فقد خلقهم الله من النار كما ورد في قوله تعالى:

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ﴾ (الحجر-٢٧) وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ (الرحمن-١٥)

وقد ورد في السنة أنهم مخلوقون من نار لما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال: (... وخلق

الجان من مارج من نار...) الحديث. (٢)

والمقصود بخلقهم من النار أن أصل خلقهم منها وليس تركيبية أجسامهم منها، بمعنى أنها لا تحرق من لمسها وإلا
لأصبحت حياتهم مستحيلة، كالإنسان أصل خلقه من الطين ولكن تركيبية جسمه ليست طينية وإلا ذاب من
الماء، وبالتالي تصبح الحياة مستحيلة عليه. (٣)

حكم الإيمان بالجن: - والإيمان بوجودهم واجب فهم من المعلوم من الدين بالضرورة، وللأدلة من القرآن

والسنة على ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات-٥٦) وقوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ

الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَفْتَيْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن-٣٣) والآيات

أكثر من ذلك، ولما ورد عند الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو

يقرأ القرآن يبطن نخلة فلما سمعوه قالوا: أنصتوا. قالوا: صه. وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله عز وجل

١- انظر: لسان العرب لابن منظور ج: ١ ص ٧٠٢، وانظر: تاج العروس محمد الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي ج: ٣٤

ص ٣٦٤-٣٦٨، وانظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ج: ١ ص ١٤٠-١٤١،

وانظر: مقاييس اللغة لابن فارس ج: ١ ص ٤٠-٤١ .

٢- انظر: صحيح مسلم ج: ٨ ص ٢٢٦ باب في أحاديث متفرقة، رقم الحديث ٧٦٨٧ .

٣- انظر: عالم الجن أسراه وخفاياه، مصطفى عاشور ص ١٦-١٧، مكتبة القرآن- القاهرة، وانظر: عالم الجن والشياطين، د. عمر

سليمان الأشقر ص ٩، دار النفائس - بيروت - ط ١٠، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الأحقاف-٢٩) إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَعَايَ اللَّهِ فَلَيْسَ يَمْعَجِرُ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الأحقاف-٣٢) (١)

أصنافهم وتشكلهم: - والجن لهم أصناف ثلاثة منهم من له أجنحة، ومنهم حيات وكلاب، ومنهم يجلون ويرتحلون، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ بقوله: (الْجِنُّ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَاتٌ وَكِلَابٌ، وَصِنْفٌ يَجْلُونَ وَيَطْعَنُونَ). (٢) وهم يتشكلون في صور مخلوقات مختلفة من البهائم كالحمير، والبغال، وغيرها، ومن الزواحف كالحيات والعقارب، وكذلك مثل صور الطير، وصورة ابن آدم كما تمثل الشيطان لقريش في صورة سراقه بن مالك بن جعثم لما أرادوا الخروج لبدر، (٣) وروي أنه تمثل لهم في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا في دار الندوة للتشاور في أمر النبي ﷺ، (٤) ومع ذلك فإنهم لا قدرة لهم على تغيير خلقهم ونقلها من صورة لصورة، ولكن من الجائز أن يكون الله تعالى قد علمهم قولاً أو فعلاً إذا قالوه أو فعلوه نقلهم الله تعالى من صورة لصورة، أما أن يصور الواحد منهم نفسه في صورة أخرى فهذا محال لأنه لا يكون إلا بنقض بنيته وتفريق أجزائه وإذا حصل ذلك فقط بطلت الحياة. (٥)

تكليفهم: - والجن مكلفون عند أهل السنة والجماعة فهم مخاطبون بقوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ (الرحمن-١٣) هذه السورة خاطبت الجن والإنس، وبينت أنهم سيُسألون جميعاً، ومن الأدلة على تكليفهم أن الله سبحانه وتعالى ذكر ما أعد لهم من العذاب، وهذا لا يكون إلا لمن كان مكلفاً منهم بالأمر والنهي وسائر التكاليف الشرعية. من ذلك ما قاله الله تعالى على لسانهم: ﴿وَأَنَا وَمِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَلِيسُطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ

١- انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، للميداني ص ٢٨٠-٢٨١، وانظر: حقيقة الجن والشياطين من الكتاب والسنة، محمد علي حمد السيدابي ص ١١، دار الحديث - القاهرة، وانظر عالم الجن والشياطين، د.عمر سليمان الأشقر ص ١٠.
٢- المستدرک علی الصحیحین، للحاکم من حدیث أبي ثعلبة الخشني مجلد ٦ ج: ٢، تفسير سورة الأحقاف، ص ٤٥٦ رقم الحديث ٣٦٦١. صححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ج: ٢ ص ٤٤٣، المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٣ سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣- انظر: السير الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي، ج: ٢ ص ٤٠٧، دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٠ هـ.

٤- انظر: المرجع السابق ج: ٢ ص ١٨٦-١٩٠.

٥- انظر: آكام المرجان في أحكام الجنان، الشيخ/ بدر الدين عمر بن عبد الله الشبلي الحنفي، شرح وتحقيق: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ص ٣٣-٣٦ دار القلم - بيروت - ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

تَحَرَّوْا رِشْدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿ (الجن-١٤-١٥) ومنه قوله تعالى: ﴿ يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا... ﴾ (الأنعام-١٣٠) وكذلك فقد أخبرنا الله تعالى عن إيمانهم بقوله تعالى: ﴿... فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ (الجن-٢) وقوله تعالى: ﴿ يَفْقَوْمَنَا أُجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجَزِّكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأحقاف-٣١-٣٢) (١)

تسلطهم على الإنس: - يتسلط الجن على الإنس ويتسبب له بالضرر والأذى خاصة إذا كان من غير أهل الإيمان، وقد يصرع الجني الإنس كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) في الفتاوى من أن الجن يصرعون الإنس بسبب عشق، أو بسبب أذى قد يلحقهم من الإنس،

١- انظر: آكام المرجان ص ٥٨، وانظر: عقد المرجان فيما يتعلق بالجان، الإمام/ علي بن برهان الحلبي الشافعي، دراسة وتحقيق: مصطفى عاشور ص ٦٠-٦٢، مكتبة ابن سينا - مصر، وانظر: حقيقة الجن والشياطين من الكتاب والسنة، محمد علي السيدابي ص ١٢٠ .

٢- هو الإمام، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحاراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: شيخ الإسلام. ولد في حران ٦٦١هـ- ١٢٦٣م سجن بمصر ثم أطلق سراحه، أفتى ودرس وهو دون العشرين، من مؤلفاته: (السياسة الشرعية) و (الفتاوى) و (الإيمان) و (منهاج السنة) وغيرها، اعتقل بقلعة دمشق ٧٢٠هـ ثم أطلق ثم اعتقل ومات معتقلا بها ٧٢٨هـ - ١٣٢٨م . انظر: الأعلام للزركلي، ج! ص ١٤٤، وانظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان ج: ١ ص ١٦٨، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، صيدر آباد- الهند .

وقد يكون سفها من بعض الجن كما يحدث من سفهاء الإنس، ويذكر أموراً أخرى تتعلق بالجن. (١)

وأنة بالإمكان طرد الجن من جسد الإنس، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ أخرجه من جسد صبي ولم يعد إليه بعد ذلك، والحادثة هي: قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا مَا رَأَاهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَرَاهَا أَحَدٌ بَعْدِي لَقَدْ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَرَرْنَا بِامْرَأَةٍ جَالِسَةٍ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا صَبِيٌّ أَصَابَهُ بَلَاءٌ وَأَصَابَنَا مِنْهُ بَلَاءٌ يُؤْخَذُ فِي الْيَوْمِ مَا أَذْرِي كَمْ مَرَّةً قَالَ نَاوِلِينِيهِ فَرَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَجَعَلْتُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاسِطَةِ الرَّحْلِ ثُمَّ فَعَرَ فَاهُ فَفَنَفَتْ فِيهِ ثَلَاثًا وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَحْسَأُ عَدُوَّ اللَّهِ ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ فَقَالَ الْقَيْنِي الرَّجْعَةَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَأَخْبَرِينَا مَا فَعَلَ قَالَ فَذَهَبْنَا وَرَجَعْنَا فَوَجَدْنَاهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ مَعَهَا شَيْءٌ ثَلَاثٌ فَقَالَ مَا فَعَلَ صَبِيَّكَ فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا حَسَسْنَا مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى السَّاعَةِ فَاجْتَرَّرَ هَذِهِ الْغَنَمَ قَالَ أَنْزِلْ فَخُذْ مِنْهَا وَاحِدَةً وَرُدَّ الْبَقِيَّةَ. (٢)

وقد يصاب المسلم من الجن ويصبر وله الأجر العظيم كما في حديث المرأة التي كانت تصرع، ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة كانت تصرع فأنت النبي ﷺ فقالت إني أصرع وإني أتكشف (أنكشف) فادع الله لي قال: إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت: أصبر فقالت: إني أتكشف (أنكشف) فادع الله لي أن لا أتكشف (أنكشف) فدعا لها. (٣) وعلى من يريد معالجة الإنس من مس الجن أن يتزود بالتقوى والعمل الصالح، وأن يرقى بالقرآن وما ورد في السنة الصحيحة. (٤)

موقف الألويسي من الجن: - يعتبر موقف الشيخ الألويسي من الجن هو نفس موقف أهل السنة والجماعة من حيث خلقهم وأنهم مكلفون بالعبادة خلقوا من أجلها، وأمور أخرى ستتعرف عليها من خلال ناهج من تفسيره.

١ - انظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزازي ج: ١٩ ص ٣٩، دار الوفاء ط ٣، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٢ - مسند الإمام أحمد، من حديث يعلى بن مرة ج: ٢٩ ص ٨٩، رقم الحديث ١٧٥٤٨ .

٣ - صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح . ج: ٧ ص ١١٦، رقم الحديث ٥٦٥٢ .

٤ - انظر: عالم الجن والشياطين، د. عمر سليمان الأشقر ص ١٧٧-١٨٥ .

النموذج الأول: - خلقهم من النار وأنهم خلقوا للعبادة وهم مكلفون بها حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴾ (الرحمن-١٥) أي أنهم خلقوا من لهب خالص لا دخان فيه، أو مختلط بخضرة أو صفرة أو حمرة أو سواد، لكن المهم أنها نار مخصوصة متميزة من بين النيران فهي ليست النار المعروفة لدينا، وأن هذا المارج بالنسبة للجان كالتراب بالنسبة للإنسان. (١) وبمثل هذا قال كل من: الإمام الطبري (٢)، وابن عجيبة الإدريسي (٣) وأبو بكر الجزائري (٤).

وعن خلقهم للعبادة فهو يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات-٥٦) حيث يقول: إن الله تعالى خلقهم لعبادته، وذكر الجن قبل الإنس لأنهم أسبق في الخلق وقد خلقهم على حالة صالحة للعبادة مستعدة لها حيث ركب سبحانه فيهم عقولاً وجعل لهم حواساً ظاهرة وباطنة إلى غير ذلك من وجوه الاستعداد فجعل خلقهم مغنياً بها. (٥) ونجد أن الإمام الطبري يقول مثل هذا القول من خلقهم للعبادة: [ما خلقت الجنّ والإنس إلا لعبادتنا، والتدليل لأمرنا]. ومثل ذلك قال الشيخ السعدي. (٦)

النموذج الثاني: - إنه يقول إن إبليس وأتباعه يفعلون الشر ويأمرون به وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُمُ بَيْنَ وَبَيْنَ وَيَتْلَوْهُ عَلَىٰ عِبَادِهِمْ عَلِيمٌ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (الأنعام-١٠٠) حيث يقول: "فالمراد من الجن إبليس وأتباعه الذين يفعلون الشرور ويلقون الوسوس الخبيثة إلى الأرواح البشرية." (٧) ويؤكد

١- انظر: روح المعاني مجلد ١٣ ج: ٢٧ ص ٤٢٥ .

٢- انظر: تفسير الطبري ج: ٢٢ ص ٢٢ .

٣- وانظر: البحر المديد للإدريسي ج: ٧ ص ٤٠١ .

٤- انظر: تفسير الجزائري ج: ٥ ص ٢٢٥ .

٥- انظر: روح المعاني مجلد ١٣ ج: ٢٧ ص ٣٠٤-٣٠٦ .

٦- تفسير الطبري ج: ٢٢ ص ٤٤٥ ، وانظر: تفسير السعدي ص ٨١٣ .

٧- روح المعاني مجلد ٤ ج: ٧ ص ٦١٥، ٦١٦ .

قوله هذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَلِيدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام-١٢٨) فبعد أن يذكر أقولا في معنى الجن يقول: "وأياً ما كان فالمقصود بالنداء الأشرار الذين يغوون

الناس فإنهم أهل للخطاب بقوله سبحانه: [قَدِ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ] أي أكثرتم من إغوائهم وإضلالهم." (١)

ولقد ذكر غالبية المفسرين إن لم يكن كلهم أن المقصود من الاستكثار هو الإضلال والغواية منهم، ابن عجيبة (٢)، وأبو السعود (٣)، والسمرقندي (٤)، وأبو بكر الجزائري (٥). ويرى الباحث أن المفسرين الذين قالوا بذلك يعتبرون أن المقصود بالنداء الأشرار لأن الغواية والإضلال شر لا يقوم به إلا شرير.

النموذج الثالث: - إنه يقول إن الجن قد يؤدي الإنس بالصرع، أو المس نجد ذلك عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة-٢٧٥) حيث يقول: إن الصرع والمس من الجن للإنس ويرد على قول المعتزلة وبعض الشافعية، إن كون الصرع والجنون من الشيطان باطل لأنه لا يقدر على ذلك كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿ ... وَمَا

كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ... ﴾ الآية (إبراهيم-٢٢) (٦)

١- روح المعاني للألوسي مجلد ٥ ج: ٨ ص ٣٤، ٣٥.

٢- انظر: تفسير ابن عجيبة الإدريسي ج: ٢ ص ٤٢٨.

٣- انظر: تفسير أبو السعود ج: ٣ ص ١٨٤.

٤- وانظر: تفسير السمرقندي ج: ص ٥٠٠.

٥- انظر: تفسير الجزائري ج: ٢ ص ١١٥.

٦- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ٢ ج: ٣ ص ٢١٢-٢٢٤.

وما قال به الشيخ الألويسي من مس الجن للإنس وصرعه ذكره غالبية علماء العقيدة ومن كتب في هذا الأمر

من أهل السنة في كتبهم، وذكر بعضهم كيفية علاجه كما مر بنا عند شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره (١) ويرى الباحث أن الجن يؤثرون في أجساد الإنس، ويصيبونهم بالأذى وقد كثرت من يشتكي من هذه الأمور ذلك لأن كثيرا من الناس قد غفلوا عن تحصين أنفسهم بآيات الله والأدعية المأثورة التي علمها لنا نبينا محمد ﷺ، كذلك لأن أرواحهم خاوية من الإيمان الحقيقي الذي لا يستطيع الجن اختراقه، وللأسف فإن البعض بل الغالبية ممن يصابون من الجن يذهبون للسحرة والمشعوذين طلبا للعلاج، والصواب أن يذهبوا لمن عنده تقوى وعلم بالعلاج من القرآن والسنة فهما الحصن الحصين والشفاء للسيقم، وقد ثبت ذلك في نصوص صحيحة مرت معنا في هذا المطلب، وكذلك من خلال حوادث وقعت لكثير من الناس، بل إن الباحث يعرف أناسا حاول الجن إلحاق الأذى ببيوتهم فلم يستطع، ذلك لأنها محصنة بآيات الله، وأهلها أهل إيمان وتقوى.

المطلب الثالث

عذاب القبر ونعيمه

القبر هو الدار التي يسكنها الإنسان بعد خروج الروح والانتهاه من حياته الدنيا، وبين البعث والنشور يوم القيامة، وقد سماها القرآن بالبرزخ (٢) كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون-٩٩-١٠٠) فقد ذكر البرزخ بين الموت وبين البعث، ويعتقد أهل السنة والجماعة أن القبر أول منازل الآخرة، فنجاته منه تبشره أن ما بعده أيسر وإلا فما بعده أشد، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم صريحا، مفردا وجمعا في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ (يس-٥١) والأجداث جمع جدث وهو القبر (٣) وقد ردت في

١- انظر عالم الجن أسراره وخفائيه، مصطفى عاشور ص ٩٠-٩١، وانظر: أكام المرجان في أحكام الجنان، بدر الدين عمر الشبلي الحنفي ص ١٦٧-١٧٧، وانظر العقيدة الإسلامية وأسسها، للميداني ص ٢٨٩، وانظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ج: ١ ص ١٨٨-١٩٢ ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢- البرزخ لغة: الحاجز والحد بين الشيئين. انظر: التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي ص ١٢٤.

٣- انظر: لسان العرب لابن منظور ج: ١ ص ٥٥٩.

القرآن بصيغة الجمع فقط، ومن الآيات التي ورد فيها ذكر القبر قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ... ﴾ (الآية (التوبة-٨٤) وهي هنا مفردة، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (الحج-٧) وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ آمَنَّا، فَأَقْبَرَهُ ﴾ (عبس - ٢١) وغيرها من الآيات، ودفن الميت وقبره من إكرام الله للإنسان. وقد ورد إثبات الحياة البرزخية وما فيها من نعيم أو عذاب في القرآن الكريم والسنة المطهرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (غافر-٤٦) ومنها ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ إنه قال: وقد مر بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي ﷺ: (يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر (يستبرئ) من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقليل له يا رسول الله لم فعلت هذا قال لعله أن يخفف عنها ما لم تيسب أو إلى أن ييسب) (١)، (٢).

وقد حدث اختلاف بين الناس في عذاب القبر ونيمة فمنهم من أنكره، ومنهم من قال أنهما يقعان على الجسد والروح، ومنهم من قال يقعان على الروح فقط، ومنهم من قال يقعان على الجسد فقط .
أما عقيدة أهل السنة والجماعة فهي على أن عذاب القبر ونيمة يقعان على الروح والجسد واستدلوا بما سبق من الآية الكريمة وآيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (السجدة-٢١) وقد قال بها حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما، إلا أن هناك من اعترض على احتجاجه بها قائلين إن المراد من العذاب الأدنى هو عذاب في الدنيا حتى يرجعوا إلى الإيمان، ولكن ترجمان القرآن لا يخفى عليه مثل هذا الأمر ولكنه فهم من الآية ما خفي على من اعترض على احتجاجه بها حيث إن ابن عباس فهم أن العذاب الذي سيدوقونه في الدنيا هو جزء من العذاب الأدنى والذي هو عذاب القبر في الآية حسب ما فهم منها لأن حرف من يدل على البعض. وقد احتج أهل السنة بأحاديث للنبي ﷺ منها ما ذكر قبل قليل، ومنها قوله ﷺ:

١- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب من الكبائر ألا يستتر من بوله، مجلد ١ ج: ١ ص ٥٣ رقم الحديث ٢١٦ .

٢- انظر: العقيدة الطحاوية وأسسها، للميداني ص ٦٤٢-٦٤٣، وانظر: الحياة البرزخية من الموت على البعث، محمد عبد الظاهر

خليفة ص ١٠٨-١٠٩، دار الاعتصام- القاهرة - وانظر: القبر عذاب القبر ونيمة القبر، أشرف عبد المقصود عبد الرحيم ص ٩

مكتبة الإمام البخاري - القاهرة - ط ١، ١٤٠٧ هـ، وانظر: مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي، إعداد

وتقديم: شحاته زيد ص ٣٥-٤١، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع- القاهرة- ١٩٨٨ .

(لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر.)^(١) ومنها ما ذكره النبي ﷺ في فضل بعض الأعمال، أو الأمور، وأنها تنجي صاحبها من عذاب القبر، وهي دليل أيضا على وقوع عذاب القبر، منها قوله ﷺ: (لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ...) الحديث. (٢)، (٣).

موقف الألوسي من عذاب القبر ونعيمه: - من خلال النظر في تفسير الشيخ الألوسي نرى أنه يقول بعذاب القبر ونعيمه تماما كما يقول أهل السنة والجماعة، وللوقوف على هذا الأمر يعرض الباحث شيئا من النماذج الدالة على هذا الاعتقاد عنه الشيخ الألوسي.

١ - النموذج الأول: - من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر-٤٦) فإنه وبعد أن يعرض أقوال بعض المفسرين في عرض آل فرعون على النار، فإنه يقول: وأياً ما كان ففي الآية دليل ظاهر على بقاء النفس وعذاب البرزخ لأنه تعالى بعد أن ذكر ذلك العرض قال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ وهذا مختلف عن الأول وهو العرض على النار غدوا وعشيا، وهو واضح بأنه عذاب في البرزخ، ويستدل بما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة). (٤)، (٥).

١ - صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعود

منه ج: ٨ ص ١٦٠ من حديث أنس رضي الله عنه، رقم الحديث ٧٣٩٣.

٢ - سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب في ثواب الشهيد، ج: ٣ ص ٢٩٢ من حديث المقداد بن معدي كرب رضي الله عنه، رقم الحديث ١٦٦٣. صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٦٧. رقم الحديث ١٣٧٥.

٣ - انظر: عذاب القبر ونعيمه في الميزان، عكاشة عبد المنان الطيبي ص ١٠١-١٠٤، وص ٢٠٩، دار الاعتصام- القاهرة، وانظر: أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، ابن رجب الحنبلي ٢٢-٢٦، دار الصحابة- طنطا- ط ١، ١٤٠٦ هـ، وانظر: الروح لابن القيم ص ١٠١-١٠٣، آفاق للطباعة والنشر والتوزيع- غزة- فلسطين.

٤ - صحيح مسلم، كتاب صفة الجنة ونعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعود منه ج: ٨ ص ١٦٠، رقم الحديث: ٧٣٩٠.

٥ - انظر: روح المعاني، للألوسي مجلد ١٢ ج: ٢٤ ص ٤٦٨-٤٧٠.

وهذا القول ليس قوله وحده بل هناك توافق مع الشيخ الألوسي من المفسرين الذين قالوا: إن هذه الآية تدل على وقوع عذاب القبر، منهم: ابن عجيبة الإدريسي (١)، وابن عادل (٢)، والعلامة الخازن (٣)، والإمام ابن الجوزي (٤)، والإمام ابن القيم الجوزية (٥)، (٦) والشيخ السعدي (٧)، والشيخ أبو بكر الجزائري (٨).

النموذج الثاني: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (طه-١٢٤) فإنه وبعد أن يورد عددا من أقوال من قالوا إن المعيشة الضنكا تكون في القبر ويسند أقوالهم بأحاديث للنبي ﷺ والتي منها قوله ﷺ: "إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء ويرحب له قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر أتدرون فيما أنزلت هذه الآية: ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ أتدرون ما المعيشة الضنكة؟" قالوا: الله ورسوله أعلم قال: "عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين سبعون حية لكل حية سبع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة." (٩) ويرد بعد ذلك على من قال: إن المعيشة الضنك تكون في النار شوك وزقوم وغسلين وضريع وليس في القبر ولا في الدنيا معيشة وما المعيشة والحياة إلا في الآخرة، ولكنه يرد على صاحب هذا الرأي بقوله: لعل هذه الأخبار لم تصل إليه، أو أنها لم تصح عنده، مع العلم بأنها لو صححت فإنه لا يصح العدول عنها، وإن لم

١- انظر: تفسير ابن عجيبة الإدريسي ج: ٦ ص ٤٧٠.

٢- انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل ج: ١٧ ص ٧١.

٣- انظر: تفسير الخازن، ج: ٦ ص ٩٦.

٤- انظر: تفسير الجزائري ج: ٤ ص ٥٣٨.

٥- انظر: زاد المسير لابن الجوزية ج: ص ٢٢٦.

٦- انظر الروح لابن القيم ص ١٠٢.

٧- انظر: تفسير السعدي ص ٧٣٨.

٨- انظر: تفسير الجزائري ج: ٥ ص ٢٢٥.

٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدرامي، البُستي.

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٧ ص ٣٩٢، باب ذكر الأخبار عن وصف التنين الذي يسلط على الكافر في قبره

رقم الحديث: ٣١٢٢ مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م تحقيق شعيب الأرنؤوط . حسنه الألباني في صحيح

الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢١٧.

تصح فإن المراد يكون معيشة الدنيا وليس في الآخرة لأن الله تعالى قال بعدها: (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى بِالْفَرَّانِ) (١).

ويرى الباحث أن الشيخ الألوسي سار وفق ما سار إليه الإمام الطبري، والإمام القرطبي، وكذلك الإمام ابن القيم، وغيرهم من المفسرين، والعلماء الذين قالوا إن المعيشة الضنك تكون في القبر. (٢)

النموذج الثالث: - إن من أكلته السباع والطيور، أو مات بالنار، أو الماء فإنه يصيبه ما يصيب المقبور من العذاب، نرى ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: (يَمَّا خَطَّيْتَهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا) (نوح- ٢٥) حيث يقول: "هي نار البرزخ والمراد عذاب القبر ومن مات في ماء أو نار أو أكلته السباع أو الطير مثلاً أصابه ما يصيب المقبور من العذاب." ومع أنه يذكر جواز أن يكون إدخالهم النار يوم القيامة إلا أنه يرجح عذاب القبر. (٣) وقد ذكر الإمام الزمخشري أن من أكلته السباع والطيور، أو مات بالنار، أو الماء فإنه يصيبه ما يصيب المقبور من العذاب. (٤) وقد ذكر الشيخ أبو بكر الجزائري أنها دليل على عذاب القبر. (٥)

المطلب الرابع

البعث والجزاء

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الخلق، وكلف المكلفون منهم بفعل كل خير ونهاهم عن فعل أي شر، فمنهم من أطاع ومنهم من عصى، ومنهم من ظلم نفسه وغيره من الإنس أو الجن، فعاقبه الله على ذلك في الدنيا ومنهم من وقع في هذا الظلم ولم يأت عذاب في الدنيا، فهل يعني أنه قد نجا من العقاب؟ والجواب بالقطع كلا وألف

١- انظر: روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٦ ص ٣٧٦-٣٧٧.

٢- انظر: تفسير القرطبي ج: ١١ ص ٢٥٩، وانظر تفسير الطبري ج: ١٨ ص ٣٩٤، وانظر: تفسير القرطبي ج: ١١ ص ٢٥٩، وانظر: الروح لابن القيم ص ٧٣-٧٤.

٣- انظر روح المعاني للألوسي مجلد ١٤ ج: ٢٩ ص ١٢١-١٢٢.

٤- انظر: تفسير الزمخشري ج: ٦ ص ٢١٩.

٥- انظر: تفسير الجزائري ج: ٥ ص ٤٤٤.

كلا، والعدل الإلهي يأبى ذلك، فكان لا بد من البعث مرة أخرى بعد الموت من أجل أن يأخذ صاحب الحق حقه، ويجازى المؤمن خيرا على طاعته، ويجازى المشرك، أو غيره من العصاة على سوء فعلهم، فهناك الجنة، وهناك النار، وهناك من يقربه الله منه ومن أنبيائه وأصفيائه، ولن يكون أولئك إلا المتقون، وهناك من يبعده الله عنه وعن أنبيائه وأصفيائه، ولن يكون أولئك إلا الأشرار المجرمون، والبعث هو الحياة الثالثة للإنسان بعد الحياة البرزخية، وهو ركن من عقيدة الإسلام لأنه حاصل في اليوم الآخر الذي هو الركن الخامس من أركان الإيمان، وكذلك من عقيدتنا الإيمان بالجزاء بعد البعث، والبعث يكون للجسد الذي كان في الدنيا لأنه هو الذي إما أنه كان طائعا فيستحق الثواب وإما أنه كان عاصيا فيستحق العقاب، ولو بعث الله جسدا غير الذي كان في الدنيا لوقع الثواب والعذاب على من لا يستحقه، وفي هذا ظلم نزه الله نفسه عنه، ومن أدلة ذلك أن الله تعالى سيشهد أعضاء الجسد على صاحبها فكيف سيشهد من لم يرى ولم يسمع ولم يكن موجود أصلا؟ وقد نص القرآن على تلك الشهادة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِمَ لُجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُرْجَعُونَ ﴾ (فصلت- ١٩- ٢٠) وقد دل على البعث والجزاء الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، وقد دعا إلى الإيمان به كافة الرسل والأنبياء عليهم السلام والأدلة في القرآن على ذلك كثيرة، والتي منها قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ (الأعراف- ٢٤- ٢٥) وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ (نوح- ١٨) وقوله تعالى: ﴿ وَيَتَقَوَّمُ بِئِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴾ (غافر- ٣٢) ومن الأدلة عليه وعلى وقوع الجزاء فيه قوله تعالى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف- ٨) وقوله تعالى: ﴿ ... وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِيرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء- ١٣٦) وقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (التغابن- ٧) وقوله تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (القصص- ٨٤) ومن الأحاديث ما قاله النبي ﷺ: (يقبض الله الأرض ويطوي

السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض^(١) وقوله ﷺ: (إني أول (من أول) من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش فلا أدري أكذلك كان أم بعد النفخة)^(٢)

إذا فالبعث ممكن شرعا وعقلا ولا ينكره إلا جاحد أو كافر، إذ إن الله الذي خلق هذه الأجساد من العدم هو قادر على إعادتها بعد الفناء وهو أهون عليه كما قال في كتابه العزيز: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم-٢٧) ^(٣)

موقف الألوسي من البعث والنشور: - المتبع لأقوال الشيخ الألوسي من خلال تفسيره لآيات البعث والجزاء في القرآن الكريم فإنه يدرك أنه لا يخرج عن عقيدة أهل السنة، وسوف نرى ذلك من خلال بعض النماذج التي يوردها الباحث في هذا المطلب.

النموذج الأول: - تقريره لعقيدة البعث والجزاء وبيان رد الله على من أنكرهما من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿زَمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْتَرَفَ لِقَائِ رَبِّي لِنُبْعَثَنَّهُمْ لَمَّا عَمِلْتُمْ وَاذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (التغابن-٧) حيث يقول: إن الزعم أكثر ما يستعمل للإدعاء الباطل وهو هنا إنكار البعث، ولكنهم يأتي الرد عليهم مظهرا بطلان زعمهم وذلك بإثبات ما نفوه وأنكروه، وأنهم سيبعثون.^(٤) ولقد قال غيره من المفسرين بما قال، منهم من سبقه لهذا القول ومنهم من جاء بعده، فممن سبقه: الإمام الطبري^(٥)، والإمام أبو السعود^(٦) والإمام ابن عادل^(٧)،

١- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ رقم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مجلد ٦ ج: ٦ ص ١٢٦، الحديث ٤٨١٢ .

٢- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مجلد ٦ ج: ٦ ص ١٢٦، رقم الحديث ٤٨١٣ .

٣- انظر: شرح العقيدة الطحاوية، أحمد شاكر ص ٤٠١-٤٠٨، وانظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، للميداني ص ٦٤٩-٦٥٦، وانظر: عقيدة المسلم، محمد الغزالي ص ٢٢٦-٢٢٩، دار الكتب الإسلامية- القاهرة- ط ٤، وانظر الإيهان، محمد نعيم ياسين،

ص ٩٨-١٠٥، وانظر: منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة، د. وليد حسن العامودي ص ١٥٢-١٦٠ .

٤- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ١٣ ج: ٢٨ ص ٧٣١-٧٣٢.

٥- انظر: تفسير الطبري ج: ٢٣ ص ٤١٨.

٤- انظر: تفسير أبي السعود ج: ٨ ص ٢٥٦.

٧- وانظر: تفسير ابن عادل ج: ١٩ ص ١٢٧.

ومن جاء بعده الشيخ السعدي. (١)

النموذج الثاني: - من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿...إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ﴾ (المائدة-٤٨) حيث يقول: إن الله تعالى يعلل استباق الخيرات بما في يوم مرجعهم إلى الله من وعد ووعيد وحشر ونشر وجزاء للعباد منهم شقي ومنهم سعيد، وهو الجزء الفاصل بين المؤمن وغيره من الكفار، ومنكري البعث والجزاء لا يستون. (٢) ويرى الباحث أن الآية صريحة في البعث من خلال قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ﴾ وهي صريحة في الجزء من خلال قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ﴾ حيث يكون إنبأؤهم باختلافهم في الإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وما يترتب عليه من ثواب وعقاب.

النموذج الثالث: - إقامة الحجة على من ينكر البعث، وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّكُمْ^٥ وَنُقَرِّفَنَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِنَّكَ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ^٦ وَمِنْكُمْ مَّن يُّؤْتُونَ وَمِنْكُمْ مَّن يُّرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُصْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا^٧ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ فَاهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ نَّهِيحٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج-٥-٧) حيث يقول: إن في هذه الآية إقامة الحجة على منكري البعث، وعلى الرغم من أنهم يظهرون الجزم في اعتقادهم بعدم البعث، إلا أن الله تعالى عبر عن اعتقادهم بالشك، إما لأنه أقصى ما يمكن أن يصدر عنهم، وإما للتنبيه على أن جرمهم ذلك بمنزلة الريب الضعيف لكمال وضوح أدلة إمكانية وقوع البعث ونهاية قوتها. كما أنه تصدير الآية بالشك وجعله نكرة للإشعار بأن حق اعتقادهم الباطل أن يكون ضعيفاً مشكوكاً فيه وكأنهم يترددون في اعتقادهم عدم البعث، ثم تأتي الأدلة على وقوع البعث من خلال سياق الآيات، كيفية الخلق من تراب ثم تسلسل عملية الخلق وهي حجة أولى على قدرة الله تعالى على البعث، ثم حجة أخرى وهي اهتزاز الأرض الميتة وإحيائها، وإنبات ما يخرج منها من أنواع الزرع والنبات وغيره مما فيه خير وسرور

١- انظر: تفسير السعدي ٨٦٦.

٢- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ٤ ج: ٦ ص ٢٢٥.

٣- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ٩ ج: ١٧ ص ٥٥٣-٥٦١.

للإنسان، ثم تقرير الله تعالى للحقيقة الدامغة التي يكابر في وقوعها من لا لب عنده وهي إحياء الموتى، وهو القادر على كل شيء وقد بين لنا شيء من قدرته في خلق الإنسان وإحياء الأرض الميتة، وأن الله يبعث من في القبور فهذا من قدرته عز وجل، ولا صحة لشك من زعم عدم وقوع البعث. (١) وما ذهب إليه الشيخ الألويسي من إقامة الحجة العقلية على منكري البعث في هذه الآيات قال به غيره من المفسرين منهم ممن سبقه كل من الطبري (٢)، وابن عطية الأندلسي، وابن عجيبة الإدريسي، وابن عادل، والنسفي، ومنهم ممن تأخر عنه مثل السعدي، وابن عاشور.

المطلب الخامس

الجنة والنار

لما كان من مقتضيات العدل الإلهي أن يبعث العباد بعد الموت ليحاسب كل منهم على ما قدم من خير ومن شر ولو كان مثقال حبة من خردل وكما أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنْ بِئَا حَسِينٍ ﴾ (الأنبياء-٤٧) وحتى الذرة من الخير أو الشر يراها الإنسان بعد البعث ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة-٧-٨) وعليه فلا بد من مكان للنعيم وآخر للعذاب، وقد أعد الله تعالى الجنة والنار لهذين الغرضين وهما جزء من عقيدتنا وهما عند أهل السنة والجماعة مخلوقتان على الحقيقة وهما موجودتان، باقيتان لا تبيدان، وهما المرحلة الأخيرة التي يتم فيها الثواب الأكبر، والعذاب الأكبر، والجنة هي مأوي المؤمنين به والمسلمين له، والنار مثوى الكافرين بالله والمستكبرين عن عبادته وطاعته، وقد ذكرهما الله في القرآن الكريم في كثير من الآيات، ورسوله ﷺ في كثير من الأحاديث النبوية أيضا، فمما ورد في كتاب الله تعالى عن النار قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحریم-٦) وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ (ق-٣٠) وقوله

١- انظر: تفسير الطبري ج: ١٨ ص ٥٦٧-٥٧٢، انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ج: ١٠٧ ص ١٠٧-١٠٩، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، وانظر: تفسير ابن عجيبة الإدريسي ج: ٤ ص ٥٨٨-٥٩١، وانظر: تفسير ابن عادل ج: ١٤ ص ١٦-٢٦، وانظر: تفسير النسفي ج: ٣ ص ٨١-٨٢، وانظر: تفسير السعدي ص ٥٣٣-٥٣٤، انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ج: ١٧ ص ١٩٥-٢٠٦، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران- ١٣١) وقوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (الليل- ١٤) وغيرها من الآيات الكثير، ومما أخبر به رسول الله ﷺ قوله ﷺ: (مثل كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يمجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال فذلكم مثلى ومثلكم أنا أخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها.)^(١) وقوله ﷺ: وقد ذكر النار فتعوز منها وأشاح بوجهه ثم ذكر النار فتعوز منها وأشاح بوجهه إما مرتين ثم قال: (اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة.)^(٢) ومما ورد في حق الجنة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة- ٨٢) وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم- ٦٣) وقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد- ٢١) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الانفطار- ١٣) وغيرها من الآيات القرآنية الكثير، ومما ورد في الحديث الشريف قوله ﷺ: (مَنْ خَافَ أَذْلَجَ^(٣) وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمُنْزَلَ إِلَّا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ إِلَّا إِنْ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ.)^(٤) وقوله ﷺ: (من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة قال ألا أبشر الناس قال لا إني أخاف أن يتكلوا.)^(٥) وقوله ﷺ: وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وَقَرَأَ [فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ]^(٦) ومع أن الجنة

١- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقتة ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٧ ص ٦٣، رقم الحديث ٦٠٩٧ .

٢- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب طيب الكلام ، من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه، مجلد ٨ ج: ٨ ص ١١، رقم الحديث ٦٠٢٣ .

٣- سار الليل كله، انظر: لسان العرب ج: ٢ ص ١٤٠٧ .

٤- سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٤ ص ٢٤١، رقم الحديث ٢٤٥٠. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج ٢ ص ١٠٦٩، رقم الحديث ١١١٦٧ .

٥- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مجلد ١ ج: ١ ص ٣٨، رقم الحديث ١٢٩ .

٦- مسند الإمام احمد، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ١٥ ص ٤٠٧، رقم الحديث ٩٥٦١ . حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج: ٤ ص ٤٧٧، دار المعارف- الرياض- ١٤١٢هـ

أعدت للمؤمنين الذين عملوا الصالحات إلا أنهم بحاجة لرحمة الله تعالى من أجل دخولها كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ: (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْتَ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَقَالَ يَبْدُهُ فَوْقَ رَأْسِهِ).^(١)،^(٢) وقد ورد في نعيم الجنة وعذاب النار، ووصفها، وحال كل فريق فيها الكثير من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة التي ليست مجال هذا البحث الآن ومن أراد المزيد فعليه العودة لكتب العقيدة ممن وردت أسماؤها في هذا البحث، وغيرها من الكتب.

موقف الألويسي من الجنة والنار: - لا يختلف الإيمان بالجنة والنار عند الشيخ الألويسي عن قضايا الإيمان الأخرى فهو ملتزم بعقيدة أهل السنة والجماعة، وهذا ما سنراه من خلال بعض النماذج لتفسيره للآيات التي تتحدث عن الجنة والنار.

النموذج الأول: - بقاء النار وعدم فنائها وذلك واضح من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ (هود-١٠٦-١٠٨) حيث يقول: إن النار من نصيب الأشقياء وهم خالدون فيها وأن النار باقية غير فانية، أما الجنة فهي من نصيب السعداء وهم خالدون فيها، وهي باقية أيضا غير فانية.^(٣)

١- مسند الإمام أحمد، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ج: ١٨ ص ٦٣، رقم الحديث ١١٤٨٦. صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ج: ٣ ص ٢٢٩. رقم الحديث ٣٥٩٩.

٢- انظر: منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة، د. وليد حسن العامودي ص ١٦٤-١٦٨، وانظر: الإيمان، د. محمد نعيم ياسين ص ١١٢-١١٣، وانظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، للميداني ص ٦٥٩-٦٦١، وانظر: التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار، ابن رجب الحنبلي ص ٨-١١، مطبعة المدني - مصر - ط ٤. وانظر: اليوم الآخر، عبد القادر الرحباوي ص ١٣٧-١٤١، دار السلام - القاهرة - ط ٨، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. وانظر: صفة الجنة، الحافظ: أبو نعيم الأصبهاني ص ٩-٢٥، مكتبة التراث الإسلامي - مصر.

٣- انظر: روح المعاني للألويسي مجلد ٧ ج: ١٢ ص ١٩٢-٢٠١.

وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة والتي نصوا عليها في كتبهم^(١)

النموذج الثاني:- إن النار طبقات وتسمى دركات، ويبين الشيخ الألويسي هذا الأمر من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (النساء-١٤٥) ومن خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْقُضُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران-١٣١) حيث يقول في الأولى: أن للنار طبقات سبع، وتسميتها دركات لكونها متداركة متتابعة بعضها تحت بعض، والدرك كالدرج إلا أن الدرك للهبوط والدرج للصعود، وأن المناق في الدرك الأسفل منها إشارة إلى شدة عذابه.^(٢) ويقول في الثانية: أي احترزوا عن الوقوع في الربا ومتابعة المرابين لأن هذا يفضي لدخول النار التي أعدت للكافرين وهي الطبقة التي اشتد حرها، وتضاعف عذابها، وهي غير النار التي يدخلها العصاة من أمة محمد ﷺ فهي دون نار الكافرين في شدة الحر ومضاعفة العذاب.^(٣)

وهذا الذي قال به الشيخ الألويسي من طبقات النار ودركاتها قال به علماء أهل السنة في كتب العقيدة.^(٤)

النموذج الثالث:- إن النار مخلوقة الآن وهي في مكان يعلمه الله تعالى في فسيح ملكه. يقول الشيخ الألويسي هذا القول: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة-٢٤) وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ (الملك-٥)^(٥)

١- انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم أبو عبد الله الزرعي ص ٢٥٦-٢٥٧، دار الكتب العلمية - بيروت، والنظر جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للسيد نعمان الألويسي ص ٤٩٧-٧٨٥، وانظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين ص ١١٢.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٥ ص ٦٠٤.

٣- انظر: المرجع السابق ص ٧٦.

٤- انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ج: ٧ ص ٣٥١، وانظر: إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان ج: ١ ص ٧٠، وانظر العقيدة الإسلامية وأسسها للميداني ص ٦٦١، وانظر: التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار، لابن رجب ص ٥٠-٥٢.

٥- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٣٠٦، وانظر: نفس المرجع مجلد ١٤ ج: ٢٩ ص ١٤.

وما قاله الشيخ الألويسي من أن النار مخلوقة هو ما يعتقده أهل السنة والجماعة ونصوا عليه في كتبهم. (١) والمتبع لتفسير الشيخ الألويسي للآيات التي تحدثت عن الجنة والنار فإنه يجد أنه لم يخرج عن عقيدة أهل السنة والجماعة، بل ينتصر لها دائما ويدحض شبه المخالفين لهم.

المطلب السادس

القضاء والقدر

إن الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان، ولكن قبل الحديث عنه في هذا المطلب نريد أن نتعرف على معنى القضاء والقدر.

القضاء والقدر لغة: - القضاء من الفعل "قضى" وفاعله القاضي ومعناه في اللغة القاطع للأمر المحكم لها ويقال الفاصل والحاكم فيها، وقضاء الشيء إحكامه، ومنه القضاء المقرون بالقدر والمراد بالقدر التقدير والقضاء الخلق ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ...﴾ الآية (فصلت- ١٢) والقدر: القضاء الموفق، وهو القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر- ٤٩) والقدر أيضاً: مبلغ الشيء. والقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن القدر

بمنزلة الأساس والقضاء بمنزلة البناء، ومن أراد الفصل بينهما فقد أراد هدم البناء. (٢)

القضاء اصطلاحاً: - هو حكم الله سبحانه وتعالى أزلاً بوجود الشيء أو عدمه .

القدر اصطلاحاً: - إيجاد الله تعالى الشيء على كيفية خاصة في وقت خاص .

ولا شك أن هناك تعريفات أخرى لها ، ولكن يكفيها هذا التعريف، وقد يطلق كل من القضاء والقدر على الآخر، وقد أطلق عليهما البعض تعريفا واحداً، (هو النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود والقوانين العامة، والسنن التي ربط بها الأسباب بمسبباتها.)

١ - انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للسيد نعمان الألويسي ص ٤٧٩، وانظر: منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة، د. وليد حسن العامودي ص ١٦٤، وانظر: تفسير ابن عجيبة الإدريسي ج: ١ ص ٥٠١، وانظر: تفسير لسعدي ص ٤٥، وانظر: تفسير النسفي ص ٥١ .

٢ - انظر: لسان العرب، لبن منظور ج: ٥ ص ٣٦٦٥، وانظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي ج: ١٣ ص ٣٧٢ .

معنى القضاء والقدر معا: هو إرادة الله إيجاد الأشياء على وجه مخصوص، تم إيجادها فعلا على وفق المراد. (١)

وجوب الإيـان بالقضاء والقدر: - والأدلة على القضاء والقدر كثيرة في الكتاب والسنة، فمن القرآن قوله تعالى:

﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ﴾ (القمر- ٤٩) وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴾ (الحجر- ٢١) وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة- ٥١) وقوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديد- ٢٢) ومن السنة قوله ﷺ: وقد سأله جبريل عليه السلام عن الإيـان فقال: ... (وأن تؤمن بالقدر خيره وشره....) الحديث. (٢) وقوله ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَيُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ) (٣) فالإيـان بالقضاء والقدر واجب لأنه ركن من أركان الإيـان من أنكره فقد كفر، وقد نص علماء العقيدة على هذا الوجوب، من ذلك ما قاله صاحب العقيدة الطحاوية: "وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَمَشِيئَتُهُ تَنْفُذُ، لَا مَشِيئَةَ لِلْعِبَادِ، إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ". (٤)

مراتب الإيـان بالقدر: - وللقدر مراتب أربعة وهي:-

١- الإيـان بعلم الله القديم وأنه علم أعمال العباد قبل أن يعملوها.

٢- كتابة ذلك في اللوح المحفوظ.

٣- مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة.

٤- إيجاد الله لكل المخلوقات، وأنه هو الخالق وكل ما سواه مخلوق.

والقدر بنسبته للمخلوقات هو خير وشر أما بنسبته للخالق فهو خير كله، والشر لا ينسب إلى الله. (٥)

١- انظر: منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري ص ٤٦، دار الفكر - بيروت - ٨، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م، وانظر الإيـان، محمد نعيم ياسين، ص ١١٦، ١١٧، وانظر العقيدة الإسلامية وأسسها للميداني ص ٧٢٨، ٧٢٩.

٢- صحيح مسلم، كتاب الإيـان، باب معرفة الإيـان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، من حديث عمر بن الخطاب ج ١ ص ٢٨، رقم الحديث ١٠٢.

٣- سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيـان بالقدر خيره وشره، من حديث علي بن أبي طالب ج ٤ ص ٢٢، رقم الحديث ٢١٤٥، صححه الألباني صحيح الجامع الصغير ج ٢ ص ١٢٥٨، رقم الحديث ١٣٥٤٢.

٤- شرح العقيدة، لأبي العز الحنفي ص ١٠٣.

٥- انظر: الإيـان، محمد نعيم ياسين ص ١١٩-١٢٠.

موقف الألوسي من القضاء والقدر: - قد مر بنا أن الشيخ الألوسي يؤمن بأن الإيمان بالغيب هو الإيمان بأركان الإيمان الستة والتي يعد القدر واحدا منها، أما موقفه من القضاء والقدر سنتعرف عليه من خلال تفسيره للآيات التي تتحدث عن القضاء والقدر، وذلك من خلال نماذج محددة في تفسيره وهي كالتالي: -

النموذج الأول: - إن كل شيء مقدر ومكتوب، يبين ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر- ٤٩) حيث يقول: إن كل شيء من الأشياء مقدرًا مكتوبًا في اللوح قبل وقوعه، والقدر بالمعنى المشهور يقابل القضاء، ويورد ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أنه جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت ﴿ يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر- ٤٨، ٤٩) (١) ويورد قولاً لابن عباس رضي الله عنهما عندما سأله مجاهد ما تقول فيمن يكذب بالقدر؟ قال: أجمع بيني وبينه قلت: ما تصنع به؟ قال: أخنقه حتى أقتله. وأنه ورد في حقهم أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: " لكل أمة مجوس ومجوس أممي الذين يقولون لا قدر إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم " (٢)، (٣)

وهذا الذي ذكره الشيخ الألوسي هو عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد ذكره غيره من المفسرين من أهل السنة والجماعة، مثل الإمام الطبري (٤)، والإمام ابن عجيبة (٥)، والإمام ابن عادل (٦)، والإمام أبو السعود (٧)، والإمام النسفي (٨)، والشيخ السعدي (٩).

١ - صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ج: ٨ ص ٥٢، رقم الحديث ٦٩٢٣.

٢ - مسند الإمام أحمد، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ج: ٩ ص ٤١٥، رقم الحديث ٥٥٨٤. حسنه الألباني صحيح الجامع الصغير، ج: ٢ ص ٩١٧، رقم الحديث ٩٢٩٤.

٣ - انظر: روح المعاني مجلد ١٣ ج: ٢٧ ص ٤٠٧-٤٠٨.

٤ - انظر: تفسير الطبري ج: ٢٢ ص ٦٠٤-٦٠٥.

٥ - انظر: تفسير ابن عجيبة الإدريسي ج: ٧ ص ٣٩٠.

٦ - انظر: تفسير ابن عادل ج: ١٨ ص ٢٧٨-٢٨٥.

٧ - انظر: تفسير أبو السعود ج: ٨ ص ١٧٤.

٨ - انظر: تفسير النسفي ج: ٤ ص ١٦٣.

٩ - انظر: تفسير السعدي ص ٨٢٧.

النموذج الثاني:- من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان-٢) حيث يقول: إن هذا الملك من خصوصيات الله تعالى، فهو السلطان القاهر للسموات والأرض، ويستلزم بهذا اتصافه بالقدرة التامة والتصرف الكلي فيهما وفيما فيها إيجاداً وعدمًا، وإحياء وإماتة وأمرًا ونهيًا حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح، وهو قد أحدث كل شيء إحداثًا جاريًا على سنن التقدير والتسوية حسبما اقتضته إرادته المبنية على الحكم البالغة كخليفة الإنسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة، وهيأه لما أراد به من الخصائص والأفعال اللاتقنة به كتهيئة الإنسان للفهم والإدراك والنظر والتدبر في أمور المعاد والمعاش واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الأعمال المختلفة إلى غير ذلك. (١) إنها العقيدة الصحيحة التي سار عليها السلف، وقد قال بمثل ما قال به جمع من المفسرين منهم الطبري، والقرطبي، والإدرسي، وابن عادل، وابن عاشور، والسعدي. (٢)

النموذج الثالث:- تقدير ما يلزم لكل خلق من مخلوقاته وهدايته إليه، نجد ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَى﴾ (الأعلى-٣) حيث يقول: قدر كل شيء على مقدار مخصص في جنسه ونوعه وفرده وصفته وفعله وأجله، فوجه كلا منها لما يصدر عنه وينبغي له، ويسره لما خلقه له، ولو تتبعنا كل خلق من مخلوقات الله تعالى سواء الإنسان، أو الحيوان، أو النبات، لوجدنا ذلك في كل شئونها. (٣) ومن قال بمثل ما قال به الشيخ الألوسي

١- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ١٠ ج: ١٨ ص ٣١٦-٣١٧.

٢- انظر: تفسير الطبري ج: ١٩ ص ٢٣٦، وانظر: تفسير القرطبي ج: ١٣ ص ٣، وانظر: تفسير ابن عادل ج: ١٤ ص ٤٧٥، وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان ج: ٢ ص ٤٢٩، وانظر: تفسير السعدي ص ٥٧٧، وانظر: تفسير ابن عاشور ج: ١٨ ص ٣١٧-٣٢٠.

٣- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ١٤ ج: ٣٠ ص ٤٣٤.

من المفسرين كلُّ من الطبري (١)، والقرطبي (٢)، وابن عجيبة (٣)، والجزائري (٤)، والشنقيطي (٥)، وابن عاشور. (٦)

والمتتبع لتفسير آيات القدر عند الشيخ الألوسي يجد أنه لا يخرج فيها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

خلاصة المبحث:-

١- إن الشيخ الألوسي يعتقد عقيدة السلف في الملائكة وأن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان من أنكره فقد كفر، وأن الله تعالى خلقهم من نور لطاعته وعبادته وهو غني عنها، وأنهم من جند الله الذين كلف كل صنف منهم بعمل خاص به فهو ينفذه وفق ما كلفه به الله تعالى.

٢- يعتقد أن الجن جزء من عالم الغيب خلقهم الله من النار منهم المؤمن ومنهم الكافر وقد خلقهم للعبادة، إلا أن منهم من هو مصدر للشر والغواية، وأن بعضهم يؤذي الإنس فيصرعه أو غير ذلك.

٣- يؤمن الشيخ الألوسي بوجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وينكر على من أنكر ذلك.

٤- يعتقد بالبعث والجزاء وأن الله تعالى أعد ثوابا للطائعين في الجنة وأنها درجات، وأعد عذابا للكفرة والعصاة في النار وأنها دركات، وأنها مخلوقتان باقيتان لا تفنيان، ويورد الحجج الدامغة للرد على من أنكر هذه العقيدة. يعتقد بالقضاء والقدر وأنه ما من شيء في هذا الكون إلا وقد خلقه الله تعالى بقضائه وقدره، وأنه لا يصيب المخلوق من شيء في هذا الكون إلا وقد قدره الله إما له وإما عليه، كما أنه يورد أقوالا يرد بها على من أنكر القدر.

١- انظر: تفسير الطبري ج: ٢٤ ص ٣٦٩ .

٢- انظر: تفسير القرطبي ج: ٢٠ ص ١٥-١٦ .

٣- انظر: تفسير ابن عجيبة الإدريسي ج: ٨ ص ٤٣٧ .

٤- انظر: تفسير القرطبي ج: ٢٠ ص ١٥-١٦ .

٥- انظر: تفسير الشنقيطي ج: ٨ ص ٥٠٢ .

٦- انظر: تفسير ابن عاشور ج: ١٨ ص ٣١٧-٣٢٠ .

الفصل الثالث

منهج الألوسي في التفسير بالرأي

وفيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول: أصول التفسير بالرأي:-

وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: المطلق والمقيد

المطلب الثاني: العام والخاص

المطلب الثالث: المجمل والمفصل

المطلب الرابع: علم المناسبات

المبحث الثاني: التفسير اللغوي :-

وفيه مطلبين :- المطلب الأول: الأساليب البلاغية والأسرار البيانية

المطلب الثاني: النحو والإعراب

المبحث الثالث: التفسير العلمي :-

وفيه أربعة مطالب :-

المطلب الأول: علم الطب والأجنة

المطلب الثاني: علم البحار

المطلب الثالث: علم الفلك

المطلب الرابع: علم النبات

المبحث الرابع: التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه:-

وفيه مطلبان :- المطلب الأول: تعريف التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه

المطلب الثاني: نماذج من التفسير الإشاري عند الألوسي

الفصل الثالث

منهج الألوسي في التفسير بالرأي

بين يدي الفصل :-

يشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث رئيسية، وهي أصول التفسير بالرأي، والتفسير اللغوي، والتفسير العلمي، والتفسير الإشاري وموقف الألوسي منه.

التفسير بالرأي لون من ألوان التفسير يعرف بالتفسير دراية، وهو اللون الثاني بعد التفسير بالمأثور الذي هو التفسير بالرواية، إلا أن هناك تباين بين العلماء في قبوله والقول به ما بين مؤيد ومعارض ولكل منهم حجته ودليله، والحقيقة أن الجميع يريد برأيه خدمة كتاب الله.

تعريف التفسير بالرأي:- الرأي هنا هو الاجتهاد، والتفسير بالرأي هو المبني على أساس النظر والاستدلال العقلي والاستنباط الذي هو منطلق الاجتهاد وإبداء الرأي، في نطاق التزام المفسر بالشروط والآداب التي يجب أن يتحلّى بها المفسر. (١)

أدلة المانعين للتفسير بالرأي:- ١- أن التفسير بالرأي قول على الله بغير علم والقول على الله بغير علم منهى عنه فالتفسير بالرأي منهى عنه، وأن التفسير بالرأي قول ليس على اليقين إنما على الظن، مستدلين بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا كَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف - ٣٣) وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء- ٣٦) وأن الذي يستطيع تبيين المراد من آيات القرآن هو النبي ﷺ واستدلوا بقوله تعالى:

﴿ يَا بَلِيغَتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴾ (النحل / ٤٤) .

٢- استدلوا بقول النبي ﷺ: " مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " (٢)

١- انظر: التفسير بالرأي قواعده وضوابطه وأعلامه، د. محمد حمد زغلول ص ١٠٧، مكتبة الفارابي-دمشق- ط ١، ١٤٢٠هـ-

١٩٩٩م، والتفسير والمفسرون للذهبي ج: ١ ص ١٨٣.

٢- سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ما جاء في الذي يُفسر القرآن برأيه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ج: ٥ ص ٦٥، رقم الحديث: ٢٩٥٠، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير، ص ٨٢٧ رقم الحديث: ٥٧٣٧.

وقوله ﷺ: "مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ" (١)

أدلة المجيزين للتفسير بالرأي:-

١- قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء- ٨٢) وقوله

تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص- ٢٩)

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ

يَسْتَنْطِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء- ٨٣) حيث نصت الآيات

على التدبر في كتاب الله تعالى والاعتبار بآياته والاعتزاز بها، وهذا يلزمه إعمال العقل والفكر.

٢- ما ورد من دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل." (٢) ويفهم من

هذا الدعاء أن التأويل أمر آخر غير النقل، وهو التفسير بالرأي والاجتهاد.

حقيقة الخلاف بين الفريقين:- إن الرأي قسمان، قسم جار على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول مع موافقة

الكتاب والسنة ومراعاة شروط المفسر، وهذا القسم جائز لا شك في جوازه. وقسم غير جار على كلام العرب

ولا يوافق الأدلة الشرعية وهذا هو مورد النهي ومحط الذم. (٣)

وقد ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه وبعد أن ذكر أقوالا لسلف الأمة عن التفسير بالرأي قوله:

"فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تخرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به

فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير ولا

منافاة لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل أحد فإنه كما يجب السكوت عما لا

علم له به فذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى: ﴿.. لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْشُمُونَهُ...﴾ الآية

(آل عمران/١٨٧).

١- سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ما جاء في الذي يُفسرُ القرآنَ برأيه، من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه، ج: ٥،

ص ٦٦ رقم الحديث: ٢٩٥٢، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير، ص ٨٢٧ رقم الحديث: ٥٧٣٦.

٢- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ج: ١ ص ٤١ رقم

الحديث: ١٤٣.

٣- انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج: ١ ص ١٨٣-١٨٩، وانظر: التفسير بالرأي د. محمد حمد زغلول ص ١٠٨-١١٥، وانظر

: مناهل العرفان للزرقاني ج: ٢ ص ٥٤-٥٩، وانظر: المعجزة الكبرى القرآن، الإمام/ محمد أبو زهرة ٥١٥-٥١٧ دار الفكر العربي.

ولما جاء في الحديث المروي من طرق وهو قوله ﷺ: (من سئل عن علم فكتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار)"
(١)، (٢) ومن الجدير ذكره أن الشيخ الألويسي ممن يميزون التفسير بالرأي وقد ذكر ذلك في مقدمة تفسيره وساق
عليه أدلة كثيرة.

المبحث الأول

أصول التفسير بالرأي

ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب، وهي:- المطلق والمقيد، والعام والخاص، والمجمل والمفصل،
وعلم المناسبات.

المطلب الأول

المطلق والمقيد

المطلق: هو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه، فهو: ما دل على فرد شائع غير مقيد لفظاً بأي قيد وأكثر
مواضعه النكرة في الإثبات كحيوان، وطائر، وتلميذ، وقوله تعالى: ﴿... فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...﴾ الآية (المجادلة- ٣)
فلفظ رقبة هنا مطلق يشمل المؤمنة والكافرة، وبما أن هذا اللفظ لم يقيد بدليل فإنه يبقى على إطلاقه، حتى يأتي ما
يقيده.

المقيد:- هو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه مع تقيده بوصف من الأوصاف، فهو: ما دل على فرد مقيد
لفظاً بقيد ما كحيوان ناطق، وتلميذ مجتهد، وتقييد الرقبة في كفارة القتل الخطأ في قوله تعالى: ﴿... فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...﴾
﴿الأنعام- ٩٢﴾ الآية (النساء- ٩٢) حيث قيدت هنا بالمؤمنة فلا يصح غيرها كالمشركة مثلاً. (٣)
أقسام المطلق والمقيد:- ينقسم المطلق والمقيد إلى أربعة أقسام هي:-

١- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: بشار عواد معروف، المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ج: ١ ص ٢٤٢، باب من سئل عن علم فكتمه، رقم الحديث: ٢٦٤ - بيروت - ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج: ٢ ص ١٠٧٧، رقم الحديث ١١٢٢٩.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٦-٢٠.

٣- انظر: الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان ص ٢٨٦-٢٨٨، مؤسسة الرسالة ط ٥ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، البيان في علوم القرآن، د. سليمان بن صالح القرعاوي، و د. محمد بن علي الحسن، ص ٢٢٩، مكتبة الظلال ط ٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، وانظر: مباحث في علوم القرآن، للقطان ص ٢٣٨.

- ١- أن يتحد السبب والحكم كالصيام في كفارة اليمين، حيث لا يوجد ما يقيد المطلق هنا.
- ٢- أن يتحد السبب ويختلف الحكم كغسل الأيدي إلى المرافق في الوضوء، وإطلاقها في التيمم.
- ٣- أن يختلف السبب ويتحد الحكم كاشتراط الإيمان في الرقبة المعتقة وإطلاقها في كفارة الصوم والظهار.
- ٤- أن يختلف السبب ويتحد الحكم كتقييد اليد في الوضوء، وإطلاقها في السرقة. (١)

حمل المطلق على المقيد:- ويعنى بذلك بيان المقيد للمطلق فيكون الحكم في فرد مقيد بنفس القيد الذي هو في المقيد بعد أن كان منتشرًا قبل ذلك، وقد اتفق العلماء على حمل المطلق على المقيد.

ولكن اختلفوا في الحالات التي يصح فيها هذا الحمل مما أدى إلى اختلاف الحكم في عدد من المسائل الفقهية. (٢)
 منهج الألويسي في المطلق والمقيد:- يتعرض الشيخ الألويسي للمطلق والمقيد في تفسيره لكثير من الآيات التي يوجد بها مطلق ومقيد، ولكن حمله المطلق على المقيد يرجع إلى مذهبه الفقهي، وهذا ما يتضح لنا من خلال نموذجين من تفسيره للمطلق والمقيد.

النموذج الأول:- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً^٤ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ^٥ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة- ٢٣٦) حيث يقول: إن الإمام مالك يقول: باستحباب المتعة، أما الأحناف فيقولون بأنها واجبة للمطلقات في الآية، مستحبة لسائر المطلقات، أما الشافعي وفي أحد قوليها أنها واجبة لكل زوجة مطلقة إذا كان الفراق من قبل الزوج إلا التي سمي لها وطلقت قبل الدخول، ولما لم يساعده مفهوم الآية ولم يعتبر العموم في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ^٦ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة- ٢٤١) لأنه يحمل المطلق على المقيد. (٣) ويفهم من قول الشيخ الألويسي أن الشافعي حمل المطلق في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ^٧...﴾ الآية (البقرة- ٢٤١) على المقيد وهو المطلقات التي لم يفرض لها فريضة، وعلى هذا فتكون المتعة واجبة لكل مطلقة، أما الشيخ الألويسي فيقول بقول الأحناف لأنه قال أما عندنا ويقصد الأحناف لأنه يتبنى مذهبهم، فهو لا يقول بحمل المطلق على المقيد بين الآيتين.

وكذلك الإمام الطبري فيقول: إن المتعة لكل مطلقة لأن الله تعالى جعل ذلك لها ولم يخصص منهن بعضًا دون بعض، والملاحظ أن الإمام الطبري لم يأت على ذكر المقيد في هذه الآية، أو المطلق في الآية الثانية، إنما جعله من

١- مباحث في علوم القرآن، للقطان ص ٢٣٨-٢٤١ .

٢- انظر: التفسير بالرأي د. محمد حمد زغلول ص ٢٨١-٢٨٤ .

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ٢٢٠-٢٢٢ .

باب العموم الذي ليس له مخصص. (١) ويرى الباحث أن الذي قال به كلا من الشيخ الألويسي والإمام الطبري: هو واحد من حيث إنه ليس هناك حمل للمطلق على المقيد بين الآيتين.

النموذج الثاني:- ما قاله عند حديثه عن المطلق والمقيد في كفارة اليمين من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿... أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ...﴾ الآية (المائدة- ٨٩) حيث يقول: واشترط الشافعي الإيمان في الرقبة المعتقة، حملا للمطلق على المقيد في كفارة القتل، أما عندهم أي الأحناف فلا يحملون المطلق على المقيد لاختلاف السبب في وجوب الكفارة. (٢)

إذا الشيخ الألويسي لم يقل بحمل المطلق على المقيد في هذه الآية، لأن سبب الكفارة مختلف، وكأنه يقول لو كانت الحادثة واحدة لحملنا المطلق على المقيد سواء تقدم المطلق على المقيد أو العكس، كما بين ذلك عند حديث عن المطلق والمقيد في آية الدين، (٣) والذي قال به في المطلق والمقيد في كفارة اليمين هو ما يقوله عند حديثه عن المطلق والمقيد في كفارة الظهار. (٤)

وفي البحر المديد للإدرسي أن الرقبة مؤمنة على مذهب مالك لتقيدها بذلك في كفارة القتل، وعند الأحناف يجوز عتق الكافرة لإطلاق اللفظ، (٥) ولكن الشيخ أبا بكر الجزائري فيقول: إنه عتق رقبة مؤمنة، (٦) أما الإمام أبو السعود فيقول: إن إعتاق إنسان كيفما كان، وشرط الشافعي فيه الإيمان قياسا على كفارة القتل، (٧) ويرى الباحث أن اختلاف المفسرين في الرقبة مؤمنة أو كافرة إنما هو ناتج عن اختلاف المذاهب الفقهية في حمل المطلق على المقيد وعدمه.

-
- ١- انظر: تفسير الطبري ج: ٥ ص ١٢٥-١٣٤.
 - ٢- انظر: روح المعاني للألويسي مجلد ٤ ج: ٧ ص ٣١١.
 - ٣- انظر: المرجع السابق مجلد ٢ ج: ٣ ص ٣٣٣.
 - ٤- انظر: المرجع السابق مجلد ١٣ ج: ٢٨ ص ٥٧٤-٥٨٣.
 - ٥- انظر تفسير الإدرسي ج: ٢ ص ٢٩٣.
 - ٦- انظر: تفسير الجزائري ج: ٢ ص ٧.
 - ٧- انظر تفسير أبو السعود ج: ٣ ص ٧٥.

المطلب الثاني

العام والخاص

إن من أهم مميزات لغة القرآن الكريم في مدلولات ألفاظها أن اللفظ غالباً ما يرد عاماً ويفيد الشمول لجميع أفرادهِ، إلا أنه يطرأ عليه ما يخرج بعض الأفراد التي يشملها في أصل الوضع، وهذا ما انعكس مباشرة على النظم التشريعية والأحكام الدينية فقد يجتمع للحكم التشريعي خصائص تجعله عاماً يشمل كل الأفراد، ثم يأتي بعد ذلك ما يحصر نطاقه. (١)

ومن هنا لا بد لنا من التعرف على كل من العام والخاص ونبدأ بالعام.

أولاً العام:-

١-تعريفه:- هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر. (٢)

٢- صيغ العام:- وللعام صيغ يعرف بها وتدل عليه وهي:-

أ- اسم الجنس إذا عرف بأل، كقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...﴾ الآية (النور- ٢).

ب- لفظ كل وجميع مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾ (العنكبوت- ٥٧).

ج- الجمع المعرف بأل الاستغراقية مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون- ١).

د- أسماء الاستفهام كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾ الآية (البقرة- ٢٤٥).

هـ- النكرة المنفية أو في سياق النفي كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ...﴾ الآية (البقرة- ٢٥٥).

و- الأسماء الموصولة كقوله تعالى: ﴿... وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَمُ...﴾ الآية (النساء- ٢٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء- ١٠)

ز- النكرة الموصوفة بوصف عام كقوله تعالى: ﴿... وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ

أَعْبَجَكُمْ...﴾ الآية (البقرة- ٢٢٢).

١- انظر: التفسير بالرأي د. محمد حمد زغلول ص ٢٥٥، وانظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٢١٢.

٢- مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٢١٢.

ح- أسماء الشرط سواء كانت للعاقل أو لغير العاقل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿... فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ...﴾ الآية (البقرة- ١٨٥) هذا للعاقل، أما غير العاقل فكقوله تعالى: ﴿... وَمَا تَعْلَمُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ...﴾ الآية (البقرة- ١٩٧). (١).

٣- أقسام العام:- قسم العلماء العام إلى ثلاثة أقسام هي:-

أ- العام الباقي على عمومته:- وهو كثير في القرآن ومنه قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ...﴾ الآية (النساء/ ٢٣).

ب- العام المراد به الخصوص:- ومنه قوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ غَبِيبٌ ...﴾ الآية (آل عمران/ ٩٧)

ج- العام المطلق:- ومثاله قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرِيضْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ...﴾ الآية (البقرة/ ٢٢٨). (٢)

ثانيا الخاص:- وهو يقابل العام، فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر، والمخصص: إما متصل: وهو الذي لم يُفصل فيه بين العام والمخصص له بفاصل، وإما منفصل: وهو بخلافه: والمتصل خمسة هي:-

١- الاستثناء، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور/ ٤-٥).

٢- الوصف، ومثاله قوله تعالى: ﴿... وَرَبِّبْتِكُمْ أَلْتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ...﴾ الآية (النساء/ ٢٣).

٣- الشرط، ومثاله قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ ...﴾ الآية (البقرة/ ١٨٠).

٤- الغاية، نحو قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ...﴾ الآية (البقرة/ ٢٢٢).

١- انظر: الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان ص ٣٠٥-٣٠٨، وانظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٢١٢-٢١٥، وانظر: التفسير بالرأي د. محمد حمد زغلول ص ٢٥٦-٢٦٠، وانظر: البيان في علوم القرآن د. إسماعيل القرعاوي و محمد بن علي الحسن ص ٢٢٤-٢٢٦.

٢- انظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٢١٥-٢١٧، وانظر: التفسير بالرأي د. محمد حمد زغلول ص ٢٦٠-٢٦٢.

٥- بدل البعض من الكل، ومثاله قوله تعالى: ﴿... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾ الآية (آل عمران/ ٩٧). (١).

والمخصص المنفصل هو ما كان في آية أخرى في محل آخر، أو حديث، أو إجماع، أو قياس، ومن أمثلته:-

١- ما خص بالقرآن، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾ الآية (البقرة/ ٢٢٨). خص

بقوله تعالى: ﴿... وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...﴾ (الطلاق/ ٤) وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا...﴾ (الأحزاب/ ٤٩).

٢- ما خص بالحديث، ومثاله قوله تعالى: ﴿... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾ الآية (البقرة/ ٢٧٥) خص من

البيوع الفاسدة مثل نهي النبي ﷺ عن بيع عسب الفحل (٢) كما هو عند البخاري. (٣) وإن النبي ﷺ وكما هو عند

البخاري رخص في بيع العرايا (٤) وهي نوع من أنواع الربا. (٥)

٣- ما خص بالإجماع، ومثاله قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي آوَالِدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ...﴾ الآية (النساء/

١) خص منها الرقيق فلا يرث بالإجماع.

٤- ما خص بالقياس، ومثاله قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ...﴾ الآية (النور/ ٢) خص

منها العبد بالقياس على الأمة المنصوصة في قوله تعالى: ﴿... فَإِنْ آتَيْتَ بِفَحِشَةٍ فَقَلْبُهَا نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ

مِنَ الْعَذَابِ...﴾ الآية (النساء/ ٢٥). (٦)

تخصيص السنة بالقرآن- ومثال ذلك قول النبي ﷺ: "ما قطع من البهيمة وهي حية فهي ميتة" (٧).

١- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج: ٣ ص ٤٣، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص ٢١٧-٢١٩، والبيان في علوم القرآن

د. سليمان القرعاوي و د. محمد الحسن ص ٢٢٦-٢٢٨.

٢- هو ضراب الفحل أي ماؤه الذي منه يحصل حمل أنثاه. أنظر لسان العرب ج: ٤ ص ٢٩٣٥.

٣- صحيح البخاري ج: ٣ ص ٩٤ باب عسب الفحل رقم الحديث ٢٢٨٤.

٤- هو بيع البلح أو الرطب في رءوس النخل خرصا بما يؤول إليه يابساً بمثله من التمر كيلا معلوما -أي لا جزافا-. انظر بدائع

الصنائع، علاء الدين الكساني ج: ٥ ص ١٩٤.

٥- صحيح البخاري ج: ٣ ص ٧٦ باب بيع الثمر على رءوس النخل بالذهب والفضة (أو الفضة) رقم الحديث ٢١٩٠.

٦- انظر: الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج: ٣ ص ٤٣-٤٤، وانظر: ومباحث في علوم القرآن للقطان ص ٢١٩.

٧- سنن الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما قطع من الحي فهو ميت، من حديث أبي واقد الليثي ج: ٣ ص ١٤٥، رقم الحديث

١٤٨٠، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج: ٢ ص ٩٨٧، رقم الحديث ١٠٥٨٩.

خص بقوله تعالى: ﴿... وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ﴾ (النحل/ ٨٠) (١)

منهج الألوسي في العام والخاص:- إن الناظر في تفسير الشيخ الألوسي يجد أنه يهتم بالعام والخاص ويبينه صراحة، إلا أنه أحيانا لا يذكر التخصيص وإنما يذكره نسخا، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال بعض النماذج .
النموذج الأول:- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا...﴾ الآية (البقرة/ ١٢٥) فهو يقول: فهو يقول إنه ذكر الناس في مثابة ولم يذكر الناس في الأمن لأنه أمن لكل شيء كائناً ما كان حتى الطير والوحش إلا الخمس الفواسق فإنها خصت من ذلك على لسان رسول الله ﷺ في الحديث عند مسلم "خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والغراب الأبقع والفارة والكلب العقور والحديا." (٢)، (٣) وهذا من ذكره للتخصيص صراحة، ولم يذكر كثير من المفسرين وعلى رأسهم شيخهم الإمام الطبري هذا التخصيص، بينما ذكره ابن حبان الأندلسي. (٤)

النموذج الثاني:- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ...﴾ الآية

(البقرة/ ١٩٦) فهو يذكر لنا أنه خصص من قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَحْلِفُوا رُهُ وَسَكْرًا حَتَّىٰ تَبْلُغَ الْهَدْيَ مَحَلَّهُ...﴾ الآية (البقرة/ ١٩٦). (٥) وهذا من ذكره للتخصيص صراحة. وهذا التخصيص لم يتطرق إليه من وقعت على كتبهم من المفسرين، وإنما تفرد به الشيخ الألوسي، ولكن ذكر ابن الجوزي أن إباحة حلق الشعر مع الفدية نسخ للنهي عن الحلق. (٦) ويرى الباحث أن جواز حلق الرأس مع الفدية لمن كان به أذى من رأسه وذلك قبل بلوغ الهدى محله خاص من النهي عن الحلق والنهي هنا عام بالغاية التي هي بلوغ الهدى محله كما هو واضح وقد خص منه جواز هذا الحلق لمن كان به أذى، وهو الذي يفهم من قول الشيخ الألوسي عندما قال بالتخصيص، وأنه ليس نسخا كما قاله ابن الجوزي رحمه الله .

١- انظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٢٢٠ .

٢- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: ما يتدب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم. من حديث عائشة رضي الله عنها ج: ٤ ص ١٧، رقم الحديث: ٢٩١٩ .

٣- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ١ ج: ١ ص ٥٧٣ .

٤- انظر: تفسير ابن حبان ج: ١ ص ٥٥١ .

٥- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ٢ ج: ٢ ص ١٢١ .

٦- انظر: تفسير ابن الجوزي ج: ١ ص ٢٠٦ .

النموذج الثالث: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي يَسَنُّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعَدْتُمُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ^٤ ... ﴾ الآية (الطلاق / ٤) حيث يقول إنها ناسخة لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَرِيحْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ... ﴾ الآية (البقرة / ٢٣٤) وبين أن هذا رأي أصحاب أبي حنيفة ومن وافقهم من الشافعية لأنهم يعتبرون أن العام المطلق المتأخر ناسخا، وأنه من باب أولى أن يكون العام المتأخر ناسخا، ويذكر بعض ذلك أقوالا بالنسخ أيضا لكنه يذكر قول من قال: بالتخصيص في الآية. (١) ويرى الباحث أنه لا يخفى ما في قوله صراحة أنها ناسخ، ولا يخفى أيضا أنه يقول بقول الأحناف لأنه من أبناء المذهب الحنفي، ومع ذلك فهو عند ذكره للقول بالتخصيص لم يقل بضعفه مثلا أو قوته، أو ما شابه ذلك إنما ذكره دون تعقيب عليه، والذي نص عليه السيوطي في الإتيان وغيره من أصحاب كتب علوم القرآن كما مر معنا أن قوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي يَسَنُّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعَدْتُمُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ^٤ ... ﴾ الآية (الطلاق / ٤) مخصصة لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَرِيحْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ... ﴾ الآية (البقرة / ٢٣٤) وأنه في كلا الأمرين فالحكم تغير لمن توفي عنها زوجها من التربص أربعة أشهر وعشرا إلى وضع الحمل، وأن الخلاف بين النسخ والتخصيص جاء لاعتبار مذهبي، علما بأن كتاب الناسخ والمنسوخ نصوا على أن فيها نسخ وأنها من الناسخ الذي سبق المنسوخ في القرآن، وإن كان بعضهم يذكر قول من قال: إن فيها تخصيص، (٢) وإذا ما عدنا لأقوال العلماء في النسخ وأن بعضهم قد أنكره مطلقا، وأن البعض قد قبله على إطلاقه كثيرا من القول به في القرآن الكريم، وأن البعض الآخر قد قال به لكنه ترك الكثير من الآيات التي قيل بنسخها معللا ذلك بأسباب منها التدرج في الأحكام، ومنها التقييد، ومنها التخصيص، وبناء عليه فالذي يميل إليه الباحث أنها تخصيص والله تعالى أعلى وأعلم.

١- انظر: روح المعني للألوسي مجلد ١٣ ج: ٢٨ ص ٧٥٤-٧٥٥.

٢- انظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٢٩-٣٠، وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٣٩.

المطلب الثالث

المجمل والمفصل

وكالعادة وقبل الخوض في المجمل والمفصل لا بد من التعرف على كل منهما .

تعريف المجمل :- هو لفظ لا يفهم المراد منه إلا بالاستفسار من المجمل، أي لا بد للرجوع للشارح لفهم دلالة معناه. وله أسباب منها:-

١- الاشتراك في اللفظ بين معان مختلفة مثل لفظ العين، فإنها تأتي بمعنى الذهب والشمس وعين الماء وعين

البصر والجناسوس. ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى: ﴿وَالْمَطْلَقَتُ يَرَبِّصَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾ الآية (البقرة/ ٢٢٨) فالقراء بمعنى الحيض وبمعنى الطهر.

٢- اللفظ المركب مثل قوله تعالى: ﴿...إِلَّا أَنْ يَعْتُونَكَ أَوْ يَعْتَمُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ...﴾ الآية (البقرة/ ٢٣٧) فالذي بيده عقدة النكاح متردد بين الزوج والولي.

٣- التردد والاختلاف في عود الضمير مثل قوله تعالى: ﴿...إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...﴾ الآية (فاطر: ١٠) حيث يحتمل عود ضمير الفاعل في يرفعه إلى ما عاد إليه ضمير (إليه) وهو الله ويحتمل عود الضمير إلى العمل، ولربما عاد الضمير إلى الكلم الطيب.

٤- غرابة اللفظ ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (المعارج/ ١٩) فلفظ هلوعا لفظ غريب لهذا فسرته ما بعده من آيات وهي قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (المعارج/ ٢٠-٢١) (١)

وقد يأتي تبين المجمل في القرآن وقد يأتي في السنة بمعنى أن السنة تبين القرآن ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...﴾ الآية (البقرة/ ٤٣) وقوله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...﴾ الآية (آل عمران/ ٩٧) (٢)

ومن خلال ما سبق يتضح لنا اللفظ المجمل بحاجة إلى تبين، أو تفصيل لهذا نجد بعض الكتب ذكرته باسم المجمل والمبين وبعضها ذكره باسم المجمل والمفصل.

١- انظر: الوجيز في أصول الفقه د. عبد الكريم زيدان ٣٥٢، وانظر: البيان في علوم القرآن د. سليمان القرعاوي، د. محمد الحسن ص ٢٦٦-٢٦٨.

٢- انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج: ٣ ص ٥٢.

منهج الألوسي في المَجْمَل والمفصل: - عندما يكون الحديث عن اهتمام الشيخ الألوسي وعنايته بكتاب الله دراسة وتفسيرا فإن من المتوقع أن لا يكون مَهْمَلًا للمَجْمَل والمفصل فيه بل سيكون مهتمًا وأي اهتمام، والناظر في تفسيره يجد هذا الأمر ولكن الباحث سيتطرق لنهاج محدودة في هذا الأمر وهي: -

النموذج الأول: - ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْنَا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة / ٧٩) حيث يقول: إن الفاء في قوله تعالى: [فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ] لتفصيل ما أجمل في قوله تعالى: [فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ] ويواصل حديثه بقوله: ولا يخفى ما في هذا الإجمال والتفصيل من المبالغة في الوعيد والزجر والتهويل. (١)

والملاحظ أن المفسرين تفاوتوا في إظهار المَجْمَل والمفصل في تفاسيرهم، وفي هذه الآية لم أجد أحدا من المفسرين ممن وقعت يدي على كتبهم بين المَجْمَل والمفصل فيها إلا ما كان من الشيخ ابن عاشور حيث يقول: إن قوله تعالى: [فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ] تفصيل لجنس الويل في قوله تعالى: [فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ] وأنه ليس هناك ثلاثة ويلات كما قد يتوهم. (٢) ويرى الباحث أن كلا من الشيخين الألوسي وابن عاشور أصابا في حديثهم عن المَجْمَل وتفصيله في هذه الآية. إلا أنه لا يؤخذ على المفسرين الذين لم يبينوا المَجْمَل والمفصل في مثل هذه الآية.

النموذج الثاني: - من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام / ٩٩) حيث يقول: إن قوله تعالى: [فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا] شروعا في تفصيل ما أجمل من الإخراج، أي أن الإخراج في قوله تعالى: (فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) جاء مجملا فصله قوله تعالى: [فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا...] الآية (٣) وممن ذكر المَجْمَل والمفصل في هذه الآية من المفسرين الإمام أبو السعود حيث يقول: "(فأخرجنا منه خضرا) شروع في تفصيل ما أجمل من

١- انظر: روح المعاني للألوسي مجلد ١ ج: ١ ص ٤٥٩.

٢- انظر: تفسير ابن عاشور ج: ١ ص ٥٧٧.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٤ ج: ٧ ص ٦١٢.

الإخراج." (١) وكذلك الإمام الشوكاني فإنه يقول إن إخراج النبات جاء مجملاً فصله بقوله تعالى: (فأخرجنا منه خضراً) (٢)

النموذج الثالث: - من خلال تفسيره لقول الله تعالى: ﴿... يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلَيْكُمْ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾ (الأنعام/ ٧٣) حيث يقول: إن الصور مجملٌ غير مبين الوصف في الآية ولكن وصفه فصل في كتب السنة. فعن النبي ﷺ قال: «الصور قرن ينفخ فيه.» (٣)، (٤)

ويرى الباحث أن الصور ليس مبين الوصف في هذه الآية ولا في غيرها من الآيات، ولعل هذا الذي جعل الشيخ الألوسي يقول: إن لفظ الصور هنا مجملاً فسرتة السنة.

النموذج الرابع: - وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْقَتْلِ بِالْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ...﴾ (البقرة/ ١٧٨) حيث يقول: إن قوله تعالى: [الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى] جملة مبينة لما قبلها وهو القصاص في القتل حيث جاء مجملاً في الآية. (٥) وعند النظر في كتب التفسير نجد أن الإمام القرطبي يقول إن هذه الآية بينت حكم كل نوع من الأنواع إذا قتل من نفس نوعه الحر، والعبد، والأنتى، وأن الآية محكمة فيها إجمال بينه قوله تعالى: ﴿وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ...﴾ الآية (المائدة/ ٤٥) (٦)

أما الإمام الثعلبي وبعد أن يتحدث عن القصاص بشكل عام فيقول "ثم بين فقال: (الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى) (٧) أما الشيخ السعدي وبعد أن يتحدث عن القصاص فإنه يقول: ثم بين تفصيل ذلك فقال: [الحر بالحر... الآية. (٨)]

١- تفسير أبو السعود ج: ٣ ص ١٦٦ .

٢- انظر: فتح القدير للشوكاني ج: ٧ ص ٤٣٦، دار المعرفة- بيروت - ط٤، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٣- سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في ذكر البعث والصور، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ج: ٤ ص ٣٧٨، رقم الحديث ٤٧٤٤ . صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ج: ٧ ص ٧١٨، رقم الحديث ٧٣١٠ .

٤- انظر: روح المعاني مجلد ٤ ج: ٧ ص ٥٥٠ .

٥- انظر: المرجع السابق مجلد ٢ ج: ٢ ص ٧٢ .

٦- انظر: تفسير القرطبي ج: ٢ ص ٢٤٦ .

٧- تفسير الثعلبي، المسمى الكشف والبيان ج: ٢ ص ٥٤ .

٨- تفسير السعدي ص ٨٤ .

ويرى الباحث أنه ومن خلال ما سبق فإن كلا من الشيخ الألوسي، والإمام الثعلبي، والشيخ السعدي يقولون: بأن قوله تعالى: (الْحُرُّ بِالْحُرِّ ...) الآية. جاءت مفصلة لقوله تعالى: (كتب عليكم القصاص ...) الآية. أما الإمام القرطبي فيفهم من قوله إن الآية بينت حكم كل نوع من الأنواع... الخ أن هذا التبيين إنما هو للقصاص في الآية، ولكنه يقول: إن الآية كلها مجملة بينها قوله تعالى: (وَكُنْتُمْ عَلَيَّمْ فِيهَا أَنْ أَلْتَفَسَ بِالْأَنفُسِ ...) الآية.

المطلب الرابع

علم المناسبات

يعتبر علم المناسبات في القرآن الكريم علما هاما بارزا يبرز مدى الترابط، والتناسق، والانسجام بين سور القرآن بعضها مع بعض وبين آياته بعضها البعض، ومن هنا برزت أهميته، ووجدت طريقها عند العلماء، وقبل الخوض في علم المناسبات سنتعرف على تعريفه.

أولا: تعريف علم المناسبات: - المناسبة لغة: - المشاكلة، والمقاربة، يقال: بين الشئين مناسبة وتناصب: أي مشاكلة وتشاكل، ويقال بينها نسبة قريبة. (١)

المناسبات اصطلاحا: - هي الرابطة بين شئين بأي وجه من الوجوه. وتعني في القرآن ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وتعني في الآيات الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها. (٢)

ثانيا: أهمية علم المناسبات وآراء العلماء فيه: - هو من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وبيان إعجازه، وتذوق لنظم المفسر، ومعايشة جو التنزيل وكثيرا ما تأتي إلى ذهن المفسر على شكل إشراقات فكرية أو روحية. (٣)

ومن أهميته أن بعض المفسرين اعتبر نسبته من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو. (٤) وقد قال عنه الإمام الزركشي:

١- انظر: تاج العروس، أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي ج: ٤ ص ٢٦٥ .

٢- مباحث في التفسير الموضوعي أ. د. مصطفى مسلم، ص ٥٨، دار القلم - دمشق - ط ٤، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٣- المرجع السابق ص ٥٨ .

٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ج: ١ ص ٥ دار الكتب العلمية -

بيروت - ١٤١٥ هـ - ١١٩٥ م .

(إنه علم يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء).^(١)

أما القاضي أبو بكر ابن العربي^(٢) فقال عنه: (ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسعة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه، فما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه).^(٣) أما الإمام الرازي فيقول: (ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول).^(٤)

أما الإمام البقاعي^(٥) فيقول: (وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين أحدهما: نظم كل جملة على حياها بحسب التركيب، والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب. والأول أقرب تناولا وأسهل ذوقا، فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط ورهبة مع انبساط لا تحصل عند سماع غير، وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز).^(٦) وكما أن من العلماء من امتدح علم الناسبات، فإن هناك من اعتبر الأخذ به تكلفا. من هؤلاء الإمام الشوكاني ورأيه واضح جلي في تفسيره فتح القدير، حيث يقول: (اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم

١- البرهان للزركشي ج: ١ ص ٣٦ .

٢- هو محمد بن عبد الله بن محمد الأشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ١٠٧٦. ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، من كتبه (العواصم من القواصم)، و (أحكام القرآن)، و (الناسخ والمنسوخ)، و (المحصل) في أصول الفقه. مات بالقرب من فاس ودفن بها ١١٤٨ م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٦ ص ٢٣٠ .

٣- نظم الدرر للبقاعي ج: ١ ص: ٦، والبرهان للزركشي ج: ١ ص ٣٦، والإتقان، للسيوطي ج: ٣ ص ٢٧٢ .

٤- البرهان للزركشي ج: ١ ص ٣٥ .

٥- هو أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مؤرخ أديب. ولد في البقاع بسورية، ٨٠٩هـ - ١٤٠٦ م وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. من مؤلفاته: (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران)، و (الباحة في علمي الحساب والمساحة) و (أخبار الجلاد في فتح البلاد) و (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) يعرف بمناسبة البقاعي أو تفسير البقاعي، وغيرها كثير. توفي بدمشق ٨٨٥هـ - ١٤٨٠ م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ١ ص ٥٦ .

٦- نظم الدرر للبقاعي ج: ١ ص ١٠ .

متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهبي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى أفردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم من التأليف كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ إلى أن قبضه الله عز وجل إليه. (١) ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الإمام الشوكاني ينكر التكلف في علم المناسبة.

وبعد أن عرفنا أن هناك من العلماء من هو مؤيد للخوض في علم المناسبة وهناك من ينكر هذا الأمر فما هو الرأي الذي على المفسرين والباحثين في كتاب الله أن يأخذوا به؟

لا شك في أن هذا العلم دقيق المسالك خفي المدارك، وهو يحتاج لبذل الجهد من ناحية التتبع والاستقصاء اللغوي لدلالات الألفاظ القرآنية، والإحاطة بأسباب النزول، والتوسع في فنون البلاغة والأساليب البيانية، علاوة على الحس المرهف والنفس الشفافة والذكاء اللامح الذي ينبغي أن يكون عليه الباحث.

وبما أن النبي ﷺ هو الذي أمر بوضع الآيات والسور في مكانها، ومن هنا فإن القول بالمناسبات أمر يحتمه الاعتقاد بتنزيه كلام الله عن الفوضى والتناقض. ومن هنا فإن على الباحث أو المفسر أن يبذل قصارى جهده على وجه المناسبة بين الآيات، فإن ظهر له شيء فهو فضل من الله تعالى وإلا فلا يكلف نفسه ما لا يطيق خشية أن يقع في محذور لأنه وفي نهاية المطاف فإن معرفة أسرار كتاب الله بالكلية أمر لا يعلمه إلا الله تعالى: وكما أخبرنا في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الفرقان / ٦) (٢)

ثالثا: أوجه المناسبات: - للمناسبات أوجه عديدة هي: -

- ١- العطف: - ومثاله قوله تعالى: ﴿... يَعْلمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا...﴾ الآية (الحديد/٤) حيث عطف بينها والمناسبة التضاد بين الولوج والخروج، والنزول والعروج.
- ٢- التنظير: - ومثاله في القرآن قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ...﴾ الآية (الأنفال / ٥) فإنه تعالى أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون والقصد أن كراهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهم للخروج.

١- فتح القدير للشوكاني ص ٥٠ .

٢- انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم ص ٦٥-٦٦.

٣- المضادة:- كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ...﴾ الآية (البقرة/٦) فإن أول السورة كان حديثاً عن القرآن وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان فلما أكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه.

٤- الاستطراد:- كقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ...﴾ الآية (النساء/ ١٧٢) فإن أول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين نبوة المسيح ثم استطراد للرد على العرب الزاعمين نبوة الملائكة.

٥- حسن التخلص:- ومثاله ما ورد في قوله تعالى: حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (الشعراء/ ٨٧) فتخلص إلى وصف العباد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (الشعراء/ ٨٨)

٦- حسن الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطاً للسامع مفصلاً بهذا كقوله تعالى: بعد ذكر الأنبياء: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَنَاقِبٍ﴾ (ص/ ٤٩).

٧- حسن المطلب:- وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تعالى:

﴿يَاكَ نَبِيُّدٌ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/ ٥) (١)

رابعا: ألوان المناسبات:- للمناسبات ألوان مختلفة منها مناسبة بداية الآية مع خاتمتها، ومناسبة الآية في السورة الواحدة، ومناسبة افتتاحية السورة مع خاتمتها، أو نهاية سورة مع بداية التي تليها، أو بين سورتين متباعدتين، وهكذا.

١- مناسبة فاتحة السورة مع خاتمتها:- من ذلك سورة القصص حيث بدئت بأمر موسى ونصرته وقوله: ﴿... فَلَنْ

أَكُونُ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (القصص/ ١٧) وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبي ﷺ: ﴿... فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا

لِلْكَافِرِينَ﴾ (القصص/ ٨٦) وتسليته عن إخراجه من مكة ووعدته بالعود إليها: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ...﴾ الآية (القصص/ ٨٥) وهو مناسب لقوله لأمر موسى عليه السلام:

﴿... إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ...﴾ الآية (القصص/ ٧)

٢- مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى أن منها ما يظهر تعلقها به لفظاً كما في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ

مَأْكُولٍ﴾ (الفيل/ ٥)

١- انظر: الإتيان للسيوطي ج: ٣ ص ٢٧٣-٢٧٦.

فهي مناسبة لفاتحة السورة التي تلتها في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قَرْنَيْنِ﴾ (قريش / ١) ففيها إهلاك العدو والأمن والإطعام.

٣- المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:- ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ

الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا...﴾ الآيات

(النساء/ ٥١-٥٧) حيث نزلت هذه الآيات في كعب بن الأشرف ذهب إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا

على غدر رسول الله ﷺ وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، فقالوا له: إنكم أهل كتاب، ومحمد

صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكرًا منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وأمن بهما

فذلك قوله: ﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ ثم سأله أينا أهدى سبيلا نحن أم محمد فقال بل أنتم. فنزلت. وجاء بعدها

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء/ ٥٨) حيث نزلت في عثمان ابن طلحة الحنظلي من بني عبد الدار وكان سادن

الكعبة. (١) والمناسبة بين الحادثتين على الرغم من البعد الزمني هو أداء الأمانة سواء كانت الدين والعقيدة التي

خانها اليهود، أو مفتاح الكعبة الذي أمر الله تعالى برده إلى عثمان. (٢)

موقف الألوسي من علم المناسبات:- يعتبر الشيخ الألوسي من المكثرين في الحديث عن المناسبات في القرآن

الكريم فكثيرا ما يتحدث عن المناسبة بين سورتين متتاليتين، أو المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة، وهو يذكر

ذلك صراحة بلفظ المناسبة. وهذا يدل على أنه يقول بوجود علم المناسبة والأخذ به وليس هذا بالأمر المستغرب

على الألوسي الذي يقول بالإشارة في القرآن كما سيأتي معنا عند الحديث عن التفسير الإشاري، فمن باب أولى

وأيسر أن يقول بالمناسبة، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال نماذج معينة من تفسيره.

النموذج الأول: قوله بالمناسبة بين سورتين متتاليتين:- ومثال ذلك ما قاله في مطلع تفسيره لسورة البقرة حيث

قال: "ووجه مناسبتها لسورة الفاتحة أن الفاتحة مشتملة على بيان الربوبية أولا والعبودية ثانيا وطلب الهداية في

المقاصد الدينية والمطالب اليقينية ثالثا وكذا سورة البقرة مشتملة على بيان معرفة الرب أولا كما في يؤمنون بالغيب

وأمثاله وعلى العبادات وما يتعلق بها ثانيا وعلى طلب ما يحتاج إليه في العاجل والآجل آخرا وأيضا في آخر الفاتحة

١- انظر: أسباب النزول للواحد ص ١٠٣-١٠٥ .

٢- انظر: الإتيان للسيوطي ج: ٣ ص ٢٩٧-٢٩٨، وانظر: مباحث في التفسير الموضوعي ا.د. مصطفى مسلم ص ٦٨-٧١ .

طلب الهداية وفي أول البقرة إيماء إلى ذلك بقوله هدى للمتقين." (١) والملاحظ أنه يذكر المناسبة صريحة ولأنه يريد ما يوجد منها بين السورتين فإنه جعل ذلك في بداية تفسيره لسورة البقرة.

ومن أمثلة ذلك عنده ما ذكره في مطلع تفسيره لسورة الإسراء، حيث قال: ووجه اتصال هذه بالنحل كما قال الجلال السيوطي أنه سبحانه كما قال: في آخرها (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) ذكر في هذه شريعة أهل السبت التي شرعها سبحانه لهم في التوراة. ثم يقول بعد ذلك: "وقيل: وجه ذلك اشتهاها على ذكر نعم منها خاصة ومنها عامة وقد ذكر في سورة النحل من النعم ما سميت لأجله سورة النعم واشتهاها على ذكر شأن القرآن العظيم كما اشتملت تلك وذكر سبحانه هناك في النحل يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وذكر هنا في القرآن ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وذكر سبحانه في تلك أمره بإيتاء ذي القربى وأمر هنا بذلك مع زيادة في قوله سبحانه: وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا وذلك بعد أن أمر جل وعلا بالإحسان بالوالدين اللذين هما منشأ القرابة إلى غير ذلك مما لا يحصى فليتأمل." (٢) وهنا يذكر الشيخ وجوه المناسبة بين سورتي الإسراء والنحل بما نقله عن الإمام السيوطي مقررا لقوله، ثم يذكر ما قال عنه وقيل ولكنه لا يعقب على ما نقله بهذه الصبغة بتضعيف أو غيره إنما يقرره ويختتم بقوله فتأمل، أي أعمل الفكر والنظر تصل إلى هذه النتائج.

النموذج الثاني: ما ذكره من مناسبة بين آيات السورة الواحدة: - من ذلك ما قاله أيضا في مطلع تفسيره لسورة الإسراء من قوله: وذكر تعالى فيها عصيان يهود وإفسادهم وتخريب مسجدهم واستفزازهم النبي وإرادتهم إخراجهم من المدينة وسؤالهم إياه عن الروح ثم ختمها جل شأنه بآيات موسى عليه السلام التسع وخطابه مع فرعون وأخبر تعالى أن فرعون أراد أن يستفزه من الأرض فأهلك وورث بنو إسرائيل من بعده وفي ذلك تعريض بهم أنهم سينال فرعون حيث أرادوا بالنبي ما أراد هو بموسى عليه السلام وأصحابه ولما كانت هذه السورة مصدرة بقصة تخريب المسجد الأقصى افتتحت بذكر إسراء المصطفى تشريفا له بحلول ركابه الشريف جبرا لما وقع من تخريبه. (٣) وهنا نجد أن الشيخ الألوسي يذكر المناسبة بين العديد من آيات هذه السورة.

النموذج الثالث: ذكره المناسبة بين آيتين متتاليتين: - من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَمَّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَيَسْتُلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُواهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمُ

١- روح المعاني للألوسي مجلد ١ ج: ١ ص ١٦٤ .

٢- روح المعاني مجلد ٨ ج: ١٥ ص ٣٦١-٣٦٢ .

٣- روح المعاني مجلد ٨ ج: ١٥ ص ٣٦٢ .

الله عزيرٌ حكيمٌ) (البقرة/ ٢٢٠) ووجه مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه لما ذكر السؤال عن الخمر والميسر وكان في تركها مراعاة لتنمية المال ناسب ذلك النظر في حال اليتيم فالجامع بين الآيتين أن في ترك الخمر والميسر إصلاح أحوالهم أنفسهم، وفي النظر في أحوال اليتامى إصلاحاً لغيرهم ممن هو عاجز أن يصلح نفسه فمن ترك ذلك وفعل هذا فقد جمع بين النفع لنفسه ولغيره. (١) والمعروف أن الآية التي سبقتها وساق الشيخ الألويسي المناسبة معها هي قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة/ ٢١٩)

النموذج الرابع: ما ذكره من مناسبة بين آية وآيات أخرى سبقتها في نفس السورة: - ومثال ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ...﴾ (البقرة/ ١٨٩) حيث يقول: ومناسبة الآية لما قبلها ظاهرة لأنه في بيان حكم الصيام، وذكر شهر رمضان وبحث الأهلة يلائم ذلك لأن الصوم مقرون برؤية الهلال وكذا الإفطار، ولهذا قال ﷺ: «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» (٢)، (٣) والآيات التي تتحدث عن شهر رمضان هي من قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(البقرة/ ١٨٣) إلى آخر آيات الصيام. وعند العودة لكتب التفسير فإن الباحث لم يجد أحدا ممن وقعت يده على تفاسيرهم يقول بمثل هذه المناسبة التي قال بها الشيخ الألويسي وأنهم في غالبيتهم قالوا: إنها مواقيت للحج والصيام وعدة النساء وقضاء الديون وزاد بعضهم النكاح والطلاق. دون ذكر للمناسبة. (٤) ويرى الباحث أنهم لم يصرحوا بالمناسبة وأنهم لم يريدوها لأن قولهم هذا شاركهم فيه من عارض المناسبة كالإمام الشوكاني وهو كان يقصد منه المناسبة لما ذكره رحمه الله. أما ما سبق ذكره من مناسبات ذكرها الشيخ الألويسي فإن المفسرين الذين وقف الباحث على كتبهم وهم كثر أيضا لم يتعرضوا لتلك المناسبات، علما بأن منهم من يهتم بالمناسبات كالإمام البقاعي، والإمام الفخر الرازي، والشهيد سيد قطب. ويرى الباحث أن الشيخ الألويسي قد وفق في تناوله لهذه

١- روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٧١.

٢- صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مجلد ٣ ج: ٣ ص ٢٧، رقم الحديث: ١٩٠٩.

٣- روح المعاني للألويسي مجلد ٢: ص ١٠٦.

٤- للوقوف على بعض أولئك المفسرين انظر: تفسير الطبري ج: ٥٥٥، وتفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا، ج: ٢ ص ١٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وفتح القدير للشوكاني ص ١٢٢، والظلال سيد قطب ج: ١ ص ١٨٠.

المناسبات لأنه يهتم بها في تفسيره أكثر من غيره ولأنه اطلع على كتب غيره ممن سبقه من المفسرين ولأنه يفسر بالمأثور وبالرأي وبالإشارة كما سيأتي الحديث عنه في التفسير الإشاري، ثم إنه لم يتكلف المناسبة تكلفاً ولم يذكر مناسبة تخالف القرآن أو صحيح السنة مما يؤكد أنه كان موفقاً في تناوله لها.

خلاصة البحث: - من خلال تناولنا لهذا المبحث يتضح لنا عدة أمور: -

- ١- إن الشيخ الألوسي يقول بالتفسير بالرأي وأنه ضمنه تفسيره .
- ٢- إن تفسيره حوى الكثير من أصول التفسير بالرأي مثل المطلق والمقيد وأنه يحمل المطلق على المقيد أحيانا ولا يحمله أحيانا أخرى وذلك تبعاً لمذهبه الفقهي .
- ٣- إنه يهتم بالعام والخاص ويقول بتخصيص العام في مواطن في القرآن، إلا أنه يقول أحيانا بالنسخ في بعض مواطن التخصيص، وذلك أيضاً تبعاً لمذهبه الفقهي .
- ٤- إنه يتحدث في تفسيره عن المجمل والمفصل وكثيراً ما يبينه هناك سواء كان تفصيل المجمل في القرآن، أو السنة.
- ٥- إنه يكثر من الحديث عن المناسبة سواء كانت بين السورة وأخرى، أو بين آيتين، أو بين آيات السورة الواحدة.

المبحث الثاني

التفسير اللغوي

يتكون هذا المبحث من مطلبين رئيسيين وهما مما لا يستغني المفسر عن الإمام بهما خاصة عندما يريد التفسير بالرأي لأن لكل لفظة في القرآن تذوقاً بلاغياً وسراً بيانياً، وإعراباً أو موقعاً من الإعراب، وكل ذلك له دوره في التفسير. يقول الشيخ الألوسي: "إن من أول ما يحتاجه المفسر علم اللغة ذلك أن به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع وأنه لا يكفي اليسير من هذا العلم." (١) ومن هنا فإن عالماً بمستوى الشيخ الألوسي برع في شتى العلوم ومن أهمها علوم اللغة التي اشتهر بها لا يمكن أن يفوته الاهتمام بها في تفسيره بل إن تفسيره زاخراً بهذه المعاني الجميلة التي يستمتع بها كل من كان له تذوق للبلاغة والبيان، ومعرفة بالنحو والإعراب. وقبل الدخول للمطلب الأول أود ذكر تعريف للغة.

١- روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٥ .

اللغة هي: - هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. وهذا التعريف عرفه بها علماء اللغة العربية في القرن الرابع الهجري، والذي يعتبر عصر النضج الفكري والحضاري واللغوي. (١)

المطلب الأول

الأساليب البلاغية والأسرار البيانية

قبل الحديث في البلاغة والبيان عند الشيخ الألويسي فإننا نريد أن نتعرف على معنى البلاغة والبيان. البلاغة لغة: - من الثلاثي بَلَّغَ، وهو الوصول إلى الشيء، تقول بَلَّغْتُ المَكَانَ، إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ...﴾ الآية (الطلاق / ٢) والبُلُغَةُ مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنْ عَيْشٍ، وكذلك البلاغة التي يُمدَّحُ بها الفَصِيحُ اللِّسَانَ، لَأَنَّهُ يَبْلُغُ بِهَا مَا يَرِيدُهُ. (٢)

البلاغة اصطلاحاً: - مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه. وتشمل البلاغة علم المعاني، البيان، والبديع. (٣)

وإذا كانت البلاغة مطابقة الحال لمقتضى الحال. فإن المعاني هو: (علم يعتمد على أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له). (٤)

١- اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، أ. محمد محمود عوض الله ص ٣ مطبعة مكتبة دار الأرقم - غزة - فلسطين ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢- انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ج: ١ ص ٣٠٢.

٣- انظر: الموجز في علوم البلاغة، أ. كمال حامد الديب ص ٣ منشورات لجنة الإعلام والمطبوعات بمجلس طلاب الجامعة الإسلامية بغزة ١٩٨٥م. وانظر: التعاريف محمد عبد الرؤوف المناوي ص ١٤٣، وانظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. ج: ١ ص ٧٠، وانظر: البيان في إعجاز القرآن، محمد محمد السباعي الديب ص ١٨، مطبعة محمد علي صبيح أولاده ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

٤- الموجز في علوم البلاغة، أ. كمال حامد الديب ص ٤. و انظر: التعريفات للجرجاني ج: ١ ص ٢١٠، وانظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ج: ٣ ص ٦٣٣.

أما علم البيان فهو: أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على ذلك المعنى مع اعتبار المطابقة لمقتضى الحال. (١)

وعلم البديع هو: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة. (٢)

موقف الألويسي من الأساليب البلاغية والأسرار البيانية: - يقول الشيخ الألويسي: "وأن من علوم اللغة التي يحتاجها المفسر علم المعاني والبيان والبديع." (٣) ومن ناحية أخرى فإن الشيخ الألويسي يعتبر من ألمع الأدباء المرموقين الذين ذاع صيتهم في الدنيا، وكان له مجلس أدبي مشهور في بغداد يقصده كل من عرف متعة الأدب ولحلاوته ذاق، حتى فضله كثير من الأدباء والمؤرخين على أشهر الكتاب، فقد كان يهتم بالمحسنات البديعية، والسجع، وكان واسع الخيال، حتى أنه قيل في نثره أنه شعر لا ينقصه إلا الوزن. (٤) وما من شك في أن عالماً بهذه المواصفات الأدبية، إلا وسنرى أثر ذلك في تفسيره للقرآن وهذا ما سنتعرف عليه من خلال بعض النماذج التي سنتعرض لها.

النموذج الأول: الإيجاز والإطناب: - ويعني الأول: أن تكون الألفاظ قليلة دون إخلال بالمعنى بل تكون المعاني كثيرة. أما الثاني: فيعني أن تكون المعاني كثيرة والألفاظ كثيرة لا حشو فيها وإنما لتفصيل المعنى. وأمثلة ذلك في القرآن الكريم كثيرة. (٥) قال الشيخ الألويسي: "وكل كلام له حظ من البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لا بد أن يوفى فيه حق كل من مقامي الإطناب والإيجاز." (٦) ومن الأمثلة عنده على ذلك: -

-
- ١- الموجز في علوم البلاغة، أ. كمال حامد الديب ص ٣١، وانظر: التعريفات للجرجاني ص ٣١.
 - ٢- انظر: التعاريف للمناوي ص ٥٢٤، وانظر: التعريفات للجرجاني ج: ١ ص ٢٠٠، وانظر: الموجز في علوم البلاغة، أ. كمال حامد الديب ص ٤٤.
 - ٣- روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٥.
 - ٤- انظر: الألويسي مفسراً، محسن عبد الحميد ص ١٤٦-١٥٥.
 - ٥- انظر المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ص ٢٨٢-٢٩١.
 - ٦- روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٧٧.

١- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة/ ٣٣) حيث قال: (ولا يخفى ما في الآية من الإيجاز، إذ كان الظاهر أعلم غيب السموات والأرض وشهادتها وأعلم ما كنتم تبدوون وما كنتم تكتمون وما ستبدون وتكتمون، إلا أنه سبحانه اقتصر على غيب السموات والأرض لأنه يعلم منه شهادتها بالأولى، واقتصر من الماضي على المكتوم لأنه يعلم منه البادي كذلك وعلى المبدأ من المستقبل لأنه قبل الوقوع خفي، فلا فرق بينه وبين غيره من خفياته وتغيير الأسلوب حيث لم يقل: وتكتمون لعله لإفادة استمرار الكتمان فالمعنى أعلم ما تبدون قبل أن تبدوه وأعلم ما تستمرون على كتمانها) (١) ولقد ذكر الإمام أبو السعود أن في الآية حذف حيث حذف عائد ما في الموضعين، وأن تغيير الأسلوب للإيدان باستمرار كتمهم. (٢) ولعل الإمام أبو السعود أراد من قوله هذا أن الكلام فيه إيجاز، وعند تمحيص النظر في الناحية البلاغية أن القول بالإيجاز أبلغ من القول بالحذف ومن هنا فقد أجاد الشيخ الألوسي بقوله بالإيجاز.

٢- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنْتَ وَكَوْزُؤُا عَلَيْهِمَا وَأَهْسُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَىٰ﴾ (طه/ ١٨) حيث يذكر أن موسى عليه السلام أظن في حديث مع ربه عز وجل لأنه بالإطناب في الحديث مع الحبيب تزداد المتعة. (٣) هذا مثال للإطناب لأن الإيجاز أن يقول: هي عصاي ومن ثم تفهم بقية المعاني ولكن محبة موسى عليه السلام لربه والرغبة في طول الحديث معه جعلته يذكر ما هو معروف ضمناً، وما الله تعالى به أعلم حتى دون سؤال أعلم. (٤)

النموذج الثاني: الالتفات: - وهو التعبير عن معنى من المعاني بطريق آخر من الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق لآخر منها. (٥) وقال آخرون: العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم أو عكس

١- روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٣٥٠.

٢- انظر: تفسير أبو السعود ج: ١ ص ٨٦.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٦ ص ٢٤٤.

٤- انظر: المعجزة الكبرى القرآن الكريم ص ٢٨٣، انظر: تفسير ابن عاشور ج: ١٦ ص ٢٠٤.

٥- من أسرار البلاغة في القرآن الكريم د. محمد السيد شيخون ص ٧ المؤسسة العربية للطبع والنشر - القاهرة، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ص ٧٢، دار إحياء علوم الدين - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

ذلك. (١) قال الشيخ الألوسي: "الالتفات: التفتن في الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر تطرية له وتنشيطاً

للسامع" (٢) وقد يكرر حديثه عن الالتفات في تفسيره ومن ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ

تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمُونًا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة/ ٢٨) حيث يقول:

التفات إلى خطاب أولئك بعد أن عدد قبائحهم المستدعية لمزيد سخطه تعالى عليهم والإنكار إذا وجه إلى

المخاطب كان أبلغ من توجيهه إلى الغائب وأردع له لجواز أن لا يصله. (٣)

النموذج الثالث: المجاز: - المجاز هو اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينها كتسمية الشجاع أسداً.

وللمجاز أنواع: العقلي، واللغوي، والمركب. (٤) وتفسير الشيخ الألوسي زاخر بهذا اللون من ألوان البلاغة ومن

ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا...﴾ (الأنعام/ ٦) حيث يقول: وفي ذلك

مجاز مرسل، لأن السماء لا ترسل وإنما يرسل المطر النازل من السماء. (٥) وما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...

فَأَضْرَبَ لَهم طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا...﴾ (طه/ ٧٧) حيث يقول: إن ضرب الطريق مجاز عقلي لأن الأصل ضرب

البحر ليصير لهم طريقاً. (٦) وممن قال بالمجاز في هذا الموطن ابن عادل. (٧)

النموذج الرابع: الكناية: - والكناية عند علماء البيان: أن يعبر عن شيء بلفظ غير صريح في الدلالة عليه. (٨)

وهذا اللون من ألوان البلاغة كثيراً ما يبينه الشيخ الألوسي في تفسيره ومن ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى:

١- التعاريف، محمد المناوي ص ٨٧، والتعريفات، علي الجرجاني ص ٥١.

٢- روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٤٨.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٣٢٤، وانظر: تفسير ابن عادل ج: ١ ص ٤٨٠، وتفسير أبو السعود ج: ١ ص ٧٦، وانظر:

التفسير المنير، وهبة مصطفى الزحيلي ج: ١ ص ١١٦، دار الفكر المعاصر - دمشق، بيروت - ١٤١٨هـ.

٤- انظر: التعاريف للمناوي ص ٦٣٧، والتعريفات للجرجاني ٢٧٨.

٥- انظر: روح المعاني مجلد ٤ ج: ٧ ص ٤١٩.

٦- انظر: المرجع السابق مجلد ٩ ج: ١٦ ص ٣٢٢.

٧- انظر: تفسير ابن عادل ج: ١٣ ص ٣٣١.

٨- انظر: التعاريف للمناوي ص ٦١٠، وانظر: التعريفات للجرجاني ص ٢٤٠.

﴿ مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (البقرة/ ١٠٥) حيث يقول: ونفيه عدم محبة نزول الخير كناية عن الكراهة وأتي ب (ما) للإشارة إلى أن أولئك متلبسون به. (١)

النموذج الخامس: الحذف: - وهو لون من ألوان البلاغة ينطوي على بعض الأسرار التي يقتضيتها المقام، وكثيرا ما يعتمد القرآن الكريم على هذا الأسلوب. (٢) وقد تناول الشيخ الألوسي هذا البلاغي في تفسيره، من ذلك ما

قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلِيَّكَ أَنْ تُوْبَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة/ ١٦٠) حيث يقول: وفي هذه الآية حذف للمعمول والذي يفيد الحصر، والمقصود هنا أن التوبة ليست من الكتمان فقط إنما من كل ما تجب منه التوبة. (٣) وعلى الرغم من أن هذا اللون البلاغي مشهورا وقد بينه كثير من المفسرين في القرآن الكريم، إلا أن الباحث لم يجد عند أحد منهم ممن وقعت يده على تفاسيرهم قال به في هذه الآية، وهذا لا يعني أنه غير موجود، أو أن الشيخ الألوسي قد أخطأ، بل الشيخ الألوسي كان متوسعا في الكثير من ألون البلاغة أكثر من غيره من المفسرين. والحديث عن البلاغة والبيان في تفسير الشيخ الألوسي كثير، وهو يهتم بكل ألوان البلاغة والبيان، والذي ذكرته هنا هو نماذج من ذكره لبعض هذه الألوان، والحقيقة أن هذا الأمر بحاجة إلى من يهتم به في دراسة مستقلة. (٤)

١- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٥٣٠.

٢- انظر: من أسرار البلاغة في القرآن، لشيخون ص ٢٦.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ٤٣.

٤- لقد أعد الدكتور/ إبراهيم صالح مضوي بحثا بعنوان " جهود الألوسي البلاغية في روح المعاني " إلا أنني وللأسف لم أعر عليه، إنما عرفت هذا الأمر من خلال موقع الإسلام اليوم على الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي www.islamtoday.net.

المطلب الثاني

النحو والإعراب

لا يخفى على أحد من أهل العلم ما للنحو والإعراب من أهمية بالغة في تفسير القرآن الكريم. بل إن أبا الأسود الدؤلي (١) وضع علم النحو زمن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، سلامة للنطق وضبطا للقرآن الكريم ويعتبر هذا بداية لعلم إعراب القرآن. (٢) بل إن هناك تفاسير غلب عليها النحو والإعراب مما يؤكد ضرورته للتفسير. (٣) وقبل الحديث عن موقف الشيخ الألوسي من النحو أود أن أذكر تعريفا له.

النحو هو: - من معاني النحو في اللغة القصد والاتجاه يقال: نحنا نحو فلان أي قصده واتجه إليه .
أما في اصطلاح النحويين: فهو علم تعرف به أحوال آخر الكلمات، وقد ورد في تعريفه قديما: هو علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال أفرادها وحال تركيبها. (٤)

موقف الألوسي من النحو والإعراب: - يقول الشيخ الألوسي: إن من الضروري للمفسر معرفة الأحكام التي لكلام العربية من جهة أفرادها وتركيبها، ويؤخذ ذلك من علم النحو. (٥) والناظر في تفسيره يجد أنه من المكثرين جدا في التعرض للنحو والإعراب في القرآن وهذا ما أخبر به الإمام الذهبي عندما قال في تعريفه بتفسير الشيخ الألوسي: "كذلك يستطرد الألوسي إلى الكلام في الصناعة النحوية، ويتوسع في ذلك أحيانا إلى حد يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسراً، ولا أحيلك على نقطة بعينها، فإنه لا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك." (٦) وسنرى ذلك من خلال نماذج من تفسيره: -

١- هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: ولد ١ ق هـ - ٦٠٥ م وهو واضع علم النحو. كان معدودا من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، وعلى أكثر الأقوال أنه أول من نقط المصحف، وهو من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود. سكن البصرة في خلافة عمر، وولي إمارتها في أيام علي رضي الله عنه استخلفه عليها عبد الله بن عباس لما شخّص إلى الحجاز. ولم يزل في الإمارة إلى أن قتل علي. توفي بالبصرة ٦٩ هـ - ٦٨٨ م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٣ ص ٢٣٦.

٢- انظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٦.

٣- مناهل العرفان للزرقاني ج: ٢ ص ١٠٤.

٤- اللمع البهية، محمد عوض الله ص ٦.

٥- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٥.

٦- التفسير والمفسرون للذهبي ج: ١ ص ٢٥٤.

النموذج الأول:- عود الضمير: ويبين ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾ (النساء/ ٦٦) حيث يقول: والضمير في (فعلوه) للمكتوب الشامل للقتل والخروج لدلالة الفعل عليه، أو هو عائد على القتل والخروج وللعطف بأو، لزم توحيد الضمير لأنه عائد لأحد الأمرين، وقول الإمام الرازي: إن الضمير عائد إليهما معاً بالتأويل تنبو عنه الصناعة. (١)

ونرى هنا أن شيخنا يرد على الفخر الرازي ما قاله في عود الضمير وقد قال مثل قوله ابن عادل في تفسيره، أما الأستاذ الدرويش في إعراب القرآن فيقول: "والضمير في «فعلوه» يعود إلى أحد الأمرين أو للمكتوب عليهم" (٢)

النموذج الثاني:- تقديم الخبر على المبتدأ، واحتمال أكثر من وجه صحيح في الإعراب: الأصل في المبتدأ أن يتقدم وفي الخبر أن يتأخر وذلك لأنه وصف في المعنى فاستحق التأخير كالوصف، ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه. (٣) وقد ورد ذلك كثيرا في تفسير الشيخ الألوسي ومن أمثله ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوذِيكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ...﴾ (آل عمران/ ١٥) حيث يقول: (للذين) خبر مقدم، و (جنات) مبتدأ مؤخر، و (عند ربهم) يحتمل وجهين كونه ظرفاً للاستقرار وكونه صفة للجنات في الأصل قدم فانتصب حالاً منها. (٤) وقد قال الإمام النسفي: إن (للذين) خبر مقدم، و (جنات) مبتدأ مؤخر. أما ابن عاشور فيقول: "ويجوز أن يكون (للذين اتقوا) متعلقاً بقوله: (خير) و (جنات) مبتدأ محذوف الخبر: أي لهم، أو خبراً لمبتدأ محذوف." أما الأستاذ الدرويش فيقول: "(للذين اتقوا عند ربهم جنات) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجملة اتقوا لا محل لها لأنها صلة الموصول وعند ربهم ظرف متعلق بمحذوف حال من جنات لأنه كان في الأصل صفة لها فلما تقدم عليها أعرب حالاً. و (جنات) مبتدأ مؤخر." (٥)

١- روح المعاني مجلد ٣ ج: ٥ ص ٤٦٣، وانظر: تفسير الفخر الرازي ج: ١٠ ص ١٣٣.

٢- انظر: تفسير ابن عادل ج: ٦ ص ٤٧١، وانظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش ج: ٢ ص ٢٥٣، دار الإرشاد- سورية.

٣- اللمع البهية، محمد عوض الله ص ١١٨.

٤- روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٣٩٦.

٥- تفسير النسفي ج: ١ ص ١٥٠، وانظر: تفسير ابن عاشور ج: ٣ ص ١٨٤، وانظر: إعراب القرآن للدرويش ج: ١ ص ٤٧١.

النموذج الثالث: - موقع الجملة من الإعراب: ومن أمثلة ذلك في تفسيره ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾ الآية (البقرة/ ٢٦٦) حيث قال: "والجملة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) في موضع رفع صفة (جنة) أو في موضع نصب حال منها لوصفها بالجار والمجرور قبل." (١) وقد قال كل من الأئمة ابن عادل (٢)، وأبو السعود (٣)، وغيرهم: إنها في موضع رفع صفة جنة أو في محل نصب حال منها لأنها موصوفة. أما الأستاذ الدرويش يقول: إنها صفة ثانية لجنة. (٤) والملاحظ أن الشيخ الألوسي، وابن عادل، وأبو السعود قد اتفقوا على موقع الجملة من الإعراب، أما الدرويش فاختلف عنهم بأنها صفة ثانية لجنة. ويرى الباحث أن ما ذهب إليه الشيخ الألوسي ومن سبقه كابن عادل، وأبو السعود أصح مما ذهب إليه الدرويش ذلك لأن إعرابهم مبين أنه احتمال إحدى وجهين، وأن إعرابها جاء بناء على حركة الإعراب.

النموذج الرابع: - البدل: وهو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة. (٥) وقد ذكر الشيخ الألوسي البدل بأنواعه

منها مثلا ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس/ ٣٣) حيث يقول: " (أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) بدل من الكلمة بدل كل من كل أو بدل اشتغال بناء على أن الحكم بالمعنى المصدرى أو بمعنى المحكوم به." (٦) وقد قال الفخر الرازي إن قوله تعالى: (أنهم لا يؤمنون) بدل من كلمت. (٧) ومن الأمثلة عنده على البدل ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ... ﴾ الآية (الأنعام ٩٩) حيث يقول: (من طَلْعِهَا) بدل منه بدل بعض من كل بإعادة العامل. (٨) وقد قال كل من ابن عادل (٩)،

١- روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٣٠٥.

٢- انظر: تفسير ابن عادل ج: ٤ ص ١٠٣.

٣- انظر: تفسير أبو السعود ج: ١ ص ٢٦٠.

٤- انظر: إعراب القرآن للدرويش ج: ١ ص ٤١٢.

٥- اللمع البهية، محمد عوض الله ص ٥١٤.

٦- روح المعاني مجلد ٦ ج: ١١ ص ٣٧٥.

٧- انظر: تفسير الفخر الرازي ج: ١٧ ص ٧١.

٨- روح المعاني مجلد ٤ ج: ٧ ص ٦١٣.

٩- انظر: تفسير ابن عادل ج: ٨ ص ٣٢٠.

وأبو السعود^(١)، والنسفي^(٢)، وابن حبان^(٣)، والزمخشري^(٤)، والدرويش^(٥)، وابن عاشور، مثل قول الألويسي في بداية قوله تعالى: (من طلعتها).^(٦) ولم يجد الباحث أحدا من المفسرين ممن وقعت يده على تفاسيرهم من قال خلاف ذلك، بل لربما لا يوجد من قال خلافه حتى ممن لم تقع يد الباحث على تفاسيرهم، لأنه لا يوجد توجيه آخر لإعرابها والله تعالى أعلم.

خلاصة البحث:-

- ١- إن الشيخ الألويسي يهتم اهتماما كبيرا بالبلاغة في تفسيره بل يعتبرها مما لا يستغني المفسر عنه، لذلك نجده يعمل على تبيانها في مواطنها وبكافة ألوانها .
- ٢- يهتم الشيخ الألويسي بالنحو والإعراب اهتماما زائدا لدرجة تكاد تخرجه أحيانا عن كونه تفسيرا حيث لا يكاد يخلو موطن من مواطن تفسيره من الإعراب .

المبحث الثالث

التفسير العلمي

يتكون هذا المبحث من أربعة مطالب هي: علم الطب والأجنة، وعلم البحار، وعلم الفلك، وعلم النبات. لقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من الآيات التي حثت على العلم والتعلم وكذلك سنة النبي ﷺ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿... وَالرَّسَّخُونَ فِي الْعَالَمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران / ٧) وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر / ٩) وقول النبي ﷺ "مَنْ سَلَكَ

١- انظر: تفسير أبو السعود ج: ٣ ص ١٦٦ .

٢- انظر: تفسير النسفي ج: ٢ ص ٢٥ .

٣- انظر: تفسير ابن حبان ج: ٤ ص ١٩٣ .

٤- انظر: تفسير الزمخشري ج: ٢ ص ٣٧٩ .

٥- انظر: إعراب القرآن للدرويش ج: ٣ ص ١٨٤ .

٦- انظر: تفسير ابن عاشور ج: ٧ ص ٤٠٠ .

طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ" (١) وإن الإعجاز العلمي ليس في اشتماله على النظريات العلمية التي تتجدد بمرور الزمن أو بالإشارات العلمية.... إنما في دعوته الصريحة للعلم وحثه على النظر والتدبر في كل ما يزيد العلم والإيمان في النفوس. (٢) ولأنه كتاب الله الذي قال الله فيه: ﴿... مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ الآية (الأنعام/ ٣٨) فإننا نجد فيه سائر العلوم والفنون الطيبة التي لا غنى للإنسان عنها، ولأنه كتاب الله الخالد المعجز فإننا نجد فيه ما عجز العلم والعلماء عن إدراكه خلال قرون طويلة وعندما جاء العلم اليوم ليكتشفها تنبه إليها العلماء وأدركوا أن القرآن سبقهم بذلك وما ذاك إلا لأنه من عند الله. لهذا اهتم بعض المفسرين بالتفسير العلمي لما ورد من آيات علمية في كتاب الله. وقبل الخوض في هذا النوع من التفسير نود تعريفه.

التفسير العلمي هو: - "تفسير آيات القرآن التي تتحدث عن العلوم الكونية بما يستنبط من علومها، وبيقينيات المكتشفات العلمية بشر وط." (٣)

وللعلماء مواقف متباينة من التفسير العلمي ما بين مؤيد ومعارض ولكل دليله وبيانه.

أولاً: أدلة المؤيدين:-

١- ما قاله الإمام الغزالي نقلاً عن بعض العلماء (إن القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم إذ كل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع، ثم يروي عن ابن مسعود قوله: "من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن إشارة إلى مجامعها." (٤) والإمام الغزالي من ألمع من أيدوا التفسير العلمي.

٢- ما قاله الإمام الرازي وهو يرد على أحد المعترضين: إنك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته وتقريره من وجوه.

١- صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر،

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٨، ص ٧١، رقم الحديث ٧٠٢٨.

٢- إعجاز القرآن الكريم د. عصام العبد زهد ص ٩٠-٩١ ط ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣- التفسير ومناهج المفسرين د. جمال محمود الهوبي، د. عصام العبد زهد ص ٢٠٦ مطبعة المقداد- غزة - ط ٢، ١٤١٩هـ-

١٩٩٩م.

٤- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي ج: ١، ص ٢٨٩ دار المعرفة بيروت.

أ- إن الله تعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض وتعاقب الليل والنهار وكيفية أحوال الضياء والظلام وأحوال الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك.

ب- قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (ق/ ٦).

ولا معنى لعلم الهيئة إلا التأمل في أنه كيف بناها وكيف خلق كل واحد منها.

ج- قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر/ ٥٧).

د- إنه تعالى مدح المتفكرين في خلق السموات والأرض فقال: ﴿... وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا

خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا...﴾ الآية (آل عمران/ ١٩١) ولو كان ذلك ممنوعاً لما أمر به. (١)

٣- ما قاله الإمام الزركشي: وبعد أن تعرض لرأى الإمام الغزالي وبعض العلماء الآخرين قال: "وبالجملة فالعلوم كلها داخلية في أفعال الله تعالى وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وصفاته وأفعاله فهذه الأمور تدل على أن فهم معاني القرآن مجال رحب ومتسع بالغ وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل والسمع لا بد منه في ظاهر التفسير ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم ولاستنباط والغرائب التي لا تفهم إلا باستماع فنون كثيرة" (٢) وهناك الكثير ممن أيدوا التفسير العلمي سواء من القدامى أو المحدثين. (٣)

ثانياً: أدلة المعارضين:- ومن العلماء المعارضين للتفسير العلمي للقرآن الإمام الشاطبي. (٤) ومن هذه الأدلة:-

١- لم يتحدث فيه أحد من السلف الصالح سواء من الصحابة أو التابعين ومن بعدهم من القرون الخيرية الأولى.

٢- إن ما يسمى بالنظريات العلمية غير ثابت وينقض الجديد منه القديم ولإنزالها على القرآن يقتضي التناقض.

٣- إن من يسير في هذا الطريق يحمل الألفاظ فوق ما تحتمله من معنى. (٥)

١- انظر: مفاتيح الغيب للرازي ج: ١٤ ص ٩٩.

٢- البرهان للزركشي ج: ٢ ص ١٥٥.

٣- للاستزادة انظر: إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس، أ. سناء فضل عباس ص ٢٥٨-٢٧١، الأردن- عمان-

١٤١٢هـ-١٩٩١م، وانظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد بن عبد الرحمن الرومي ج: ٢ ص ٥٥١-٥٥٩. الرياض

١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤- هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية، من كتبه (الموافقات في أصول الفقه) و (المجالس) و (الإفادات والإشادات) و (الاتفاق في علم الاشتقاق) و (أصول النحو) و (الاعتصام) وغيرها توفي ٧٩٠هـ-١٣٨٨. انظر: الأعلام ج: ١ ص ٧٥.

٥- وانظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان ج: ٢ ص ١٢٧-١٢٩، دار ابن عفان ط ١،

١٤١٧هـ-١٩٩٧م، وانظر التفسير والمفسرون ج: ٢ ص ٣٥٦-٣٥٨، وانظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. الرومي=

ثالثا: الضوابط العلمية المنهجية للإعجاز العلمي :-

- ١- إن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد أولا وليس كتاب علوم وكونيات.
- ٢- أن تكون هناك علاقة توافق وترابط بين ظاهر الآيات لفظ الآية ومعناه العربي، وبين الحقيقة العلمية المكتشفة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...﴾ الآية (الإسراء/ ٣٦).
- ٣- عدم الإفراط والتفريط لدى النظر في الآيات الكونية.
- ٤- الاكتفاء بالحقائق العلمية في الاستدلال وعدم الاستدلال بالنظريات والفرضيات العلمية.
- ٥- عدم حصر دلالة الآية على الحقيقة الواحدة، بل إبقاء الآية مفتوحة للدلالة بحيث تحمل كل ما يتفق معها.
- ٦- اليقين باستحالة التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية.
- ٧- اتباع المنهج القرآني في طلب المعرفة بالنظر في الآيات الربانية في الكون وفي النفس والآفاق والوقوف على سنن الله في ذلك. (١)

ويرى الباحث أن التفسير العلمي جائز بناء على الأدلة التي ساقها المؤيدون لذلك، ولأننا شهدنا ولا زلنا وسنبقى نشهد من الحقائق العلمية التي سبق بها القرآن مما يؤكد إعجازه في هذا الجانب وليس هناك ما يمنع إظهار هذه الحقائق من خلال القرآن الكريم لأن هذا الأمر يخدم الدعوة وكم من علماء الغرب وغيره من غير المسلمين قد أعلنوا إسلامهم بعد موافقة تلك الحقائق للقرآن الكريم، وأن القرآن سبقهم إليها. ولكن هذا الجواز مشروط بالضوابط التي ذكرت سالفا والتي ساقها الدكتور/ عصام زهد - حفظه الله. وغيره من العلماء.

المطلب الأول

علم الطب والأجنة

لقد خلق الله الإنسان من سلالة من طين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون/ ١٢-١٤) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ

= ص ٥٥٩-٥٦٢، وانظر: إعجاز القرآن الكريم د. فضل عباس، أ. سناء عباس ص ٢٥٤-٢٥٧، وانظر: التفسير ومناهج

المفسرين د. عصام زهد، ود. جمال الهوي. ص ٢١٠.

١- انظر: التفسير والمفسرون ج: ٢ ص ٣٦١، وانظر: معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي ج: ١ ص ٨٩. مكتبة التراث الإسلامي

- القاهرة. ١٩٨٨ م، وانظر: إعجاز القرآن الكريم د. عصام زهد ص ٩٣.

سَوْنُهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ^١ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿ (السجدة/٨- ٩) يتبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة كيف خلق الله الإنسان بعد الطين من نطفة وهي الحيوان المنوي التي تستقر في رحم الأم الذي هو القرار المكين ثم يتحول بعد ذلك إلى علقه وهذا يكون بعد فترة زمنية من النطفة ثم تكون المضغة التي يخلقها الله عظاما ثم يكسوها لحما حتى يتم خلق الجنين الذي يخرج بعد ذلك طفلا يختلف عما كان عليه وهو جنين. والآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان ومراحله كثيرة في القرآن الكريم. أما من السنة فقولہ ﷺ «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون في ذلك علقه مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح...» الحديث (١)، (٢)

ولكن هذا الإنسان عرضة للأمراض التي هي بحاجة إلى علاج وتداوي يقوم به متخصصون في الطب، وقد حث الإسلام على هذا التداوي كما أخبر بذلك النبي ﷺ " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء" (٣) موقف الألويسي من الطب والأجنة:- بداية فإن الشيخ الألويسي لم يتطرق لذكر التفسير العلمي بالاسم، أو التفسير الطبي، ولكنه يظهر ذلك عند تفسيره للآيات التي لها علاقة بالطب وغيره من العلوم وسنرى ذلك من خلال نماذج معينة في هذا البحث.

النموذج الأول:- يتحدث عن خلق الإنسان في رحم أمه وأطوار ذلك وعن ذلك المخلوق الذي يسمى جنينا في كثير من الآيات التي تتحدث عن هذا الأمر. من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون/١٢ - ١٤) حيث يقول: إن الله تعالى جعل النطفة في الرحم الذي هو القرار المكين محرزة مصونة ثم خلقها دما جامدا وهي العلقه ثم خلقها قطعة لحم وهي المضغة وسميت بذلك لأنها بقدر ما يوضع ثم خلقها أو بعضها عظاما ثم كساها الخالق

١- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه وكتابه رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته. من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ج: ٨ ص ٤٤ رقم الحديث ٦٨٩٣.

٢- انظر: القرآن والطب د. الحاج محمد وصفي ص ١٧-٦٥. دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط ١، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠ م. وانظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن د. محمد علي البار ص ٣٦٥-٣٩٥. الدار السعودية للنشر والتوزيع ط ٥، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤.

٣- صحيح البخاري، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مجلد ٧ ج: ٧ ص ١٢٢، كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، رقم الحديث ٥٦٧٨.

لحما وذلك اللحم يحتتمل أن يكون من لحم المضغفة بأن لم تجعل كلها عظماً بل بعضها ويبقى البعض فيمد على العظام حتى يسترها، ويحتتمل أن يكون لحماً آخر خلقه الله تعالى على العظام من دم في الرحم. (١) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ...﴾ الآية (الزمر / ٦) حيث يقول: إن الظلمات الثلاث والتي خلق الله فيها هذا الجنين هي ظلمة البطن والرحم والمشيمة، مع أنه يقول: وقد قيل إنها الصلب والبطن والرحم إلا أنه لا يعقب على هذا القول إنما يورده بصيغة التضعيف "قيل". (٢) لقد رأينا أن الشيخ الألوسي يقول إن القرار المكين هو الرحم، وأنه بمثابة الحرز للنطفة وما تلاها من مراحل خلق الإنسان وهذا ما يقوله الطب أيضا من أن الرحم هو القرار المكين وأنه استحق هذا اللقب لما له من مواصفات وامتيازات منها أنه يوفر حماية مشددة في أشهر الحمل الأولى، وأن الرحم أشبه ما يكون بجسر معلق بأربطة وأنه غير ثابت بل يتحرك يمينا وشمالا وأعلى وأسفل وأن هذا الرحم يكبر ويصغر حسب حاجة الجنين لذلك، وغير ذلك من الأمور إلا أن هذا القرار ينهار في لحظة معينة ألا وهي ساعة ولادة هذا الجنين الذي يطلق عليه حينها اسم جديد وهو الطفل. (٣) كما أن الشيخ الألوسي ذكر لنا أن الظلمات الثلاث هي البطن والرحم والمشيمة، وهذا ما أكدته الطب الحديث مبينا لنا أن ظلمة المشيمة تتكون من ثلاثة أغشية هي الغشاء السلي، وغشاء الكوريون، والغشاء الساقط. (٤) وقد فسر عدد من المفسرين الظلمات الثلاث كما فسرهما الشيخ الألوسي. (٥)

النموذج الثاني: حديثه عن الطب: - وذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُ آدَمَ حَذُوا زَيْنَتَكَرَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف / ٣١) فهو يقول بعد أن يتحدث عن الإسراف: إن النبي

١- انظر: روح المعاني مجلد ١٠ ج: ١٨ ص ٢٠-٢٢.

٢- المرجع السابق مجلد ١٢ ج: ٢٣ ص ٣٣٥.

٣- انظر: الطب محراب الإيذان د. خالص حلبي ج: ٢ ص ٢٤١-٢٥١. دار الكتب العربية - بيروت، دمشق - ط ١، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٤- انظر: خلق الإنسان بين الطب والإيمان د. محمد البار ص ٤٢١-٤٣٠.

٥- انظر: تفسير الطبري ج: ٢١ ص ٢٥٨-٢٥٩، وانظر تفسير القرطبي ج: ١٥ ص ٢٣٦، وانظر: تفسير الخازن ج: ٦ ص ٦٨، وانظر: زاد المسير لابن الجوزي ج: ٧ ص ١٦٣، وانظر: تفسير ابن كثير ج: ١٢ ص ١١٤، وانظر: تفسير السعدي ص ٧١٩، وانظر: تفسير الشنقيطي ج: ٤ ص ٢٧٠.

ﷺ قال: "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة" (١) قال ابن عباس رضي الله عنه: (كل ما شئت والبس (واشرب) ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة). (٢) ثم يورد بعد ذلك رواية يقول فيها: قال طبيب نصراني لعلي بن الحسين بن واقد (٣): ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علما علم الأبدان وعلم الأديان فقال له: قد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية من كتابه قال: وما هي؟ قال: ﴿... وَكَلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف/ ٣١) فقال النصراني: ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب فقال: قد جمع رسولنا ﷺ الطب في ألفاظ يسيرة قال: وما هي؟ قال: قوله ﷺ: "المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته" (٤) فقال: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس (٥) طباً. (٦)

١- سنن ابن ماجه، كتاب اللباس، باب البس ما شئت ما أخطأك سرف، أو مخيلة، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم، ج: ٤ ص ٦٠٠، رقم الحديث: ٦٣٠٥. حسنه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح للتبريزي، ج: ٢ ص ٤٩٤، رقم الحديث ٤٣٨١.

٢- صحيح البخاري مجلد ٧ ج: ٧ ص ١٤٠. باب قول الله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده﴾

٣- هو علي بن الحسين بن واقد مولى عبد الله بن عامر بن كريز كنيته أبو الحسن من أهل مرو يروى عن أبيه عن أهل بلده وكان مولده سنة ثلاثين ومائة ومات سنة إحدى عشرة ومائتين وقيل سنة اثنتي عشرة ومائتين. انظر: التاريخ الكبير للبخاري ج: ٦ ص ٢٦٧، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٦ م. وانظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي تحقيق: السيد شرف الدين أحمد ج: ٨ ص ٤٦٠، دار الفكر ط ١، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٤- ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة قائلا: "هذا الحديث إنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب، ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ". انظر: السلسلة الضعيفة للألباني ج: ص ٤١٩، دار المعارف - الرياض - ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٥- جالينوس الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته ومؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان وقد ضم جالينوس أسماء تأليفه فهرستاً يشتمل على عدة أوراق وذكر مرتبة قراءتها ونبه على طريق تعليمها وهي تزيد على مائة تأليف، كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتي سنة وبعد بقراط بنحو ستماية سنة وبعد الإسكندر بنحو خمماية سنة ونيف. انظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي ص ٥٥. المكتبة الشاملة، الحاسوب.

٦- انظر: روح المعاني مجلد ٥ ج: ٨ ص ١٤٦-١٤٧.

وهنا نرى أن الشيخ الألويسي ذكر أن هذه الآية جامعة للطب، وقد ذكر ذلك كثير من الأطباء الذين كتبوا في الطب وغيرهم من كتبوا في إعجاز القرآن، من ذلك قولهم "والأمر بعدم الإسراف في الطعام والشراب هو كذلك من وسائل الوقاية مما يترتب عليه النهم من أضرار تلحق بالإنسان وإن هذا الأمر هو قوله تعالى: ﴿... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١) ومن ذلك أن هذه الآية تعتبر أساساً لحياة الإنسان ودستوراً صحياً لمعيشته، فقد حوت ما يحفظ على الإنسان حياته وصحته وشبابه في ألفاظ قليلة جمعت علماً وطباً يربوا على ما كتب في عشرات الكتب. (٢) وعند العودة لكتب التفسير نجد أن بعضهم يتطرق لما في هذه الآية من أمر الطب مثل الأئمة ابن عادل (٣)، والنسفي (٤)، والزنجشري (٥) حيث يوردون قول ابن عباس وقول علي بن الحسين بن واقد السابقين، والشيخ أبو بكر الجزائري الذي يقول: (هذه الآية الكريمة أصل من أصول الدواء، إذ أمرت بالأكل والشرب وهما قوام الحياة وحرمت الإسراف فيهما وهو سبب كافة الأمراض إذ قال رسول الله ﷺ: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه". (٦) ويورد بعد ذلك قول علي بن الحسن، وأقوالاً أخرى تبين ارتباط الآية بالطب. (٧) أما الشيخ

١- القرآن والطب د. الحاج محمد وصفي ص ١٠ دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط ١، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

٢- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم د. عبد السلام حمدان اللوح ص ٢٢١، آفاق للطباعة والنشر - غزة - ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٣- انظر: تفسير ابن عادل ج: ٩ ص ٨٨.

٤- انظر تفسير النسفي ج: ٢ ص ٤٦.

٥- انظر: تفسير الزنجشري ج: ٢ ص ٤٣٨.

٦- الحديث ورد بروايات مختلفة عند أصحاب السنن، انظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، ما جاء في كراهية كثرة الأكل، من حديث المقداد بن معدى كرب، ج: ٤ ص ١٨٨، باب: رقم الحديث ٢٣٨٠. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج: ٢ ص ٩٩٠، رقم الحديث ١٠٦١١.

٧- انظر: تفسير الجزائري ج: ٢ ص ١٦٥.

السعدي فيذكر أن الإسراف فيه ضرر على البدن.^(١) ومن المعلوم أن ما قاله الشيخ السعدي هو من أهم أساسات الطب. أما الإمام أبو حيان، فيذكر قول علي بن الحسن.^(٢) وكذلك فعل الإمام ابن كثير حيث ذكر رواية ابن عباس رضي الله عنهما وروايات وأحاديث أخرى تبين مدى ارتباط هذه الآية بالطب.^(٣) لم يقتصر اهتمام الشيخ الألوسي بالطب في القرآن على هاتين الآيتين بل هو يتناول ذلك عند غيرها من الآيات مثل آيات التي تتحدث عن الخمر ولحم الخنزير وعسل النحل.

أما أكثرهم حديثاً عن الطب في هذه الآية فهو الدكتور/ وهبة الزحيلي^(٤) فهو يورد كل ما مر معنا ويضيف عليه أشياء أخرى.^(٥)

١- انظر: تفسير السعدي ص ٢٨٧.

٢- انظر: تفسير ابن كثير ج: ٥ ص ٤٦٣.

٣- انظر: تفسير أبي حيان ج: ٤ ص ٢٩٢.

٤- هو وهبة بن مصطفى الزحيلي ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق عام ١٩٣٢م، وكان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً بحزم به، محباً للسنة النبوية، مزارعاً تاجراً. درس في الكلية الشرعية بدمشق وكان ترتيبه الامتياز الأول عام ١٩٥٢م، حصل على الإجازة العالية من الأزهر والعديد من الشهادات العلمية، عمل مدرسا في جامعة دمشق وله العديد من المؤلفات منها التفسير المنير، والفقہ الإسلامي وأدلته، والوسيط في أصول الفقہ الإسلامي وغيرها الكثير. نسأل الله له طول العمر وصالح العمل. انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين. المكتبة الشاملة - الحاسوب - الكتاب الإلكتروني غير مطبوع.

٥- انظر: التفسير المنير للزحيلي ج: ٨ ص ١٨٠-١٨٧.

المطلب الثاني

علم البحار

لقد خلق الله سبحانه وتعالى البحر وسخره بكل ما فيه للإنسان كما قال في كتابه العزيز: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ

الْبَحْرَ لِنَآكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَنَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل/ ١٤) ومن المعروف أن البحار والمحيطات تبلغ مساحتها نحو ثلاثة

أرباع الأرض وأن مياه هذه البحار والمحيطات تحمل السفن وتخرج لنا الطعام والحلي، والعلم الحديث لا زال كل يوم يكتشف أشياء جديدة تنبهر معها عقول العلماء ثم يجدوا أن كل ما يكتشفونه قد سبقهم القرآن إليه، فالآيات التي تتحدث عن البحار وعظمتها وما فيها وما سيتطور على الفلك التي تجري فيها كثيرة في كتاب الله. وأن من المفسرين من كان مكثرا في الحديث عن هذه الآيات وأن منهم من كان مقلا. (١)

موقف الألويسي من علم البحار: - يتعرض الشيخ الألويسي لآيات البحار في القرآن وسأكتفي بذكر نماذج معينة من ذلك في تفسيره.

النموذج الأول: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَنَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَآخِرَ لِنَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (فاطر/ ١٢) حيث يقول: يتفضل الله سبحانه وتعالى بنعمه الكثيرة علينا وهذه المرة نعم متعلقة بالبحر ومنه العذب الفرات المستعذب بشربه ومنه الملح الأجاج لا يستساغ شربه، وكل منهما لازم لمصالح معينة للعباد وضرورة الملح حتى لا تفسد مياهه من أي كائن يموت فيه وغير ذلك، ومن هذه النعم الركوب والغوص والصيد، واللحم الطري هو السمك سمي بذلك لقلته وعظامه وضعفها وللتبنيه على لطافته، وللإشارة إلى سرعة تلفه، واستخراج الحلية التي هي للزينة كاللؤلؤ والمرجان وغير ذلك، والفلك التي هي السفن مواخر تشق الماء شقا لتسير فيه وكل هذا لنبتغي من فضل الله ونشكره على نعمه وآلائه. (٢) ومن قال بذلك من المفسرين كل من الأئمة الطبري (٣)، والبقاعي (٤)، والشوكاني (٥).

١- انظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم د. عبد السلام حمدان اللوح ص ٢٠٩-٢١٢.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ١١ ج: ٢٢ ص ٧٣٥-٧٣٧.

٣- انظر: تفسير الطبري ج: ٢٠ ص ٤٤٩.

٤- انظر نظم الدرر للبقاعي ج: ٦ ص ٢٠٧-٢١٠.

٥- انظر: فتح القدير للشوكاني ص ١٢٠٧.

النموذج الثاني:- ما قاله عند قوله تعالى: ﴿وَمِن مَّائِيهِ الْجُودَارُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الشورى ٣٢) حيث يقول: ومن آيات الله تعالى السفن الجارية في البحر كالأعلام والأعلام هي جمع علم وهو الجبل. (١) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجُودَارُ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الرحمن ٢٤) حيث يقول: السفن المنشآت أي مرفوعات الشرع، ويرفض أن يكون معناها المرفوعات على الماء، أو المصنوعات. (٢) وتشبيه السفن بالجبال إشارة واضحة إلى ما سيكون من تقدم في علوم القوى التي لا بد منها لدفع تلك السفن التي كالجبال بالإضافة لوسائل التحكم فيها وتوجيهها أثناء جرياتها في البحر، وكذلك هندسة السفن وصناعتها. (٣)

المطلب الثالث

علم الفلك

لقد خلق الله هذا الكون الفسيح بما فيه من مخلوقات ومنها السموات والشمس والقمر والنجوم والكواكب والسحاب، فهو بمثابة الكتاب المفتوح الذي يقرأه كل من يتأمله بعين العقل والفكر والوجدان، وقد تحدثت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن هذه المخلوقات وبينت حقائق علمية لو علمها علماء الفلك والدارسون لعلمه ما وسعهم إلا أن يعلنوا إسلامهم إذ إن القرآن الكريم قد سبقهم لما اكتشفوه قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً من الزمان، ولم يتيسر ذلك الكشف لهم إلا بعد جهد جهيد مضني. ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿الْقُرْآنَ اللَّهُ يُرْسِئُ سَعَابًا ثُمَّ يُلَافُّ يِنَّهُ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدَّكَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ، وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ (النور / ٤٣)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْمَلَكِينَ﴾ (الأعراف / ٥٤) وقوله تعالى:

١- انظر: روح المعاني مجلد ١١ ج: ٢٥ ص ٦٠١.

٢- المرجع السابق مجلد ١٣ ج: ٢٧ ص ٤٢٨.

٣- انظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. عبد السلام اللوح ص ٢١٠.

(وَأَسْمَاءُ بَيَّنَّتْهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (الذاريات / ٤٧) (١)

موقف الألوسي من الفلك - يستطرد الشيخ الألوسي كثيرا في تفسيره للآيات التي تتحدث عن الكون بشكل عام، فهو يتحدث عنه أكثر من غيره من الأمور العلمية الأخرى في القرآن الكريم وهذا ما تحدث عنه كل من سبق له التعرف على تفسيره. (٢) وستتعرف على منهجه في الفلك في القرآن الكريم من خلال نماذج معينة من تفسيره.

النموذج الأول: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (يس / ٣٨) حيث يقول: (تجري) تمر مرة سريعا وفي الآية رد على القائلين بأن الشمس ساكنة وهي مركز العالم والكواكب والأرض كرات دائرة عليها، ثم يتحدث عن قوله تعالى: (لمستقر لها) بقوله: لحد معين تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة، وقيل إلى وقت لا يتعداه، قال الواحدي: وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا، ثم يورد قول النبي ﷺ: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها». فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا.» (٣) قال: مستقرها تحت العرش فالمستقر اسم مكان والظاهر أن للشمس فيه قراراً حقيقة، والأمر في ذلك مشكل إذا كان السجود والاستقرار كل ليلة تحت العرش سواء قيل إنها تطلع من سماء إلى سماء حتى تصل إليه فتسجد أم قيل إنها تستقر وتسجد تحته من غير طلوع فقد صرح الكثير من علمائنا بأنه لا خلاف في أنها تغرب عند قوم وتطلع على آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين وبين الليل والنهار اختلاف ما في

١- انظر: المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ص ٤٧٢-٤٧٦، وانظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم د. عبد السلام اللوح ص ١٦٧-١٨٢.

٢- انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج: ١ ص ٢٥٤، وانظر: الألوسي مفسرا ص ٣١٠.

٣- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، ج: ١ ص ٩٦، رقم الحديث ٤١٨.

الطول والقصر عند خط الاستواء، وفي بلاد بلغار قد يطلع الفجر قبل أن يغيب شفق الغروب، والأدلة قائمة على أنها لا تسكن عند غروبها وإلا لكانت ساكنة عند طلوعها بناء على أن غروبها في أفق طلوع في غيره، وأيضاً هي قائمة على أنها لا تفارق فلکها فكيف تطلع من سماء إلى سماء حتى تصل إلى العرش بل كون الأمر ليس كذلك أظهر من الشمس لا يحتاج إلى بيان أصلاً وكذا كونها تحت العرش دائماً بمعنى احتوائه عليها وكونها في جوفه كسائر الأفلاك التي فوق فلکها والتي تحته وقد سألت كثيراً من أجلة المعاصرين عن التوفيق بين ما سمع من الأخبار الصحيحة وبين ما يقتضي خلافها من العيان والبرهان فلم أوفق لأن أفوز منهم بما يروي الغليل ويشفي العليل.

يقول الشيخ ابن عاشور: وقد جعل الموضع الذي ينتهي إليه سيرها هو المعبر عنه بتحت العرش وهو سمت معين لا قبل للناس بمعرفته، وهو منتهى مسافة سيرها اليومي، وعنده ينقطع سيرها في إبان انقطاعه وذلك حين تطلع من مغربها، أي حين ينقطع سير الأرض حول شعاعها لأن حركة الأجرام التابعة لنظامها تنقطع تبعاً لانقطاع حركتها هي وذلك نهاية بقاء هذا العالم الدنيوي. وكلام النبي ﷺ بأنها تسجد تحت العرش وتستأذن ربها تمثيل لحال الغروب والشروق اليوميين. وجعل سجود الشمس تمثيلاً لتسخير الله إياها. (١)

ويقول د. الزحيلي: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا، دليل على دوران الشمس في فلکها لنهاية مدارها وهناك قولان للمفسرين في تفسير المستقر: الأول/ أن المراد مستقرها المكاني وهو تحت العرش مما يلي الأرض من ذلك الجانب، وهي أينما كانت فهي وجميع المخلوقات تحت العرش. والثاني/ أن المراد مستقرها الزماني وهو منتهى سيرها، وهو يوم القيامة، وقد أثبت علماء الفلك أنه زيادة على دوران الشمس الظاهري وسط النجوم بسبب دوران الأرض حول الشمس مرة في السنة، للشمس حركتان أخريان: دورة حول محورها مرة في كل ست وعشرين يوماً تقريباً، ودورة مع توابعها من الكواكب السيارة حول مركز النظام النجمي بسرعة تقدر بنحو مائتي ميل في الثانية.

والمستقر في رأي العلماء في الحالة الأولى: هو المحور الثابت، وفي الثانية: هو مركز النظام النجمي بأسره. (٢)
أما الشهيد سيد قطب فيقول: والشمس تدور حول نفسها. وكان المظنون أنها ثابتة في موضعها الذي تدور فيه حول نفسها. ولكن عرف أخيراً أنها ليست مستقرة في مكانها إنما هي تجري فعلاً في اتجاه واحد في الفضاء الكوني

١- انظر: تفسير ابن عاشور ج: ٢٣ ص ٢٠.

٢- انظر: التفسير المنير للزحيلي ج: ٢٣ ص ١٥-١٦.

الهائل بسرعة حسبها الفلكيون باثني عشر ميلا في الثانية! والله ربهما الخبير بها وبجريانها وبمصيرها - يقول: إنها تجري لمستقر لها. هذا المستقر الذي ستنتهي إليه لا يعلمه إلا هو سبحانه، ولا يعلم مواعده سواه. (١)

وبالنظر للعلم نجد أن المعتقد قديما أن الشمس ثابتة لا تتحرك بل إن من قال خلاف ذلك من بعض علماء المسيحيين حكمت عليهم الكنيسة بالإعدام على اعتبار أن قولهم هذا كفر، وآخر ما توصل إليه العلم الحديث أن الشمس تجري بحركة دورية لولبية نحو نجمة تدعى بالنجم الواقع. (٢) وقد أوضحت الدراسات الفلكية خاصة ما توصلت إليه (وكالة ناسا الأمريكية للفضاء) أن المجموعة الشمسية بأسرها في حركتها حول المجرة تتجه إلى نقطة ثابتة تسمى المستقر "Apex of solar system" وعند ملاحظة حركة الشمس نجد أنها تقترب من نجم ثابت.... وهي تقع إلى الجنوب من النجم فيجا "النسر الواقع" قرب كوكبة الجاثي "هرقل" (٣) ولم يجد العلماء تفسيراً لهذه النقطة الثابتة إلا بكلمة المستقر. فسبحان القدير العزيز العليم الذي قال: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (يس / ٣٨)

ويرى الباحث أن الشيخ الألوسي أصاب حينما تحدث عن جريان الشمس وعدم ثبوتها، وأنه قد أصاب حينما اجتهد فيما ذكرناه عنه بالنسبة لمستقر الشمس بل إنه حاول أن يصل إلى أقصى ما يستطيع عالم مثله الوصول إليه من مواكبة الاكتشافات العلمية التي لا تتعارض مع القرآن والسنة الصحيحة، ولو أنه علم ما توصلت إليه (وكالة ناسا الأمريكية) من معلومات بالنسبة لمستقر الشمس لما أنكر عليهم بل سيفرح كثيرا بهذا الاكتشاف الرائع الذي يثبت إعجاز القرآن في كل زمان ومكان، ويرى الباحث أيضا أنه لا تعارض بين هذه الاكتشافات وبين هذه الآية الكريمة والأحاديث التي ذكرت سجود الشمس تحت العرش لأن هذا السجود حاصل يوميا وفق الحديث، أو هو كقول الشيخ ابن عاشور السابق من أن المراد منه: بأنها تسجد تحت العرش وتستأذن ربهما تمثيل لحال الغروب والشروق اليوميين. وجعل سجود الشمس تمثيلاً لتسخيرها لتسخير الله إياها، أما المستقر الذي نتحدث عنه الاكتشافات الحديثة فهو نهاية الكون والله تعالى أعلم.

١- انظر: الظلال لسيد قطب ج: ٥ ص ٢٩٦٨.

٢- انظر: الإعجاز العلمي في القرآن د. عبد السلام اللوح ص ١٧٠، وانظر: إعجاز القرآن الكريم د. فضل عباس، و أ. سناء عباس ص ٢٨٤-٢٨٥.

٣- لمزيد من المعلومات انظر: الشبكة العنكبوتية <http://www.physicsforums.com/blog.php?b=21>

النموذج الثاني:- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام/ ٩٧) حيث يقول: النجوم كلها ما عدا الشمس والقمر لأنها التي بها الاهتداء المذكور في الآية، ولأن لفظ النجم يخصها دونها، ويجوز أن يدخلها فيها لبيان فائدتها العامة بعد أن بين فائدتها الخاصة، ثم يتحدث عن تقسيم النجوم لثوابت وسيارة وعن عددها حسب تقسيم المنجمين، ويقول: لا يكاد يسلم لهم فيها إلا ما لم يلزم منه محذور في الدين، وهي من أجل الاهتداء بها في ظلام الليل في البر والبحر، وهي في جميع ما يترتب عليها كسائر الأسباب العادية لا تأثير لها بأنفسها ولا بأس في تعلم علم النجوم ومعرفة البروج والمنازل والأوضاع ونحو ذلك مما يتوصل به إلى مصلحة دينية، وينقل قول العلماء: أن المنهي عنه من علم النجوم ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الرياح وتغير الأسعار ونحو ذلك يزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب لاقتراانها وافتراقها، وهذا علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه أحد غيره فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق بل ربما يؤدي به إلى الكفر، فأما من يقول: إن الاقتران أو الافتراق الذي هو كذا جعله الله تعالى علامة بمقتضى ما اطردت به عادته الإلهية على وقوع كذا وقد يتخلف فلا إثم عليه بذلك، وكذا الإخبار عما يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعلم به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي من الوقت فإنه لا إثم فيه بل هو فرض كفاية، ويورد حديث النبي ﷺ: " هل تدرؤن ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب" (١) وأن العلماء يحملونه على من قال ذلك مريداً أن النوء هو المحدث، أما من قال ذلك على معنى أن النوء علامة على نزول المطر ومنزله هو الله تعالى وحده فلا يكفر لكن يكره له قول ذلك لأنه من ألفاظ الكفر. ثم يتحدث عن تعلم علم النجوم فيقول: هو علم لا ينفع والجهل به لا يضر فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن. (٢) ويرى الباحث أن الشيخ الألويسي يحافظ على سلامة عقيدته من خلال عرضه لموضوع النجوم وتأثيرها بأمر الله تعالى وأنه لا تأثير لها بنفسها، وأن الذي يقوله هو الصواب لأن كل ما يستدل علماء النجوم من خلال دراستهم لظواهر معينة إنما هو ضمن علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى لهذا قد يخطئ أصحاب النجوم وقد يصيبون، وكم من مرة أعلنوا عن توقعهم بنزول المطر وما نزل، علماً بأن من عمل في هذا المجال ليس عليه إثم إذا

١- صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، من حديث زيد بن خالد الجهني، مجلد ١ ج: ١ ص ١٦٩،

رقم الحديث: ٨٤٦.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٤ ج: ٧ ص ٦٠٦-٦٠٨.

أعاد الأمر لله سبحانه وتعالى وليس للنجوم أو الظواهر الطبيعية نفسها لأنها في الأصل خلق من خلق الله إن شاء أجرى فيها ما اعتاد الناس منها وإن شاء لم يجر من ذلك شيئاً إذ الأمر له من قبل ومن بعد سبحانه وتعالى عما يشركون.

يقول الشيخ السعدي: جعل الله النجوم هداية للخلق إلى السبل، التي يحتاجون إلى سلوكها لمصالحهم، وتجاراتهم، وأسفارهم، منها: نجوم لا تزال ترى، ولا تسير عن محلها، ومنها: ما هو مستمر السير، يعرف سيره أهل المعرفة بذلك، ويعرفون به الجهات والأوقات. وأنه يشرع تعلم علم النجوم ويسمى علم التسيير فإنه لا تتم الهداية إلا به. (١) وهناك غيره من المفسرين من تطرقوا لما في هذه الآية من استدلال بالنجوم وتعلم لعلمها.

المطلب الرابع

علم النبات

لقد خلق الله الإنسان وخلق له ما يلزم لاستمرار حياته على هذه الأرض من طعام وشراب وملبس ودواء، وما من طعام يطعمه الإنسان إلا وهو من نتاج الأرض كالنباتات وثمار الأشجار أو تغذى عليها كالحیوانات والأسماك التي تتغذى أيضاً على الطحالب التي تنبت في مياه البحار وغيرها، ولقد لفت القرآن الكريم نظر الإنسان لهذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَبْثْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَبْنَا وَقَضًّا * وَزَيْتُونًا * وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَلَكَهَةً * وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْيُنِكُمْ ﴾ (عبس/ ٢٤ - ٣٢) (٢) ولفت القرآن نظر الإنسان إلى أن الإنسان يحرق الأرض ويلقي الحب فيزرعه الله سبحانه وتعالى وذلك كما أخبرنا الله في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿ وَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ * أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ (الواقعة/ ٦٤) فالله سبحانه هو الذي ينبت النبات كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾ (الأنعام/ ٩٩) والآيات في القرآن الكريم كثيرة تبين فضل النباتات وأهميتها، (٣) وأن هذا النبات أزواج كما أنبأنا الله في كتابه بقوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (الشعراء/ ٧) وقوله تعالى: ﴿ ... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَبْثْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾

١- انظر: تفسير السعدي ص ٢٦٥.

٢- انظر: الإعجاز العلمي في القرآن د. عبد السلام اللوح ص ٢٠١.

٣- انظر: دنيا الزراعة والنبات وما فيها من آيات. عبد الرزاق نوفل ص ٢٩-٤٣، ط ١٩٨٦، م.

(لقمان: ١٠) وأن الله سبحانه جعل الرياح مخصبا من أجل التكاثر بين هذه الأزواج النباتية وقد أخبرنا بذلك في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ (الحجر/ ٢٢) (١) وغير ذلك من الآيات التي تتحدث عن النبات في القرآن وتبين إعجازا فيه، مما ليس مجاله هذا البحث. موقف الألوسي من علم النبات: -

يتحدث الشيخ الألوسي في تفسيره كثيرا عن النباتات والأشجار وإنباتها وثمارها. وسوف نتعرف على ذلك من خلال نماذج من تفسيره لبعض آيات النبات في القرآن الكريم.

النموذج الأول: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْبَرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفْضِلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد ٤)

حيث يقول: قطع من بقاع كثيرة مختلفة في الأوصاف فمنها الطينية المنبتة والسبخة التي لا تنبت والرخوة والصلبة والصالحة للزرع والصالحة للشجر وهي متلاصقة إلا أن أجزاءها تتفاوت حيث ينبت فيها بساتين كثيرة من الأعناب والزرع والنخيل المجتمع من أصل نخلة واحدة والمتفرق وجميعه يسقى بماء واحد لا اختلاف في طبعه سواء كان ماء المطر أو العيون أو غير ذلك إلا أننا نجد التفاوت والاختلاف في اللون والشكل والتفاضل في الطعم ليس بين العنب والنخيل والزرع فحسب بل بين ثمار النخلة الواحدة سواء كانت ممن اجتمعت عليها بنياتها أو كانت لوحدها فجذورها في أرض واحدة وشمسها واحدة وهوائها واحد وشربت من ماء واحد كل أليس هذا دليلاً قاطعاً على عدم تأثير الطبيعة في الاختلاف الحاصل بين ثمارها وإنما هي قدرة الله وحكمته. (٢) وقد قرر علماء النبات أن جذور النباتات تمتد في التربة لتمتص الغذاء من عناصرها الملائمة لها وتحولها إلى ثمار تتميز عن بعضها في الشكل والطعم والرائحة وهذا يبين أن الله سبحانه وتعالى قدر لهذه التربة أن تشمل في تكوينها المواد المعدنية والعضوية والبكتيرية المختلفة، ومع توحيد الماء الذي سقيت به إلا أن الاختلاف بين ثمارها حاصل، فمن علم محمداً ﷺ بهذه الحقيقة العلمية وهو الرجل الأمي؟ إنه الله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. (٣) ولقد تساءل الشيخ السعدي عن هذا التنوع أهو في ذاتها وطبيعتها؟ أم ذلك تقدير العزيز الرحيم؟ ويدل هذا التساءل على رد واضح على الطبيعيين أيضاً. (٤) وهذه الآية تحمل دعوة لدراسة خصائص

١- انظر: إعجاز النبات في القرآن الكريم د. نظمي خليل أبو العطا ص ٧٣-٨٤، مكتبة النور شارع الأهرام.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٧ ج: ١٣ ص ٤٩٢-٤٩٥.

٣- انظر: الإعجاز العلمي في القرآن د. عبد السلام اللوح ص ٢٠٢-٢٠٣.

٤- انظر: تفسير السعدي ص ٤١٢.

كل نبات وطبيعة معاملاته ومعدلات احتياجاته وظروفه المناخية ومواعيد زراعته وأنواع السهاد الذي يحتاجه وغير ذلك من الدراسات التي تنهض بالزراعة وتطورها. (١) ويرى الباحث أن الشيخ الألويسي يلفت النظر إلى أمر هو من صميم العقيدة وهو الرد على الطبيعيين الذين يقولون إن الطبيعة خلقت الكون، وكأنه عايش ظهور الملاحظة في العصر الحديث الذين كانوا يقولون إن الحياة مادة أي أنه ليس هناك خالق لها إنما الظروف المادية والطبيعية هي التي تتحكم فيها، وهو رد موفق فجزاه الله عنا خير الجزاء. إذ لو كانت الطبيعة هي التي خلقت وجاءت كل ثمار الأشجار واحدة على نسق واحد تماما الأرض الواحدة والشمس والماء الواحد.

النموذج الثاني:- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى:- **(وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ)** (المؤمنون/ ٢٠) حيث يقول: الحديث عن شجرة الزيتون ومدحها لتلبسها بالدهن الذي هو عصارة كل ما فيه دسم وهو هنا الزيت، وكذلك الصبغ فهي تنبت بالشيء الجامع بين كون هذا الدهن دهنا يدهن به ويسرح به وكونه إداماً يصبغ فيه الخبز فهو يلون به عند غمسه فيه وقد أكله النبي ﷺ وقد ورد عنه قوله ﷺ: "كُلُوا الزَّيْتِ وَأَدِّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ". (١) (٢) أما العلم الحديث فقد كشف أن الصبغ يكون لجلد من أكل هذا الزيت ليوفر له حماية من الشمس وبعض الأمراض التي تصيبه، وقد سبق ابن عباس رضي الله عنهما العلم الحديث بقوله: "إن في كلمة (صبغ للآكلين) ما يدل على اختلاف ألوان الآكلين." (٤)

١- دنيا الزراعة والنبات عبد الرزاق نوفل ص ٦٥.

٢- سنن الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الزيت، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ج: ص ٤٢٩، رقم

الحديث ١٨٥١. حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج: ٢ ص ٨٢٩، رقم الحديث ٨٦٢٧.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ١٠ ج: ١٨ ص ٣٠-٣٣.

٤- انظر: إعجاز النبات في القرآن الكريم د. نظمي خليل أبو العطا ص ٨٩-٩٣.

وقد ذكر قول ابن عباس الإمام الطبري. (١)

النموذج الثالث:- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ (الحجر / ٢٢) حيث يقول: واللواقح جمع لاقح بمعنى حامل، وقيل بمعنى ملاقح يعني ملقحات السحاب أو الشجر وهي على السحاب حقيقة وعلى الأشجار مجازاً لأن الذي يلقيح الأشجار السحاب لا الرياح. (٢) ولأن الآية لم يرد فيها ذكر للنبات كان ما قاله المفسرون هو الأقرب للصواب من أن الرياح تلقح السحاب، ومع ذلك فقد استشهد بها كثير من العلماء على تلقيح الرياح للنبات لأنه من المعروف أن الرياح تقوم بدور فعال في نقل مادة اللقاح من الذكر إلى الأنثى وهو أمر ثابت بين علمياً بين كثير من النباتات، ومن مثله ما يشاهد في غابات الصنوبر من غيم كأنه عاصفة رملية وما هي إلا حبوب اللقاح التي يحملها الهواء إلى حيث يتم إخصاب النبات. (٣) ويرى الباحث أن الشيخ الألوسي عندما أورد قول من قال: إن اللواقح بمعنى ملقحات للسحاب أو الشجر كاد أن يصل إلى الاكتشاف العلمي الحديث لولا أنه رحمه الله حمل تلقيحها للأشجار على المجاز لأن الرياح تلقح السحاب و السحاب يلقيح الشجر، علماً بأن تفسيره كما قال: المعاصرون من العلماء هو الأقرب للصواب لأن الآية ليس فيها ذكر للنبات. وتلقيح الرياح للنباتات والأشجار أمر معروف لدى المزارعين وهم يقومون في كثير من الأحيان بالاعتماد عليه ونرى أن الكثير منهم يقوم بزراعة الأشجار التي تتصف بالذكورة بين الأشجار التي تتصف بالأنوثة من أجل أن يتم التلقيح بينها بواسطة الريح وهذا أمر شائع بين المزارعين.

١- انظر: تفسير الطبري ج: ١٩ ص ٢٤.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٨ ج: ١٤ ص ٢٤-٤٣.

٣- انظر: إعجاز النبات في القرآن د. أبو العطا ص ٨١-٨٤، وانظر: الإعجاز العلمي في القرآن د. عبد السلام اللوح ص ٢٠٤.

خلاصة البحث:-

- ١- يقوم الشيخ الألوسي بتفسير الآيات التي لها علاقة بالعلم ونجده يخرج عن إطار التفسير التقليدي للآيات ويسير بها إلى التفسير العلمي.
- ٢- نجده أحيانا يوافق تماما ما وصل إليه العلم الحديث، وأحيانا يقترب منه في تقرير حقائق معينة، وأحيانا يبقى بعيدا عنه لأن الأمر مخفي عنه وعن أمثاله من المفسرين خاصة من سبقه منهم.
- ٣- وهو يكثر في بعض الأمور العلمية من الحديث أكثر من بعضها الآخر كما هو شأنه في علم الفلك فهو يكثر الحديث فيه أكثر من غيره من العلوم، ومع ذلك فإنه لا يترك علما دون الحديث فيه.
- ٤- نجده أحيانا يخالف ما قاله بعض العلماء لأن قولهم يخالف الحديث الصحيح فهو يقدم الصحيح على قول العلماء. وهو معذور في ذلك لأنه يخشى أن تكون أقوالهم غير صحيحة خاصة أنه حدث وقد تراجع العلم عن بعض الأمور التي قررها مسبقا.

المبحث الرابع

التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه

يتكون هذا المبحث من مطلبين هما:-

المطلب الأول:- تعريف التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه.

المطلب الثاني:- نماذج من التفسير الإشاري عند الألوسي .

من خلال النظر في كتب علوم القرآن نجد أن هناك علاقة بين التفسير الإشاري والتصوف، وأن الصوفية لها

تفسير خاص بها، فهل التفسير الإشاري هو التفسير الصوفي؟

ينقسم التفسير الصوفي إلى قسمين هما:-

القسم الأول:- التفسير الصوفي النظري.

القسم الثاني:- التفسير الصوفي الفيضي (الإشاري).

١- التفسير الصوفي النظري:- والذي يعتبر الشيخ محي الدين بن عربي (١) شيخه الأكبر. ويميل هذا التفسير بالقرآن عن هدفه الأسمى ومقصده الأعلى، ويسخر أصحابه توجهاتهم الفلسفية للترويج لتصوفهم على حساب القرآن فهو يقيم نظرياته وأبحاثه على أساس من كتاب الله، وبهذا الصنيع يكون الصوفي قد خدم فلسفته التصوفية ولم يعمل للقرآن شيئاً، اللهم إلا هذا التأويل الذي كله شر على الدين وإلحاد في آيات الله!! (٢)

٢- التفسير الصوفي الفيضي (الإشاري):- وهذا القسم يختلف عن سابقه من ناحيتين أولاً:- أن التفسير الصوفي النظري يبني على مقدمات علمية تنقح في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنزل القرآن عليها بعد ذلك. أما التفسير الإشاري فلا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجع (٣) العبارات هذه الإشارات القدسية، وتنهل على قلبه من سُحُب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية.

ثانياً:- أن صاحب التفسير الصوفي النظري، يرى أن ما يراه أو يقوله هو كل ما تحمله الآية من المعاني، وليس وراءه معنى آخر يمكن أن تحمله الآية أو تُحمل عليه، هذا بحسب طاقته طبعاً. أما التفسير الإشاري فلا يرى صاحبه أن ما يراه هو كل ما يراد من الآية، وإنما يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ويُراد منها أولاً وقبل كل شيء، وذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره. (٤)

١- هو محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: ولد ٥٦٠هـ- ١١٦٥م. فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسيلىا (بالأندلس) يقول الذهبي عنه: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعائة كتاب ورسالة، منها (الفتوحات المكية) في التصوف وعلم النفس، و (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) في الأدب) وغيرها توفي ٦٣٨هـ- ١٢٤٠م. انظر الأعلام ج: ٦ ص ٢١٨.

٢- انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج: ٢ ص ٢٥٦.

٣- ستر بمعنى ما يستتر الأشياء ويستتر الناس به انظر: لسان العرب لابن منظور ج: ٣ ص ١٩٤٤.

٤- التفسير والمفسرون للذهبي ج: ٢ ص ٢٦١.

المطلب الأول

تعريف التفسير الإشاري وموقف الألويسي منه

أولاً: تعريف التفسير الإشاري:- هو تأويل آيات القرآن الكريم بغير ظاهرها بمقتضى إشارات خفية تظهر

لأرباب السلوك ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً. (١)

وقد اختلف العلماء في قبول التفسير الإشاري أو رده على قولين:-

١- القائلون برفضه:- وهؤلاء ليس لنا أن نطالبهم بدليل على رفضهم لأن الأصل في التفسير أن يكون بالقرآن

أو السنة أو المتبادر من عموم لغة العرب لأن القرآن نزل بلغتهم، والتفسير الإشاري ليس كذلك.

٢- القائلون بقبوله:- ويوردون أدلة على قولهم منها:-

١- ما روي أن النبي ﷺ قال: " لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع " (٢)

٢- ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم

تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال إنه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما

رأيت (أريته) دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (النصر/١-٢) حتى ختم السورة فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا

نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم: لا ندري أو لم يقل بعضهم شيئاً فقال لي: يا ابن عباس أكذلك تقول؟ قلت: لا

قال فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فتح مكة فذاك علامة

أجلك ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر/٣) قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم. (٣)

١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر د. فهد الرومي ج: ١ ص ٣٦٧، الرياض ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢- الحديث له روايات مختلفة، انظر: مصنف عبد الرزاق، من رواية حسان عن الحسن، ج: ٣ ص ٣٥٨، باب تعاهد القرآن

ونسبانه، رقم الحديث: ٥٩٥٦، المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٢، ١٤٠٣هـ. وقد ضعفه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة

والموضوعة للألباني ج: ٦ ص ٥٥٩ رقم الحديث: ٢٩٢٨. دار المعارف - الرياض - السعودية ط ١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح، مجلد ٥ ج: ٥ ص ١٤٩، رقم الحديث: ٤٢٩٤.

٣- ما ورد عن ابن عباس أنه قال: "إن القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطن، لا تنقضي عجائبه، ولا تُبلغ غايته، فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أخبر فيه بعنف هوى، أخبار وأمثال، وحلال وحرام، وناسخ ومنسوخ، ومُحكّم ومتشابه، وظهر وبطن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالسوا به العلماء، وجانبوا به السفهاء." وما روى عن أبي الدرداء أنه قال: "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهاً". وعن ابن مسعود أنه قال: "من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن". وهذا الذي قالوه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر. (١)

شروط قبول التفسير الإشاري:- وقد وضع القائلون بقبول التفسير الإشاري شروطاً لقبوله وهي:-

١- أن لا يكون التفسير الإشاري منافياً للظاهر من النظم القرآني الكريم.

٢- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

٣- أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

٤- أن لا يدعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، بل لا بد أن نعتزف بالمعنى الظاهر أولاً، إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر "ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يُحكّم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب".

٥- أن لا يكون تأويلاً بعيداً كتفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت/ ٦٩)

يجعل كلمة لمع فعلاً ماضياً وكلمة المحسنين مفعوله. (٢)

ثانياً: موقف الألوسي من التفسير الإشاري:- بعد أن عرفنا أن التفسير الإشاري هو جزء من التفسير الصوفي، فإن هذا يفيدنا أن هناك ممن تصوفوا يؤيدون التفسير الإشاري ويقولون به، ومن هنا فإن من الصواب أن نتعرف على الشيخ الألوسي من ناحية تصوفه قبل الحديث عن موقفه من التفسير الإشاري.

لقد مر بنا أثناء الحديث عن الحالة الثقافية والحركة العلمية وكذلك عند الحديث عن عقيدته أنه كان صوفياً وقد أخذ التصوف عن الشيخ/ خالد النقشبندي، وأن الحالة التي كانت تعيشها البلاد هي تقديس الصوفية وأن من ليس له طريقة خاصة من العلماء اتهم بالوهابية التي كانت في نظر السلطات العثمانية العدو اللدود لها، فلجأ إلى الطريقة النقشبندية خاصة وإن الشيخ الألوسي قد وشي به وأصابه ما أصابه حتى اضطر إلى الاختفاء ونهبت كل ممتلكاته وجفاه حتى بعض أصدقائه وعزم الوزير على قتله ولم يجد أحداً يشفع له عنده إلا بعض مشايخ النقشبندية ومع ذلك فقد حبس بعدها بسبب وشاية جديدة عاما ونصف العام، لذلك اختار الشيخ الألوسي

١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. الرومي ج: ١ ص ٣٦٨-٣٦٩. وانظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج: ٢ ص ٢٦٣.

٢- التفسير بالرأي د. محمد زغلول ص ٤٤٢-٤٤٣. وانظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج: ٢ ص ٢٧٩-٢٨٠.

الطريقة النقشبندية لأن شيخها كان عالماً من العلماء مشغلاً بتدريس العلوم ونهى عن النظر في كتب الصوفية. (١)
والناظر في كتبه خاصة تفسيره يجد أنه يمتدح الكثير من علمائهم مثل ابن عربي والغزالي (٢) والجيلي (٣) والجنيد (٤)
وغيرهم.

فهو ينقل الكثير من أقوالهم خاصة ابن عربي ويسميه الشيخ الأكبر، وأحياناً نجده يؤيد أقواله وأحياناً أخرى
يرفضها، كما أنه يمتدح الصوفية إلا أنه كثيراً ما يهاجمها وينعتها بأخس النعوت، من ذلك قوله عن وحدة الوجود

-
- ١- انظر: الجانب الصوفي في تفسير روح المعاني د. أكرم على حمدان ص ٨٣. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)
المجلد الرابع عشر - العدد الثاني يونيو ٢٠٠٦ م. وانظر جهود أبي الثناء في الرد على الرفض ص ١٢٦.
 - ٢- هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، ولد ٤٥٠هـ - ١٠٥٨ م، نسبته
لصناعة الغزل، له نحو مائتي مصنف، منها إحياء علوم الدين، ومعارض القدس في أحوال النفس، وجواهر القرآن، والمستصفي من
علم الأصول، وغيرها، توفي في بلده التي ولد بها ٥٠٥هـ - ١١١١، انظر: الأعلام للزركلي ج: ٧ ص ٢١-٢٣.
 - ٣- هو عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، من علماء المتصوفين، ولد ٧٦٧هـ - ٨٣٢ م، من كتبه: الإنسان الكامل في
معرفة الأواخر والأوائل، والمناظر الإلهية، آداب السياسة بالعدل. وغيرها الكثير. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٤ ص ٤٩-٥٠.
 - ٤- هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين. مولده ببغداد، أول من تكلم في علم
التوحيد ببغداد، من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. له رسائل
منها ما هو في التوحيد، والإلهية، والغناء، ومسائل أخرى، ومنها: دواء الأرواح. توفي ببغداد ٢٩٧هـ - ٩١٠ م. انظر: الأعلام
للزركلي ج: ٢ ص ١٤١.

عند قول الله تعالى: ﴿سَتْرِيهِمْ أَيْتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ الآية (فصلت/ ٥٣) من أنها إشارة لها عندهم، ويقول بعد ذلك ومن هنا قال الشيخ الأكبر قدس سره:

ما آدم في الكون ما إبليس ... ما ملك سليمان وما بلقيس

الكل إشارة وأنت المعنى ... يا من هو للقلوب مغناطيس

وأكثر كلامه قدس سره من هذا القبيل بل هو أم وحدة الوجود وأبوها وابنها وأخوها، وإياك أن تقول كما قال ذلك الأجل حتى تصل بتوفيق الله تعالى إلى ما إليه وصل والله عز وجل الهادي إلى سواء السبيل. (١) وهنا نجد الشيخ الألويسي يبرر لابن عربي قوله بوحدة الوجود وأنه وصل إلى منزلة أو مكانة لم يصل إليها غيره لهذا فإنه يحذر من القول بما قال قبل الوصول إلى ما وصل إليه. ويظن القارئ لهذا الكلام إلى أن الألويسي يقول بوحدة الوجود أو يؤيد من قال بها. إلا أننا نجد في موطن آخر يعتبرها من الإلحاد، وذلك في قوله: ومن هذا ونحوه قال الشيخ الأكبر قدس سره: سبحانه من أظهر الأشياء وهو عينها وهذه الوحدة هي التي حارت فيها الأفهام وخرجت لعدم تحقيق أمرها رقاب من ربة الإسلام، ثم يقول بعد ذلك: نسأل الله تعالى أن يمن علينا بصحيح الشهود ويحفظنا بجوده عما علق بأذهان الملاحدة من وحدة الوجود. (٢) والتناقض واضح عنده بين القولين.

وهو يرى أن قولهم بوحدة الوجود لا يعني تعطيل الشريعة وارتكاب المحرمات، بل إن من يقول ذلك هو جاهل بحقيقة ما ورد في كتبهم. ومن ذلك ما قاله في وصف كتب كثير من الصوفية: من أنه قد هدى بها أرباب القلوب الصافية وضل بها الكثير حتى تركوا الصلاة واتبعوا الشهوات وعطلوا الشرائع واستحلوا المحرمات وزعموا والعياذ بالله تعالى أن ذلك هو الذي يقتضيه القول بوحدة الوجود التي هي معتقد القوم نفعنا الله تعالى بفتوحاتهم، وقد نقل لي عن بعض من أضله الله تعالى بالاشتغال بكتب القوم ممن لم يقف على حقيقة الحال أنه لا فرق بين أن يدخل الرجل أصبعه في فمه وبين أن يدخل ذكره في فرج محرم لأن الكل واحد، وكذا لا فرق بين أن يتزوج أجنبية وبين أن يتزوج أمه أو بنته أو أخته وهذا كفر صريح عافانا الله تعالى والمسلمين منه، ومنشأ ذلك النظر في كتب القوم من دون فهم لمرادهم وما درى هذا المسكين أن مراعاة المراتب أمر واجب عندهم وأن ترك ذلك زندقة وأنه لا يمكن لأحد أن يصل إلى الله تعالى بإهمال الشريعة، فقد جاء عن غير واحد من العارفين الطرق إلى الله تعالى مسدودة إلا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ وإذا رأيتم الرجل يطير في الهواء وقد أدخل بحكم واحد

١- روح المعاني مجلد ١٢ ج: ٢٥ ص ٥٥٥.

٢- روح المعاني مجد ١٢ ج: ٢٥ ص ٥٥٣.

من الشريعة فقولوا: إنه زنديق. (١) وهنا نراه يروج للفكر الصوفي وخاصة القول بوحدة الوجود عند الصوفية وأنها لا تكون إلا بالقيام بالشريعة ويرى الباحث أن هذا الأمر محير جدا لأن من يقول بوحدة الوجود لا يعترف بالشريعة بل لربما يصرح برفع التكاليف الشرعية عن نفسه، ومع ذلك فإن الألووسي يرى أن وحدة الوجود عندهم هي القيام بالتكاليف الشرعية والالتزام بالشريعة، وينكر على من خالف ذلك، ولا أدري ما هو المسوغ الذي سوغ به هذا الأمر مع أن الباحث لا يشك في سلامة عقيدة الشيخ الألووسي، ولكن لعل الشيخ ومن خلال معاشرته لهم والقراءة في كتبهم علم أن الصادقين منهم يقصدون بها أمرا آخر مثلا كأن يكون قصدهم بها أن الوجود كله موحدًا يؤمن بالله ويهتف بحمده، وليس ما كان واضحا من قول ابن عربي في البيتين السابقين على الرغم من تبرير الألووسي له من أنه وصل إلى ما لم يصل إليه غيره. ومن هنا كان الأمر محيرا.

ومن أمثلة مهاجمته متصوفة زمانه ووصفه لهم بصفات قاسية ونايية، ما قاله عند قوله تعالى: ﴿... وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا...﴾ الآية (الأعراف/ ١٦٩) حيث يقول: "وهذا حال كثير من متصوفة زماننا فإنهم يتهافتون على الشهوات تهافت الفراش على النار ويقولون: إن ذلك لا يضرنا لأننا واصلون." وحكي عن بعضهم أنه يأكل الحرام الصرف ويقول: إن النفي والإثبات يدفع ضرره وهو خطأ فاحش وضلال بين أعادنا الله تعالى وإياكم من ذلك. وأعظم منه اعتقاد حل أكل مثل الميتة من غير عذر شرعي لأحدهم ويقول: "كل منا بحر والبحر لا ينجس ولا يدري هذا الضال أن من يعتقد ذلك أنجس من الكلب والخنزير." (٢) ومن ذلك قوله عنهم: وأشنع من ذلك ما يفعله أبالسة المتصوفة ومردتهم ثم إنهم قبحهم الله تعالى إذا اعترض عليهم بما اشتمل عليه نشيدهم من الباطل يقولون: نعني بالخمرة المحبة الإلهية وبالسكر غلبتها وبميه، وليل، وسعدى مثلا المحبوب الأعظم وهو الله عز وجل، وفي ذلك من سوء الأدب ما فيه. (٣) ومنه أيضا ما نقله عنهم في إشارة لقوله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ...﴾ الآية (الأحزاب/ ٢٣) حيث يقول: "وقول بعضهم: أي متصرفون في الموجودات تصرف الذكور في الإناث كلام بشع تنقبض منه ككثير من كلام المتصوفة قلوب المقتفين للسلف الصالح." (٤) وغير ذلك في تفسيره كثير. فهو يشنع على الصوفية المنحرفة كثيرا وليس هذا بالأمر الغريب عليه لأنه ابن طريقة صوفية سليمة حسبما مر

١- روح المعاني مجلد ٤ ج: ٧ ص ٣٠٢-٣٠٣.

٢- روح المعاني مجلد ٥ ج: ٩ ص ٣٨٩-٣٩٠.

٣- المرجع السابق مجلد ١١ ج: ٢١ ص ٣٢٤.

٤- المرجع السابق مجلد ١١ ج: ٢٢ ص ٦٢٥.

معنا من قبل. ولكن بماذا نفسر هذا كله سواء دخوله في طريقة صوفية أو ما ورد في تفسيره من أقوال يؤيد أو يعارض بل يهاجم بها الصوفية أحيانا؟

ويرى الباحث أن مبررات دخوله في طريقة صوفية قد تحدث عنه في الصفحات السابقة، وهي باختصار أن ذلك كان من باب المداراة والتقية. وهو الذي ذهب إليه الدكتور/ عبد الله البخاري (١) إلا أن الدكتور/ أكرم حمدان يرفض أن يكون الألوسي دخل هذه الطريقة من باب المداراة المحضة، وإن كانت مجارة الواقع قد لعبت دورا في هذا الأمر ذلك لأن كتاباته وأقواله في كثير من كتبه تدلل على تبحره في التصوف وهذا لا يفعله من دخلها مداراة. (٢) ويرى الباحث أن الشيخ الألوسي دخل الصوفية من باب المداراة إلا أنه أحب أن يطلع على كافة أمورها وخبايها فكان له التوسع فيها مما أعطاه القدرة على قبول ما قبل وتأويل ما أول ورد ما رده من أقوال المتصوفين سواء من أهل زمانه أو غيرهم لأن الذي يقرأ كتاباته يرى كم يرد على شيوخ التصوف ويفضح سرائرهم ومن أبناء كل العصور وإن كان يركز على عصره أكثر من غيره وهذا يؤكد أنه هدف من ذلك إلى إصلاح المجتمع وإبعاده بقدر مستطاع عن تلك الطرق التي اعتبرها منحرفة عن الشرع وعن سلف الأمة.

وأما ما ورد من أقوال له في تفسيره فمن الواضح من خلال النظر فيها أنه لا يمتدح إلا الطرق الصوفية السليمة التي تنضبط بالشرع وتوافق السلف ولم يخالف أصحابها الشرع والسلف إلا في الاصطلاح أو بعض الاجتهادات التي ظنوا أنهم أصابوا فيها ولم يتعمدوا مخالفة الشرع الحنيف فيها. وأن هجومه على الطرق التي خالفت الشرع وسلف الأمة. (٣)

أما صاحب كتاب الألوسي مفسرا فإنه يرفض القول بأن الألوسي كان صوفيا بمعنى أنه من الصوفية التي تخالف الشريعة، وهو يرفض فكرة أن الألوسي لم يكن صوفيا أصلا، ولم يكن يؤمن بأرائهم، ولكنه تظاهر باحترام شيوخهم والتأويل لبعض آرائهم كي يتمكن من شن أقوى الحملات ضد الصوفية ومقاومتها والقضاء عليها، وإبراز محاسن مذهب السلف عقيدة وشريعة. وهو يخلص لفرضية ثالثة وهي أن الشيخ الألوسي كان سلفيا متبعا لكتاب الله، إلا أنه نظرا لدراسته التصوف، وانضمامه لطريقة صوفية، فقد تأثر ببعض آراء المتصوفين تأثرا شعوريا قويا في بادئ الأمر، ولا شعوريا ضعيفا فيما بعد، لذلك فقد نظر في أقوالهم فوجد أن فيها ما هو قابل للتأويل

١- انظر: جهود أبي النشاء الألوسي في الرد على الرافضة ص ١٢٦.

٢- انظر: بحث الجانب الصوفي في روح المعاني د. أكرم حمدان مجلة الجامعة الإسلامية مجلد ١٤ عدد ٢ ص ٨٥.

٣- وهذا الرأي قد سبق به الدكتور/ عبد الله البخاري انظر: جهود أبي النشاء الألوسي ص ١٠٦.

وبعضها لا يخالف الشريعة في رأيه فتقبلها وجد أن أكثر ما يعتقد متصوفة زمانه مخالف للشريعة مخالفة صريحة فحاربه واجتهد في تفنيده ورده. (١)

موقف الألوسي من التفسير الإشاري: - بعد ما مر بنا من موقف الشيخ الألوسي من التصوف وإشارات الصوفيين ندرك أن الألوسي لا بد وأنه تأثر بتلك الإشارات ذلك أن تفسيره طافح بها ويجسد الشيخ رأيه في مقدمة تفسيره حيث يقول: فلا ينبغي لمن له أدنى مسكة من عقل بل أدنى ذرة من إيمان أن ينكر اشتغال القرآن على بواطن يفيضها المبدأ الفياض على بواطن من شاء من عباده ويتساءل ماذا يصنع المنكر بقوله تعالى:

{... وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ...} الآية (الأعراف / ١٤٥) وقوله تعالى: {... مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...}

الآية (الأنعام / ٣٨) ويعجب ممن يقول باحتمال ديوان المتنبي وأبياته المعاني الكثيرة ولا يقول باحتمال القرآن وآياته وهو كلام رب العالمين المنزل على خاتم المرسلين على ما شاء الله تعالى من المعاني المحتجبة وراء سرادقات تلك المباني، ويذهب إلى أبعد من ذلك عندما يقول إن الحوادث جميعها لها في القرآن العظيم إشارة فهو المشتغل على خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت. (٢) ومع هذا القول للشيخ الألوسي إلا أنه يقرر ترك التفسير الإشاري حيث يقول: "هذا وقد سدنا باب الإشارة في الآيات لما في فتحه من التكلف وقد تركناه لأهله." (٣) ومع ذلك فإننا نجد قد عاد إليه بعد ذلك قولاً من عنده حيناً وأخرى نقلاً عن المتصوفة الذين يرفض إشاراتهم التي تخالف الشريعة وفق رأيه.

المطلب الثاني

نماذج من التفسير الإشاري عند الألوسي

تبين لنا مما سبق أن تفسير الشيخ الألوسي فيه الكثير من التفسير الإشاري مما حدا ببعض العلماء بتصنيفه مع كتب التفسير الإشاري (٤) وقد عدّه الدكتور الذهبي من التفسير بالرأي المحمود. (٥) وهو ما رجحه كل من

١- الألوسي مفسراً، د. محسن عبد الحميد ص ٣٠٨-٣٠٩.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج ١ ص ٢٠-٢١.

٣- المرجع السابق مجلد ٣ ج: ٤ ص ٣٢١.

٤- انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج: ٢ ص ٨٢، ٨٤.

٥- انظر التفسير والمفسرون للذهبي ج: ١ ص ٢٥٦-٢٥٧.

الدكتور / عصام زهد، والدكتور/ جمال الهوي، في كتابهما التفسير ومناهج المفسرين. (١) ويرى الباحث أن الدكتور الذهبي قد أصاب وأجاد عندما صنف هذا التفسير مع التفسير بالرأي المحمود وليس بالتفسير الإشاري على الرغم من وجوده بكثرة فيه. ولأن الشيخ الألوسي لم يبدأ بالتفسير الإشاري ويتوقف عنده، بل هو يفسر بالمأثور والرأي المحمود، ثم يذكر الإشارات التي يراها مع حرصه على عدم مخالفتها للشريعة وليست على طريقة التفسير الإشاري الباطني الذي يتوقف على ذلك دون الاهتمام بالتفسير الحقيقي للآيات. ونتقل الآن لعرض بعض النماذج من تفسيره الإشاري.

النموذج الأول: - ما قاله من تفسير إشاري بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة/ ٢٢) " ومن باب الإشارة أنه تعالى مثل البدن بالأرض، والنفس بالسماء، والعقل بالماء، وما أفاض على القوابل من الفضائل العلمية والعملية المحصلة بواسطة استعمال العقل والحس، وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والأرضية المنفصلة بإذن الفاعل المختار، وقد يقال: إنه تعالى لما امتن عليهم بأنه سبحانه خلقهم والذين من قبلهم ذكر ما يرشدكم إلى معرفة كيفية خلقهم فجعل الأرض التي هي فراش مثل الأم التي يفترشها الرجل، وهي أيضاً تسمى فراشاً، وشبه السماء التي علت على الأرض بالأب الذي يعلو على الأم ويغشاها، وضرب الماء النازل من السماء مثلاً للنفطة التي تنزل من صلب الأب وضرب ما يخرج من الأرض من الثمرات مثلاً للولد الذي يخرج من الأم، كل ذلك ليؤنس عقولهم ويرشدها إلى معرفة كيفية التخليق ويعرفها أنه الخالق لهذا الولد والمخرج له من بطن أمه كما أنه الخالق للثمرات ومخرجها من بطون أشجارها ومخرج أشجارها من بطن الأرض، فإذا وضح ذلك لهم أفردوه بالألوهية وخصوه بالعبادة وحصلت لهم الهداية. " (٢)

ويرى الباحث أن الشيخ الألوسي وبعد أن فسر الآية بالتفسير المعروف لدى المفسرين وعلى طريقته التي تعرفنا عليها، فإنه يفسر الآية تفسيراً إشارياً من تخيلاته، فهو يطلق لروحه العنان لتسبح في ملكوت الله ويشطح بخياله الواسع ليبين لنا ما قرأه في تلك التخيلات التي ذكرها، وبغض النظر عن اختلاف قبول عقول الناس لما قاله، فإنه ليس لنا أن نخطئه، بل نسلم له فيما قال مما لا يتعارض مع الشريعة. ولأن التفسير الإشاري لا يعتمد على أصول ثابتة، أو ضوابط معينة، أو قواعد معروفة، فإنه ليس من الضروري أن يتوافق المفسر مع غيره من المفسرين في نفس الخواطر والتجليات، وهذا ما حدث مع الشيخ الألوسي فإن الباحث لم يجد أحداً من المفسرين قد شاركه ما

١ - انظر: التفسير ومناهج المفسرين د. عصام زهد، ود. جمال الهوي ص ٢٦٣-٢٦٤.

٢ - روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٢٩٥.

قاله حتى من أصحاب التفسير الإشاري، وهذا ما حدث في كل ما قاله الشيخ الألويسي من عنده، وعلى هذا الأساس فإن الباحث سيكتفي بذكر النماذج التي سيعرضها من تفسير الألويسي الإشاري مع التعقيب عليها ما وجد إلى ذلك سبيلا.

النموذج الثاني:- ومن باب الإشارة في الآيات: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُم مِّنَ الصَّعِقَةِ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (البقرة/ ٥٥- ٥٧) [لَنْ نُؤْمِنَ] الإيمان الحقيقي حتى نصل إلى مقام المشاهدة والعيان [فَأَخَذْنَاكُمْ] صاعقة الموت الذي هو الفناء في التجلي الذاتي وأنتم تراقبون أو تشاهدون [ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ] بالحياة الحقيقية والبقاء بعد الفناء لكي تشكروا نعمة التوحيد والوصول بالسلوك في الله عز وجل، [وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ] غمام تجلي الصفات لكونها حجب الذات المحرقة سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره. [وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ] من الأحوال والمقامات الذوقية الجامعة بين الحلاوة وإذها ب رذائل أخلاق النفس، كالترك والرضا وسلوى الحكم والمعارف والعلوم الحقيقية التي يحشرها عليكم ريح الرحمة، والنفحات الإلهية في تيه الصفات عند سلوككم فيها، فتسلون بذلك (السلوى) وتنسون من لذائذ الدنيا كل ما يشتهي [كُلُوا] أي تناولوا وتلقوا هذه الطيبات التي رزقتموها حسب استعدادكم، وأعطيتموها على ما وعد لكم [وَمَا ظَلَمُونَا] أي ما نقصوا حقوقنا وصفاتنا باحتجاجهم بصفات أنفسهم، ولكن كانوا ناقصين حقوق أنفسهم بحرمانها وخسرانها، وهذا هو الخسران المبين. (١) وهنا أيضا أتى الشيخ الألويسي بالتفسير الإشاري وهو لا يخالف الشريعة فيما ذهب إليه من تخيلات وسبحات.

النموذج الثالث:- ومن باب الإشارة في الآيات: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَالِحًا لَّنُكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الأعراف/ ١٨٩- ١٩٠)

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ] وهي الروح [وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا] وهي القلب [لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا] أي ليميل إليها ويطمئن فكانت الروح تشم من القلب نساءم نفحات الألفاظ [فَلَمَّا تَغَشَّاهَا] أي جامعها وهو إشارة إلى النكاح الروحاني والصوفية يقولون: إنه سائر في جميع الموجودات ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت [حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا] في البداية بظهور أدنى أثر من آثار الصفات البشرية في القلب الروحاني [فَلَمَّا أَثْقَلتْ] كبرت وكثرت آثار

١- روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٤٠٩.

الصفات [دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمْ] لأنها خافا من تبدل الصفات الروحانية النورانية بالصفات النفسانية الظلمانية [لَعْنُ
ءَاتَيْنَا صَالِحًا] للعبودية [لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ] [فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا] بحسب الفطرة من القوى [جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
فِيمَا ءَاتَاهُمَا] أي جعل أولادهما الله تعالى شركاء فيما آتي أولادهما فمنهم عبد البطن ومنهم عبد الخميصة ومنهم من
عبد الدرهم والدينار. (١) ونجد أن الشيخ في تفسيره الإشاري لهذه الآية لا يكتفي بما يقوله بل يستند إلى قول من
أقوال الصوفية والتي هو أحد أبناء طرقها ولكنه لا يقول بشيء من أقوالهم الباطنية التي قد تؤدي للكفر.

النموذج الرابع: - ومن باب الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنفال / ٤١) [واعلموا أنّما غنمتم من شيء] طبقه بعض العارفين على ما في الأنفس فقال:
[واعلموا] أي أيها القوى الروحانية [أنّما غنمتم من شيء] من العلوم النافعة [فإنّ لله خمسة] وهي كلمة التوحيد
التي هي الأساس الأعظم للدين [وللرسول] الخاص وهو القلب [ولذي القربى] الذي هو السر [واليتامى] من
القوة النظرية والعملية [والمساكين] من القوى النفسانية [وابن السبيل] الذي هو النفس السالكة الداخلة في
الغربة السائحة في منازل السلوك النائية عن مقرها الأصلي باعتبار التوحيد التفصيلي والأخماس الأربعة الباقية
بعد هذا الخمس من الغنيمة تقسم على الجوارح والأركان والقوى الطبيعية. (٢) والملاحظ هنا أن الشيخ الألوسي
ينقل ما قاله من تفسير إشاري عن بعض العارفين، فليس هذا القول من عنده إلا أنه يرى أن هذا القول لا يخالف
الشريعة، ووافق ما شعر به في نفسه التي قد تكون سمت في هذه اللحظة إلى ما وصلت إليه نفوس العارفين الذين
نقل عنهم فانشرحت لأقوالهم فذكرها لنا حتى ينبه القارئ على ما ذكره من أمر العلوم النافعة وعلى رأسها
التوحيد.

النموذج الخامس: - ومن باب الإشارة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ
بِهِمْ أَنْ يُوصَلُوا وَيَخَافُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (الرعد / ٢٠ - ٢١) [الذين يؤفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق]
قيل: عهد الله تعالى مع المؤمنين القيام له سبحانه بالعبودية في السراء والضراء [والذين يصلون ما أمر الله به أن
يُوصَل] فيصلون بقلوبهم محبته وبأسرارهم مشاهدته سبحانه وقربته [ويخشون ربهم] عند تجلي الصفات في مقام
القلب فيشاهدون جلاله صفة العظمة ويلزمهم الهيبة والخشية [ويخافون سوء الحساب] عند تجلي الأفعال في مقام

١- روح المعاني مجلده ٥ ج: ٨ ص ٤٥١.

٢- المرجع السابق مجلد ٦ ج: ١٠ ص ٣٨-٣٩.

النفس فينظرون إلى البطش والعقاب فيلزمهم الخوف. (١) وفي تفسيره الإشاري هنا فإننا نفهم منه ما قاله سابقا من أن هذا النوع من التفسير لا يقول به إلا من صفت روحه فكانت نفسه شفافة لم تختلط بأحوال الدنيا فيفتح الله تعالى عليها من فتوحاته العلية حتى تبقى دائما في كنفه ومعيته فلا ترى في الوجود إلا ما يدل على الله وما يفرد الله تعالى ربوبية وإلهية وكمالا وجمالا لصفاته سبحانه وتعالى.

خلاصة المبحث:-

- ١- التفسير الصوفي (الإشاري) منه ما هو مقبول وهو ما وافق الشريعة ومنه ما هو مردود وهو ما خالفها.
- ٢- اختلف العلماء في قبول التفسير الإشاري ورده ولكل منهم دليله. والذي يرجحه الباحث أن كل ما لا يخالف الشريعة ولا يقدمه صاحبه على التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي الجائز فهو مقبول.
- ٣- إن الشيخ الألوسي يؤيد التفسير الإشاري الذي لا يخالف الشريعة ولا يتعارض مع السلف، لذلك نراه يرد كل أقوال الصوفية التي خالفت الشريعة ويشن هجوما على أصحابها خاصة متصوفة زمانه لأنه رأى منهم المخالفات الصريحة.
- ٤- يعتبر الشيخ الألوسي من المكثرين في التفسير الإشاري وقد وعد بترك القول به إلا أنه عاد إليه.
- ٥- إن تفسير الشيخ الألوسي يعتبر من التفسير بالرأي المحمود وليس تفسيراً اشارياً على الرغم من إكثاره منه.
- ٦- يقول الشيخ الألوسي بالتفسير الإشاري أحيانا من عند نفسه، وأحيانا نقلا عن بعض المتصوفة، أو العارفين الذين يعتبر أن أقوالهم مقبولة.
- ٧- نحن مع الصوفية كصفاء للروح والعقل وتسليح بالأخلاق والقيم والمثل النبيلة العليا، وتزود بالتقوى، ونعارض الصوفية التي تعود بالسلب على حركات وأعمال المسلم.

١- روح المعاني مجلد ٧ ج: ١٣ ص ٥٩٣.

الفصل الرابع

التفسير الفقهي

وفيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول: فقه العبادات :-

وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: الصلاة

المطلب الثاني: الزكاة

المطلب الثالث: الصوم

المطلب الرابع: الحج

المبحث الثاني: فقه المعاملات :-

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: البيوع

المطلب الثاني: الدين

المطلب الثالث: الربا

المبحث الثالث: فقه الأحوال الشخصية :-

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: الزواج

المطلب الثاني: الطلاق

المطلب الثالث: الميراث

المبحث الرابع: فقه الجهاد والسلم :-

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: الجهاد

المطلب الثاني: السلم

الفصل الرابع التفسير الفقهي

بين يدي الفصل:-

يشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث رئيسة وهي: فقه العبادات، وفقه المعاملات، وفقه الأحوال الشخصية، وفقه الجهاد والسلم. وقبل الدخول في التفسير الفقهي أود أن أتطرق إلى تعريف الفقه.

أولاً:- تعريف الفقه لغة:- الفقه لغة هو الفهم يقال فقهت الأمر أي فهمته، وهو فهم غرض المتكلم من كلامه.

والفقه العلم بالشيء والفهم له وغلبَ على عِلْمِ الدين لِسَيَادَتِهِ وشرفه وَفَضْلِهِ على سائر أنواع العلم. (١)

ثانياً:- الفقه اصطلاحاً:- هو الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْفَرَعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْأَدِلَّةِ التَّفْصِيلِيَّةِ. (٢)

أما التفسير الفقهي فهو تفسير الآيات التي تتحدث عن أمور الفقه في القرآن الكريم، وقد مر هذا التفسير بمراحل عدة بدأت بفهم الصحابة للآيات بالسليقة وذلك زمن وجود النبي ﷺ ثم بعد وفاته ﷺ عمد الصحابة رضوان الله عليهم إلى استنباط الأحكام الفقهية من الآيات، خاصة في القضايا التي استجدت لديهم، إلا أنهم كانوا يختلفون أحياناً في بعض القضايا، ثم بعد ذلك ظهرت المذاهب الفقهية مع بروز عدد من المستجدات الفقهية على الساحة الإسلامية ولا يخفى ما كان بينهم من اختلاف إلا أن ذلك الخلاف بينهم كان مبنياً على الحب والتقدير بينهم وذلك جرياً على سنة سلفهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وظل الأمر يتطور حتى وصل إلى ظهور مفسرين ركزوا في تفسيرهم على آيات الفقه في القرآن الكريم وكانوا مختلفين من حيث اتباعهم لمذاهب فقهية مختلفة، أو فرق إسلامية مختلفة. (٣)

١- انظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون ج: ٥ ص ٤٠٤، الدار المصرية - مصر الجديدة - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م. وانظر: التعاريف للمناوي ص ٥٦٢. وانظر لسان العرب لابن منظور ج: ٥ ص ٣٤٥٠.

٢- الموسوعة الكويتية الفقهية صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ج: ١ ص ١٢، ط ١، ١٤٢٧هـ مطابع دار الصفوة - مصر.

٣- انظر التفسير والمفسرون للذهبي ج: ٢ ص ٣١٨-٣٤٨.

المبحث الأول

فقه العبادات

ويتكون هذا المبحث من أربعة مطالب هي:-

الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج. والناظر لهذه المطالب الأربعة يجد أنها تشتمل على أربعة من أركان الإسلام الخمسة وهي رأس العبادات وأساسها وكيف لا تكون كذلك وهي من الأركان التي قام عليها الإسلام.

المطلب الأول

الصلاة

وقبل الدخول في موقف الشيخ الألوسي من فقه الصلاة في تفسيره لا بد لنا من تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً.

الصلاة لغة:- الدعاء قال تعالى: ﴿... وَصَلِّ عَلَيْهِمْ...﴾ الآية (التوبة/١٠٣).

الصلاة اصطلاحاً:- أفعال ومفاتيح بالتكبير مختتمة بالتسليم مع النية بشرائط مخصوصة. (١)
أهمية الصلاة في الإسلام:-

جعل الله للصلاة منزلة عظيمة في الإسلام لا تعدلها منزلة أية عبادة أخرى، فهي عمود الدين الذي لا يقوم إلا به وقد قال رسول الله ﷺ: " ... رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةٌ سَنَامِهِ الْجِهَادُ... " الحديث. (٢)
وفرضت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج، وقد جعل صلاحها صلاحاً لسائر الأعمال كما بين ذلك رسول الله ﷺ بقوله: " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ .. " الحديث. (٣) وقد جعل الله لها وقتاً مخصوصاً تؤدي فيه كما بين ذلك الله في كتابه العزيز

١- الموسوعة الكويتية الفقهيّة ج: ٢٧ ص ١٣٢.

٢- سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، ج: ٤ ص ٣٦٢، رقم الحديث ٢٦١٦. صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج: ٣ ص ٥٧، رقم الحديث ٢٨٦٦.

٣- المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب ما جاء أنّ أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ١ ص ٤٣٨، باب ما جاء أنّ أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، رقم الحديث ٤١٣. صححه الألباني في صحيح الجامع ج: ١ ص ٤٠٥، رقم الحديث ٣٧٨٣.

﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (النساء/ ١٠٣) (١) وأهميتها أكثر من ذلك، وهو ليس موضوع البحث.

الصلاة عند الألويسي: - لقد مر بنا أن الشيخ الألويسي حنفي المذهب إلا أنه مال إلى الاجتهاد برأيه، وسوف نتعرف على كيفية تعامله مع الصلاة وغيرها من الأمور الفقهية وفق ما عرفنا عنه من توجه فقهي. ولأن آيات الصلاة كثيرة في القرآن لا يتسع المجال للعودة إليها جميعاً في تفسير الشيخ الألويسي فسيكتفي الباحث بعرض نماذج محدودة منها.

النموذج الأول: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (النساء/ ١٠٣) حيث يقول: إن الصلاة فريضة محدودة الأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في شيء من الأحوال فلا بد من إقامتها سفرًا أيضاً، وقيل إتمامها حضراً وقصرها سفرًا. (٢) وقد قال بذلك الإمام أبو السعود في تفسيره. (٣) وقد قال بعض المفسرين بأن هذه الآية أجملت الصلاة دون تحديد مواقيتها ولكنها حددت في قوله تعالى: ﴿... فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ (الروم/ ١٧-١٨) (٤) بينما نجد أن الشيخ الألويسي يقول: إن المقصود بها تسبيح الله وحمده بما يليق به تعالى، ثم يقول بعد ذلك وقد قيل إنها الصلوات الخمس وذلك من خلال قول لابن عباس رضي الله عنهما. (٥)

النموذج الثاني: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾ الآية (العنكبوت/ ٤٥) حيث يقول: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لأنها تتضمن صنوف العبادة من تكبير وتسبيح وقراءة ووقوف بين يدي الله والركوع والسجود وهذا غاية الخضوع والتعظيم لله فكأن الصلاة تقول لمن أتى بها لا تفعل الفحشاء والمنكر وقد كنت تعظم الله فلا يليق أن تعظمه ثم تفعل ما لا يليق بالعباد لربه فتكون متناقضا في أفعالك تجاه مولاك. وقد ورد في الحديث " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا

١- انظر: فقه السنة سيد سابق ج: ١ ص ٩٠-٩٥، دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٧، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، وانظر: الموسوعة

الكويتية الفقهية ج: ٢٧ ص ٥١-٥٢.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٥ ص ٥٥٠.

٣- انظر: تفسير أبو السعود ج: ٢ ص ٢٢٨.

٤- انظر: تفسير الطبري ج: ٢٠ ص ٨٣، وانظر: تفسير ابن عادل ج: ١٥ ص ٣٩٤، وانظر تفسير السعدي ص ٦٣٨.

٥- انظر: روح المعاني مجلد ١١ ج: ٢١ ص ٢٦٠-٢٦٢.

بعدا" (١) ، (٢) ومن قال من المفسرين بأن الصلاة تنهى بمعنى تنهى من كان فيها عن المنكر الإمام الطبري والإمام القرطبي. (٣)

النموذج الثالث: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (البقرة/ ٤٣) حيث يقول: أي صلوا مع المصلين، وأن اليهود لم يكونوا يصلون جماعة فأمرهم بذلك لما فيه من الفوائد، وقد استدل بعض العلماء بوجوب صلاة الجماعة، ومنهم من قال إنها مندوبة. (٤) والشيخ الألويسي ذكر قولين في حكم صلاة الجماعة ولم يرجح أيًا منهما، بينما نجد غيره من المفسرين منهم من يقول بوجوب صلاة الجماعة، ومنهم من يقول بسنيتها، فالإمام القرطبي يرجح أنها سنة، والشيخ السعدي يقول إنها واجبة. (٥)

ويرى الباحث أن الحق مع من قال بأن صلاة الجماعة سنة وليست واجبة وهو رأي الجمهور ولما ساقه الإمام القرطبي من أدلة في موضعه ورد على أدلة من قال بالوجوب، ويعلل الباحث توقف الشيخ الألويسي عن التصريح بحكمها مع أنه يهتم بالقضايا الفقهية كثيرا، لعدم إجماع الأحناف الذين يتبع مذهبهم على وجوبها إذ إن عامة مشايخهم قالوا: بالوجوب، بينما قال: آخرون إنها سنة. (٦)

المطلب الثاني

الزكاة

تعريف الزكاة: -

الزكاة لغة: الزيادة والنمو الحاصل عن بركة الله عز وجل، ومنه زكى المال والزرع. (٧)

-
- ١- المعجم الكبير، للطبراني، من حديث ابن عباس رضي الله عنه، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ج: ١١ ص ٥٤، رقم الحديث ١١٠٢٥ مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط ٢. وقد قال عنه الشيخ الألباني أنه منكر. انظر: السلسلة الضعيفة للألباني ج: ١ ص ٥٤، رقم الحديث ٢.
 - ٢- انظر: روح المعاني مجلد ١١ ج: ٢٠ ص ٢١٩-٢٢١.
 - ٣- انظر: تفسير الطبري ج: ٢٠ ص ٤٢، وتفسير القرطبي ج: ١٣ ص ٣٧٣-٣٧٤، وتفسير السمرقندي ج: ٢ ص ٦٣٥.
 - ٤- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٣٧٨-٣٧٩.
 - ٥- انظر: تفسير القرطبي ج: ١ ص ٣٤٨، وانظر: تفسير السعدي ص ٥٠.
 - ٦- نظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني ج: ١ ص ١٥٥، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٢ م.
 - ٧- انظر: التعاريف ج: ١ ص ٣٨٧، وانظر: التعريفات ج: ١ ص ١٥٢، وانظر: تاج العروس ج: ٢٨ ص ٢٢٠-٢٢١.

الزكاة اصطلاحاً: إِخْرَاجُ جُزْءٍ مِنْ مَالٍ مَخْصُوصٍ لِقَوْمٍ مَخْصُوصِينَ بِشَرَائِطٍ مَخْصُوصَةٍ. (١)

وهي أحد أركان الإسلام وقد نصت عليها آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ الآية (البقرة/ ١١٠) وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ الآية (الحج/ ٤١) وقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة/ ١٠٣).

وقد نصت عليها السنة في أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ وقد أرسل معاذ بن جبل (٢) رضي الله عنه إلى اليمن: « إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب. فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب. » (٣)

وفي فضلها قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز و جل يقبل الصدقات ويأخذها بيمينه فيريها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره أو فلوله أو فصيله حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد) (٤)، (٥). وقد أمر الإسلام بقتال مانعي الزكاة تنفيذاً لقوله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة

١- الموسوعة الكويتية الفقهيّة ج: ٤ ص ٢٦٩.

٢- هو مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، يَكْنَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعِينَ الَّذِينَ شَهِدُوا الْعُقْبَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ عَمْرُهُ لَمَّا أَسْلَمَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، هُوَ أَعْلَمُ الْأُمَّةِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، تُوُفِيَ فِي طَاعُونَ عَمَوَّاسِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ، وَكَانَ عَمْرُهُ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، انظر: أسد الغابة ج: ٥ ص ٢٠٤-٢٠٧.

٣- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام. من حديث ابن عباس رضي الله عنه، ج: ١ ص ٣٧، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام. رقم الحديث: ١٣٠.

٤- مسند الإمام أحمد، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ١٦ ص ١٠٥، رقم الحديث: ١٠٠٨٨.

٥- انظر: فقه السنة لسيد سابق ج: ١ ص ٣٢٧-٣٢٩.

ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله." (١) وهذا ما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث حارب مانعي الزكاة. (٢)

الزكاة عند الألويسي: - يقول الشيخ الألويسي: إن الزكاة تزيد بركة المال وتفيد النفس فضيلة الكرم، وفق ما يفهم من أصلها الذي هو النماء، وهي تطهر المال من الخبث والنفس من البخل وفق ما يفهم من أصلها الذي هو الطهارة أيضا إذ إن أصل الزكاة النماء والطهارة. (٣) وأن الزكاة هي أفضل الأعمال المالية. (٤) وستتعرف على موقف الشيخ الألويسي من الزكاة من خلال عرض بعض النماذج من تفسيره.

النموذج الأول: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَمَا تَأْتُوا بِحَقِّهِ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّا لَا نُحِبُّ الْمُتَشْرِفِينَ﴾ (الأنعام/ ١٤١) حيث يقول: إن وقت أداء الزكاة ليس وقت الحصاد والحب في سنبله، بل بعد نقيته وتصفيته، وهو ينقل أقوالا لغيره من أن المسكين إذا حضر يعطى سواء كان الحب في سنبله أو غير ذلك، وأن الخطاب في قوله ولا تسرفوا موجه لأرباب الأموال أن لا يتجاوزوا الحد فيبسطوا كل البسط في الإنفاق. (٥) وهو مذهب الأحناف الذين يتبع الشيخ الألويسي مذهبهم.

ويرى الباحث أن الحق في قول الشيخ الألويسي من أن المراد بعد تنقيته وتصفيته لأن ذلك أرعى لمصلحة المسكين الذي غالبا لا يجد ما ينقي ويصفي به الحب من السنبل. ويرى كل من الأئمة الطبري، وابن عادل، والشيخ أبو بكر الجزائري أن الزكاة تخرج بعد التنقية والتصفية. (٦)

١ - صحيح البخاري، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، كتاب الإيمان، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، مجلد ١ ج: ١ ص ١٤، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، رقم الحديث: ٢٥.

٢ - انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ج: ٣ ص ٢٧، دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣ - انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٣٧٨-٣٧٩.

٤ - انظر: المرجع السابق مجلد ٢ ج: ٣ ص ٣٢٨.

٥ - انظر: روح المعاني مجلد ٥ ج: ٨ ص ٥١-٥٢.

٦ - انظر: تفسير الطبري ج: ١٢ ص ١٧٠، وانظر: تفسير ابن عادل ج: ٨ ص ٤٧١، وانظر: تفسير الجزائري ج: ٢ ص ١٣٠.

النموذج الثاني:- حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ^١ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة/ ٥) إنه يمكن للإمام أخذ الزكاة ولو بالمقاتلة ممن امتنعوا منها وقتلونا، كما أنه يقول: إن تارك الصلاة ومانع الزكاة ليسوا كافرين إنما هما مؤمنان عاصيان، وأن ما يشعر بالكفر خارج مخرج التغليظ. (١)

وقد اعتمد أبو بكر الصديق على هذه الآية وأمثالها في قتال مانعي الزكاة كما في قوله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس... الحديث^(٢)) ومن كلام ابن كثير نفهم ما قاله الشيخ الألويسي من تمكين الإمام أخذ الزكاة بالقوة.

ويرى الباحث أن ما قاله الشيخ الألويسي من أن الإمام يحق له أن يأخذ الزكاة بالقوة صواب وقد أيدته الآية والحديث، وليت الأمة في زماننا تتوجه لأخذ الزكاة بالقوة من أهلها وتحيا هذه السنة، وتتوقف عن أخذ الضرائب والمكوس والتي لا يصح أخذها أصلا إلا لضرورة ومن أناس معينين، وبغير ذلك فهي من الكبائر وهي داخلة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الشورى/ ٤٢) وبدليل قول النبي ﷺ في قصة توبة الغامدية: "لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له" (٣) وهي تشبه قطع الطريق. (٤) ولكن الذي يحدث أن أمتنا في هذا الزمان أخذت الضرائب والمكوس بالقوة وتركت جمع الزكاة من الناس والله المستعان. أما قول الشيخ الألويسي إن ترك الصلاة ومنع الزكاة معصية وليس كفرا وأن من وقع في هذه المعصية يبقى مؤمنا، فإن الباحث يرى صواب ما قاله الشيخ الألويسي، مع ضرورة بيان أن هذه المعصية من الكبائر،

١- انظر روح المعاني مجلد ٦ ج: ١٠ ص ٧٢-٧٣.

٢- الحديث سبق تخريجه. ص ٢١٧، انظر: تفسير ابن كثير ج: ٧ ص ١٤٨.

٣- صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا، من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه، ج: ٥ ص ١٢٠ رقم الحديث: ٤٥٢٨.

٤- انظر: الكبائر للحافظ الذهبي تحقيق: مشهور حسن محمود سلمان ص ١١٥، مكتبة المنار الأردن - الزرقاء - ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

وهذا ما ذهب إليه الإمام الذهبي (١) في كتابه الكبائر من أن ترك الصلاة ومنع الزكاة من الكبائر وليست كفراً. (٢)

النموذج الثالث: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفُسُهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبُوا وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ...﴾ (الآية البقرة/ ٢٦٧) حيث يقول: يعني من الحب والتمر وكل شيء عليه زكاة، ويحتج بالآية على وجوب زكاة قليل ما تخرجه الأرض وكثيره حتى البقل، واستدل بها على أن من زرع في أرض اكتراها فالزكاة عليه لا على رب الأرض لأن قوله: (أَخْرَجْنَا لَكُمْ) يقتضي كونه على الزارع. (٣)

وهنا نرى أن الشيخ الألويسي يذهب مذهب السادة الأحناف والذي هو مذهبه من أن الزكاة في كل ما أنبتته الأرض كثيراً أو قليلاً ويشمل ذلك الخضروات والفواكه، ولم يقل أحد من الفقهاء بأن الزكاة واجبة في كل ما تنبت الأرض إلا الأحناف. (٤)

المطلب الثالث

الصوم

تعريف الصوم:-

الصوم لغة: الإمساك عن الشيء والترك له. ومنه قوله تعالى: ﴿...إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا...﴾ (الآية مريم/ ٢٦) (٥)

-
- ١- هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركماني الأصل، ولد في دمشق ٦٧٣هـ - ١٢٧٤م، طاف كثيراً من البلدان، كف بصره سنة ٧٤١هـ، تصانيفه كثيرة كثيرة تقارب المائة، منها "دول الإسلام" و"المشبه في الأسماء والأنساب، و"الكنى والألقاب" و"العبر في خبر من غبر" وغيرها توفي بدمشق ٧٤٨هـ - ١٣٤٨م.
 - ٢- انظر: الكبائر للذهبي ص ٣٩-٤٢.
 - ٣- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٣٠٧-٣٠٨.
 - ٤- انظر: بدائع الصنائع علاء الدين الكسائي ج: ٢ ص ٥٣، وانظر: الموسوعة الكويتية الفقهيّة ج: ٢٣ ص ٢٧٨-٢٨٠، وانظر: فقه السنة سيد سابق ج: ١ ص ٣٤٧-٣٥١.
 - ٥- انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٧٨، وانظر: لسان العرب لابن منظور ج: ٤ ص ٢٥٣٠، وانظر: فقه السنة ج: ٤٣١.

الصوم اصطلاحاً: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية. (١) وقد عرفه الشيخ الألويسي بقوله: "إمساك عن أشياء مخصوصة على وجه مخصوص في زمان مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة. (٢)"

حكم الصوم: - وحكم الصوم الوجوب وقد ثبت ذلك بالكتاب في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/ ١٨٣) ومن السنة قول النبي ﷺ: « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان. » (٣) وقد انعقد الإجماع على فرضية صيام شهر رمضان، لا يجحده إلا كافر. (٤)

فضل الصوم: - ورد فضل الصيام في أحاديث كثيرة منها قول النبي ﷺ: قال الله: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان

١ - فقه السنة سيد سابق ج: ١ ص ٤٣٢.

٢ - روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ٨٣.

٣ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٣ ص ١، رقم الحديث: ١٢٣.

٤ - الموسوعة الكويتية الفقهية ج: ٢٨ ص ٨.

يفرحها إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه.)^(١) وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)^(٢)

موقف الألويسي من الصيام: - سنتعرف على موقفه من خلال عرض بعض النماذج لتفسيره لآيات الصيام. النموذج الأول: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ﴾ (البقرة/ ١٨٣) حيث يقول: إن الله سبحانه وتعالى عندما أخبرنا أنه كتب الصيام على الذين من قبلنا أكد لنا الحكم والذي هو فرضية الصيام، وطيب نفوس المخاطبين بهذا النداء وهم المؤمنون، ذلك أن الأمور الشاقة إذا عمت طابت. ثم يقول عند حديثه عن التقوى: إن الصيام يعقم الشهوة التي هي أم المعاصي، أو يكسرها، ويستشهد لقوله بحديث النبي ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.)^(٣)،^(٤)

وقد سبق كل من ابن عادل، وأبو السعود الشيخ الألويسي بقولهم: إن المشقة إذا عمت طابت، وإن الصيام يقهر النفس ويكسر الشهوة.^(٥) أما الشيخ أبو بكر الجزائري فإنه قال: إن الصيام قهر للنفس وكسر للشهوة.^(٦) ويرى الباحث: أن قولهم إن المشقة إذا عمت طابت. قول صحيح لأن النفس البشرية تستسهل الصعب عندما تجد لها فيه شركاء سواء كانوا معها في نفس الفترة، أو ممن سبقوها. أما بالنسبة للصيام فإن الناس عادة يستطيعون مشقة الصيام في رمضان لأن الجميع صائم، وإن كثيراً منهم يشعرون بالمشقة في صيام النوافل كالإثنين والخميس والأيام البيض، حيث إنه لا تحدث عندهم استطابة مشقة صيامها، أو على الأقل ليست بنفس درجة استطابتها في

١- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الترغيب في قيام رمضان، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٢ ص ١٧٧، رقم الحديث: ١٨١٦.

٢- صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ج: ١ ص ٣٤، رقم الحديث: ٢٧٢٦.

٣- صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٤ ص ١٢٨، رقم الحديث: ٣٤٦٦.

٤- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ٨٣-٨٤.

٥- انظر: تفسير ابن عادل ج: ٣ ص ٢٥١، وانظر: تفسير أبي السعود ج: ١ ص ١٩٨.

٦- انظر: تفسير الجزائري المسمى أيسر التفاسير، ج: ١ ص ١٦٠.

صيام رمضان، والعلة واضحة وهي أن الغالبية من الناس ليست صائمة في تلك الأيام. وأما قولهم: إن الصيام يقهر النفس ويكسر الشهوة فهو حق لأن التقوى إذا حصلت في النفس البشرية فإنها تحافظ على شفافيتها وحرصها على عدم الوقوع في المعصية، وكذلك فإن الشهوة عند صاحب تلك النفس تنكسر فلا يقع الفرج فيما حرم الله عليه ولا تفعل الجوارح ما نهيت عن فعله، وهذا هو جزء هام من التقوى التي حصلتها نفس الصائم. والله تعالى أعلى وأعلم.

النموذج الثاني: - ما تحدث به عن صيام المريض والمسافر وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَتْ مِنكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ... ﴾ (الآية (البقرة/ ١٨٤) حيث يقول: إنه المريض مرضا يعسر عليه الصوم كما يفهم من قوله تعالى فيما بعد: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ... ﴾ (الآية (البقرة/ ١٨٥) وهو الذي عليه أكثر الفقهاء، أما المسافر فهو الذي بدأ سفره قبل الفجر وفيه إيحاء إلى من سافر في أثناء اليوم لم يفطر، ويواصل كلامه بأنه يُستدلُّ بإطلاق السفر على أن السفر قصيرا كان أو لمعصية فهو مرخص للفطر، إلا أن أكثر العلماء يقيّدونه بالمباح، وما يلزمه العسر غالبا وهو السفر إلى المسافة المقدرة في الشرع، كما أن هذا الإفطار على سبيل الرخصة إن شاء صاما وإن شاء أفطرا كما هو عند أكثر الفقهاء، ثم يفصل المسألة أكثر بإيراده لأقوال الفقهاء فيقول: إن الإمام أبا حنيفة ومالك يجيبون الصوم، وإن الإمام الشافعي وأحمد يجيبون الفطر، وأما الظاهرية فيوجبون الفطر وأن من صام مسافرا كان أو مريضا فصيامه غير صحيح، وأن قولهم هذا ينسب لبعض الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، ويُستدلُّ بالآية على جواز القضاء متتابعا ومتفرقا، وأنه ليس على الفور خلافا لداود. (١)، (٢) ويرى الباحث أن الشيخ الألوسي يقول رأيه بوضوح حتى مع اعترافه بأن أكثر الفقهاء لهم رأي مغاير لرأيه، مثل الاستدلال بالفطر في السفر قصيرا كان، أو لمعصية، علما بأن أكثر الفقهاء يقيّدونه بالمباح وأن مسافته هي المسافة المقدرة في الشرع، وعند حديث أن الإفطار رخصة لمن شاء الصيام أو الإفطار، وعند إيراده لآراء الفقهاء يتضح أن الأكثرية منهم على أنه رخصة حتى مع تحييب بعضهم للفطر

١- هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني، الملقب بالظاهري: أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول. أصبهاني الأصل، من أهل قاشان ولد في الكوفة ٢٠١هـ - ٨١٦م سكن بغداد وانتهدت إليه رياسة العلم فيها، توفي فيها ٢٧٠هـ - ٨٨٤م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٢ ص ٣٣٣.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ٨٦.

وبعضهم للصيام إلا أنهم لا يقولون بوجوب أي من الأمرين إلا ما كان من الظاهرية الذين يقولون بوجوب الفطر، ومن هنا يتضح لنا أن الشيخ الألويسي والمعروف بأنه حنفي المذهب يتجه أحياناً إلى الاستقلال برأيه وعدم الالتزام بمذهبه وهو ما كان منه آخر حياته حيث مال إلى الاجتهاد. أما الترجيح بين هذه المسائل فإن الشيخ الصابوني يرجح فيها رأي الجمهور ويعلل ذلك بقوة أدلتهم، حيث يعتبر إن السفر المصاحب للمشقة هو العذر المبيح للفطر، وإن الفطر رخصة، وليس عزيمة، أو فرضاً، وإن الصيام أفضل لمن قوي عليه، وإن الفطر أفضل لمن لم يقو على الصيام وإن القضاء يجوز متفرقا ويجوز متتابعاً هذا والله تعالى أعلم. (١)

النموذج الثالث: - ما قاله عن الصيام في القتل وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ...﴾ (الآية النساء/ ٩٢) إن من لم يجد رقبة يجرها فإن عليه صيام شهرين متتابعين وينقل عن مجاهد قوله: لا يفطر فيهما ولا يقطع صيامهما، فإن فعل من غير مرض ولا عذر استقبل صيامهما جميعاً، فإن عرض له مرض أو عذر صام ما بقي منها، فإن مات ولم يصم أطعم عنه ستين مسكيناً لكل مسكين مد، ويورد رواية أخرى عن مجاهد إن من لم يجد دية أو رقبة فعليه الصوم، وأن هناك من أخذ القول فقال: إن الصوم لفاقد الدية والرقبة يجزيه عنهما، ثم يذكر رأي الطبري في المسألة من أن الصيام لمن لم يجد رقبة، وأما الدية فواجبة لا يبطلها شيء ولا يجزئ صوم صائم عما لزم غيره في ماله. (٢) وهنا نرى أن الشيخ الألويسي في هذه المسألة لا يعدو كونه ناقلاً لآراء بعض الفقهاء أو المفسرين مثل الطبري دون أن يرجح بينها، أو يبدي له رأياً مستقلاً في المسألة. (٣)

وقد نص ابن عاشور على تتابع الصيام في الشهرين دون انقطاع. (٤) وقد نص ابن الجوزي على أن الجمهور أن الصيام لا يجزئ إلا عن عتق الرقبة فقط، وأن العلماء متفقون على تتابع الصيام، وإن أفطر دون عذر فإن عليه الابتداء من جديد، أما إذا كان الانقطاع لعذر كمرض، أو حيض، أو نفاس فإنه يواصل صيامه من حيث توقف. (٥) أما الإمام القرطبي فيقول: إن رأي الجمهور أن من أفطر يوماً استأنف، ولم يبين القرطبي سبب هذا الإفطار وهل هو بعذر أو دون عذر إلا ما كان من المرأة الحائض فإنها تبني على ما سلف، ولم يوضح رأيه في

١- انظر: تفسير آيات الأحكام للصابوني ج: ١ ص ٢٠١-٢٠٨، دار الصابوني ط ٥، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٥ ص ٥١٥-٥١٦.

٣- انظر: تفسير الطبري ج: ٩ ص ٥٥-٥٦.

٤- انظر: تفسير ابن عاشور ج: ٥ ص ١٥٦.

٥- انظر: تفسير ابن الجوزي ج: ٢ ص ١٦٥-١٦٦.

مسألة هل يجزئ الصيام عن الكفارة الدية أم لا. (١) ويرى الباحث أن من أفطر دون عذر فإن عليه الابتداء من جديد، لأن الله تعالى اشترط التتابع فلا يصح أن يقطع إلا لعذر شرعي، والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الرابع

الحج

تعريف الحج:-

الحج لغة:- القصد وكل قصد حج، أو هو كل قصد إلى شيء معظم، وحج فلان إلينا أي قصدنا واعتمدنا. (٢)
الحج اصطلاحاً:- هُوَ قَصْدُ مَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ (وَهُوَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ وَعَرَفَةُ) فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ (وَهُوَ أَشْهُرُ الْحَجِّ) لِلْقِيَامِ بِأَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ وَهِيَ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، وَالطَّوَافُ، وَالسَّعْيُ عِنْدَ جُمُهورِ الْعُلَمَاءِ، بِشَرَايِطٍ مَخْصُوصَةٍ. استجابة لأمر الله، وابتغاء رضوانه. (٣)

والحج أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض من فرائضه المعلومة من الدين بالضرورة فمنكر وجوبه كافر.
دليل فرضية الحج:- من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿... وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْ عَمَلَيْهِ﴾ (آل عمران / ٩٧) ومن السنة قول الرسول ﷺ: « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان. » (٤) ، (٥)
والحج من أفضل الأعمال كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ أنه سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟

١- انظر: تفسير القرطبي ج: ٥ ص ٣١١-٣١٢.

٢- انظر: لسان العرب لابن منظور ج: ٢ ص ٧٧٩، وانظر: التعريفات للجرجاني ج: ١ ص ١١، وانظر: مقاييس اللغة لابن فارس ج: ٢ ص ٢٩.

٣- الموسوعة الكويتية الفقهاء ج: ١٧ ص ٢٣، وانظر: فقه السنة سيد سابق ج: ١ ص ٦٢٥.

٤- الحديث سبق تخريجه . انظر: ص ٢١٧ من هذا البحث.

٥- بدائع الصنائع للكاساني ج: ٢ ص ١١٨.

قال: حج مبرور. (١)

شروط وجوبه: - يجب الحج على المسلم، البالغ، العاقل، الحر، المستطيع. (٢)

موقف الألويسي من الحج: - ستعرض لبعض النماذج من تفسيره لآيات الحج، أو التي لها علاقة به من خلال تفسيره.

النموذج الأول: - يقول الشيخ الألويسي: يقول الشيخ الألويسي: إن من لم يصدق بمناسك الحج وجحدتها كافر، أما من ترك الحج لغير عذر فليس بكافر. (٣)

والحقيقة أن هذا الأمر مختلف فيه عند العلماء ولربما نجدهم تبعاً لمذاهبهم الفقهية. وعند النظر في أقوال بعضهم نجد أن الإمام الطبري يقول: إن جاحد الحج ومنكر فرضيته كافر، (٤) أما الشيخ أبو بكر الجزائري فيقول: يكفر من ترك الحج وهو عليه قادر لا يمنعه منه إلا عدم المبالاة، (٥) أما الشيخ السعدي فيقول: من ترك أداء حج البيت فقد كفر، (٦) أما الشيخ ابن عاشور فيقول: إنه يجوز أن يكون الكفر من كفر بالإسلام وذلك تعريضاً بالمشركين الذين يحجون وهم على شركهم بمعنى أنه لا حج لهم، وأن الحج للمؤمنين والموحدين، (٧) أما الدكتور الزحيلي فيقول: إن الغرض من الآية التنفير من ترك الحج والتغليظ على المستطيع حتى يؤدي الفريضة، (٨) أما الإمام القرطبي فيقول: إن ما ورد في الآية والأخبار خرج مخرج التغليظ. (٩) ويرى الباحث: أن الحق مع الشيخ الألويسي

١ - صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مجلد ٢ ج: ٢ ص ١٣٣، رقم الحديث: ١٥١٩.

٢ - انظر: فقه السنة سيد سابق ج: ١ ص ٦٢٦، ٦٢٩.

٣ - انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ١٨٥.

٤ - انظر: تفسير الطبري ج: ٦ ص ٤٤.

٥ - انظر تفسير الجزائري ج: ١ ص ٣٥٠.

٦ - انظر: تفسير السعدي ١٢٨.

٧ - انظر: تفسير ابن عاشور ج: ٤ ص ٢٤.

٨ - انظر: التفسير المنير للزحيلي ج: ٤ ص ١٥.

٩ - انظر: تفسير القرطبي ج: ٤ ص ١٥٣.

ومن قال مثل قوله سواء ممن سبقه بهذا القول، أو لحقه وذلك لأن الكفر لا يكون بترك ركن من أركان الإسلام إنما يكون بالكفر بجحوده، ومن المعلوم لدينا أن الصلاة هي عماد الدين، وهي أقوى في الإسلام من الحج وقد مر معنا أن تارك الصلاة تهاونا غير كافر عند جمهور العلماء فمن باب أولى أن لا يكفر من تهاون في فريضة الحج. والله تعالى أعلى وأعلم.

النموذج الثاني:- عدم وجوب العمرة، وهو ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ... ﴾ الآية (البقرة/ ١٩٦) حيث يقول: إن إتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيهما واجب، وأنه لا دلالة في الآية على أكثر من الإتمام بعد الشروع، وأن الآية لا تدل على وجوب الأصل، ومن هنا فإنه لا يقول بدلالة الآية على فرضية الحج ووجوبه وأن الآية التي بينت فرضية الحج ووجوبه هي قوله تعالى: ﴿... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران/ ٩٧) كما أنها لا تدل على وجوب العمرة أيضا، وأن أحاديث للنبي ﷺ دلت على عدم وجوبها، منها قوله ﷺ: (الْحَجُّ جِهَادٌ وَالْعُمْرَةُ تَطَوُّعٌ) (١) وقوله ﷺ: وقد سئل عن العمرة أواجبة هي قال: (قَالَ لَا وَأَنْ تَعْتَمِرُوا هُوَ أَفْضَلُ) (٢) وما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: والله لولا التخرج أي لم أسمع فيها من رسول الله ﷺ شيئا لقلت: إن العمرة واجبة مثل الحج، وفيه دليل أنه لم يجعل الأمر بالنسبة لها للوجوب لأنه لم يسمع شيئا فيه. (٣)

وقد أورد الأستاذ الصابوني أدلة كل فريق من العلماء ويذكر رأي الإمام الشوكاني والذي يقول فيه: إنه يحمل ما ورد مما فيه دلالة على وجوبها، ثم يرجح الأستاذ الصابوني هذا الرأي. (٤) وهنا نرى: أن الشيخ الألويسي قد تقييد بمذهبه في القول بعدم وجوب العمرة. وبعد العودة للأحاديث التي ذكرها عن العمرة في تفسيره فإننا نجد أنها ضعيفة سواء كانت التي اعتمدها عليها للدلالة على صحة قوله وقد سبق ذلك في تحريجها، أو التي قال إنه يستدل

١- سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب العمرة، من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، ج: ٤ ص ٤٦٢، رقم

الحديث: ٢٩٨٩. وقد ضعفه الشيخ الألباني. انظر: السلسلة الضعيفة ج: ١ ص ٣٥٨. رقم الحديث: ٢٠٠.

٢- سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في العمرة أواجبة هي أم لا؟ من حديث جابر رضي الله عنه، ج: ٢ ص ٢٥٨، رقم

الحديث ٩٣١. انظر: تضعيفه صحيح وضعيف الترمذي ج: ٢ ص ٤٣١، رقم الحديث: ٣٩١.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ١١٦-١١٨.

٤- انظر: تفسير آيات الأحكام للصابوني ج: ١ ص ٢٤٦-٢٤٧، وانظر: فتح القدير للشوكاني ص ١٢٦.

بها من قال بوجوبها مثل قوله ﷺ وقد سئل عن العمرة أواجبة هي؟ (إِنَّ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَرِيضَتَانِ لَا يَصْرُكَ بَأَيِّهَا
بَدَأَتْ) (١)

ويرى الباحث: أن هذا الأمر خلاف بين العلماء ولكل منهم دليله وهو بحاجة إلى من يحقق الأمر تحقيقاً علمياً
لعله يخرج لنا بالرأي الراجح الذي تطمئن إليه النفس أكثر من الخلاف. والذي يعني الباحث هنا في هذه الدراسة
هو بيان منهج الشيخ وهو ما ذكره قبل قليل من أن الشيخ الألوسي التزم مذهبه في هذا الأمر وهو لا يفعل ذلك
دائماً فقد وجدناه يخالفه أحياناً حيث يجتهد بنفسه وهو أهل لذلك، ولربما أن الشيخ درس الأمر ولو وجد ما
يخالف مذهبه لبينه لنا بوضوح.

النموذج الثالث:- جواز الإحرام بالحج قبل أشهره. وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ^٤
فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ...﴾ (الآية) (البقرة/ ١٩٧) حيث يقول: إن أشهر الحج
المعروفات عند الناس هي: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة عندنا، (الأحناف) وهي عند الشافعية
الشهران الأولان وتسع من ذي الحجة، وعند المالكية الشهران الأولان وذو الحجة كله عملاً بظاهر لفظ الأشهر،
وأن الشافعية استدلوا بالآية على أنه لا يجوز الإحرام بالحج إلا في تلك الأشهر، ولكن الأحناف يقولون بالجواز
وأن الكراهة جاءت للشبهة في قول النبي ﷺ (لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج). (٢) (٣)

ويرى الباحث: أن الشيخ الألوسي لا يعلن رأيه صراحة في هذه المسألة ولا يؤيد رأي السادة الأحناف صراحة إنما
يفهم من كلامه ضمناً أنه يؤيد مذهبه الحنفي أيضاً، وهذا أحد مناهجه التي يستخدمها في الفقه.
ومن الواضح أن العلماء لهم آراء مختلفة في هذه المسألة كما ذكر بعضها الشيخ الألوسي، ونرى الشيخ الصابوني
يعرض آراء العلماء في المسألة أيضاً إلا أنه لا يرجح أحداً منها برأيه صراحة ولكنه يقول: إن الإمام القرطبي في
المسألة رجح رأي الإمام الشافعي وهو عدم جواز الإحرام بالحج في غير أشهر الحج.

١- المستدرک علی الصحیحین للحاکم، کتاب المناسک، باب الحج والعمرة فريضتان، من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، مجلد

٣ ج: ١ ص ٤٧١، رقم الحديث: ١٦٨٣. ضعفه الألباني انظر: السلسلة الضعيفة، ج: ٨ ص ٢١، رقم الحديث ٣٥٢٠.

٢- هذا القول موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: "من السنة أن لا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج" انظر: صحيح

البخاري كتاب الحج، باب: قول الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي

الْحَجِّ ...﴾ مجلد ٢ ج: ٢ ص ١٤١، ١٥٥٩.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ١٢٥-١٢٧.

ويبين الشيخ الصابوني أن الإمام الشوكاني مال إلى هذا الرأي. (١) (٢)

وعند العودة لتفسير الإمام القرطبي نجد أنه يقول ورأي الشافعية أصح على اعتبار أن الأهله في قوله تعالى:

﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ...﴾ الآية (البقرة/ ١٨٩) عامة، والأشهر المعلومات في الآية التي بين أيدينا خاصة، ثم يعود ليقول: إنه يحتمل أن يكون من باب النص على بعض أشخاص العموم، لفضل هذه الأشهر على غيرها، وعليه فيكون قول الإمام مالك صحيحا وهو جواز الإحرام في غير هذه الأشهر. (٣) وهنا نرى عدم الوضوح التام في رأي الإمام القرطبي وذلك لتردده مرة أخرى في الاحتمالات. ومن هنا فإن الباحث يرى جواز الإحرام بالحج في غير هذه الأشهر ولكن مع الكراهة وذلك لأنه لا يشرع في تنفيذ المناسك إلا في أشهر الحج مما يسبب له المشقة التي جاءت الشريعة بنقيضها وهو اليسر، وذلك للأدلة التي اعتمد عليها القائلون بالجواز أولا، ثم لأن الحديث السابق الذي ساقه الشيخ الألوسي وهو (لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج). ليس حديثا إنما هو قول موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما وهو يصرح بأن هذه سنة الحج وليس أمرا واجبا. والله تعالى أعلى وأعلم.

خلاصة البحث:-

- ١- إن الصلاة فريضة موقوتة لا يجوز إخراجها عن وقتها بل إنها تقام حضرا وسفرا .
- ٢- إن الصلاة تفصل بين العابد لربه والتناقض مع خالقه وذلك بنهيها له عن المنكر، بمعنى أنه لا يجمع بينها وبين المنكر.
- ٣- لم يرجح الشيخ الألوسي رأيا واضحا في حكم صلاة الجماعة.
- ٤- إن الزكاة تطهر النفس من البخل والمال من الخبث وأن الزكاة هي أفضل الأعمال المالية وأن وقت أدائها ليس وقت الحصاد بل بعد تنقيته وتصفيته، كما أن للإمام أن يأخذ الزكاة بالقوة ممن يمتنع عن أدائها .

١- تفسير آيات الأحكام للصابوني ج: ١ ص ٢٥٤-٢٥٥.

٢- انظر: تفسير الشوكاني ص ١٢٦ .

٣- انظر: تفسير القرطبي ج: ٢ ص ٤٠٦ .

- ٥- يرى الشيخ الألوسي أن من ترك الصلاة ومنع الزكاة كسلا أو فتورا لا يكفر بينما يكفر من يتركهما جحودا.
- ٦- ويرى أن الزكاة تخرج على كل من خرج من الأرض سواء من الحبوب والثمار، أو البقل.
- ٧- يرى الشيخ الألوسي أن الصيام يعقم الشهوة التي هي أم المعاصي، أو يكسرها، وإن نفوس المؤمنين تستطيب المصاعب في سبيل الله حتى ولو كانت موجهة بشكل شخصي ولكنها إذا كانت عامة كانت النفوس أشد استجابة لها.
- ٨- إن الشيخ الألوسي والمعروف بأنه حنفي المذهب يتجه أحيانا إلى الاستقلال برأيه وعدم الالتزام بمذهبه وهو ما كان منه آخر حياته حيث مال إلى الاجتهاد، ومثال ذلك قوله: بأن السفر القصير وحتى سفر المعصية مبرر للفظر، وإن صاحب الرخصة إن شاء صام وإن شاء أفطر.
- ٩- إن الشيخ الألوسي في هذه المسألة لا يعدو كونه ناقلا لآراء بعض الفقهاء أو المفسرين مثل الطبري دون أن يرجح بينها، أو يبدي له رأيا في مستقلا في المسألة، مثل حديث عن تحرير الرقبة والصيام في كفارة القتل الخطأ.
- ١٠- يرى الشيخ الألوسي أن من لم يصدق بمناسك الحج وجحدتها كافر، أما من ترك الحج لغير عذر فليس بكافر، وأن العمرة غير واجبة كالحج.
- ١١- ويرى أن الإحرام بالحج قبل أشهره جائز، وهو يوافق مذهبه الحنفي في هذه المسألة.

المبحث الثاني

فقه المعاملات

تعتبر المعاملات في الفقه الإسلامي من أهم الأمور بعد العبادات، ذلك أن العبادات يهتم بها السواد الأعظم من المسلمين بسبب تكليفهم بها، أما المعاملات فهي تخص قطاعا كبيرا من المسلمين لكنه لا يصل إلى حجم من كلفوا بالعبادات، لأن المعاملات لا يمارسها كل المسلمين في أوقات متقاربة كالعبادات، علاوة على أن المعاملات هي التطبيق العملي لعلاقة المسلم مع ربه ومع الناس جميعا مسلمهم وكافرهم لأن المسلم لا يستغني عن التعامل مع سائر الناس، ومن هنا فقد وضع الشارع الحكيم ضوابط للتعامل مع الناس دون أن يقع ظلم أو غبن لأي منهم بغض النظر عن الدين أو الانتماء الفكري بل إن الله تعالى أمر بالإحسان للناس كافة ليعلموا أن الإسلام دين تسامح وإخاء، وليس دين تشاحن وشقاء، فقال الله في كتابه العزيز: ﴿... وَفُؤُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ (الآية (البقرة/ ٨٣)) وهذا فيه ما فيه من خدمة للدعوة، بل هو ما حصل فعلا من المسلمين عندما أحسنوا لغيرهم من أهل البلدان التي فتحوها وغيرها أيضا، حيث تعرف الناس على سماحة الإسلام من خلال تعاملهم مع المسلمين

الذين أعطوا الصورة المشرقة لدينهم فدخل في الإسلام أناس حاربوه زمنا، طويلا ودخل فيه أقوام لم يسمعوا به من قبل. ويتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب رئيسية هي: البيوع، الربا، والدين.

المطلب الأول

البيوع

لقد حرص الإسلام على توفير حياة كريمة لكل من يعيش في ظل دولة الإسلام، ولا شك في أن الكسب الحلال هو من أهم أسباب توفير هذه الحياة، وإن من أسباب الكسب الحلال البيوع بل هو أطيبها كما أخبر بذلك النبي ﷺ وقد سئل أي الكسب أطيب؟ فقال: (عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ).^(١) ومن هنا فقد وضع الشارع الحكيم ضوابط لهذا البيع حتى لا يقع الناس ضحية لكل غاش وغيره ممن طغى حب جمع المال عليهم. وقبل الحديث عن البيوع عند الشيخ الألوسي لا بد لنا أن نتعرف على أمور تخص البيوع.

أولا: تعريف البيوع:-

١- البيوع لغة:- مفردا بيع وهو مطلق المبادلة، وقد يكون أصله مبادلة مال بمال، ومنه قول النبي ﷺ: (لا يَبِيعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ)^(٢) (٣)

٢- البيوع اصطلاحا:- مبادلة المال بالمال على سبيل التراضي.^(٤)

ثانيا: مشروعيته:- ثبتت مشروعية البيع بالكتاب بقوله تعالى: ﴿... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾ الآية

١- مسند الإمام أحمد، من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه، ج: ٢٨ ص ٥٠٢. صححه الألباني في صحيح الجامع ج: ١ ص ٢٣٦، رقم الحديث ١٩١٣.

٢- صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك، من حديث ابن عمر رضي الله عنه ج: ٤ ص ١٣٨، رقم الحديث ٣٥٢٠.

٣- انظر: التعريفات للجرجاني ص ٦٨، وانظر: التعاريف للمناوي ص ٤١٣، وانظر: مقاييس اللغة لابن فارس ج: ٣ ص ٣٢٧.

٤- البحر الرائق زين الدين الحنفي، ج: ٥ ص ٢٧٧، دار المعرفة - بيروت.

(البقرة / ٢٧٥) وبالسنة المطهرة بقوله ﷺ وقد سئل عن أطيب الكسب فقال: (عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ) (١) وقد أجمعت الأمة على مشروعيته منذ عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا. (٢)

ثالثا: أركانه: - ثلاثة العاقدان، والصيغة، والمعقود عليه. (٣)

موقف الألوسي من البيع: - لم يتعرض الشيخ الألوسي كثيرا لمسائل البيع في تفسيره، ولكنه لم يترك الأمر دون أن يتطرق إليه، فقد تحدث عنه في نماذج معينة منها: -

النموذج الأول: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: (... وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ...) الآية (البقرة / ٢٨٢) حيث قال: وجه الله سبحانه وتعالى عباده للإشهاد في البيوع فإن كانت ديونا فحكمها الكتابة، أما إذا كانت بيوعا سواء تجارة حاضرة، أو أي بيع آخر فإنه يُكتفى فيه بالإشهاد، وذلك بحضور شهود عدول هم رجلان، أو رجل وامرأتان من النساء إن تعذر وجود رجلين ممن تتوفر فيهم شروط الشهادة، لأن المرأة قد تضيع منها الشهادة لأن النسيان غالب على طبع النساء لكثرة الرطوبة (العاطفة) في أمرجتهن، فيكون التذكير من التي لم تضيع منها الشهادة لتلك التي أضاعتها، وأن المرأتين تقومان مقام الرجل الواحد، وليست الواحدة منهن مقام الرجل لأنها تذكرت والأخرى نسيت واحتاجت للتذكير من أختها، ويرفض الشيخ الألوسي قول من قال: إنه يجوز أن يكون الشاهد عبداً أو امرأة بحجة أن الله تعالى لم يشترط في الأولياء إلا العدالة، كما أن على الشهداء أن لا يتأخروا عن الحضور إذا دعوا سواء لأداء الشهادة، أو تحملها، ومع هذا كله فإنه لا يضار الكاتب والشهيد، بمعنى لا يصح أن يقع الضرر على أي منها. (٤) يقول الإمام الطبري: إنَّ الإشهاد على كل مبيع ومُشْتَرَى، حَقٌّ واجبٌ وفرَضٌ لازم، وهذا ما قاله: الشيخ الجزائري ناقلا إياه عن ابن جرير أيضا، (٥) أما الإمام أبو السعود فيقول هو الأحوط، وأن رأي الجمهور إن الأمر للندب وليس للوجوب، وهو ما اختاره الإمام النسفي، (٦) أما الدكتور الزحيلي فيقول بالندب وإن الناس ما زالوا يتبايعون حضرا وسفرا، وبراً وبحراً، وسهلاً

١ - سبق تخريجه. نفس الصفحة.

٢ - فقه السنة، سيد سابق ج: ٣ ص ٤٩.

٣ - الوسيط في المذهب أبو حامد الغزالي ج: ٣ ص ٥، دار السلام - القاهرة - ١٤١٧ هـ.

٤ - انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٣٣٢-٣٤٢.

٥ - انظر: تفسير الطبري ج: ٦ ص ٨٤، وانظر: تفسير الجزائري ج: ص ٢٧٥.

٦ - وانظر: تفسير أبو السعود ج: ١ ص ٢٧١، انظر: تفسير النسفي ج: ١ ص ١٤٤.

وجبلا من غير إشهاد مع علم الناس بذلك من غير نكير، ولو وجب الإشهاد ما تركوا النكير على تاركه. (١)
يقول الباحث: إن الشيخ الألوسي لم يتطرق لوجوب الإشهاد أو ندبه، بينما نرى بعض المفسرين يبينون رأيهم في
هذه المسألة، وليت الشيخ الألوسي بين لنا رأيه وهو الجهد في الفقه، ويرى الباحث: إن الأمر للندب كما بين ذلك
الدكتور الزحيلي، إلا أن الإشهاد في هذا الزمان يبدوا ضرورة ملحة لما اعترى كثيراً الناس من ضعف في النفوس
وتكالب على الدنيا. والله تعالى أعلى وأعلم.

النموذج الثاني:- وجوب ترك البيع عند النداء لصلاة الجمعة وهو ما بينه لنا من خلال تفسيره لقوله تعالى:
(... وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) الآية (الجمعة/ ٩) حيث يقول: الأمر للوجوب بترك المعاملة
ذلك أن إطلاق البيع من المجاز الذي أراد به سائر المعاملات بيعاً وشراءً وإجارةً وغيرها، حتى ورد فيه حرمة
اللهو المباح، وإتيان الرجل أهله، أو كتابته كتاباً أيضاً، ويبين أن عامة العلماء على صحة البيع إن وقع وأنه غير
باطل لكنه حرام، والظاهر أن المأمورين بترك البيع هم المأمورون بالسعي إلى الصلاة. (٢) ويرى ابن عادل إن
الأمر للوجوب على كل من وجبت عليه الجمعة، (٣) ويرى الشيخ الجزائري وجوب ترك البيع وغيره من
المعاملات، (٤)

أما الشيخ السعدي فيرى: وجوب تحريم البيع والشراء في تلك الساعة، (٥) ويرى الإمام النسفي أن النهي عن كل
ما يشغل عن أداء صلاة الجمعة، (٦) ويرى الإمام القرطبي أن الله حرم البيع في وقتها على من خوطب بها. (٧)
ويرى الباحث: أن الشيخ الألوسي قد وضع الأمر في مسائل هذه الآية حسبها تقدم في تفسيره، وإن غيره ممن
تعرض الباحث لأرائهم قد ذكروا وجوب ترك البيع أيضاً وإن كان بعضهم يبين أن الترك يشمل غير البيع بل

١- انظر: التفسير المنير ج: ٣ ص ١٢١.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ١٣ ج: ٢٨ ص ٧٠٣-٧٠٤.

٣- انظر: تفسير ابن عادل ج: ١٩ ص ٩٠.

٤- انظر: تفسير الجزائري ج: ٥ ص ٣٥٠.

٥- انظر: تفسير السعدي ص ٨٦٣،

٦- انظر: تفسير النسفي ج: ٤ ص ٢٠١.

٧- انظر: تفسير القرطبي ج: ١٨ ص ١٠٧.

سائر المعاملات، وهو الذي يرجحه الباحث لأن الأمر بصلاة الجمعة للوجوب فكل ما اشغل عن أداء هذا الواجب فالواجب تركه والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الثاني

الدين

تعريف الدين:-

الدين لغة:- من دين، دأبْتُ فلاناً إذا أقرضته، إذا عاملته ديناً، إمّا أخذاً وإمّا إعطاء. (١)

الدين اصطلاحاً:- هو المال الذي يعطيه المقرض للمقترض ليرد مثله إليه عند قدرته عليه. (٢)

والدين قربة يتقرب بها إلى الله تعالى، لما فيه من الرفق بالناس، والرحمة بهم، وتيسير أمورهم، وتفريج كربهم.

مشروعيته:- ثبتت مشروعيته بالكتاب والسنة والإجماع، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرًا...﴾ الآية (البقرة ٢٤٥) ووجه الدلالة في هذه الآية تشبيه الأعمال الصالحة

والإنفاق في سبيل الله بالمال المقرض، وتشبيه الجزاء المضاعف على ذلك ببدل القرض. وقد حث القرآن على

القرض الحسن وإنظار المعسر بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ...﴾ الآية (البقرة ٢٨٠) ومن

السنة فعل النبي ﷺ: أنه استلسف (استلف) من رجل بكره فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة فأمر أبا رافع أن

يقضى الرجل بكره فرجع إليه أبو رافع فقال لم أجد فيها إلا خياراً رباعياً. فقال: (أعطه إياه إن خيار الناس

أحسنهم قضاء) (٣) وقوله ﷺ: (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم

القيامة - ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة

١- انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ج: ٢ ص ٣٢٠، وانظر: لسان العرب لابن منظور ج: ٢ ص ١٤٦٨.

٢- فقه السنة سيد سابق ج: ٣ ص ١٤٤.

٣- صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب: من استلسف شيئاً ففضى خيراً منه و«خيركم أحسنكم قضاء» من أبي رافع رضي الله عنه، ج: ٥ ص ٥٤.

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (١) وقد أجمعت الأمة على مشروعيته. (٢)

ولقد ورد الترهيب من الدين حيث: إن من مات وعليه دين فإنه لا يدخل الجنة حتى لو كان شهيدا وهو ما ورد عن النبي ﷺ من أنه كان جالسا بفناء المسجد حيث توضع الجنائز ورَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصْرَهُ قِبَلَ السَّمَاءِ فَنَظَرَ ثُمَّ طَاطَأَ بَصْرَهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا نَزَلَ مِنَ التَّشْدِيدِ) قَالَ: فَسَكَتْنَا يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا فَلَمْ نَرَهَا خَيْرًا حَتَّى أَصْبَحْنَا قَالَ: مُحَمَّدٌ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نَزَلَ؟ قَالَ: (فِي الدِّينِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَاشَ ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَاشَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ) (٣)

موقف الألوسي من الدين:-

لم يكثر الشيخ الألوسي الكلام في أمر الدين ويبدو ذلك لأن الآيات التي تتحدث عن الدين محدودة أيضا وسوف نتعرض لما قاله من خلال نموذجين من تفسيره.

النموذج الأول:- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ (البقرة/ ٢٨٢) حيث يقول: إذا تعاملتم وداين بعضكم بعضا إلى أجل مسمى بالأيام أو الأشهر، أو نظائرهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة، فاكتبوه لأنه أرفق، والجمهور على استحباب الكتابة لقوله تعالى: ﴿...فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا...﴾ (البقرة/ ٢٨٣) ثم بين كيفية الكتابة المأمور بها وتعيين من يتولاها، وأن من شأنه التسوية وعدم الميل إلى أحد الجانبين بزيادة أو نقص، فيكون عدلا فقيها، لأنه لا يقدر على التسوية في الأمور الخطرة إلا من كان فقيها، وليكن الملقى على الكاتب ما يكتبه من الدين (الذي عليه الحق) وهو المطلوب لأنه المشهود عليه فلا بد أن يكون هو المقر لا غيره، إلا أن يكون سفيها أو ضعيفا فإن وليه يلقي على الكاتب. (٤)

١- سنن أبي داود، كتاب في السنة، باب: المعونة للمسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ج: ٤ ص ٤٤٢، رقم الحديث: ٤٩٤٨. صححه الألباني صحيح الجامع ج: ٢ ص ١١١٩، رقم الحديث ١١٥٢٩.

٢- انظر: فقه السنة سيد سابق ج: ٣ ص ١٤٥، وانظر: الموسوعة الكويتية الفقهاء ج: ٣٣ ص ١١٣.

٣- مسند الإمام أحمد، من حديث عبد الله بن جحش رضي الله عنه، ج: ٣٧ ص ١٦٣. حسنه الألباني صحيح الجامع ج: ١ ص ٦٤٧، رقم الحديث ٥٩١٣.

٤- روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٣٣٢-٣٣٥.

ومن خلال النظر في ما قاله الشيخ الألويسي نجد أنه يورد رأي الجمهور على استحباب الكتابة ولا يتعداه إلى ذكر رأي آخر، وهذا يفهم منه أنه معهم في رأيهم، ونجده أيضا يشترط في الكتب علاوة على العدل أن يكون فقيها حتى لا يكتب شيئا يجهل أحكامه فيكون الظلم منه دون أن يقصده إنما بسبب عدم فقهه.

وقد قال الشيخ الجزائري بوجوب الكتابة، أما الدكتور الزحيلي فيقول: إن الأمر بالكتابة للندب.^(١) ويرى الباحث: أن رأي الجمهور هو الصواب من أن الأمر بالكتابة للندب وليس للوجوب للأدلة التي ساقوها، ولأنه لو كان هذا الأمر واجبا لما سمح بتركه على الإطلاق وهذا ما لم يحدث.

النموذج الثاني: - قضاء الدين مقدم على الوصية وهذا ما بينه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ...﴾ الآية (النساء/ ١١) حيث يقول: إن الدين مقدم على الوصية حكما وإن كانت الوصية قدمت عليه لفظا، وهو بهذا يكون مقدا على الوصية، وعلى توزيع التركة بين الورثة.^(٢) وعند عودة الباحث لعدد من كتب التفسير وجد إن الطبري^(٣)، والنسفي^(٤)، وابن عاشور^(٥)، والمراغي^(٦)، والسعدي^(٧)، والجزائري^(٨)، والزحيلي^(٩). قد قالوا مثله.

١- انظر: تفسير الجزائري ج: ١ ص ٢٧٥، وانظر التفسير المنير للزحيلي ج: ٣ ص ١٠٥.

٢- روح المعاني مجلد ٣ ج: ٤ ص ٣١١.

٣- انظر: تفسير الطبري ج: ٧ ص ٤٦.

٤- انظر: تفسير النسفي ج: ١ ص ٢٠٦.

٥- انظر: تفسير ابن عاشور ج: ٤ ص ٢٦١.

٦- وانظر: تفسير المراغي ج: ٤ ص ١٩٨.

٧- انظر: تفسير السعدي ص ١٦٦.

٨- انظر: تفسير الجزائري ج: ١ ص ١٤٤.

٩- انظر: التفسير المنير للزحيلي ج: ٤ ص ٢٧٦.

ويرى الباحث: أن تقديم الدين على الوصية من الأمور التي نص عليها القرآن وفق ما بينه علماء التفسير ووفق ما قضى به النبي ﷺ. (١)

المطلب الثالث

الربا

تعريف الربا لغة: - الربا لغة: من ربا الشيء يربو بمعنى زاد، وربا الإنسان الرابية أي ارتفع عليها، وهو الفضل والزيادة وتثنيته ربوان وربيان. (٢)

الربا اصطلاحاً: فضلُ مالٍ بلا عوضٍ في معاوضةٍ مالٍ بمالٍ. قال تعالى: ﴿... وَإِنْ تَبَتُّمُ فَلَكُمْ زُؤْمٌ وَأَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ٢٧٩) (٣)

حكمه: - حرام وهو كبيرة من الكبائر قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة/ ٢٧٥)

وقال النبي ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات." (٤)

١- صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب تأويل قول الله تعالى ﴿من بعد وصية توصون﴾ (يوصي) بها أو دين ﴿، من حديث ابن عباس رضي الله عنه ج: ٤ ص ٥، رقم الحديث ٢٧٤٩.

٢- المصباح المنير أحمد الرافعي ج: ١ ص ٢١٧، وانظر: التعاريف للمناوي ص ٣٥٤، وانظر: التعريفات للجرجاني ص ١٤٦، وانظر: لسان العرب لابن منظور ج: ٣ ص ١٥٧١-١٥٧٣.

٣- البحر الرائق، زين الدين الحنفي ج: ٦ ص ٣٦.

٤- صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء/ ١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مجلد ٤ ج: ٤ ص ١٠، رقم الحديث: ٢٧٦٦.

وقد لعن الله آكل الربا وموكله كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: "لعن الله الربا آكله وموكله" (١) ، (٢)

أقسام الربا: ينقسم الربا إلى قسمين:-

١- ربا النسيئة: وهو الزيادة المشروطة التي يأخذها الدائن من المدين نظير التأجيل. وهو محرم بالكتاب والسنة والإجماع.

٢- ربا الفضل: وهو بيع النقود بالنقود أو الطعام بالطعام مع الزيادة وهو محرم بالسنة والإجماع لأنه ذريعة لربا النسيئة. وقد قال النبي ﷺ: « لا تتبعوا الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين » (٣)

وقد بينت السنة تحريم الربا في عدة أنواع وذلك بقول النبي ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد» (٤)

وقد ورد تحريم بيع الشعير بالشعير، والتمر بالتمر. ولعل الحكمة من تحريم الذهب بالذهب والفضة بالفضة لأنها العنصران الأساسيان للنقود وتعتبر ثمناً للأشياء؟، أما بالنسبة لبقية الأصناف لأنها طعام لا يستغنى عنها. (٥)

موقف الألويسي من الربا:- سنتعرف على كيفية تعامل الشيخ الألويسي مع آيات الربا من خلال نماذج محددة من تفسيره لها.

١- صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: من لعن المصور، من حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيه رضي الله عنهما، مجلد ٧ ج: ٧ ص ١٦٩، رقم الحديث: ٥٩٦٢.

٢- انظر: الكبائر للذهبي ص ٤٩-٥٠.

٣- صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب: الربا، من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، ج: ٥ ص ٤٣، رقم الحديث: ٤١٤٢. صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب: الصرف وبيع الذهب بالذهب نقداً، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، ج: ٥ ص ٤٤، رقم الحديث: ٤١٤٧.

٤- صحيح مسلم، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، ج: ٥ ص ٤٤، باب: الصرف وبيع الذهب بالذهب نقداً، رقم الحديث: ٤١٤٧.

٥- فقه السنة سيد سابق ج: ٣ ص ١٣٠.

النموذج الأول:- تحبب آكلي الربا يوم القيامة، وفساد قياس الربا على البيع. وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾ (الآية (البقرة/ ۲۷۵) حيث يقول: وتعريف الربا في الشرع هو "عبارة عن فضل مال لا يقابله عوض في معاوضة مال بمال" ثم يواصل كلامه عن الربا فيقول: إن آكلي الربا يتخبطون يوم القيامة كتخبط المصروع المسوس من الشيطان في الدنيا، وليس القرآن وحده نص على ذلك التخبط بل الحديث أيضا ذلك قوله: ﷺ: (إياك والذنوب التي لا تغفر الغلول فمن غل شيئا أتى به يوم القيامة وأكل الربا فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنونا يتخبط) ثم قرأ (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) (١) ثم يواصل الحديث فيقول: وقد قاسوا قياسا فاسدا يجعلهم الربا حلالا كالبيع، والحقيقة خلاف ذلك إذ إن من باع ثوبا يساوي درهما بدرهمين فقد جعل الثوب مقابلا لدرهمين فلا شيء منها إلا وهو في مقابلة شيء من الثوب، وأما إذا باع درهما بدرهمين فقد أخذ الدرهم الزائد بغير عوض ولا يمكن جعل الإمهال عوضا إذ الإمهال ليس بهال حتى يكون في مقابلة المال، وأن من انتهى عن الربا بعد ما علم بتحريمه لا إثم عليه في الدنيا والآخرة وهو غير مطالب برد ما أخذه من ربا قبل وصول الموعدة، ومن عاد للربا أكلا واستحلالا بعد تلك الموعدة فهو من الكافرين الخالدين في النار إذ إن مستحل الكبيرة كافر. (٢) وقد قال الإمام الطبري: إن التخبط يكون يوم القيامة، وبه قال الشيخ الجزائري. وغيرهم من المفسرين. (٣)

النموذج الثاني:- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَمْحُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ...﴾ (الآية (البقرة/ ۲۷۶) حيث يقول: إن الربا يذهب بركة المال الذي يدخل فيه ويهلكه أيضا، وهو المفهوم من قول النبي ﷺ: (إن الربا وإن كثر فعاقبته تصير إلى قل) (٤) ويسوق أدلة على محق الربا وزيادة الصدقات ومضاعفتها ومنها قوله ﷺ (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله تعالى إلا طيبا فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي

١- المعجم الكبير للطبراني، من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، ج: ١٨ ص ٦٠، رقم الحديث: ١١٠. حسنه الألباني صحيح

الترغيب والترهيب ج: ٢ ص ١٨٠، رقم الحديث ١٨٦٢.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٣٢٤.

٣- انظر: تفسير الطبري ج: ١ ص ٩، وانظر: تفسير الجزائري ج: ١ ص ٢٦٧.

٤- مسند أحمد، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، ج: ٦ ص ٢٩٧، رقم الحديث: ٣٧٥٤. صححه الألباني صحيح الجامع ج: ١

ص ٦٦٤، رقم الحديث ٥٨٥٥.

أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل) (١) ثم يذكر بعد ذلك أحاديث للنبي ﷺ في التنفير من الربا والتشجيع على أكله ومنها قوله: ﷺ: (إن الربا سبعون باباً أدناها مثل أن يقع الرجل على أمه وإن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه) (٢)، (٣)

يقول الإمام الطبري: ينقص الله الربا فيذهب (٤)، يقول الشيخ الجزائري: يذهب شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى منه شيء؛ كمحاق القمر آخر الشهر (٥)، ويقول كل من الإمام أبو السعود (٦)، والشيخ السعدي بمثل هذا القول. (٧) ويرى الباحث: أن من وقف على أقوالهم من المفسرين يقولون ما مفاده إن الربا يهلك المال، وهو الرأي الصواب الذي دل عليه صريح الآية، وإن كثر ما جمعه من الربا فإن الهلاك هو المصير المحتوم لهذا الكثير، وهذا ما حصل مع من ارتكبوا هذه الكبيرة وأصروا عليها، والتاريخ خير شاهد عملي على ذلك.

النموذج الثالث: - الأمر بترك ما بقي من الربا حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُدُّهُنَّ وَمَا عَلَيْكُم مِّنَ مَّوَالِكُمْ لَا تَقْلِبُوهِنَّ وَلَا تَتَزَلَّمُوهُنَّ * وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

(البقرة/ ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠) حيث يقول: أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بترك ما بقي من الربا بما كان لهم قبل التحريم فإن لم تحدث التوبة منهم فليتيقنوا بالحرب من الله ورسوله وجمهور المفسرين أنها كحرب المرتدين حال جحودهم لتحريم الربا واستحلالهم له، أما إذا حصلت التوبة فلهم رءوس أموالهم لا يأخذون غيرها فلا يقع ظلم حينها لا منهم ولا عليهم، وإن كان المدين معسراً فإنه ينظر لحين ميسرة يتمكن خلالها من سداد دينه، وإن

١- صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مجلد ٢ ج: ٢ ص ١٠٨، رقم الحديث: ١٤١٠.

٢- شعب الإيمان للبيهقي، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٧ ص ٣٦٤، باب قبض اليد عن الأموال المحرمة، رقم الحديث: ٥٣١٣. والحديث له روايات متعددة. صححه الألباني صحيح الترغيب والترهيب ج: ٢ ص ١٧٨، رقم الحديث ١٨٥٣.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٣ ص ٣٢٥-٣٢٦.

٤- انظر: تفسير الطبري ج: ٦ ص ٢٢-٣٨.

٥- انظر: تفسير الجزائري ج: ١ ص ٢٧٠-٢٧٣.

٦- انظر: تفسير أبي السعود ج: ١ ص ٢٦٨.

٧- انظر: تفسير السعدي ص ١١٦.

تصدقتم عليه بهذا الدين فإن لكم أجرا أعظم من أجر الانظار للميسرة، ذلك أن المال الحاصل للدائن بعد الميسرة فان في نهاية المطاف ولا يبقى منه إلا ما كان من أجر إنظار المدين، أما المال المتصدق به فهو باق. (١) وقد سبق الإمام الطبري (٢) بمثل هذا القول، وقد لحق بهم الشيخ الجزائري بهذا القول، (٣) كما قال بذلك جمع من المفسرين ممن وقف الباحث على أقوالهم. ويرى الباحث: أن الحرب المعلنة من الله تعالى ورسوله ﷺ محتومة النتيجة من حيث هزيمة المرابين ومحق أموالهم، وأنه لا نجاة لهم من هذه الحرب إلا بالتوبة التي اشترطها الله برد الأرباح إلى أصحابها والاكْتفاء برأس المال فقط، وإن أرادوا لأنفسهم خيرا بعد ذلك فعليهم أن يصبروا على المعسر منهم المدينين حتى يوسع الله عليهم فيقضون ما عليهم من دين، وإن أرادوا خيرا أعظم من الصبر على المعسر فهو ترك رأس المال للمدين سواء كان فقيرا، أو غنيا.

خلاصة المبحث:-

- ١- يرى الشيخ الألوسي: إن البيوع يكتفى فيها بالإشهاد وإن الكتابة للمدين، وحكمه النذب وليس الوجوب، وإن الشاهد لا يصح أن يكون امرأة أو عبدا. كما أنه يجب ترك جميع المعاملات عند النداء للجمعة لأنها فريضة لا يصح أن يجول دون أدائها شيء آخر، وإن هذا الحكم في حق من وجبت عليهم الجمعة.
- ٢- إن الأجل المسمى في الدين يكون بالشهور والأيام أو السنين لأنها أوضح في البيان من المواسم العامة، ويشترط الشيخ الألوسي في الكاتب أن يكون فقيها علاوة على شرط العدالة. وإن قضاء الدين عن الميت مقدم على تنفيذ الوصية وتقسيم التركة.

١- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ٣٢٨-٣٣٠.

٢- انظر: تفسير الطبري ج: ٦ ص ٢٢-٣٨.

٣- انظر: تفسير الجزائري ج: ١ ص ٢٧٠-٢٧٣.

٣- إن الربا من الكبائر التي تكون سببا في تحبط صاحبه يوم القيامة، وأن الحرب معلنة من الله ورسوله على صاحب الربا في الدنيا، كما أن ماله هالك لا محالة إلا أن يتوب إلى الله تعالى، وحينها لا يأخذ إلا رأس ماله .

المبحث الثالث

فقه الأحوال الشخصية

يقصد بالأحوال الشخصية الأحوال التي تخص كل شخص من أبناء الأمة على حدة دون أن يشترك معه الآخرون بشكل عام إنما يخص فردا واحدا معه كالزواج والطلاق، أو أفرادا معينين في حالة المواريث. ويتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب هي الزواج، والطلاق، والميراث.

المطلب الأول

الزواج

لقد اقتضت سنة الله سبحانه وتعالى عمارة هذا الكون بشتى الكائنات الحية فخلقهم أزواجا متجانسين وقد قال في كتابه العزيز: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الذاريات/ ٤٩) وقال أيضا: ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ... ﴾ (الحجرات/ ١٣) كما أن أصل الخليفة من نفس واحدة تكاثرت بالزواج كما أخبرنا الله تعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِلْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ... ﴾ (النساء/ ١) وقد خص الله الإنسان من بين سائر المخلوقات بالعفة والطهارة فجعل لهم الزواج الشرعي المبني على الإيجاب والقبول لحمايته من الإباحية التي يعيشها غيره، وقد رغب الإسلام في الزواج وبين أنه آية من آيات الله في القرآن وأحاديث النبي ﷺ فقال في كتابه العزيز: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً .. ﴾ (الرعد/ ٣٨) وقال أيضا: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم/ ٢١)

وقد قال النبي ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (١)، (٢)

موقف الألويسي من الزواج: - يتناول الشيخ الألويسي آيات الزواج في تفسيره بشيء من التفصيل مبينا رأيه فيها علاوة على ما يذكره من آراء للفقهاء، وللتعرف على منهجه في التعامل مع آيات الزواج سيتناول الباحث بعض النماذج من تفسير الشيخ الألويسي.

النموذج الأول: - تحريم زواج المتعة وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً...﴾ (الآية (النساء/ ٢٤) حيث يقول: ذهب الإمامية أن هذه الآية في المتعة وهي أحد أدلتهم في جوازها، وأيدوا استدلالهم بقراءة أبي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) ثم يقول: ولا نزاع عندنا في أنها أحلت ثم حرمت تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة، واستمر التحريم، وهذه الآية لا تدل على حل المتعة والقول بأنها نزلت في المتعة غلط. (٣)

وقد نص الإمام الطبري على تحريم المتعة (٤)، وكذلك الإمام أبو السعود (٥)، والإمام النسفي (٦)، والشيخ أبو بكر الجزائري (٧) وغيرهم من المفسرين إلا ما كان منهم من الراضة الذين يقولون بجواز زواج المتعة. وقد اتفق أئمة المذاهب على تحريم زواج المتعة وأنه إذا انعقد يقع باطلاً. (٨)

ويرى الباحث: ما ذهب إليه الأئمة من تحريم لزواج المتعة، وهو ما ذهب إليه الشيخ الألويسي وغيره لقوة أدلتهم، ولأن ما استدلل به من قال بالجواز بناء على قراءة أبي وابن عباس فقد رد الإمام الطبري على ذلك بقوله: "وأما ما روي عن أبي بن كعب وابن عباس من قراءتهما: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)، فقراءة بخلاف ما

١ - صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة (العزبة) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، مجلد ٧ ج: ٧ ص ٣، رقم الحديث: ١٩٠٥.

٢ - انظر: فقه السنة سيد سابق ج: ٢ ص ٨-١١.

٣ - انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٥ ص ٣٦٨-٣٧١.

٤ - انظر: تفسير الطبري ج: ٨ ص ١٧٨.

٥ - انظر: تفسير أبو السعود ج: ٢ ص ١٦٥.

٦ - انظر: تفسير النسفي ج: ١ ص ٢١٢.

٧ - انظر: تفسير الجزائري، المسمى أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج: ١ ص ٤٦١.

٨ - انظر: فقه السنة سيد سابق ج: ٢ ص ٤٢.

جاءت به مصاحف المسلمين. وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله تعالى شيئاً لم يأت به الخبرُ القاطعُ العذرُ
عمن لا يجوز خلافه." (١)

وعند التعرف على رأي الشيخ الألويسي في الحكم على قراءة أبي بن كعب وابن عباس نجده يقول إنها شاذة. (٢)
النموذج الثاني: - إن أصل البشرية آدم وحواء عليهما السلام، وإن آدم لم يسبق بمثيل له في الخلق وذلك عند
تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾
الآية (النساء/ ١) حيث يقول: والمراد من النفس الواحدة آدم عليه السلام، والذي عليه الجماعة من الفقهاء
والمحدثين ومن وافقهم أنه ليس سوى آدم واحد وهو أبو البشر، وأن القول بطواهر ما ورد في بعض الأخبار أن
هناك قبل آدم غيره الكثير ممن تسموا باسمه عليه السلام فمما لا يراه أهل السنة والجماعة، نعم إن آدمنا هذا عليه
السلام مسبوق بخلق آخرين كالملائكة والجن وكثير من الحيوانات وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى لا بخلق
أمثاله وهو حادث نوعاً وشخصاً خلافاً لبعض الفلاسفة في زعمهم قدم نوع الإنسان، والحق عندي أنه كان بعد
أن لم يكن ولا يكون بعد أن كان، وأما أنه متى كان ومتى لا يكون فمما لا يعلمه إلا الله تعالى، والأخبار مضطربة
في هذا الباب فلا يكاد يعول عليها. (وخلق منها زوجها) فإن المراد من الزوج حواء وهي قد خلقت من ضلع
آدم عليه السلام الأيسر كما روي ذلك عن ابن عمر وغيره، وروى الشيخان (استوصوا بالنساء خيراً فإنهن
خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء من الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج) (٣) (وبث
منهما) أي نشر وفرق من تلك النفس وزوجها على وجه التناسل والتوالد (رجالاً كثيراً ونساءً) (٤) وقد نص من
وقف الباحث على تفاسيرهم من المفسرين على ما قاله الشيخ الألويسي من أن أصل البشرية من آدم وحواء عليهما
السلام، وأن حواء عليها السلام خلقت من ضلع آدم عليه السلام (٥)

١- انظر: تفسير الطبري ج: ٨ ص ١٧٩.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٥ ص ٣٧٠.

٣- صحيح البخاري، كتاب الأنبياء صلوات الله عليهم، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، من حديث أبي هريرة رضي الله
عنه، مجلد ٤ ج: ٤ ص ١٣٣، رقم الحديث ٣٣٣١.

٤- انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٤ ص ٢٤٨-٢٥٢.

٥- انظر: تفسير أبو السعود ج: ٢ ص ١٣٨، وانظر: تفسير النسفي ج: ١ ص ١٩٩، وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان ج: ١ ص ٤٢٨.
وانظر: تفسير الجزائري ج: ١ ص ٤٣٢-٤٣٣، يكتفي الباحث بذكر هؤلاء المفسرين.

النموذج الثالث:- السكن بالزواج الذي شرعه الله وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم/ ٢١) حيث يقول: خلق لأجلكم، فإن خلق أصل أزواجكم حواء من ضلع آدم عليه السلام والأنفس بمعناها الحقيقي، وقيل هي مجاز عن الجنس أي خلق لكم من جنسكم لا من جنس آخر، قيل: وهو الأوفق بقوله تعالى: (لتسكنوا إليها) أي لتميلوا إليها، وجعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم توادا وترحما من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة ولا مرابطة مصححة للتعاطف من قرابة أو رحم. (١) فخلق الأزواج من الأنفس، والميل لهذه الأزواج بزواجها حيث المودة والرحمة، ومثل هذا القول موجود عند غير الشيخ الألوسي من المفسرين. (٢)

النموذج الرابع:- لا يصح الجمع بين أكثر من أربعة نساء وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنٌ وَتِلْكَ وَرِيعٌ...﴾ (النساء/ ٣) حيث يقول: ومن الناس من جوز خماس وخمس إلى آخر العقد قياسا وليس بشيء، كما أنه يرد على من قال بجواز الزيادة على الأربع. (٣) وهذا الذي قال به الألوسي هو ما قال به غيره أيضا من المفسرين ممن وقف الباحث على تفاسيرهم. (٤)

المطلب الثاني

الطلاق

تعريف الطلاق لغة:-

من الإطلاق، وهو الإرسال يقال أطلقت الناقة أي أرسلتها من وثاقها، وامرأة طالق أي فك عقد زواجها، ومنه إرسال الأسير بمعنى فك وثاقه وإطلاقه. (٥)

١- انظر: روح المعاني مجلد ١١ ج: ٢١ ص ٢٦٥.

٢- انظر: الكشاف للزمخشري ج: ٤ ص ٥٧١، وانظر: تفسير النسفي ج: ٣ ص ٢١٦، وانظر: تفسير السعدي ص ٦٣٩.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٤ ص ٢٦١-٢٦٥.

٤- انظر: مقاتل بن سليمان ج: ١ ص ٢١٤، وانظر: تفسير السعدي ص ١٦٣، وانظر: أيسر التفاسير للجزائري ج: ١ ص ٤٣٤.

٥- انظر: التعاريف للمناوي ص ٤٨٤، وانظر: لسان العرب لابن منظور، ج: ٤ ص ٢٦٩٢-٢٦٩٦، وانظر: تاج العروس المرتضى

الزبيري ج: ٢٦ ص ٨٩-٩٤.

تعريف الطلاق شرعاً: - رفع القيد الثابت شرعاً بالنكاح . (١)

كراهة الطلاق: - حرص الإسلام على استقرار الحياة في المجتمع بشكل عام، وعلى الأسرة بشكل خاص، لأن الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، فإذا استقرت لبنات المجتمع الأولى استقر باقي المجتمع، ومن الاستقرار في الأسرة استمرار عقد الزواج بين الزوجين، لأن المقصد منه الدوام والتأييد لتكون الذرية مع استمرار هذا العقد والاهتمام بها من الوالدين، وهذا كله يؤكد قدسية العلاقة بين الزوجين وقد سمي الله تعالى هذه العلاقة ميثاقاً غليظاً قال تعالى: ﴿... وَأَخَذتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء/ ٢١) ومن هنا فإنه لا ينبغي التفريط بهذا العقد بسهولة، وقد شدد الإسلام على المرأة من أن تطلب الطلاق من غير بأس قد مسها فقال النبي ﷺ: (أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة). (٢)

وقد أخذ الطلاق أحكام الوجوب، والحرام، والإباحة، والندب. فالطلاق الواجب هو طلاق الحكامين في الشقاق بين الزوجين إذا رأيا أن الطلاق هو الوسيلة لقطع الشقاق، وكذلك طلاق المولى بعد التربص مدة أربعة أشهر لقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/ ٢٢٦ - ٢٢٧).

والطلاق المحرم هو الذي يكون من غير حاجة إليه، وقد كان حراماً لأنه ضرر بالزوجين، وإعدام للمصلحة الحاصلة بينهما من غير حاجة لذلك فهو كإتلاف المال وهذا الذي جعله حراماً ولقول النبي ﷺ: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ) (٣)

والطلاق المباح هو الذي تكون الحاجة إليه، لسوء خلق المرأة، وسوء عشرتها، والتضرر بها، من غير حصول الغرض منها. وأما الطلاق المندوب إليه هو الذي يكون عند تفريط المرأة بحقوق الله الواجبة عليها، مثل الصلاة

١- البحر الرائق ج: ٣ ص ٢٥٢.

٢- سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الخلع، من حديث ثوبان رضي الله عنه، ج: ٢ ص ٢٣٥، رقم الحديث: ٢٢٢٨. صححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح، لعبد الله التبريزي ج: ٢ ص ٢٢٤، رقم الحديث ٣٢٧٩.

٣- موطأ مالك كتاب الأقضية، باب القضاء في المرافق، من حديث عمرو بن يحيى المازني رقم الحديث ٢٧٥٨. صححه الألباني صحيح وضعيف سنن ابن ماجة المكتبة الشاملة - الحاسوب - رقم الحديث ٢٣٤٠.

ونحوها، دون أن يستطيع الرجل إجبارها، أو أن تكون الزوجة غير عفيفة، ولا بأس عندئذ من التضييق عليها لتفتدي منه لقول الله تعالى: ﴿... وَلَا تَقْضُوا مِنْ أَيْدِيكُمْ أَنْ يَبْعُثَ مَاءً آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِغَيْرِ حِسَابٍ مُبَيَّنَةٍ...﴾ (النساء/١٩) (١)

موقف الألويسي من الطلاق:-

يتحدث الشيخ الألويسي عن الطلاق في كل الآيات التي ذكر فيها في القرآن الكريم وسوف نتعرف على موقفه من الطلاق في القرآن من خلال نماذج معينة من تفسيره.

النموذج الأول:- الإيلاء وعلاقته بالطلاق، وقد تحدث عن هذا الأمر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن

نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَإِن عَزَبُوا فَأَنْتُمْ أَن تَطَّلِقُوا فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/٢٢٦ - ٢٢٧)

حيث يقول: الإيلاء في الشرع عبارة عن الحلف المانع عن جماع المرأة، وقد حمل الحنفية هذه الآية على أن: الإيلاء من المرأة أن يقول: والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعدا على التقييد بالأشهر، أو لا أقربك على الإطلاق، ولا يكون فيما دون ذلك عند الأئمة الأربعة وأكثر العلماء، وحكمه إن فاء إليها في المدة بالوطء، لزمته الكفارة، وإن مضت الأربعة بانت بتطليقه من غير مطالبة المرأة إيقاع الزوج أو الحاكم، أما الشافعية فيقولون بأنها لا تطلق منه بانتضاء الأربعة أشهر وإنما يلزمه التطليق إن طلبت المرأة منه ذلك أو رفعت أمره للقاضي، أو الحاكم. (٢)

يقول الباحث: إن الشيخ الألويسي بقوله هذا إنما يلتزم قول الحنفية أصحاب مذهبه، وكثيرا ما يفعل ذلك في مواقفه الفقهية، وهو يذكر رأي الشافعية، ويرد عليهم قولهم وذلك نصرته منه لمذهبه. والذي ذكره من قوله الذي ناصر به مذهبه، وقول السادة الشافعية هو ما نص عليه الفقهاء في كتبهم.

النموذج الثاني:- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا

خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَوْلَهُنَّ أَحْتَى بِرَبِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة/٢٢٨) حيث يقول: والمقصود بهن المطلقات ذوات الأقراء من الحرائر

المدخول بهن لأن غيرهن يختلفن عنهن في الحكم، فعلى هؤلاء المطلقات أن ينتظرن فيمتنعن عن الزواج ثلاثة قروء والقروء يطلق على الحيض وعلى الطهر أيضا وهو في المشهور عند الشافعية في هذه الآية الطهر المنتقل منه، والمراد به عند الحنفية الحيض، ثم يواصل ذكر الأدلة على ترجيح قولهم على قول الشافعية، ثم يذكر بعد ذلك قولاً

١- انظر: فقه السنة ج: ٢ ص ٢٤١-٢٤٤.

٢- روح المعاني جلد ٢ ج: ٢ ص ١٨٦-١٨٨. انظر: الموسوعة الكويتية الفقهية ج: ٢ ص ١١.

لبعض الشافعية إن القرء اسما للحيض الذي يجتوشه دمان وجعل إطلاقه على بعض الطهر وكله، كإطلاق الماء والعسل، ويوردون الأدلة على قولهم ثم يقول الشيخ الألويسي معقبا على قولهم هذا وبالجملة كلام الشافعية في هذا المقام قوي كما لا يخفى على من أحاط بأطراف كلامهم واستقرأ ما قالوه وتأمل ما دفعوا به أدلة مخالفهم. (ولا يحل لمن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) من الحمل أو الحيض لأن ذلك يوقع الضرر والإثم، وشرط ذلك أن يكن مؤمنات بالله واليوم الآخر لأنه الذي يَعِصُمُ من الوقوع في ما نهى الله عنه، فإن كانت الطلقة رجعية فإن أزواجهن أحق بردهن وهو بمعنى أنه محبوب عند الله تعالى، (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) والمراد المماثلة في الوجوب لا في جنس الفعل فلا يجب عليه إذا غسلت ثيابه أو خبزت له أن يفعل لها مثل ذلك، ولكن يقابله بما يليق بالرجال، ومثال ذلك ما قاله النبي ﷺ: "ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقاكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن" (١) وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين المرأة لي، لأن الله تعالى يقول: (ولهن....) الآية أو ما ورد عن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "وجعلوا ما يجب لمن عدم العجلة إذا جامع حتى تقضي حاجتها". (٢)

يقول الباحث: ومن الواضح هنا أن الشيخ الألويسي يذكر أن القرء يأتي بمعنيين وهما الحيض والطهر، وما من شك في أنه أراد المعنى اللغوي، لأنه يرجح قول الأحناف من أن المقصود من القرء في الآية الحيض وهو يسير مع مذهبه في هذه المسألة. إلا أنه لا يتعصب لمذهبه مع تأييده له والدليل على عدم تعصبه له هو قوله: "وبالجملة كلام الشافعية في هذا المقام قوي كما لا يخفى على من أحاط بأطراف كلامهم واستقرأ ما قالوه وتأمل ما دفعوا به أدلة مخالفهم". وهذا ما ذكره المفسرون والفقهاء من قول للأحناف، (٣) ثم إنه يذكر أن الذي لا يحل للمطلقات كتتمه مما خلق الله في أرحامهن هو الحمل والحيض، وهذه مسألة اختلف فيها المفسرون إلا أن ابن العربي يرجح أن المقصود الحمل والحيض. (٤) ويرى الباحث: أن القول بأن المقصود بالقرء الحيض أرجح من القول بأنه الطهر، وإن الذي لا يحل كتتمه في الأرحام هو الحمل والحيض لأن الضرر يتأتى بأي منهما وليس بواحد دون الآخر.

١- سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب: ومن سورة التوبة، من حديث عمرو بن الأحوص، ج: ٥ ص ١٦٧، رقم الحديث: ٣٠٨٧.

حسنه الألباني صحيح وضعيف الترمذي، ج: ٧ ص ٨٧، رقم الحديث ٣٠٨٧.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ١٩١-١٩٧.

٣- انظر: تفسير آيات الأحكام للصابوني ج: ١ ص ٣٢٨-٣٢٩.

٤- انظر: تفسير القرطبي ج: ٣ ص ١١٨، وانظر: تفسير آيات الأحكام للصابوني ج: ١ ص ٣٣١.

النموذج الثالث:- قوله إن الطلاق ثلاثا دفعة واحدة يحتسب طلقة واحدة، وهو ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ مَاتَتْ تَتَمُّوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعْيِمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ حَفِظْتُمَا أَلَّا يُعْيِمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ...﴾ (الآية) (البقرة/ ٢٢٩) حيث يقول: الطلاق مرتان أي الطلاق الرجعي حيث يراجع الرجل فيه امرأته إن شاء وهو الإمساك بالمعروف، وذلك بحسن المعاشرة، أو تسريح المرأة وهو تركها دون مراجعة حتى تبين منه، أو الطلقة الثالثة. والإحسان هو ما يصاحبها من جبر للخاطر، وأداء الحقوق، وقال الشافعية والمالكية: إن جمع الطلقات الثلاث غير محرم وأنه لا سنة في التفريق، وقال ساداتنا الحنفية: إن الجمع بين التطلقيتين والثلاث بدعة، وإنما السنة التفريق لما روي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال له: (إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقه) (١) ويقول الشيخ الألوسي: إن الطلاق ثلاثا دفعة واحدة يحتسب طلقة واحدة، وهو ما يوافق مذهبه، والمسألة خلافية حتى بين الصحابة رضوان الله عليهم، وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية ومن تبعه بأنها تقع طلقة واحدة. ولا يصح للزوج أن يأخذ شيئا من مال زوجته لأن هذا يخالف الإحسان، ويصح ذلك في حالة الخلع وهو الذي تطلب فيه الزوجة التطلق من زوجها فتدفع له ما أمهرها به ويكون حلالا له كما حكم بذلك النبي ﷺ لامرأة ثابت بن قيس رضي الله عنه (٢) عندما جاءته فقالت: يا رسول الله ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أني أخاف الكفر فقال رسول الله ﷺ فتردين عليه حديثه فقالت نعم فردت عليه وأمره ففارقها. (٣)، (٤) وقد اختلف العلماء والفقهاء منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم في لفظ الطلاق ثلاثا هل يقع واحدة أو ثلاثا، وقد رجح الإمام القرطبي وقوعه ثلاثا، وهو ما ذهب إليه الشيخ الصابوني أيضا. (٥) أما الشيخ سيد سابق فإنه يرى بأن ما ذهب إليه شيخ

١- السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الخلع والطلاق، باب: ما جاء في إمضاء الطلاق الثلاث، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ج: ٧ ص ٣٣٤، رقم الحديث: ١٥٣٥٠. صححه الألباني في التعليقات الرضية على الروضة الندية، ج: ٢ ص ٢٤٣، الطبعة الأولى، دار ابن القيم-الرياض ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢- هو ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري: صحابي، كان خطيب رسول الله ﷺ وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد. وفي الحديث: نعم الرجل ثابت. ودخل عليه النبي ﷺ وهو عليل، فقال: أذهب البأس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس. قتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر، سنة ١٢هـ - ٦٣٣م. انظر: الأعلام للزركلي ج: ٢ ص ٩٨.

٣- صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب: الخلع وكيف الطلاق فيه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، مجلد ٧ ج: ٧ ص ٤٧، رقم الحديث: ٥٢٧٦.

٤- انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ١٩٧-٢٠٥.

٥- انظر: تفسير القرطبي ج: ٣ ص ١٢٩-١٣١، وانظر: تفسير آيات الأحكام للصابوني ج: ١ ص ٣٣٣-٣٣٧.

الإسلام ابن تيمية من أنه يقع طليقة واحدة هو الأرجح وهو المعمول به في المحاكم. (١) ويرى الباحث: إن ما ذهب إليه الشيخ الألويسي من أن لفظ الطلاق ثلاثا يقع طليقة واحدة وفق ما أفتى به شيخ الإسلام ابن تيمية هو الراجح خاصة في زماننا هذا حيث كثر الحلف بالطلاق وضعف الوازع الديني عند الناس إلا ما رحم الله، ولو تم احتساب هذا اللفظ ثلاثا لخربت بيوت كثير من المسلمين وتشتت أسرهم، وللجأ الناس إلى بدائل فاسدة مثل الرذيلة في حال استمرار الطلاق وعدم المقدرة على الزواج، أو التيسر المستعار من أجل تحليل نكاح المرأة مرة أخرى والله تعالى أعلى وأعلم.

النموذج الرابع: - حرمة إرجاع المرأة لعصمة الرجل بعد الخلع، أو الطليقة الثالثة إلا بعد أن يتزوجها رجل آخر، وهو ما يقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۚ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ... ﴾ الآية (البقرة/ ٢٣٠) حيث يقول: فإذا كانت الطليقة الثالثة، أو كان الخلع الذي يعتبر في الأظهر طلاقاً وقد ذهب إلى ذلك الأحناف، لأنه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض، فعندها لا تحل له بالزواج مرة ثانية حتى تتزوج زوجا غيره، ويجامعها إذ لا يكفي مجرد العقد، لما ورد أن النبي ﷺ رفض أن تعود المطلقة التي بانث بينونة كبرى لمن طلقها بعد زواجها من غيره قائلاً لها: لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك. (٢) والحكمة في ذلك ردع الزوج عن التسرع للطلاق إذا علم أنه لا تحل له إذا بانث حتى يجامعها رجل آخر، بل لا يصح النكاح بشرط التحليل وهو الذي أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: (ألا أخبركم بالتيسر المستعار؟) قالوا: بلى يا رسول الله قال: (هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له) (٣) وبعد أن يحصل الطلاق من الثاني يحل للأول أن يتزوجها بعد مضي العدة إن كان في ظنهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية التي حدها الله تعالى وشرعها. (٤) وهنا نرى أن الشيخ الألويسي يقول ببطلان زواج المحلل إن كان من أجل التحليل، فهو يتوافق مع الجمهور في

١ - انظر: فقه السنة سيد سابق ج: ٢ ص ٢٦٧-٢٧١.

٢ - صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا طلقها ثلاثا ثم تزوجت بعد العدة زوجها غيره فلم يمسهها، من حديث عائشة رضي الله عنه مجلد ٧ ج: ٧ ص ٥٦، رقم الحديث: ٥٣١٧.

٣ - سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب: المحلل والمحلل له، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ج: ٣ ص ٣٦٧، رقم الحديث: ١٩٣٤. حسنة الألباني صحيح الجامع ج: ١ ص ٥٠٧، رقم الحديث ٤٣٦١.

٤ - انظر: روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ٢٠٥-٢٠٧.

هذا الحكم ويخالف ما ذهب إليه أصحاب مذهبه الأحناف حيث يقولون بجوازه مع الكراهة، والصواب أن الحق مع الجمهور. (١)

النموذج الخامس: - عدة المرأة غير المدخول بها، وهو ما بينه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرَّوَهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (الأحزاب/ ٤٩) حيث يقول: والنكاح هنا بمعنى الوطاء وهذا ما عليه الجمهور، وكني بالمس هنا عن الجماع، والعدة هي الشيء المحدود وعدة المرأة المراد بها الأيام التي بانقضائها يحل لها التزوج، المعنى يا أيها الذين آمنوا إذا عقدتم على المؤمنات وتزوجتموهن ثم طلقتموهن من قبل أن تجامعهن فما لكم عليهن من عدة، وظاهر الآية يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة لأنه سبحانه نفى فيها وجوب العدة إذا طلقت قبل الجماع والخلوة ليست جماعا، وهي عندنا إذا كانت صحيحة على الوجه المبين في كتب الفروع كالجماع في وجوب العدة فتجب فيه العدة احتياطا لتوهم الشغل نظرا إلى التمكن الحقيقي. (٢) أما عن المتعة في الآية فقد تحدث عنها بشكل واضح عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَقْرِبُوهُنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التُّوسِيعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ...﴾ (البقرة/ ٢٣٦) حيث يقول: أي ملكوهن ما يتمتعن به وقد اختلف العلماء في مقدار هذه المتعة، فالإمام أبو حنيفة يقول: هي درع وخمار وملحفة على حسب الحال إلا أن يقل مهر مثلها من ذلك فلها الأقل من نصف مهر المثل، أما ابن عباس فيرى إن أعلاها الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة، أما ابن عمر فيرى: إن أدنى ما يكون من المتعة ثلاثون درهما، وقد قال وقال الإمام مالك: المحسنون المتطوعون وبذلك استدل على استحباب المتعة وجعله قرينة صارفة للأمر إلى الندب، وعندنا هي واجبة للمطلقات في الآية مستحبة لسائر المطلقات، وعند الشافعي رضي الله تعالى عنه في أحد قولييه هي واجبة لكل زوجة مطلقة إذا كان الفراق من قبل الزوج إلا التي سمي لها وطلقت قبل الدخول. (٣) وهنا نرى أن الشيخ الألويسي يذكر آراء الفقهاء مع ميله لرأي مذهبه الحنفي إلا أنه لا يتعصب لمذهب دون مذهب مع ذكره لآرائهم، وهذا يدل على عدم تعصبه المذهبي.

١- انظر: تفسير القرطبي ج: ٣ ص ١٤٩-١٥٠، وانظر: تفسير آيات الأحكام للصابوني ج: ١ ص ٣٤٠-٣٤١.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ١١ ج: ٢١ ص ٥٥٤-٥٥٥.

٣- روح المعاني مجلد ٢ ج: ٢ ص ٢٢١-٢٢٢.

المطلب الثالث

الميراث

تعريف الميراث لغة: - هو الإرث بالكسر، وأصل الهمز فيه واو. وهو الشيء القديم توارثه الأول على الآخر، ورد في حديث الحج إنكم على إرث أبيكم إبراهيم. (١) والفرائض بالميراث والفرائض والفرائض الذي يعرف الفرائض، ويسمى العلم بقسمة الموارث فرائض. (٢)

الميراث شرعا: - هو النصيب المقدر شرعا للوارث ويسمى العلم بها علم الميراث وعلم الفرائض. (٣)

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يفنى كل مخلوق في هذا الكون ولا يبقى متصفا بصفة البقاء إلا الله سبحانه وتعالى فهو المتفرد بالبقاء الذي قضى على جميع مخلوقاته بالفناء، ولأن حكمة الله اقتضت أن يكون الإنسان كريما حسنا في خلقه قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء / ٧٠) وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين / ٤) فقد جعل له كرامة بعد موته وذلك بدفنه ثم جعل لما ترك من أموال بعد موته أحكاما شرعية عرفت في الشريعة باسم الميراث، وجعل لها علما خاصا بها هو علم الفرائض والذي يعتبر نصف العلم وحث الإسلام على تعلمه فقد قال النبي ﷺ: (يا أبا هريرة تَعَلَّمُوا الْفَرَايِضَ وَعَلِّمُوهُ، فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ وَهُوَ يُنْسَى، وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ يُنَزَعُ مِنْ أُمَّتِي). (٤) ولقد كان العرب قبل الإسلام يورثون الذكور الكبار، لأنهم الأقدر على حمل السيف والدفاع عن

١ - سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب: موضع الوقوف في عرفة، من حديث ابن مربع الأنصاري، ج: ٢ ص ١٣٣، رقم

الحديث: ١٩٢١. صححه الألباني صحيح الجامع ج: ٢ ص ٨١٠، رقم الحديث ٧٨٤٤.

٢ - انظر: تهذيب اللغة للأزهري الهروي ج: ١٥ ص ١١٦-١١٨، وانظر: تاج العروس لمرتضى الزبيدي ج: ٥ ص ١٥٥، وانظر:

لسان العرب ج: ١ ص ٥٧، ج: ٥ ص ٣٣٨٧.

٣ - فقه السنة سيد سابق ج: ٣ ص ٦٠٢.

٤ - سنن ابن ماجة، كتاب الفرائض، باب: الحث على تعليم الفرائض، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ج: ٤ ص ٢٣، رقم

الحديث: ٢٧١٩. وقد ضعفه الألباني، انظر: ضعيف الجامع الصغير ص ٣٦١ رقم الحديث ٦٢٠٠.

العشيرة حسب اعتقادهم، كما كان عندهم توارث بالحلف وهو الذي كان يعرف بينهم بقول الرجل لصاحبه "دمي دمك، وهدمي هدمك، وترثني وأرثك، وتطلب بي وأطلب بك." فجاء الإسلام وأبطل هذا الفعل الخاطيء

فقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ...﴾ الآية (النساء/ ١١)

وأركان الميراث ثلاثة هي وارث، ومورث، وموروث.

أسباب الميراث في الإسلام ثلاثة:-

١- النكاح:- وهو العقد الصحيح سواء صحبه دخول بالزوج أم لا ويورث به من الجانبين، فمن مات أولاً

ورثه صاحبه. ودليله قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي مَآ تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ بَعْضٌ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ...﴾ الآية (النساء/ ١٢).

٢- القرابة.(النسب):- وهي القرابة الحقيقية بين الميت والوارث بولادة قريبة أو بعيدة تنحصر في فروع الميت، وأصوله، وفروع أصوله لقوله تعالى: ﴿... وَأَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ...﴾ الآية (الأحزاب/ ٦).

٣-الولاء:- وهو صلة بين السيد ومن أعتقه حيث يرثه من أعتقه إذا لم يكن له من يرثه من قرابته، وهذا هو المعروف بالنسب الحكمي

ودليله قول النبي ﷺ: (إنما الولاء لمن أعتق)^(١) وهو من جانب واحد فقط إذ لا يرث المولى سيده الذي أعتقه. وقد تجتمع الأسباب كلها في شخص واحد، كمن اشترى بنت عمه ثم أعتقها، ثم تزوجها، ثم ماتت، فهو ابن عمها وزوجها ومولاها.

وشروط الإرث ثلاثة هي:- موت المورث، وحياة الوارث، وانتفاء المانع، وهو المعروف بالسبب المقتضي للإرث.

وموانع الإرث ثلاثة هي:- الرق، والقتل، واختلاف الدين.^(٢)

١- صحيح البخاري، كتاب المكاتب، باب الولاء لمن أعتق وميراث اللقيط، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مجلد ٨ ج: ٢ ص

١٥٢، رقم الحديث: ٦٧٥٢.

٢- انظر: التراث في الميراث الشيخ/ عبد الحلیم حسن الهلالي ص ٤-٣٠، إصدار لجنة التحكيم الشرعي بمحافظة رفح، ط ١،

١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

موقف الألوسي من الميراث: - إن آيات المواريث في القرآن ليست كثيرة مع أنها احتوت على كل أحكام الميراث باستثناء ميراث الجدة حيث ورد في السنة، لذا ستتعرف على موقف الشيخ الألوسي من الميراث من خلال التعرض لتفسيره لها.

النموذج الأول: - ما قاله عند تفسيره لأول آية تحدثت عن المواريث في القرآن وهي قول الله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء / ٧) حيث يقول: جعل الله للذكور صغاراً أو كباراً وذكرهم بالرجال لأنه أعم، وكذلك البنات مطلقاً، أو الإناث كذلك، وإيراد حكمهن على الاستقلال دون الدرج في تضايف أحكام السالفين بأن يقال للرجال والنساء نصيب... الخ، للاعتناء بأمرهن والإيذان بأصالتهن في استحقاق الإرث، وفيه إبطال لعادة الجاهلية من عدم توريثهن. ويكون هذا التورث سواء كان المورثون من الوالدين بغير واسطة، أو من الأقربين ويدخل تحتهم الجد والجدة، ويعترض الشيخ الألوسي على من قال بأن الوالدين بواسطة داخلون في الوالدين، لأن هذا من شأنه أن يجعل ميراثاً لأولاد الأولاد مع وجود الأولاد، وهو مردود في موضع آخر، سواء كانت التركة قليلة أو كثيرة، فقد فرض الله فيها لكل منهم نصيباً، ويرفض الشيخ الألوسي قول الإمامية وغيرهم من أن الآية دللت على توريث الأرحام، ويذكر أن الإمام الأعظم (أبو حنيفة) يرى إن إعراض الوارث عن نصيبه لم يسقط حقه في التركة. (١) ويرى الباحث: أن هذه الآية قد بينت فرضية المواريث بشكل مجمل، وأن تفصيل أحكامها قد جاء في آيات أخرى، فهي أبطلت أحكاماً جائزة كان معمولاً بها في الجاهلية، مثل عدم إعطاء المرأة والأطفال الصغار من التركة، وقد بين الشيخ الألوسي ما يترتب على هذه الآية من أحكام، حتى يبين ما بعد ذلك ما فصلته آيات المواريث الأخرى.

النموذج الثاني: - تفصيله لمسائل توريث الأبناء والنساء والوالدين، وقد بين ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ أُمَّتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ...﴾ (النساء / ١١) حيث يقول: إن الله تعالى يأمركم ويفرض عليكم توريث أولادكم وقد بين لكم ذلك وبدأ سبحانه بالأولاد لأنهم أقرب الورثة إلى الميت وأكثرهم بقاء بعد المورث للذكر منهم حصتين وللأنثى حصة واحد فهو يأخذ ضعفها، يستوي في ذلك الكبار والصغار من غير دخل للبلوغ في ذلك كما كان فعل الجاهليون من استثناء للصغار من التركة، ويبين رحمه الله الحكمة من

١- انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٤ ص ٢٨٩-٢٩٠.

هذه القسمة وهو نقصان عقلهن ودينهن، كما ورد في الحديث (وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي لب منكن) (١) وكذلك فإن احتياجهن للأموال أقل لأن الأزواج مكلفون بالنفقة عليهن، كما إن شهوتهن أكثر فقد يصير المال سببا لكثرة فجورهن، ويكون فرض هذا الميراث إن لم يكن هناك مانع من الموانع وهو الرق، والقتل، واختلاف الدين، أو يكون الميت نبيا لأن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا. فإن كانت المولودات أو البنات نساءً خلصا ليس معهن ذكر وكن أكثر من اثنتين ومهما بلغ العدد بعد الاثنتين فإن نصيبهن ثلثا التركة، وإن كانت واحدة فلها النصف، أما الاثنتان فلها الثلثان وفق ما عليه جمهور الصحابة رضوان الله عليهم، ثم بين الله تعالى ميراث الأب والأم وهو يفصل في هذه المسألة فيقول: وهو السدس حال وجود ولد للميت ذكرا كان أو أنثى، واحدا كان أو أكثر، وولد الابن كذلك، فإن كان ولدا ذكرا واحدا كان الباقي له، وإن كانوا ذكورا فالباقي بينهم بالسوية، وإن كانوا ذكورا وإناثا فاللذكر مثل حظ الأنثيين، وإن كانت بنتا واحدة فلها النصف ولكل من الأبوين السدس، والباقي يكون للأب تعصيبا، فإن لم يكن إلا بنت وأم فبعد فرض كل منهما يرد الباقي عليهما، فإن لم يكن للميت ولد ولا ولد ابن، وورثه أبواه فلأمه الثلث، والباقي للأب ولم يبين القرآن أن الباقي للأب لفرض انحصار الوارث في الأبوين وعين نصيب الأم علم أن الباقي للأب، وهذا مما أجمع عليه المسلمون. هذا إذا لم يكن معها أحد الزوجين أما إذا كان معها ذلك وتسمى المسألتان بالغريبتين أو العمريتين، فللأم ثلث ما بقى بعد فرض أحدهما وهذا ما عليه جمهور الصحابة والفقهاء، فإن كان للميت إخوة أو أخوات سواء كانوا اثنين أو أكثر من جهة الأب أو الأم أو جهتهما معا وهو ما عليه الجمهور فإن لأمه السدس والباقي للأب، لأن الأبناء يحجبون الأم حجب نقصان ويحجبهم الأب حجب حرمان، كل هذه الأحكام واجبة التنفيذ بعد قضاء الدين وإنفاذ الوصية، ولا ندري نحن البشر بقصور عقولنا أي الناس أقرب نفعا لنا الأبناء، أو الوالدين، أو الآباء، أو الأمهات، ولكن الله تعالى وحده يعلم، لهذا فرض هذه الفرائض وحده ولم يجعل لأحد من خلقه دورا في فريضتها. (٢) نرى هنا أن الشيخ الألويسي يبين من فرض الله لهم فرضا من التركة، ومن يأخذ بعد ذلك بالتعصيب كالأب إن لم يكن له ولد فهو يرث بقية التركة بعد ثلث الأم تعصيبا، أو أن له الثلث ثم يرث ما بقي بعد ذلك تعصيبا، ويبين الحكمة من مضاعفة نصيب الذكر على نصيب الأنثى وهو بهذا يدحض شبهة يثيرها خصوم

١ - صحيح مسلم، كتاب الإيثار، باب بيان نقصان الإيثار بنقص الطاعات، من حديث ابن عمر رضي الله عنه ج: ١ ص ٦١، رقم الحديث: ٢٥٠.

٢ - انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٤ ص ٢٩٧-٣١٣.

السدس، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يقتسمونه فيما بينهم بالسوية وهذا مما لا خلاف فيه لأحد من الأمة، والباقي لباقي الورثة من أصحاب الفروض والعصبات. ثم يبين أن الله سبحانه أورد أقسام الورثة في هذه الآيات على أحسن الترتيبات، وذلك أن الوارث إما أن يتصل بالميت بنفسه من غير واسطة، أو يتصل به بواسطة فإن اتصل بغير واسطة فسبب الاتصال إما أن يكون النسب أو الزوجية، فحصل هنا ثلاثة أقسام: أشرفها وأعلاها الاتصال الحاصل ابتداءً من جهة النسب، وذلك هو قرابة الولادة، ويدخل فيها الأولاد والوالدان، وثانيها الاتصال الحاصل ابتداءً من جهة الزوجية وهذا القسم متأخر في الشرف عن القسم الأول لأن الأول ذاتي والثاني عرضي، والذاتي أشرف من العرضي، وثالثها الاتصال الحاصل بواسطة الغير وهو المسمى بالكلالة، وهذا القسم متأخر عن القسمين الأولين لوجوه: أحدها: أن الأولاد والوالدين والأزواج والزوجات لا يعرض لهم السقوط بالكلية، وأما الكلالة فقد يعرض لها السقوط بالكلية، وثانيها: أن القسمين الأولين ينتسب كل واحد منهما إلى الميت بغير واسطة، والكلالة ينتسب إلى الميت بواسطة، والثابت ابتداءً أشرف من الثابت بواسطة، وثالثها: أن مخالطة الإنسان بالوالدين والأولاد والأزواج والزوجات أكثر وأتم من مخالطته بالكلالة وكثرة المخالطة مظنة الألفة والشفقة وذلك يوجب شدة الاهتمام بأحوالهم. (١) يوضح الشيخ الألوسي حقيقة الولد سواء كان من الزوج أو من غيره، وكذلك الولد بالنسبة للرجل سواء كان من امرأته التي مات عنها وسترته، أو من غيرها ممن ماتت قبل ذلك، أو طلقها، وسواء كان هذا الولد مباشرة، أو أنه ابن الولد ذكراً كان، أو أنثى، فإنه يطلق عليه ولد ويترتب على وجوده أحكام خاصة بميراث كل من الزوجين كما بين القرآن، ووضحه الشيخ الألوسي.

وقد فصل مثل هذا التفصيل الإمام القرطبي (٢)، والإمام النسفي (٣)، والشيخ السعدي (٤)، إلا أنهم أكثر منه تفصيلاً في صلب المسائل المتعلقة بهذه الآية.

النموذج الرابع: - ميراث الأخت والأخ حال الكلالة، ويوضح ذلك عند تفسيره الآية الكلالة وهي قول الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَنْثَىٰ فَلَهَا النِّصْفُ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ إِنَّ اللَّهَ

١- انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٤ ص ٣١٤-٣٢٠.

٢- انظر: تفسير القرطبي ج: ٦ ص ٢٨-٣٠.

٣- انظر: تفسير النسفي ج: ١ ص ٢٠٤-٢٠٧.

٤- انظر: تفسير السعدي ص ٢١٧.

لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (النساء/ ١٧٦) حيث يقول: وتسمى هذه الآية بآية الصيف كما ورد ذلك عن عمر بن الخطاب أنه ما سأل النبي ﷺ أكثر مما سأله عن الكلالة حتى طعنه بأصبعه في صدره وقال: يكفيك آية الصيف التي في آخر النساء. (١) ومفادها أن الرجل أو المرأة إذا هلك الواحد منهما كلاله وكانت له أخت لأب وأم أو لكيها فإن لها النصف من التركة، أما هو فإنه يرث كل تركتها لو أنها كانت كلاله، أما لو كان له أختان فأكثر فهن مشتركات في الثلثين، وإن كانوا مختلطين ذكورا وإناثا فاللذكر مثل حظ الأنثيين. (٢) وقد ذكر المفسرون في الكلالة ما قاله الشيخ الألوسي. (٣)

خلاصة البحث:-

- ١- يلتزم مذهب أهل السنة والجماعة بتحريم زواج المتعة، وأن حواء خلقت من ضلع آدم، وأن المراد بالسكن للزوج الميل إليه، وأنه لا يصح الجمع بين أكثر من أربعة نساء، وهو يلتزم مذهبه في هذه الأحكام.
- ٢- يرى الشيخ الألوسي أنه إذا مضت مدة الإيلاء دون مراجعة الزوج لزوجته بانت بتطليقه دون أن تطلب هي الطلاق، أو يطلقها الحاكم، وهو مذهب الأحناف، وبهذا فهو يسير مع مذهبه، ويرد على الشافعية الذين يقولون بأنها لا تطلق إلا إذا طلبت ذلك أو طلقها الحاكم، ويرى أن المراد بالقرء الحيض كما هو مذهبه الحنفي، إلا أنه لا يتعصب لمذهبه فهو يذكر رأي الشافعية ويبين مدى قوته في هذا الموطن، وأن الطلاق ثلاثا دفعة واحدة يحتسب طلقة واحدة وهو ما يوافق مذهبه وهو الذي ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية، كما نرى أنه يقول ببطلان زواج المحلل إن كان من أجل التحليل وهو ما يخالف فيه مذهبه، ويتوافق فيه مع الجمهور.
- ٣- يذكر آراء الفقهاء مع ميله لرأي مذهبه الحنفي إلا أنه لا يتعصب لمذهب دون مذهب مع ذكره لآرائهم.

١- صحيح مسلم، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة، ج: ٥ ص ٦١، رقم الحديث: ٢٠٩١.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ٤ ج: ٥ ص ٥٨-٦١.

٣- انظر: تفسير القرطبي ج: ٦ ص ٢٨-٣٠، وانظر: تفسير السعدي ص ٢١٧، وانظر: التفسير المنير للزحيلي ج: ٦ ص ٥٤-٥٩.

٤ - يفصل الشيخ الألويسي في بعض الجزئيات في المواريث ولكن ليس بالشكل الكافي لمن أراد أن يتعلم أحكام الفرائض من تفسيره، وهو يسير في مسائل المواريث مع الجمهور ويؤيد أقوالهم.

المبحث الرابع فقه الجهاد والسلم

إن فقه الجهاد والسلم أمر ضروري لأمة الإسلام لا تستغني عنه بحال من الأحوال فهي لا تعدو أن تكون في حالة منهما إما أن تكون في حالة جهاد مع عدوها، أو تكون في حالة سلم معه، وقد وضع الإسلام قواعد وضوابط لكلتا الحالتين، ويتكون هذا المبحث من مطلبين هما الجهاد، والسلم.

المطلب الأول

الجهاد

وقبل الدخول في الجهاد لا بد من تعريفه.

الجهاد لغة: - من جهد، الجُهدُ والجُهدُ الطاقة، ومنه قوله تعالى: (والذين لا يجدون إلاَّ جُهدَهُمْ) وجُهد الرجل بلغ جُهدِهِ، وجاهدَ العدوَّ مُجاهدَةً وجِهَادًا قاتله وجاهد في سبيل الله وفي الحديث (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) (١) والجهاد محاربة الأعداء وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل. (٢)

الجهاد اصطلاحاً: - قتال المسلمِينَ الكُفَّارَ غَيْرَ الْمُعَاهِدِينَ إِعْلَاءَ لِكَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِيَابَتِهِمْ. (٣)

١- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

مجلد ٤ ج: ٤ ص ٢٣، رقم الحديث ٢٨٢٥.

٢- لسان العرب لابن منظور ج: ١ ص ٧٠٨-٧١٠.

٣- الموسوعة الفقهية الكويتية ج: ٣٢ ص ٣١٥.

(فالجهد في الإسلام بذل الجهد في مدافعة الشر واستجلاب الخير، وإذا أطلق فإنه يتجه للجهد في المعركة بالنفس والمال). (١) وهو الذي يعبر عنه في العرف الحديث بالحرب، ويراد به القتال المسلح بين دولتين فأكثر. (٢) ويرى الباحث: أن الجهاد قد يكون قتالا بين دولة، وجماعة، أو جماعات من المقاتلين كما هو الحال في جهاد شعبنا الفلسطيني ضد ما يسمى ظلما بدولة إسرائيل. وكما هو الحال في جهاد المجاهدين على أرض العراق، وكذلك أفغانستان ضد الأمريكان وحلفائهم، وكثير من البلدان التي يجاهد المسلمون فيها أعداءهم.

مشروعية الجهاد ووجوبه: - فرض الجهاد في السنة الثانية للهجرة، وثبتت مشروعيته بالإجماع لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ...﴾ الآية (البقرة/ ٢١٦) ولفعل النبي ﷺ وأمره به فقد قال ﷺ: (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق). (٣) وقد سار على هذا سلفنا الصالح حتى أن من عذره الله كان يخرج للجهاد طلبا للأجر وحبا في الشهادة، ومن ذلك ما روي عن ابن أم مكتوم (٤) رضي الله عنه أنه شارك في معركة القادسية وحمل اللواء فيها واستشهد فيها، وما ورد عن أبي طلحة الأنصاري (٥) رضي الله عنه أنه وقد تقدمت به السن وشاخ إلا أنه خرج للجهاد وغزا في البحر،

١- العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي، د. أحمد شلبي ص ٩٧، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط ٦، ١٩٩٤م

٢- انظر: فقه السنة سيد سابق ج: ٢ ص ٦١٨.

٣- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ج: ٦ ص ٤٩، رقم الحديث: ٥٠٤٠.

٤- هو عمرو بن أم مكتوم القرشي ويقال اسمه عبد الله وعمرو أكثر وهو بن قيس بن زائدة بن الأصم، أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة من بني مخزوم، أسلم قديما بمكة وكان من المهاجرين الأولين قدم المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ وكان يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس خرج إلى القادسية فشهد القتال واستشهد هناك وكان معه اللواء حينئذ وقيل بل رجع إلى المدينة بعد القادسية فمات بها. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج: ٤ ص ٦٠٠-٦٠١.

٥- هو زيد بن سهل بن الأسود النجاري الأنصاري: صحابي، من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام. مولده في المدينة، ولما ظهر الإسلام كان من كبار أنصاره، فشهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد، كان يتلقى السهام بجسده عن النبي ﷺ يوم أحد، وكان جهير الصوت، وفي رواية لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل. وكان ردف رسول الله ﷺ يوم خيبر. ركب البحر غازيا فمات فيه فما وجدوا جزيرة يدفونه فيه إلا بعد سبعة أيام ولم يتغير. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج: ٢ ص ٦٠٨.

فمات ولم يدفن إلا بعد سبعة أيام ولم يتغير جسمه. (١)

الجهاد فرض كفاية، إلا أنه يكون فرض عين في المواضع التالية:-

١- إذا حضر المكلف صف القتال، فإنه يتعين عليه في هذه الحال بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فَعُدَّةً فَاقْبُتُوا...﴾ الآية (الأنفال / ٤٥).

٢- إذا حضر العدو البلد الذي يقيم به المسلمون، فإنه يجب عليهم جميعاً أن يخرجوا لقتاله، إذا كان لا يمكن دفعه إلا بتكتلهم عامة يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ...﴾ الآية (التوبة / ١٢٢).

٣- إذا استنفر الحاكم أحداً من المكلفين فإنه لا يسعه أن يتخلى عن الاستجابة إليه، وقد قال النبي ﷺ (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا) (٢). ويجب الجهاد على المسلم، الذكر، العاقل، البالغ، الصحيح، الذي يجد من المال ما يكفيه ويكفي أهله حتى يفرغ من الجهاد. (٣)

فضل الجهاد:- للجهاد والمجاهدين في سبيل الله فضائل كثيرة وقد ثبتت في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من سلف الأمة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء / ٧٤) وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (التوبة / ٢٠ - ٢١) وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ

١- تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق أحمد بن إبراهيم بن النحاس ص ٣٣، تهذيب: د. صلاح الخالدي دار النفائس الأردن ط ١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م.

٢- تم تخريجه ص ٢٦٢ من البحث.

٣- انظر: فقه السنة سيد سابق ج: ٢ ص ٦٢١-٦٢٣، و انظر: العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي، د. أحمد شلبي ص ١٣٩-

١٤٢. للاستزادة انظر: تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس ص ٣٥-٣٩.

عَلَى تَحَرُّقِ شُجْرِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَقِفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَسَكَنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأَخْرَجُوا شُجُورَهَا نَصْرًا مِنَ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٌ وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠-١٣﴾ (الصف) وغيرها من الآيات، أما من السنة فقد سئل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال فقال:

(الصلاة لوقتها) قال قلت ثم أي قال (بر الوالدين) قال قلت ثم أي قال (الجهاد في سبيل الله) (١) وقوله ﷺ:

(عَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا). (٢) بل إن الجهاد لا يعدله شيء كما أخبر بذلك النبي ﷺ:

وقد سئل ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ فقال: (لا تستطيعونه). قال: فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول:

(لا تستطيعونه). وقال في الثالثة: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من

صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى). (٣) وإن المجاهد أفضل الناس عند الله فقد قال الله تعالى:

﴿... فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِلِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِلِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

(النساء/ ٩٥) وقول النبي ﷺ لرجل سأله أي الناس أفضل؟ فقال: (رجل يجاهد في سبيل الله بآله ونفسه) قال:

ثم من؟ قال: (مؤمن في شعب من الشعوب يعبد الله ربه ويدع الناس من شره). (٤)، (٥)

موقف الألوسي من الجهاد:- قبل أن نتعرف على موقف الشيخ الألوسي من الجهاد من خلال آيات الجهاد، فإنه يجدر بنا أن نذكر بأنه ينحى منحى صوفيا كما مر معنا في الحديث عن التفسير الإشاري، ومن المعلوم أيضا أن بعض أصحاب الطرق الصوفية ليس لهم علاقة بجهاد الأعداء، بل وينكرون على المجاهدين جهادهم، أما الشيخ الألوسي وعلى الرغم من تصوفه إلا أنه من دعاة الجهاد المساندين له وذلك لعدة اعتبارات منها:-

١- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

ج: ١ ص ٦٢، رقم الحديث: ٢٦٢.

٢- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

ج: ٦ ص ٣٦، رقم الحديث: ٤٩٨٣.

٣- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٦ ص ٣٥ رقم

الحديث ٤٩٧٧.

٤- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ج: ٦ ص ٣٩، رقم

الحديث: ٤٩٧٧.

٥- انظر: تهذيب كتاب مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس ص ٥٧-٨٤، وانظر: العلاقات الدولية في الفكر

الإسلامي، د. أحمد شلبي ص ١٤٦-١٥٣.

أولاً:- قد كتب رسالة في الجهاد أسماها "سفرة الزاد لسفرة الجهاد"، وهي مخطوطة في جامعة الأزهر، وقد طبعت في بغداد سنة ١٩٤٣ م. وهذا يبين لنا مدى اهتمامه بالجهاد وحبه له وتحريضه عليه.

ثانياً:- حرصه على مواصلة التطور في الإعداد للجهاد وذلك بقوله عند حديثه عن الرمي: "وأنت تعلم أن الرمي بالنبال اليوم لا يصيب هدف القصد من العدو لأنهم استعلموا الرمي بالبندق (البنادق) والمدافع ولا يكاد ينفذ معها نبل وإذا لم يقابلوا بالمثل عم الداء العضال واشتد الوبال والنكال وملك البسيطة أهل الكفر والضلال فالذي أراده والعلم عند الله تعالى تعين تلك المقابلة على أئمة المسلمين وحماة الدين" (١)

ثالثاً:- هو ابن الطريقة النقشبندية وهي طريقة معروفة بسلامة العقيدة، والتمسك بالشريعة، وهي لم تترك ميدانا من ميادين الجهاد إلا دخلته، لذلك فإننا نرى أبناءها اليوم يارسون الجهاد عمليا ضد الأمريكان وحلفائهم على أرض العراق المحتل، تحت اسم "جيش رجال الطريقة النقشبندية" ولهم بفضل الله عمليات قوية مشرفة تهز أعداء الأمة وتبعث الأمل في نفوس كل الصادقين الذين يتوقون لتحرير الأوطان وتحكيم شريعة الرحمن، وإن لمجاهدي الطريقة النقشبندية موقع على الشبكة العنكبوتية يرى من يزوره عمليات مصورة لهم. (٢)

رابعاً:- نظرت للجهاد من خلال نماذج للجهاد في تفسيره:-

النموذج الأول:- الجهاد في العهد المكي، حيث يبين لنا طبيعة الجهاد في هذا العهد من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان/٥٢) حيث يقول: لا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه، وجاهدهم به أي بالقرآن، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن ذلك بتلاوة ما فيه من البراهين والقوارع والزواجر والمواعظ وتذكير أحوال الأمم المكذبة، ومن المعلوم أن هذه الآية مكية، ولم يشرع في مكة الجهاد بالسيف، ويستدل بالآية على الوجه المأثور على عظم جهاد العلماء لأعداء الدين بما يوردون عليهم من الأدلة وأوفرهم حظا المجاهدون بالقرآن منهم. (٣) فالشيخ الألويسي يبين لنا أن الجهاد بالسيف في مكة لم يكن مشروعاً، إنما كان المشروع جهاد الدعوة، وهو بالقرآن، ويدلل على عظم دور العلماء في هذا الجانب الجهادي. وقد قال

١- روح المعاني مجلد ٦ ج: ١٠ ص ٣٣-٣٤.

٢- alnaksha/home/news.php?action هذا عنوان موقع جيش رجال الطريقة النقشبندية على الشبكة

العنكبوتية، وهذا هو عنوان المراسلة لمن أراد أن يتواصل معهم على الشبكة ذاتها © 2007 alnakshabandiya-army.org كما أن بإمكان من أراد أن يتعرف عليهم أن يكتب على محرك الأقراص "جيش النقشبندية" ويرى النتائج بعد ذلك.

٣- انظر: روح المعاني مجلد ١٠ ج: ١٩ ص ٣٩٠.

المفسرون بأن الجهاد هنا بالقرآن نذكر بعضهم مثل الإمام الطبري^(١)، والشهيد سيد قطب^(٢)، والشيخ السعدي^(٣)، والشيخ أبو بكر الجزائري^(٤). ويرى الباحث: ما قاله الشيخ الألويسي من عظم دور العلماء في جهاد الأعداء بما فتح الله به عليهم من العلوم والمعرفة، وإن من أقواهم جهادا أوفرهم حظا في كتاب الله، ويرى الباحث: أن هذا الحظ من كتاب الله يكون بحفظه، ومداومة تلاوته، ومدارسته، وفهم معانيه، وإدراك مراميها، بذلك يسهل على أولئك العلماء جهادهم لأعدائهم، لأنهم الأقوى بكتاب الله، لذلك نرى أن جهادهم لا يقتصر على جهاد الحجة والمنطق النابع من كتاب الله بل إنهم يتقدمون صفوف المجاهدين في ساحات الوغى، وإن الأمة لا تستغني عن الجهاد على مر العصور وهي بحاجة دائمة لمثل هؤلاء العلماء.

النموذج الثاني:- الإذن بالقتال حيث يتحدث عن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج/ ٣٩) حيث يقول: (أذن) أي رخص للذين يقاتلهم المشركون، أن يقاتلوا، لأنهم ظلموا حيث كان أصحاب النبي ﷺ يضربون ويعذبون من مشركي مكة ويشكون ذلك للنبي ﷺ فيأمرهم بالصبر لأنه لم يؤمر بالقتال حتى نزلت هذه الآية التي أباحت القتال بعد أن كان محذورا، وقد وعدهم الله بالنصر في قوله (وإن الله على نصرهم لقدير) وفيه تصريح بأن المراد به ليس مجرد تخليصهم من أيدي المشركين، بل تغليبهم وإظهارهم عليهم، وقد أكد ذلك تأكيدا بليغا زيادة في توطئ نفوس المؤمنين^(٥). وقد ذكر الشيخ الجزائري أن الله وعد المؤمنين الصادقين الذين يقاتلون من أجله بالنصر^(٦). أما الشيخ السعدي فيقول: إن الله أذن لهم بالقتال، وعليهم أن يستنصروه ويستعينوا به^(٧). أما الشيخ ابن عاشور فيقول: إن الله إذا أذن لهم بالقتال كان متكفلا لهم بالنصر^(٨). ويرى الباحث: أن ما قاله الشيخ الألويسي ومن وافقه من أن الله تعالى وعد المؤمنين بالنصر للمؤمنين المجاهدين صحيح، وكذلك ما قاله الشيخ ابن عاشور: إن على المؤمنين أن يستعينوا بالله

١- انظر: تفسير الطبري ج: ١٩ ص ٢٨٠.

٢- انظر: الظلال لسيد قطب ج: ٥ ص ٢٥٤.

٣- انظر: تفسير السعدي ص ٥٨٤.

٤- انظر: أيسر التفاسير للجزائري ج: ٣ ص ٦٢٢.

٥- انظر: روح المعاني مجلد ٩ ج: ١٧ ص ٦١٦-٦١٧.

٦- انظر: أيسر التفاسير للجزائري ج: ٣ ص ٤٨٠.

٧- انظر: تفسير السعدي ص ٥٣٩.

٨- انظر: تفسير ابن عاشور ج: ١٧ ص ٢٧٢.

ويستنصروه صحيح أيضا، وبالجمع بين أقوال المفسرين السابقة نخلص إلى أنه على المؤمنين ومع وعد الله تعالى لهم بالنصر أن يستعينوا به ويستنصروه، وينصروه، وهذا ما يتوافق مع الآيات القرآنية مثل قول الله تعالى:

﴿... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم/ ٤٧) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

﴾ (محمد/ ٧) وهو ما ثبت عن النبي ﷺ حيث إنه وعلى الرغم من وعد الله له بالنصر إلا أنه لم يترك الاستعانة بالله ودعائه وطلب النصرة منه،^(١) وهو قمة الأدب مع الله تعالى.

النموذج الثالث:- فرض القتال على المسلمين ويتحدث عن هذا الأمر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ...﴾ الآية (البقرة/ ٢١٦) حيث يقول: كتب الله علينا قتال الكفار، وهو فرض عين علينا إن

دخلوا بلادنا، وفرض كفاية إن كانوا ببلادهم، وفي قراءة (كتب عليكم القتال) أي قتل الكفرة، وإن كان فيه كره

لكم، فإن هذا الكره من باب أنهم أكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته ثم كون القتل مكروها لا ينافي الإيمان لأن

تلك الكراهية طبيعية لما فيه من القتل والأسر وإفناء البدن وتلف المال وهي لا تنافي الرضا بها كلف به، كالمريض

الشارب للدواء البشع يكرهه لما فيه من البشاعة ويرضى به من جهة أخرى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير

لكم) لأن الطبع يكرهه مع أن فيه صلاحهم لأن فيه الظفر والغنيمة والشهادة التي هي السبب الأعظم للفوز

بغاية الكرامة، (وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) لأن النفس تحبه وتمواه وهو يفضي بها إلى الردى، لأن ترك

قتال الأعداء فيه الذل، وضعف الأمر، وسبي الذراري، ونهب الأموال، وملك البلاد، وحرمان الحظ الأوفر من

النعيم الدائم.^(٢) وهنا نرى أن الشيخ الألوسي يبين حكم القتال متى يكون فرض كفاية ومتى يكون فرض عين،

بينما نجد الإمام الطبري يقول: إن القتال فرض كفاية.^(٣) أما الشيخ الجزائري فيقول: إن الجهاد واجب على أمة

الإسلام ما بقيت فتنة في الأرض وشرك فيها.^(٤) ونجد أن الدكتور وهبه الزحيلي يبين حكم الجهاد كما فعل

الشيخ الألوسي.^(٥) ويرى الباحث: أن ما بينه الشيخ الألوسي من حكم الجهاد وكذلك الدكتور الزحيلي هو ما

ذهب إليه فقهاء المسلمين. وأن ما ذكره الإمام الطبري من أن الجهاد فرض كفاية هو الحكم العام والذي ينتقل

لفرض العين في ظروف معينة وهي التي بينها الفقهاء وذكرها الباحث نقلا عنهم في بداية المطلب، أما ما ذكره

١- انظر: الرحيق المختوم للمبارك فوري ص ١٨٧-١٨٨.

٢- انظر: روح المعاني مجلد: ٢ ج: ٢ ص ١٥٥-١٥٦.

٣- انظر: تفسير الطبري ج: ٤ ص ٢٩٦.

٤- انظر: أيسر التفاسير للجزائري ج: ١ ص ١٩٧.

٥- انظر: التفسير المنير للزحيلي ج: ٢ ص ٢٥٧.

الشيخ الجزائري من وجوب الجهاد على المسلمين ما بقيت فتنة في الأرض وشرك فيها، فإن ذلك يحتمل الأمرين وهما فرض الكفاية حال وجود الكفار في ديارهم ولا يحدثون فتنة للمسلمين فيها، وفرض العين إذا دخل الكفار بلاد المسلمين، أو صنعوا فتنة للمسلمين في دينهم.

النموذج الرابع: - ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتِك لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوَزُّنِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة/ ١١١) حيث يقول: وفي هذه الآية ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان حال المتخلفين عنه، ولا ترى ترغيباً في الجهاد أحسن ولا أبلغ مما في هذه الآية لأنه أبرز في صورة عقد عاقده رب العزة جل جلاله، وثمنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولم يجعل المعقود عليه كونهم مقتولين فقط بل كونهم قاتلين أيضاً لإعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه سبحانه، وجعله مسجلاً في الكتب السماوية وناهيك به من صك، وجعل وعده حقاً ولا أحد أوفى من واعده، وقد أشار إلى ما فيه من الربح والفوز العظيم، حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ومكان التسليم للربح والفوز العظيم هو أرض المعركة، وهو الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله (الجنة تحت ظلال السيوف) (١) (فيقتلون ويقتلون) بيان لكون القتال في سبيل الله تعالى بذلاً للنفس وأن المقاتل في سبيله تعالى باذل لها وإن كانت سالمة غانمة، ولا يشترط الجمع بين الفعلين، أو الاتصاف بأحدهما فقط، وإنما يتحقق ذلك بالقتال، وقد قال البعض إنه يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفير وتكثير السواد وإن لم تحصل المضاربة وليس بالبعيد لما أن في ذلك تعريض النفس للهلاك أيضاً، والظاهر أن أجور المجاهدين مختلفة قلة وكثرة وإن كان هناك قدر مشترك بينهم. ففي «صحيح مسلم» قال رسول الله ﷺ: «ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث وإن لم يصبوا غنيمة تم لهم أجرهم» (٢) وهو يرد قول من قال: إنهم في الأجر سواء، ولا ينقص أجرهم بالغنيمة، بل يقول: إن أجر من قُتل أعظم من أجر من قُتل لكون الأول من الشهداء دون الثاني، وتقديم حالة القتالية في الآية على حالة المقتولية للإيذان بعدم الفرق بينهما في كونها مصداقاً لكون القتال بذلاً للنفس، وقد قرأ حمزة والكسائي بتقديم المبنى للمفعول رعاية لكون الشهادة عريضة في

١- صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء، من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ج: ٥ ص ١٤٣، رقم الحديث: ٤٦٤٠.

٢- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ج: ٦ ص ٤٧ رقم الحديث: ٥٠٣٤.

هذا الباب إيذانا بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل الله تعالى بل بكونه أحب إليهم من السلامة. (١) يقول أهل المعاني: "لا يجوز أن يشتري الله شيئاً في الحقيقة لأن المشتري إنما يشتري ما لا يملكه والأشياء كلها ملك لله تعالى"، وعلى هذا فإن الآية من قبيل التمثيل لإثابة الله للمؤمنين على ما يبذلونه من أجل تمليكهم الجنة، فالذي يملك الأرواح والأنفس التي طلبها الله ثمنا هو الله والذي يملك الجنة التي يعرضها الله عوضاً لعباده المؤمنين عن الأنفس والأموال هي ملك لله تعالى أيضاً، وما العبد المؤمن إلا مسكين مفتقر لرحمة الله الذي يعطي ويمنع. (٢) ويرى الباحث: عند التفكير في ما بينه الشيخ الألويسي من قراءة لحمزة والكسائي حيث يقدمون المبني للمفعول يعني أنهم يقدمون قتل المجاهد واستشهاده قبل أن يقتل، ويقول الشيخ الألويسي إن هذا دليل على عدم مبالاتهم بالموت في سبيل الله، وهو قول صائب وطيب. ويقول الباحث أن هذه القراءة تبين أن هناك من المجاهدين من سيقتل ويستشهد أولاً وبعد ذلك سيقتل بقتله هذا أعداءه وهذا لا يحدث إلا إذا كان المجاهد استشهادياً، لأنه يفجر نفسه فيستشهد ويقتل أولاً وبعده يموت من حوله من الأعداء الذين فجر نفسه فيهم، وكأن الآية دلت على أنه سيكون هناك من المؤمنين من يقوم بمثل هذه العمليات، وهذه الآية دليل على مشروعيتها وفق ما يراه الباحث. والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الثاني

السلم

تعريف السلم لغة: - السلم من الفعل (سلم) والسلام والسلامة، البراءة يقال تسلم منه أي تبرأ منه، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته، والسلم والسلام بمعنى الصلح والمصالحة، وقد جعله الإسلام تحية بين أبنائه، وهو تحية المؤمنين في الجنة قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ...﴾ (الآية (الأحزاب/ ٤٤)) وقال أيضاً: ﴿... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبَقْتُمْ فَادْخُلُوهَا﴾ (الزمر / ٧٣). (٣) ويرى الباحث: أنه يفهم من هذا القول: أن للسلم معان جميلة كثيرة تدلل على الأمن بشكل خاص وعلى الخير بشكل عام وترغب فيه.

السلم اصطلاحاً: - هو جملة الاستراتيجيات الهادفة إلى تقليص دائرة الحرب بين الأنظمة الحاكمة والدول. أو هو مصطلح يستخدم في العلاقات الدولية ليشير إلى انعدام العدوان الدولي، مع وجود روابط للعلاقات القوية بين

١- انظر: روح المعاني مجلد ٦ ج: ١٠ ص ٢٥٩-٢٦٤.

٢- انظر: العلاقات الدولية في الإسلام على ضوء الإعجاز البياني في سورة التوبة د. كامل سلامة الدقس ص ٦٠٤.

٣- انظر: لسان العرب لبن منظور ج: ٣ ص ٢٠٧٧-٢٠٨٠.

مجموعة من الدول، وتصدق كذلك على بعض النظم التي نجحت في تنظيم العلاقات بين دولتين أو أكثر، وعملت على استقرارها سياسيا. (١)

السلام والإسلام: - ما خلق الله تعالى الكون من أجل الحروب وسفك الدماء، ولكن من أجل عبادته وطاعته وهي أفضل ما تؤدي إلا في الأمن والسلام، لهذا جعل الإسلام السلم هو الأصل في المعاملات والعلاقات الأسرية والاجتماعية والدولية، ودعا إليه في كافة أحواله، ولم يسمح للمسلمين التدخل في شئون الدول إلا لحماية الحريات العامة، وعندما يستغيث المظلومون، بل لقد هدم الإسلام قانون الغاب الذي سار عليه الناس قبل الإسلام، وعلمهم الشريعة السمحة التي على المودة والإخاء، ولم يسمح لأبنائه بالدخول في حرب إلا لرد العدوان عنهم أو لفتح المجال للدعوة الإسلامية وإزالة العقبات من طريقها حتى تصل إلى الناس دون معوقات فيسلم من شاء أن يسلم ويبقى على دينه من أراد البقاء عليه. (٢)

والناظر للفظ الإسلام يجد أنه مأخوذ من مادة السلام فهما يلتقيان في توفير الأمن والاستقرار والطمأنينة للناس، حتى أن رسول الإسلام أرسله ربه رحمة للعالمين قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء/ ١٠٧) وجعل التحية بين أبنائه الذين تؤلف قلوبهم وتقوي الصلات وتربط الإنسان بأخيه الإنسان هي السلام، بل جعل دخول الجنة مرتبًا بالمحبة وإفشاء السلام بينهم فقال النبي ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم». (٣) ونهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتهموا أحدا بعدم الإيمان لأنه لم يلق لهم السلام فقال تعالى: ﴿... وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلْتُمُومًا...﴾ (الآية (النساء/ ٩٤) وجعل الجنة التي وعد بها عباده المتقين مستقرا لهم دارا للسلام فقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ...﴾ (الآية (يونس/ ٢٥) وقال أيضا: ﴿ هَلُمُّ دَارَ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾ (الآية (الأنعام: ١٢٧) وهم فيها لا يسمعون من القول ولا يتحدثون إلا بلغة السلام قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا * إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ﴾ (الواقعة/ ٢٥ - ٢٦) (٤)

١- انظر: الشبكة العنكبوتية موقع <http://bou45200.maktoobblog.com>

٢- انظر: العلاقات الدولية في الإسلام للإمام محمد أبو زهرة ص ٤٧-٤٨، دار الفكر العربي.

٣ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ج: ١ ص ٥٣ رقم الحديث: ٢٠٣.

٤- انظر: فقه السنة سيد سابق ج: ٢ ص ٥٩٥-٥٩٦.

موقف الألوسي من السلم: - من خلال موقف الشيخ الألوسي من الجهاد حيث حرصه الدائم عليه لأن فيه عز الأمة ندرك أنه يرفض أن تهان الأمة أو تستسلم، أو تعطي الدنية في دينها، وهذا ما ستتعرف عليه بإذن الله من خلال عرض بعض النماذج لتفسيره لآيات فيها الحديث عن السلم.

النموذج الأول: - إباحة قتال من لم يكف عن التعرض للمسلمين ويرفض مصالحتهم. حيث يبين ذلك من خلال

تفسيره لقوله تعالى: ﴿... فَإِنِ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يَغْتَابِكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (النساء/ ٩٠)

وقوله تعالى: ﴿... فَإِن لَّمْ يَعْزِلُوا وَلَئِن لَّمْ يَآئِدُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ فَضَعْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ

جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ (النساء/ ٩١) حيث يقول: في الآية الأولى: أي إذا اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم

يقاتلوكم مع أنهم متمكنون من ذلك، وألقوا الصلح لكم فانقادوا واستسلموا، فما أذن الله لكم في أخذهم

وقتلهم، ويذكر الشيخ الألوسي أن هذه الآية منسوخة بآية التوبة وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا

الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...﴾ (الآية (٥) التوبة) وعند تفسيره للآية الثانية يقول: وهذا صنف ثان من الأعداء

حيث إنهم لم يكفوا عن التعرض لكم، ولم يصالحوكم، ولم يهادنوكم، ولم يمتنعوا عن قتالكم، فخذوهم واقتلوهم

حيث تمكنتم منهم، وقد جعل الله لكم حجة واضحة في أخذهم وقتلهم. (١) وهنا نجد أن الشيخ الألوسي وبعد

أن يبين جواز عدم قتل وملاحقة من استسلم للمسلمين وترك التعرض لهم، فإنه يقول: إن الآية منسوخة.

ويبين أن الحكم في الآية الثانية وهي التي لا يكفون فيها عن التعرض للمسلمين، ولا يمتنعوا عن قتالهم، ولا

يصالحونهم فإن قتلهم وأخذهم مباح للمسلمين، ولكننا نجد أن الإمام الطبري يقول: (إن الآيتين منسوختين

بآية التوبة السابقة فقد أعطاهم الله مدة أربعة أشهر إما أن يسلموا وإما السيف). (٢) ونجد أن الشيخ أبا بكر

الجزائري يقول: أيضا بنسخ هذه الآيات ولكنه يقول: إن لإمام المسلمين أن يأخذ بهذا النظام متى دعت الحاجة

إليه لأنه كلام الله ولا يجيب من يأخذ به، مع أن هذا الأخذ يكون خارج جزيرة العرب أما داخلها فلا، لأنه لا

يجتمع فيها مع الإسلام دين آخر. (٣) والقول بنسخ الآيتين مشهور عند المفسرين. ويرى الباحث: أن الذي تميل

إليه النفس هو ما قاله الشيخ الجزائري. ولعل الشيخ الألوسي لم يذكر شيئاً عن نسخ الآية الثانية اكتفاء بما ذكره

عن النسخ في الآية الأولى لأنها متجاورتان، وفيها من الترابط في الأحكام ما فيها والله تعالى أعلى وأعلم.

١- انظر: روح المعاني مجلد ٣ ج: ٥ ص ٥١٢-٥١٥.

٢- انظر: تفسير الطبري ج: ٨ ص ٢٤-٢٦.

٣- انظر: أيسر التفاسير للجزائري ج: ١ ص ٥١٩-٥٢٢.

النموذج الثاني:- جواز عقد الصلح مع الأعداء إذا مالوا للاستسلام، وهو ما بينه من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِإِن جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهُمُا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...﴾ الآية (الأنفال/٦١) حيث يقول: إن مالوا للاستسلام والصلح، فإنه لا إثم عندئذ في مصالحتهم أو عقد معاهدة معهم، وقد عقد النبي ﷺ مع كفار قريش صلحا لعشر سنين، ولا تخف من مخادعتهم لأن الله تعالى يسمع ما يقولون في خلواتهم من مقالات الخداع فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم في نحركم. وقيل إن هذه الآية خاصة بأهل الكتاب، وقيل هي للكفار عامة لكنها منسوخة بآية السيف لأن مشركي العرب ليس لهم إلا الإسلام أو السيف بخلاف غيرهم فإنه تقبل منهم الجزية. (١) ويذكر الإمام الطبري مثل ما قال الشيخ الألوسي مع فضل السبق للإمام الطبري، ويذكر أيضا أن هناك من قال بنسخ هذه الآية، إلا أنه ينكر عليهم ذلك بقوله: "إنه لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل". (٢) وهو ما يقوله الشيخ الجزائري من عدم نسخ الآية. (٣) ويرى الباحث: أن الشيخ الألوسي لم يتطرق لموضوع نسخ الآية لأنه لا يقول به أصلا، وهو الذي قال به غيره من المفسرين من أن الآية محكمة، لأن نسخها وتعطيل العمل بما فيها من أحكام يتنافى مع سماحة الإسلام وأنه دعوة للسلم، كما أنه لا يستغني المسلمون عن فترات يدخلون فيها في صلح مع أعدائهم.

النموذج الثالث:- عدم جواز الاستسلام أو إعطاء الدنية، ويتضح لنا موقفه هذا من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآعِلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْكُبَ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد/٣٥) حيث يقول: بعدما علمتم إن الله تعالى سيحبط أعمال الكفار وهو خاذلهم في الدنيا والآخرة، ولن يضره شيئا فلا تظهروا لهم ضعفا ولا تبالوا بهم، وتدعوهم للصلح معكم خوارا وإظهارا للعجز فإن ذلك إعطاء للدنية، والسر في ذلك أنكم أنتم الغالبون، الأقوياء المنتصرون، وهذه الجملة حالية مقررة لمعنى النهي مؤكدة لوجوب الانتهاء. (والله معكم) أي ناصركم فإن كونكم الأغلبين وكونه عز وجل ناصركم من أقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة، والله تعالى لن يظلمكم فلن يضيع أعمالكم. (٤) وقد قال بمثل هذا القول كل من أبو السعود، (٥)، والسعدي، (٦)، وأبو

١- انظر: روح المعاني مجلد ٦ ج: ١٠ ص ٣٧.

٢- تفسير الطبري ج: ١٤ ص ٤٢.

٣- انظر: أيسر التفاسير للجزائري ج: ٢ ص ٣٤٢.

٤- انظر: روح المعاني مجلد ١٣ ج: ٢٦ ص ١١٢-١١٣.

٥- انظر: تفسير أبو السعود ج: ٨ ص ١٠٢.

٦- انظر: تفسير السعدي ص ٧٩٠.

بكر الجزائري وغيرهم.^(١) ويرى الباحث: إن هذه الآية تفيد حرمة إعطاء الدنية في الدين، أو التنازل عن الحقوق، وليس فقط حال القوة، بل أيضا حال ضعف المسلمين لأن الأصل أن يجاهد المسلم ويثبت على الحق دون أن يتنازل فإن استطاع أن يقاتل من أجل نيل حقه فيها ونعمت وإن لم يستطع أن يقاتل لنيل حقه فإن عليه أن يثبت صابرا محتسبا دون التنازل أو إعطاء الدنية في دينه، ولعل في هذه الآية درس للمستضعفين من المسلمين في هذا الزمان وفي مقدمتهم شعبنا الفلسطيني الذي يواجه العدو الصهيوني وحده بعد أن تحلى عنه حكام العرب والمسلمين، فعليهم جميعا عدم التنازل أو التخلي عن شيء من حقوقهم حتى يأتي الله بالفرج أو أمر من عنده.

خلاصة المبحث:-

١- إن الشيخ الألويسي من دعاة الجهاد المساندين له، وهو ممن يرى وجوب مواكبة التطور العسكري في الإعداد للجهاد، ويبين دور العلماء في جهاد الأعداء بالحجة الدامغة وذلك بقدر قوتهم في كتاب الله، وإن الجهاد وإن كان فيه كره على نفوس المؤمنين لشدته وعظم مشقته ومع ذلك فهو لا يتنافى الإيمان لأن تلك الكراهية طبيعية لما فيه من القتل والأسر وإفناء البدن وتلف المال وهي لا تنافي الرضا بما كلف به، والجهاد فرض كفاية على الأمة إلا أنه يكون فرض عين في حالات معينة بينها الفقهاء في كتبهم، وذكر بعضها الشيخ الألويسي.

٢- يرفض أن تهان الأمة أو تستسلم، أو تعطي الدنية في دينها، ويصح للمسلمين أن يعقدوا صلحا أو معاهدة مع أعدائهم إذا استسلم العدو لهم وطلب الصلح أو المعاهدة منهم.

١- انظر: أيسر التفاسير للجزائري ج:٥ ص ٩٠-٩١.

الفصل الخامس

تفسير الألوسي في الميزان

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: محاسن تفسير الألوسي

المبحث الثاني: الاستدراكات على تفسير الألوسي

الفصل الخامس

تفسير الألوسي في الميزان

يعتبر تفسير الشيخ الألوسي من أفضل التفاسير حيث امتاز باتساعه وجمعه لشتى العلوم المختلفة علاوة على ما أورد صاحبه فيه من روايات للسلف وآراء مقبولة للخلف. بل إن هذا التفسير يعتبر جامعة قرآنية جمع بين سائر مدارس التفسير التي سبقته مثل المأثور، الرأي المحمود، الفقهي، النحوي والبلاغي، الوعظي، أو الإشاري الصوفي، حيث نجد أن الشيخ الألوسي قد جمع بين ذلك كله، وكل من درس تفسير الشيخ الألوسي يقر بهذه الحقيقة، ولا ينسى فضله وجهده الطيب المبارك،^(١) ومما يؤكد هذا القول أن علماء التفسير وطلبته يستقون منه ويعتبرونه مرجعاً هاماً من مراجعهم. ولأنه يستحيل على الجهد البشري أن يتصف بالكمال فقد كان لشيخنا الألوسي ما يحسب له من محاسن، وقد فاته بعض الأمور ووقع في أمر أخرى مما يحسب عليه من الاستدراكات، وقد كان هذا هو الفصل الأخير حيث ينقسم إلى مبحثين هما محاسن تفسير الألوسي، والاستدراكات على تفسير الألوسي.

المبحث الأول

محاسن تفسير الألوسي

إن الدارس لتفسير الشيخ الألوسي يدرك أن محاسنه كثيرة وفضائله عديدة ولربما يصعب حصرها إلا أنه من الممكن الوقوف على العديد منها وهي كما يلي:-
١- اشتغال تفسيره على أمور التفسير والفقہ والحديث والعقيدة.

١- انظر: إتيان البرهان في علوم القرآن د. فضل عباس ج: ٢ ص ٢٨٥.

٢- يفسر القرآن بالقرآن ويقدمه على غيره من التفاسير إن وجد، وعند اختلاف الروايات في التفسير فإنه يرجح التفسير بالقرآن، وأمثلة ذلك كثيرة في تفسيره وقد ساق الباحث الكثير منها عند الحديث عن تفسير القرآن بالقرآن.

٣- يفسر القرآن بالسنة، ويرجح تفسير رواية على أخرى عند وجود أكثر من رواية كما أنه يورد الحديث ذاكراً مصدره الرئيسي والراوي الأعلى للحديث، على طريقة المحدثين، ومثال ذلك تفسيره للقوة بأنها الرمي ويذكر قول النبي ﷺ: (ألا إن القوة الرمي) (١)

٤- يفسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين خاصة كبارهم كابن عباس وابن مسعود، ومجاهد وقتادة وعكرمة رضي الله عنه، كما أنه يورد رواية لبعض الصحابة منقولة عن عدد من التابعين وهذا يقوي الرواية، ومثال ذلك تفسيره للزلزلة بقول ابن عباس رضي الله عنهما "إن زلزلة الساعة قيامها"

٥- عنايته بالقراءات حيث امتاز بكثرة إيرادها والحكم عليها كما أنه يرجح بينها أحيانا ويترك أحيانا أخرى. ومثال ذلك: ما أورده من قراءات لقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة-٦) فيقول: وتقرأ الصراط بالسين، وبالصاد، والصاد عندي أفصح وأوسع.

٦- خدمته للتفسير من خلال إظهاره لأثر القراءات على التفسير وعلى الإعراب أيضاً، حيث يورد قراءات صحيحة مختلفة، ويفسر كلا منها تفسيراً مختلفاً عن الأخرى، وكذلك في الإعراب. ومثال التفسير ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾

(البقرة-١٤٤) حيث يبين أن ابن عامر، وحزمة، والكسائي قرأوا (تَعْمَلُونَ) بالتاء فهو وعد للمؤمنين، وقيل: على قراءة الخطاب وعد لهم وعلى قراءة الغيبة وعيد لأهل الكتاب مطلقاً، وقيل: الضمير على القراءتين لجميع الناس فيكون وعداً ووعداً لفريقين من المؤمنين والكافرين. ومثال الإعراب ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا

يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنبياء/٢) فهو يقول: (تُحَدِّثُ) بالجر صفة لذكر، وقرأ ابن أبي عبيدة بالرفع على أنه صفة له أيضاً على المحل، وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهما بالنصب على أنه حال منه بناءً على وصفه بقوله تعالى: (مَنْ رَبَّهِمْ)

٧- عدم قبوله لقراءات أصحاب المذاهب المنحرفة حيث تمس العقيدة، كقراءة المعتزلة مثلاً.

٨- عدم إكثاره من ذكر الآراء في تفسيره للحروف المقطعة أوائل السور، وقوله إن الجهل بمعناها لا يضر.

١- الحديث سبق تخريجه، انظر: ص ٤١ من هذا البحث.

٩- يوضح الإشكال القائم بين بعض المذاهب فيما يتعلق ببعض الآيات وهل فيها النسخ أو التخصيص، كقوله: إن قصر العام بكلام مستقل تخصيص عند الشافعي رضي الله تعالى عنه ونسخ عندنا. ويقصد بعندنا السادة الأحناف كما هو معلوم.

١٠- جزمه في الحكم على بعض الآيات من حيث إنها منسوخة أو محكمة مثل ما فعل عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (النساء/٨) حيث يجزم القول بأن الآية محكمة.

١١- ينتصر لعدم النسخ في الأخبار ويرد قول من قال بنسخ بعض الآيات التي تحمل أخبارا ولا تحمل أحكاما مثل ما فعل عند تفسيره لقوله الله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ (الإسراء/١٨) حيث يقول بعد أن يورد قول من قال بالنسخ فيها بقوله وأنت تعلم أنه لا نسخ في الأخبار.

١٢- نقده ودحضه الشديد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة، وأنها من وضع زنادقة أهل الكتاب، ويعقب بعد ذلك أن الغريب ليس ما وضعه أولئك الزنادقة ولكن العجب ممن وضعوا هذه الروايات في كتب التفسير. بل إن تفسيره خلا من الاغترار بالإسرائيليات التي كثرت في كتب التفسير وظن أصحابها أنها صحيحة، وعندما يذكرها إنما لينبه إلى اختلاقها، وبطلانها وليحذر المسلمين خاصة طلبة العلم وأهله من التصديق بها، كما أنه يورد ردود وأدلة غيره من العلماء على وضعها أو ضعفها، ولم يعلم أحد من المفسرين، بعد العلامة الحافظ ابن كثير في تفسيره، حارب الإسرائيليات، والموضوعات، مثل ما فعل الشيخ الألوسي في تفسيره، ومثال ذلك ما ذكره من أمر عوج بن عنق وقد سبق ذكره في هذه الرسالة عند الحديث عن الإسرائيليات.

١٣- كثيرا ما يبين المقاصد والأهداف من القصة القرآنية مثل العبرة والعظة، وقدرة الله وعظمته، ونصرته لعبادة المؤمنين، وأخذه للظالمين والكافرين، ومثال ذلك ما ذكره عند حديثه عن قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود.

١٣- يتعرض للهدف والحكمة من ضرب الأمثال في القرآن الكريم، وهو التذكير والاهتداء، ومثاله ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَذَلِكَ الْأَمْثَلُ نُصْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر/٢١)

١٤- وضوح التزامه عقيدة السلف في تناوله لكل من توحيد الربوبية والألوهية، ودفاعه عنها، وانتقاده لكل من يعتقد غيرها، خاصة أولئك الذين يتقربون إلى الله تعالى بعبادة القبور أو يتوسلون إلى الله تعالى بالأوثان حجرية كانت أو بشرية، أو يتوجهون بالدعاء لها، ويعتقد أن هذا كله شرك بالله تعالى، ويذكر أنه عانى شخصيا وهو طفل صغير ممن يدعون الناس لهذا الشرك حيث قيل له: [ثم إياك أن تستغيث بالله تعالى إذا خطب دهاك فإن

الله تعالى لا يعجل في إغاثتك ولا يهمله سوء حالتك وعليك بالاستغاثة بالأولياء السالفين فإنهم يعجلون في تفريج كربك ويهمهم سوء ما حل بك فمخ ذلك سمعي وهمي دمعي وسألت الله تعالى أن يعصمني والمسلمين من أمثال هذا الضلال المبين. [

١٥- يحسن رحمه الله الرد على المخالفين من أصحاب الفرق المنحرفة خاصة الشيعة والمعتزلة، ولا يهمل الرد على الآخرين وهو خصم عنيد لهم لا يترك مجالاً لمنافحتهم إلا وسلوكه، وهو ينتصر دائماً لأهل السنة والجماعة وعقيدة السلف، يظهر هذا جلياً من خلال النماذج التي نقلها الباحث عنه أثناء رده عليهم.

١٦- إبانته لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالغيبات والتي تتمثل في الإيمان بالملائكة، والجن، وعذاب القبر، والبعث والجزاء، والجنة والنار، والقضاء والقدر، ودفاعه عنها ورده على كل من خالفها، ومن ذلك ما قاله: من أن الجنة والنار مخلوقتان، باقيتان، لا تفنيان، وفي القدر، تقدير ما يلزم لكل خلق من مخلوقاته وهدايته إليه.

١٧- اهتمامه بالتفسير بالرأي المحمود ولكن بعد أن يفسر بالمأثور، حيث أجاد في تناوله للمطلق والمقيد، والعام والخاص، والمجمل والمفصل، والمناسبة سواء كانت بين السور، أو الآيات وأمثلة ذلك كثيرة في تفسيره وقد ذكر الباحث بعضاً منها أثناء عرضه للمطلق والمقيد وبقية المطالب.

١٨- تبيانه للأسرار البلاغية والنكات البيانية في القرآن الكريم من خلال تفسيره مما ألبسه ثوباً أدبياً قشيباً أظهره وكأنه تفسير بياني للقرآن ومثال ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة/ ٢٨) حيث يقول: التفات إلى خطاب أولئك بعد أن عدد قبائحهم المستدعية لمزيد سخطة تعالى عليهم والإنكار إذا وجه إلى المخاطب كان أبلغ من توجيهه إلى الغائب وأردع له لجواز أن لا يصله.

١٩- تفسيره للآيات التي تتحدث عن الطب تفسيراً واضحاً سهلاً يلتقي مع ما قاله الطب الحديث في عصرنا الحاضر ومثال ذلك حديثه عن الظلمات الثلاث في بطن الأم، وحديثه عن الأكل والشرب مع عدم الإسراف واللذان هما من وسائل الوقاية من كثير من الأمراض.

٢٠- على الرغم من توسعه في تفسير الآيات الكونية إلا أنه يدقق ويبحث عن الأدلة النقلية، فإن لم يجد بحث عن الدليل العقلي حتى يطمئن إليها ويقول بها وإلا فإنه لا يقرها، لهذا فإنه يحسب له عدم موافقته كلام أهل الهيئة إذا خالف الأحاديث الصحيحة عنده، أو أن الكواكب والنجوم تؤثر في حياة الإنسان كما قال بذلك بعض أهل الهيئة، وهذا يدل مرة أخرى على سلامة عقيدته. كما يحسب له مواكبته للتطور العلمي في هذا المجال، وتعامله به

في تفسيره، وهو مع ذلك يقف موقفًا حازمًا في وجه المكتشفات الحديثة فهو يقبل منها ما يراه صوابًا من وجهة نظره، ويرفض البعض الآخر.

٢١- عند عرضه للآيات التي تتحدث عن النباتات والأشجار فإنه يستخدمها في الدلالة على قدرة الله وحكمته ويعارض من يقول إن ما يحدث للنبات والشجر هو ظواهر طبيعية، ويحاربهم فكريًا على سوء فهمهم، ومثال ذلك تساؤله عن التنوع في الأشجار والنباتات التي تسقى بماء واحد وتغذى بغذاء واحد ويختلف شكلها وثمرها أهو في ذاتها وطبيعتها؟ ثم يقرر الإجابة بقوله: إنه تقدير العزيز الرحيم.

٢٢- يتوسع في المسائل الفقهية ويحسب له عدم التعصب المذهبي، واحترامه لغيره من المذاهب بل لربما يمدح رأيهم أحيانًا، ونراه يستقل برأيه أحيانًا في بعض المسائل مع عدم قدحه فيمن خالفه فيها، ونرى ذلك كثيرًا عنده في تعامله مع مسائل فقه المعاملات بشكل عام ومسائل الزواج والطلاق بشكل خاص، ومثال ذلك ما فعل عند حديثه عن متعة المطلقة.

٢٣- التزامه مذهب أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بزواج المتعة، والرد بقوة على من قال بجوازه، وقد بين ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً...﴾ (الآية) (النساء / ٢٤) حيث يقول: ذهب الإمامية أن هذه الآية في المتعة وهي أحد أدلتهم في جوازها، وأيدوا استدلالهم بقراءة أبي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) ثم يقول: ولا نزاع عندنا في أنها أحلت ثم حرمت تحريمًا مؤبدًا إلى يوم القيامة، واستمر التحريم، وهذه الآية لا تدل على حل المتعة والقول بأنها نزلت في المتعة غلط.

٢٥- مناصرته للجهاد والمجاهدين، وحثه على مواكبة التطور العسكري نصرًا للأمة وحماية لها، ورفضه لإهانة الأمة، أو استسلامها، ومثال ذلك حرصه على مواصلة التطور في الإعداد للجهاد وذلك بقوله عند حديثه عن الرمي: "وأنت تعلم أن الرمي بالنبال اليوم لا يصيب هدف القصد من العدو لأنهم استعملوا الرمي بالبندق (البنادق) والمدافع ولا يكاد ينفع معها نبل وإذا لم يقابلوا بالمثل عم الداء العضال واشتد الوبال والنكال وملك البسيطة أهل الكفر والضلال فالذي أراده والعلم عند الله تعالى تعين تلك المقابلة على أئمة المسلمين وحماة الدين" (١).

١- انظر: ص ٢٦٤ من هذا البحث.

المبحث الثاني

الاستدراكات على تفسير الألوسي

لقد أبى الله الكمال إلا لذاته العلية وكتابه الكريم الذي هو كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ومن هنا فلن يخلوا أي جهد بشري من النقص لأن هذه صفتهم ومن هنا فإننا نجد بعض ما يستدرك به على الشيخ الألوسي في تفسيره إلا أن هذا لا يفقده قوته بين كتب التفسير. ومن هذه الاستدراكات:-

١- عندما يفسر القرآن بالقرآن لا يذكر كل الآيات التي لها علاقة مباشرة بالمعنى المراد من الآية، ولو أنه أتى بها

لكان أفضل، ومثال ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة/٧) حيث قال: إن المراد منه صراط الأولين في تحمل المشاق العظيمة لأجل رضوان

الله، وقيل العبادة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (يس/٦١) ويترك عددا من

الآيات التي تؤيد تفسيره مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (آل

عمران/٥١) وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (مريم/٣٦) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ

اللَّهُ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف/٦٤).

٢- يترك أحيانا نسبة هذا المأثور لأي ممن سبقه من المفسرين علما بأنه نقل عنهم، أو ذكره في كتبهم، ومثال ذلك

ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَقْوَابًا﴾ (النبأ/١٨) حيث فسر قوله تعالى: (أَقْوَابًا)

بقوله: أي أما كل أمة بإمامها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبِهِمْ...﴾ (الإسراء/٧١)

فلم ينسب هذا القول لأحد من المفسرين علما بأن منهم من سبقه إليه وذكر في كتبهم التي لم تخف عليه مثل كل من الأئمة وابن جرير الطبري، الفخر الرازي، وابن كثير.

٣- لا يبين المراد من الآيات التي يستدل بها في تفسيره المأثور مثل تفصيل مجمل، أو توضيح مبهم، أو تخصيص

عام، حيث يكتفي بذكر الآية التي تفسر الآية التي يفسرها مجرد الذكر فقط، ولو أنه بين عمل الآية من ناحية

التخصيص، أو التفصيل، أو غيره لكان أوضح للتفسير، ومثال ذلك ما فسر به قوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ

فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ (النبأ/٢٠) وتسيير الجبال لتكون سرايا أمر مبهم، وقد فسره الشيخ الألوسي بقول الله تعالى:

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (القارعة/٥) ولم يبين أن هذه الآية توضح المبهم في الآية السابقة.

٤- كثرة الأحاديث والآثار الضعيفة الموجودة في تفسيره، واستشهاده بها أحيانا مع علمه بضعفها، وكذلك الأحاديث التي حكم عليها علماء الحديث بالوضع مع علمه بذلك، وهذا لا يقبل منه لأنه كان موسوعة في الحديث، ومثال ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾** (النبأ/ ٢٠) حيث يورد حديثا قال فيه الإمام ابن حجر بأنه موضوع وآثار الوضع لائحة عليه، والحديث موجود في تفسيره للقرآن بالسنة.

٥- يترك التفسير بالحديث الصحيح أحيانا ولا يستدل به في تفسير آية معينة، وقد فعل ذلك عندما قال بعدم حشر الحيوانات عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾** (التكوير/ ٥) ورفض العمل بقول النبي ﷺ: "لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ تَنْطَحُهَا وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ يَعْنِي فِي حَدِيثِهِ يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ" (١)

٦- عند تفسيره بأقوال الصحابة والتابعين فإنه يستشهد بروايات ضعيفة منسوبة لكبار الصحابة كابن عباس رضي الله عنه، كما أنه يورد أحيانا روايتين مختلفتين لواحد من كبار الصحابة دون الترجيح بينهما، ولو كان الذي فعل ذلك غير الشيخ الألويسي لكان الأمر أهون، ذلك لأن الشيخ الألويسي على قدر عال من العلم والقدرة على التمييز والترجيح بين الروايات، كما أنه لا يعزو هذه الروايات لمظانها أحيانا كثيرة، وقد يذكرها بصيغة التمرريض في الرواية، ومثال ذلك ما أورده منسوباً لابن عباس رضي الله عنهما من أسماء الطيور التي أمر نبي الله إبراهيم بذبحها، وهي أكثر من رواية يوردها بصيغة التمرريض والضعف. ومثال آخر وهو ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾** (مريم/ ٤٦) حيث يورد روايتين لابن عباس رضي الله عنهما دون أن يرجح واحدة على الأخرى.

٧- يورد أكثر من رواية في أسباب النزول، إلا أنه لا يرجح بينها، ومثال ذلك ما أورده من أسباب نزول لقوله تعالى: **﴿ يُوَصِّيكُمْ اللَّهُ فِي آوَادِكُمْ لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ... ﴾** (النساء/ ١١) حيث أورد ثلاثة أسباب لنزول هذه الآية دون أن يرجح بينها، أو يوضح الإشكال فيها.

١- مسند الإمام أحمد، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ج: ٢١ ص ١٣٧، رقم الحديث: ٧٢٠٤.

٨- يورد بعض القراءات الشاذة ويحاول أن يحتج لها أحياناً، ومثال ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا

لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ (البقرة/١٤)

حيث يقول: وقرأ الجمهور (مَعَكُمْ) بتحريك العين وقرئ شاذاً بسكونها وهي لغة ربيعة وغمم. يفهم من قوله: إن الشاذة لغة ربيعة وغمم أنه يحاول أن يحتج لها علماً بإقراره أنها شاذة.

٩- عدم نسبة القراءة لأحد أحياناً بغض النظر إن كانت صحيحة أو ضعيفة، ومثال ذلك ما قاله عند تفسيره

لقوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَعِ سَيْنِينَ دَابَا...﴾ (الآية (يوسف / ٤٧) حيث يقول: قرأ حفص بفتح الهمزة

والجمهور بإسكانها، وقرئ (داباً) بألف من غير همز على التخفيف. فهو لم ينسب القراءة الثانية لأحد.

١٠- ذكره لبعض الإشارات التفسيرية بعد حديثه عن الحروف المقطعة أوائل السور، سواء نقلها عن غيره أو

قالها بنفسه، ومثال ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِي﴾ (البقرة/١) حيث يقول: [أيضاً في الحروف

رمز إلى ثلاثة أشياء فالألف إلى الشريعة واللام إلى الطريقة والميم إلى الحقيقة فهناك يكون العبد كالدائرة نهايتها عين بدايتها وهو مقام الفناء في الله تعالى بالكلية.]

١١- أحياناً يعرض القصة القرآنية دون أن يتطرق لها بشيء من التعقيب أو التوضيح أو حتى ذكر شيء من العبر والعظات المستفادة منها، وإنما يشير إشارات من باب التفسير الإشاري فقط، ومثال ذلك ما فعله عند تفسيره

لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِئًا

وَصَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة/٢٥) حيث اقتصر على سرد القصة ثم عقب

عليها بعد ذلك بشيء من التفسير الإشاري وذلك عند تفسيره لآية أخرى لها علاقة بهذه الآية وهي قوله تعالى:

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

(التوبة: ٤١) بقوله: ومن باب الإشارة في الآيات أن قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ

حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ...﴾ (الآية. (التوبة/ ٢٥) إشارة إلى أنه لا ينبغي للعبد أن يحتج بشيء عن

مشاهدة الله تعالى والتوكل عليه ومن احتج بشيء وكل إليه، ومن هنا قالوا: استجلاب النصر في الذلة والافتقار والعجز، ولما رأى سبحانه ندم القوم على عجبهم بكثرتهم ردهم إلى ساحة جوده وألبسهم أنوار قربه وأمدهم بجنوده.

١٢- عدم وضوحه في الأسماء والصفات وبقائه متردداً بين التأويل والتسليم فهو وعلى الرغم من سلامة عقيدته

وسلفيتها إلا أنه يقول بالتأويل أحياناً، فهو يتردد بين مذهبي السلف والخلف، ومثال ذلك ما قاله عند تفسيره

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا...﴾ الآية (البقرة/ ٢٦) حيث يقول: والآية تشعر بصحة نسبة الحياء إليه تعالى لأنه في العرف لا يسلب الحياء إلا عمّن هو شأنه، وللناس في ذلك مذهبان فبعض يقول بالتأويل إذ الانقباض النفساني مما لا يحوم حول حظائر قدسه سبحانه، وبعض وأنا والحمد لله منهم لا يقول بالتأويل بل يمر هذا وأمثاله مما جاء عنه سبحانه في الآيات والأحاديث على ما جاءت ويكل علمها بعد التنزيه عما في الشاهد إلى عالم الغيب والشهادة، فهو هنا ثابت على مذهب السلف وعدم التأويل، لكنه في موطن آخر يقول بالتأويل كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه/ ٥) حيث كان مما قاله: وأنت تعلم أن طريقة كثير من العلماء الأعلام وأساطين الإسلام الإمساك عن التأويل مطلقاً مع نفي التشبيه والتجسيم، وبعد أن يذكر أقوالاً لبعض من أولوا وبعض من جسموا يقول وعصم الله تعالى أهل الحق مما ذهبوا إليه وعولوا في عقائدهم عليه فأثبتت طائفة منهم ما ورد كما ورد مع كمال التنزيه المبرأ عن التجسيم والتشبيه فحقيقة الاستواء مثلاً المنسوب إليه تعالى شأنه لا يلزمها ما يلزم في الشاهد فهو جل وعلا مستو على العرش مع غناه سبحانه وتعالى عنه وحمله بقدرته للعرش وحملته، إلا أنه لا يثبت على قول السلف في هذه الآية بل يرجح مذهب الخلف القائلين بالتأويل، وذلك بقوله: [وأنا أميل إلى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفي اللوازم في بعض ما ينسب إلى الله تعالى].

١٣- استطراده في ذكر المسائل النحوية حيث كان يتوسع فيها خاصة في ذكره للأراء المتعددة فيها مما يكاد يخرج عن كونه تفسيراً، ولو أنه اكتفى بذكر الرأي الراجح منها لكفاه ذلك، وتفسيره يعجج بهذه المسائل فلا يكاد يخلو موطن منه منها.

١٤- عدم مواكبته للتقدم في علم البحار وصناعة السفن وذلك عند تفسيره لآيات البحار، علماً بأن هذه الآيات تدل على التقدم الذي كان قد بدأ في عهد الألوسي وازداد بعده، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الشورى/ ٣٢) حيث يفسرها تفسيراً تقليدياً دون التطرق لما تحمله الآية من دلالات على تطور السفن.

١٥- على الرغم من أن أكثر العلماء صنفوا تفسير الشيخ الألوسي ضمن التفسير بالرأي المحمود إلا أنه كان من المكثرين من التفسير الإشاري، ومع أنه ألزم نفسه بالإشاري الذي لا يخالف الشريعة، إلا أنه خرج أحياناً قليلة عن ذلك، ولعله أدرك هذا فقرر ترك القول بالتفسير الإشاري إلا أنه عاد إليه مرة أخرى وهذا مما يستدرك عليه.

١٦- لم يرجح رأياً واضحاً في بعض المسائل الفقهية فقد فعل ذلك في مسألة صلاة الجماعة وهل هي واجبة أو مستحبة، حيث يورد آراء العلماء فيها فقط مع أنه كان يجتهد برأيه في كثير من المسائل.

١٧- تفصيله في بعض جزئيات مسائل المواريث، وتركه ذلك في البعض الآخر، مع عدم توضيح هذه المسائل بشكل واضح غالباً، مع قدرته على ذلك، ولو أنه اعتمد التوضيح فيها لأفاد القارئ كثيراً.

١٨- إكثاره من المدح لكبار مشايخ الصوفية ممن تكلم فيهم أهل السنة والجماعة كابن عربي مثلاً، وتردده في الحكم على قوله بوحدة الوجود والتي هي من الكفر البواح حسبما قال بذلك كبار علماء أهل السنة والجماعة، فنجد أنه أحياناً يبررها لهم بل ويطلب ممن سمع أو قرأ أقوالهم أن يسلم لهم بها بحجة أن العقول لا تصل إلى ما وصلوا إليه، بينما نجد أنه يرفضها ويعتبرها كفراً في موطن آخر.

١٩- تشييعه على شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من كبار الأئمة والعلماء لأنهم أظهروا حقيقة ابن عربي للأمة، وقد ورد هذا في مقدمة تفسيره. (١)

٢٠- قسوته بألفاظ فظة على من يخالفهم أحياناً كما فعل ذلك مع الزمخشري حيث قال فيه " فلا تهولنك جمعجة الزمخشري وقعقعتة." (٢)

٢١- استدلاله بالإسرائيليات على الرغم من محاربتة وتفنيده لها.

٢٢- عدم وقوفه موقفاً واضحاً من الصوفية فتارة يذكرها ويؤيدها وتارة ينكرها.

٢٣- استدلاله ببعض الأحاديث الضعيفة على بعض الأحكام الفقهية .

٢٤- عدم التزامه منهجه الذي اختاره لنفسه في تفسيره بل يخرج عنه أحياناً لمنهجية أخرى وإن كان هذا قليلاً.

١- انظر: روح المعاني مجلد ١ مقدمة المفسر ص ٤٠.

٢- انظر: روح المعاني مجلد ١ ج: ١ ص ٢٥١.

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي اصطفاه ربه فأنزل عليه آخر كتبه، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد:

لقد أنزل الله القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للثقلين كافة، وجعله ميسرا للحفظ والفهم، وكان العرب أهل فصاحة وبيان، يفهمون معانيه إلا أنه كان يشكل عليهم بعض من معانيه والكثير من مراميه، فكان الرسول ﷺ يبين ذلك لهم وكان الصحابة من بعده ﷺ يقومون بهذا الدور ومن بعدهم التابعين رضي الله عنهم أجمعين وكان هذا هو التفسير المأثور الذي سار عليه عدد من المفسرين، ثم كان التفسير بالرأي، ثم الجمع بين الرواية والدراية، وهكذا تواصلت مسيرة التفسير حتى يومنا هذا، كل يوم نجد جديدا أو مميذا وفريدا لأنه كتاب الله الذي لا ينضب معينه، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولا يصلون إلى نهاياته فهو كلام الله الذي لا تنفذ كلماته، ومن هنا فليس غريبا أن نرى هذا الكم الهائل من المفسرين كل منهم يغوص في أعماق هذا الكتاب فيخرج لنا بجديد من أسراره وبيانه، فهو الحجة الدامغة على الثقلين وإلى أن تنفخ أولى النفختين، يسعد من وقف عنده واعتبر، ويشقى من أعرض عنه صفحا وعبر، وهذه خاتمة رسالة بعنوان منهج الشيخ الألوسي في تفسيره الموسوم ب(روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني). وعلى قدر جهد الباحث المتواضع فهذه بعض النتائج والتوصيات التي توصل إليها عسى الله أن ينفع بها اللهم آمين.

النتائج:-

- ١- يعتبر الشيخ الألوسي من أبرز علماء أهل السنة والجماعة المتمسكين بعقيدة السلف ولا ينصب العداء للخلف، وهو ممن حملوا لواء الدفاع عن هذه العقيدة علاوة على أنه علّم لامع في شتى العلوم.
- ٢- تفسير الشيخ الألوسي مدرسة جديدة من مدارس التفسير وهي مدرسة الجمع بين ما سبقه من مدارس التفسير، منطلقا من التفسير بالمأثور مع أخذه بالتفسير بالرأي الجائز وغير ذلك من مدارس التفسير.
- ٣- علو كعب الشيخ الألوسي ورسوخ كفه في القراءات القرآنية وغيرها من علوم القرآن .
- ٤- يرفض الإسرائيليات ويرد على من تعاملوا بها في تفاسيرهم ممن سبقه من المفسرين.
- ٥- يرد بكل قوة على كل من خالف عقيدته من أصحاب الفرق المختلفة والتي تنكبت طريق الحق.
- ٦- يهتم بالقضايا اللغوية خلال تفسيره فلا يكاد يخلو موطن من تفسيره من القضايا النحوية أو البلاغية.

٧- يتوسع في المسائل الفقهية دون تعصب لمذهب معين مع ترجيحه للرأجح منها وإن كان يميل لمذهبه الحنفي غالباً مع أنه يجتهد أحياناً برأيه.

٨- يناصر الشيخ الألويسي الجهاد ويدعوا له ويحرص على أمتة وأن تكون قوية تعد لعدوها كل ما استطاعت من قوة وأن تواكب كذلك المكتشفات والمخترعات العسكرية الحديثة.

٩- على الرغم مما قاله البعض عن الشيخ فيما يتعلق بالجانب الصوفي في حياته إلا أنه يعتبر من المتصوفة المنضبطين بالشرع، ويجارب كل من تصوفوا وخالفوا في تصوفهم الشرع أو حادوا عنه.

التوصيات:-

من خلال ما عشته مع الشيخ الألويسي من أوقات نفيسة تبين لي مدى الحاجة لدراسة هذا التفسير والوقوف

على الكثير من أودعه فيه ومن ذلك:-

١- عمل دراسة علمية لعقيدة الشيخ الألويسي من خلال تفسيره .

٢- عمل دراسة علمية للجانب الفقهي في تفسير الشيخ الألويسي.

٣- حث طلاب العلم والباحثين على عمل دراسة لمدرسة الشيخ النحوية من خلال تفسيره.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب المصحف

١ - سورة الفاتحة

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٠٥	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	-١
١٠٨، ١٦٩	٥	﴿ يَاكَ نَعْبُدُ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	-٢
٢٧٦، ٥٦	٦	﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	-٣
٢٨٠، ٣٣	٧	﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ... ﴾ الآية	-٤

٢ - سورة البقرة

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٨١، ٦٧	١	﴿ الم ﴾	-١
١٢٦	٣	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾	-٢
١٦٩	٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ... ﴾ الآية	-٣
٢٨٢، ٥٨	١٤	﴿ وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى... ﴾ الآية	-٤
٦٩	١٦	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا... ﴾ الآية	-٥
٩٦، ٩٥، ٩٣	١٧	﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ... ﴾ الآية	-٦
٢١٠، ١١٦	٢٢	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً... ﴾ الآية	-٧
١٤٦	٢٤	﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ... ﴾ الآية	-٨
٢٨٣، ١١٥، ٩٥	٢٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ... ﴾ الآية	-٩
٢٧٨، ١٧٧	٢٨	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ... ﴾ الآية	-١٠
١٢٨	٣٠	﴿...وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ... ﴾ الآية	-١١

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٧٦	٣٣	{ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... } الآية	-١٢
٣٥	٣٧	{ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ... } الآية	-١٣
١٦	٤٢	{ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ بِالْبَطْلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ }	-١٤
٢١٨، ١٦٣	٤٣	{ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ }	-١٥
٢١١	٥٥	{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ... } الآية	-١٦
٢١١	٥٦	{ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }	١٧
٢١١	٥٧	{ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ... } الآية	-١٨
١٦٤	٧٩	{ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ ... } الآية	-١٩
١٤٤	٨٢	{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ ... } الآية	-٢٠
٢٣٢، ١٧	٨٣	{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ... } الآية	-٢١
١٧٨	١٠٥	{ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ... } الآية	-٢٢
٧٠	١٠٦	{ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ ... } الآية	-٢٣
٢١٩	١١٠	{ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ... } الآية	-٢٤
١٦١	١٢٥	{ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ... } الآية	-٢٥
٢٧٦، ٥٩	١٤٤	{ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلْيُوَلِّتْنَاكَ ... } الآية	-٢٦
٦٢	١٤٧	{ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }	-٢٧
١٧٨	١٦٠	{ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَأُولَئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ ... } الآية	-٢٨
١٠٤	١٦٣	{ وَإِلِلَّهِكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ... } الآية	-٢٩
١٠٣	١٦٣	{ ... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }	-٣٠
١٢٦	١٧٧	{ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ... } الآية	-٣١
١٦٥	١٧٨	{ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ... } الآية	-٣٢

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٥٩	١٨٠	{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ... } الآية	-٣٣
٢٢٤، ٢٢٣، ١٧٢	١٨٣	{ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ... } الآية	-٣٤
٢٢٥	١٨٤	{ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ... } الآية	-٣٥
٢٢٥	١٨٥	{ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ... } الآية	-٣٦
١١٠	١٨٦	{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... } الآية	-٣٧
٢٣١، ١٦١	١٨٩	{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِبُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّجِ ... } الآية	-٣٨
١٦١	١٩٦	{ ... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ ءَأْدَىٰ مِنْ رَأْسِهِ ... } الآية	-٣٩
٢٢٩	١٩٦	{ ... وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... } الآية	-٤٠
١٥٩- ٢٣٠	١٩٧	{ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ... } الآية	-٤١
٢٦٦، ٢٦٢	٢١٦	{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ... } الآية	-٤٢
١٧٢	٢١٩	{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... } الآية	-٤٣
١٧٢	٢٢٠	{ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي قُلْ إِصْلَاحٌ ... } الآية	-٤٤
٧٤	٢٢١	{ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ... } الآية	-٤٥
١٥٩، ١٥٨	٢٢٢	{ ... وَلَا تَقْرَبُواهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ... } الآية	-٤٦
١٨١ - ٢٤٨ ٢٤٩،	٢٢٦	{ لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ... } الآية	-٤٧
٢٤٩، ٢٤٨	٢٢٧	{ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }	-٤٨
١٦٣، ١٦٠، ١٥٩ ٢٤٩،	٢٢٨	{ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ... } الآية	-٤٩
٢٥١	٢٢٩	{ أَلْطَلْقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ... } الآية	-٥٠
٢٥٢	٢٣٠	{ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ... } الآية	-٥١
١٦٣، ١٥٨	٢٣٤	{ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ... } الآية	-٥٢

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٥٣، ١٥٦	٢٣٦	﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ...﴾ الآية	-٥٣
١٦٣	٢٣٧	﴿...إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ ...﴾ الآية	-٥٤
٧٣	٢٤٠	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا ...﴾ الآية	-٥٥
١٥٦	٢٤١	﴿وَلَمْ تَطْلِقْتِ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾	-٥٦
٨٨	٢٤٣	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ...﴾ الآية	-٥٧
٢٣٦، ١٥٨	٢٤٥	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ...﴾ الآية	-٥٨
١٥٨، ٤٠	٢٥٥	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...﴾ الآية	-٥٩
٨٩، ٤٤، ٣٩	٢٥٨	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ...﴾ الآية	-٦٠
٦٠	٢٥٩	﴿وَأَنْظِرْ إِلَى الْعَظَامِ ...﴾ الآية	-٦١
٤٦	٢٦٠	﴿... قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ...﴾ الآية	-٦٢
١٧٧	٢٦٦	﴿أَبُودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةً ...﴾ الآية	-٦٣
٢٢٢	٢٦٧	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ...﴾ الآية	-٦٤
١٣٤ ١٦٠، ٢٤١، ٢٣٩، ٢٣٤	٢٧٥	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ...﴾ الآية	-٦٥
٢٤١	٢٧٦	﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ...﴾ الآية	-٦٦
٢٤٢	٢٧٨	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ...﴾ الآية	-٦٧
٢٤٢، ٢٣٩	٢٧٩	﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ...﴾ الآية	-٦٨
٢٤٢	٢٨٠	﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرٍ فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ...﴾ الآية	-٦٩
٢٣٧، ٢٣٤	٢٨٢	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ ...﴾ الآية	-٧٠
٢٣٧	٢٨٣	﴿...فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ...﴾ الآية	-٧١
١٢٥	٢٨٥	﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ...﴾ الآية	-٧٢

٣- سورة آل عمران

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٨٢	٧	﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ... ﴾ الآية	-١
١٨٠	١٥	﴿ قُلْ أُوْتَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ... ﴾ الآية	-٢
٢٨٠ ، ٣٣	٥١	﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ... ﴾ الآية	-٣
٨٧	٦٢	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ... ﴾ الآية	-٤
١٦٣ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ٢٢٩ ، ٢٢٧ ،	٩٧	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ... ﴾ الآية	-٥
٥٠	٩٨	﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِمَا بَيَّنَّتَ اللَّهُ ... ﴾ الآية	-٦
٥٠	٩٩	﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ الآية	-٧
٥١ ، ٥٠	١٠٠	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فِرْعَوْنَ ... ﴾ الآية	-٨
١٤٦ ، ١٤٣	١٣١	﴿ وَأَنْفَعُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾	-٩
١٥٤	١٨٧	﴿ .. لَبِئْسَنَّهُمُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ... ﴾ الآية	١٠
١٨٤	١٩١	﴿ ... وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الآية	-١١

٤- سورة النساء

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٤٦ ، ٢٤٤	١	﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ... ﴾ الآية	-١
٢٤٧	٣	﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَى وَتِلْكَ وَرُبِعٌ ... ﴾ الآية	-٢
٢٥٦ ، ٥٢	٧	﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ... ﴾ الآية	-٣
٢٧٧ ، ٧٥	٨	﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ... ﴾ الآية	-٤
١٥٨ ، ٢٣٤	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ... ﴾ الآية	-٥
٢٣٨ ، ١٦٠ ، ٥٥ ، ٥٢ ٢٨٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ،	١١	﴿ يُؤْتِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ... ﴾ الآية	-٦
٢٥٥٩ ، ٥٨ ، ٥٥ ، ٥٢ ٢٥٨ ،	١٢	﴿ وَلَكُمْ نِصْفٌ مَّا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ... ﴾ الآية	-٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٤٩	١٩	﴿وَلَا تَعْصُلُوهُنَّ لَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ...﴾ الآية	٨-
٢٤٨	٢١	﴿وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾.	٩-
١٥٩	٢٣	﴿... وَرَبِّبِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ ...﴾ الآية	١٠-
٢٧٩، ٢٤٥، ١٥٨	٢٤	﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ...﴾ الآية	١١-
١٦٠	٢٥	﴿فَإِنْ آتَيْتَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ...﴾ الآية	١٢-
١٢١	٣٩	﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...﴾ الآية	١٣-
١٢٠	٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ...﴾ الآية	١٤-
١٧٠	٥١	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ...﴾ الآية	١٥-
١٧٠	٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ...﴾ الآية	١٦-
١٨٠	٦٦	﴿وَلَوْ أَنَا كُنْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ...﴾ الآية	١٧-
٣٤	٦٩	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ ...﴾ الآية	١٨
٢٦٣	٧٤	﴿فَلْيَقْتَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ ...﴾ الآية	١٩
١٥٤	٨٢	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ...﴾ الآية	٢٠-
١٥٤	٨٣	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِ ...﴾ الآية	٢١-
٢٧٠	٩٠	﴿فَإِنْ أَعَدَّوْكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُواكُمْ وَأَلْفَوْا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ ...﴾ الآية	٢٢-
٢٧٠	٩١	﴿وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَاخْذُوهُمْ وَأَقْبِلُوهُمْ ...﴾ الآية	٢٣-
٢٢٦، ١٥٥	٩٢	﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ...﴾ الآية	٢٤-
٢٧٠	٩٤	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ ...﴾ الآية	٢٥-
٢٦٤	٩٥	﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ ...﴾ الآية	٢٦-
٢١٧	١٠٣	﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾	٢٧
١٢٠	١٢٣	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ...﴾ الآية	٢٨-
١٦٩، ٥٤، ٥٢	١٢٧	﴿: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ) إِلَى قَوْلِهِ (عَلِيمًا...)﴾ الآية	٢٩-
١٤٠، ١٢٧، ١٢٤	١٣٦	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ...﴾ الآية	٣٠-
١٤٦	١٤٥	﴿إِنَّ الْمُتَفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ...﴾ الآية	٣١

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٢	{ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ... } الآية	١٤٨	٥١
٣٣	{ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ... } الآية	١٥٨	١٧
-٣٤	{ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنَّهُ ... } الآية	١٦١	٢٣٤
-٣٥	{ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ... } الآية	١٧٢	١٦٩، ١٢٧
-٣٦	{ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلِمَةِ ... } الآية	١٧٦	٢٦٠

٥ - سورة المائدة

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ ... وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ... } الآية	٢	٧٤
-٢	{ ... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ... } الآية	٥	٧٤
-٣	{ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... } الآية	١٢	٨١
-٤	{ ... فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ ... } الآية	٤٢	٧٤
-٥	{ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... } الآية	٤٥	١٦٥
-٦	{ ... إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ... } الآية	٤٨	١٤١
٧	{ وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... } الآية	٤٩	٧٤
-٨	{ ... بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ... } الآية	٦٤	١١٣
٩	{ ... أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ... } الآية	٨٩	١٥٧
-١٠	{ ... أَوْ آخْرَانِ مِنْ عَدْرِكُمْ ... } الآية	١٠٦	٧٤

٦ - سورة الأنعام

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ... } الآية	٦	١٧٧
-٢	{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ }	١٨	١١٧، ٢٥

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-	{ ... مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ... } الآية	٣٨	٢٠٩، ١٨٣
٤-	{ ... يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ... } الآية	٧٣	١٦٥
٥-	{ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمْ ... } الآية	٨٢	٣١
٦-	{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتٍ ... } الآية	٩٧	١٩٦
٧-	{ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ ... } الآية	٩٩	١٩٧، ١٨١٤، ١٦٤
٨-	{ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ ... } الآية	١٠٠	١٣٣
٩-	{ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ... } الآية	١٠٣	١١٣
١٠-	{ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ... } الآية	١٢٧	٢٧٠
١١-	{ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرِ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ ... } الآية	١٢٨	٢٦٤، ١٣٤
١٢-	{ يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ... } الآية	١٣٠	١٣١
١٣-	{ وَعَاثُوا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ، وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ ... } الآية	١٤١	٢٢٠

٧- سورة الأعراف

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١-	{ التَّصَّ } { وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ... } الآية	١	٦٦
٢-	{ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّآ تَغْفِرَ لَنَا ... } الآية	٨	١٤٠
٣-	{ قَالِ أَهْطُوا بِعَضُكُمُ لِبَعْضِ عَدُوِّ ... } الآية	٢٣	٣٥
٤-	{ قَالِ فِيهَا تَحِيَّونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ } { يَبْنَبي ۚ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... } الآية	٢٤	١٤٠
٥-	{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ }	٢٥	١٣٨
٦-	{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ }	٣١	١٨٨، ١٨٧
٧-	{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ }	٣٣	١٥٣

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٨-	{... وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا...} الآية	٤٣	١١٨
٩-	{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...} الآية	٥٤	١١٣، ١٩٢
١٠-	{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْقِرُوا لِلَّهِ...} الآية	٥٩	١٠٤
١١-	{... أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...} الآية	٧٣	١٠٤
١٢-	{... أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...} الآية	٨٥	١٠٤
١٣-	{وَتَقْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ...} الآية	١٤٥	٢٠٩
١٤-	{وَيَقُولُونَ سَيُعَذِّبُنَا...} الآية	١٦٩	٢٠٧
١٥-	{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...} الآية	١٧٢	١٠٥
١٦-	{وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...} الآية	١٨٠	١١٣
١٧-	{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا...} الآية.	١٨٩	٢١١
١٨-	{فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا...} الآية	١٩٠	٢١١

٧- سورة الأنفال

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١-	{كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ...} الآية	٥	١٦٨
٢	{يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا...} الآية	٤٥	٢٦٣
٣-	{وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ...} الآية	٤١	٢١٢
٤-	{وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...} من الآية	٦٠	٤١
٥-	{وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...} الآية	٦١	٢٧٥

٨ - سورة التوبة

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٧١، ٢٢١	٥	﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ... ﴾ الآية	-١
٢٦٣	٢٠	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ الآية	-٢
٢٦٣	٢١	﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ ... ﴾ الآية	-٣
٢٨٢، ٩٠، ٨٩	٢٥	﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ ... ﴾ الآية	-٤
١١٠	٣١	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ... ﴾ الآية	-٥
٢٨٢، ٩٠	٤١	﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ ... ﴾ الآية	-٦
١٤٥	٥١	﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ... ﴾ الآية	-٧
١٣٦	٨٤	﴿ وَلَا تُضِلَّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ... ﴾ الآية	-٨
٢١٩، ٢١٦	١٠٣	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ ... ﴾ الآية	-٩
٢٦٧	١١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ... ﴾ الآية	-١٠
٢٦٣	١٢٢	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَانِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ... ﴾ الآية	-١١

٩ - سورة يونس

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١١٣	٣	﴿ ... ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى ... ﴾	
٢٧٠	٢٥	﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ... ﴾ الآية	-١
١٢٠	٣١	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ ... ﴾ الآية	-٢
١٨١	٣٣	﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٣

١٠ - سورة هود

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٧	٧	﴿... وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ...﴾ الآية	-١
٧٦	١٥	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ...﴾ الآية	-٢
٢	٤٦	﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ...﴾ الآية	-٣
١٠٤	٥٠	﴿... أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ...﴾	-٤
٩٤	٨١	﴿... أَلَيْسَ الضُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾	-٥
١٢١	١٠٤	﴿وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ﴾	-٦
١٤٥	١٠٦	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾	-٧
١٤٥	١٠٧	﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ...﴾ الآية	-٨
١٤٥	١٠٨	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ...﴾ الآية	-٩

١١ - سورة يوسف

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٣١	٢	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	-١
٨٤	٣	﴿حَنُّ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ...﴾ الآية	-٢
٩٣	٤١	﴿... فَضَى الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾	-٣
٢٨٢، ٦٣	٤٧	﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا ...﴾ الآية	-٤
٦٤	٥١	﴿... قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ...﴾ الآية	-٥
٩٣	٦٤	﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ﴾	-٦
٨٧	١١١	﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ...﴾ الآية	-٧

١٢ - سورة الرعد

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَّجَوِرَةٌ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَابٍ ... } الآية	٤	١٩٨
-٢	{ لَهُ، مُعَقَّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، يَحْفَظُونَهُ مِنْ ... } الآية	١١	١٢٦، ١٢٨
-٣	{ وَيَسِيحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ... } الآية	١٣	١٢٥
-٤	{ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى } ... } الآية	١٩	٩١
-٥	{ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَبْقُضُونَ الْوَعْدَ }	٢٠	٢١٢
-٦	{ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ... } الآية	٢١	٢١٢
-٧	{ جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ... } الآية	٢٣	١٢٥
-٨	{ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ }	٢٤	١٢٥
-٩	{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا وَدْرِيَّةً .. } الآية	٣٨	٢٤٤

١٣ - سورة إبراهيم

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ ... وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ... } الآية	٢٢	١٣٤
-٢	{ ... وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }	٢٥	٩٢
-٣	{ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا ... } الآية	٤٥	٩٨، ٩٩، ١٠٠
-٤	{ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ ... } الآية	٥٢	٩١، ٩٢

١٤ - سورة الحجر

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ، وَمَا نُنزِلُ بِهِ ... } الآية	٢١	١٤٨

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٠٠، ١٩٨	٢٢	﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ لَوْحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾ الآية	-٢
١٢٩	٢٧	﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ ﴾	-٣

١٥ - سورة النحل

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٩١	١٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِيَتَأْكَلُوا مِنْهُ ... ﴾ الآية	-١
٦١	١٩	﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾	-٢
٦١	٢٠	﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	-٣
١٠٤	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ الآية	-٤
١٥٣، ٣٩، ٣١	٤٤	﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ... ﴾ الآية	-٥
١٠٩	٥٤	﴿ ثُمَّ إِذَا كُفِّرَ الْضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِحُوا مِنْكُمْ بِرِهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾	-٦
٩٣	٦٠	﴿ ... وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	-٧
١٦١	٨٠	﴿ ... وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِثْقَالِ حَبِّ خَيْلٍ ﴾	-٨

١٦ - سورة الإسراء

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٨٠، ٧٦	١٨	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ ... ﴾ الآية	-١
١٨٥، ١٥٣	٣٦	﴿ وَلَا تَقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ... ﴾ الآية	-٢
٢٥٤	٧٠	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْدِ وَالْبَحْرِ ... ﴾ الآية	-٣
٢٨٠، ٤١، ٣٥	٧١	﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ ... ﴾ الآية	-٤

١٧ - سورة الكهف

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٨٦	١٣	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ... ﴿الآية﴾	-١
١٠٦	١٤	﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ...﴾ الآية	-٢
٨٥	٦٤	﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾	-٣

١٨ - سورة مريم

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٦٦	١	﴿كَهَيْعَصَ﴾	-١
٢٢٢	٢٦	﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ...﴾ الآية	-٢
٢٨٠، ٣٣	٣٦	﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	-٣
٢٨١، ٤٥	٤٦	﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَا بَرَهِيمٌ ...﴾ الآية	-٤
١٤٤	٦٣	﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾	-٥

١٩ - سورة طه

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٦٧	١	﴿طه﴾	-١
٢٨٣، ١١٦	٥	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	-٢
١٧٦	١٨	﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا ...﴾ الآية	-٣
١٧٧	٧٧	﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ...﴾ الآية	-٤
٣٦	١٠٥	﴿وَسَأَلُونَا عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾	-٥
٣٦	١٠٦	﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ...﴾ الآية	-٦

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٧	{ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا }	١٠٧	٣٧
-٨	{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ... }	١٢٤	١٣٨

٢٠- سورة الأنبياء

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ ... }	٢	٢٧٦، ٦٣
-٢	{ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ ... }	١٩	١٢٧
-٣	{ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ }	٢٠	١٢٧
-٤	{ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... }	٣٠	٤٨، ٤٥
-٥	{ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ ... }	٤٧	١٤٣
-٦	{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }	١٠٧	٢٧٠

٢١- سورة الحج

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ ... }	١	٤٦
-٢	{ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ ... }	٥	١٤٢
-٣	{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }	٦	١٤٢
-٤	{ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ }	٧	١٤٢، ١٣٦
-٥	{ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْتِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ }	٣٢	١٢٢
-٦	{ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ }	٣٩	٢٦٦
-٧	{ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا ... }	٤١	٢١٩

٢٢ - سورة المؤمنون

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٥٨	١	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	-١
١٨٦، ١٨٥	١٢	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾	-٢
١٨٦، ١٨٥	١٣	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾	-٣
١٨٦، ١٨٥	١٤	﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ... ﴾ الآية	-٤
١٩٩	٢٠	﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهَبِ وَصَبِغٍ لِّلْأَكْلِينَ ﴾	-٥
١٣٥	٩٩	﴿ حَقًّا إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾	-٦
١٣٥	١٠٠	﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ ... ﴾ الآية	-٧

٢٣ - سورة النور

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٦٠، ١٥٨	٢	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ... ﴾ الآية	-١
١٥٩	٤	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ	-٢
١٥٩	٥	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	-٣
١٩٢	٤٣	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ... ﴾ الآية	-٤

٢٤ - سورة الفرقان

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٥٠	٢	﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ... ﴾ الآية	-١
١٦٨	٦	﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الآية	-٢
٣٧	٢٥	﴿ وَيَوْمَ تَشْفَقُ السَّمَاءُ بِالْعَنَمِ وَرِزْلِ الْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا ﴾	-٣

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٩٩	٣٩	{ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا }	-٤
٢٦٥	٥٢	{ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا }	-٥

٢٥- سورة الشعراء

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٩٧	٧	{ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ }	-١
٨٤	٦٣	{ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ... }	-٢
١٦٩	٨٧	{ وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ }	-٣
١٦٩	٨٨	{ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ }	-٤

٢٦- سورة النمل

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٣٦	٨٨	{ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ... }	-١

٢٧- سورة القصص

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٦٩	٧	{ ... إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ... }	-١
٨٥	١١	{ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ ... }	-٢
١٦٩	١٧	{ ... فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ }	-٣
١٤٠	٨٤	{ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ... }	-٤
١٦٩	٨٥	{ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ ... }	-٥

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٦	{ ... فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ }	٨٦	١٦٩
-٧	{ ... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ... } الآية	٨٨	١١٣

٢٨ - سورة العنكبوت

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا ... } الآية	٤٣	٩٢
-٢	{ إِبْرِكِ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ... } الآية	٤٥	٢١٧
-٣	{ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ... } الآية	٤٦	٨٠
-٤	{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ... } الآية	٥٧	١٥٨
-٥	{ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... } الآية	٦١	١٠٤
-٦	{ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }	٦٩	٢٠٤

٢٩ - سورة الروم

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسَوْنَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ }	١٧	٢١٧
-٢	{ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ }	١٨	٢١٧
-٣	{ وَمَنْ عَائِنْتَهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ... } الآية	٢١	٢٤٤، ٢٤٧
-٤	{ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ ... } الآية	٢٧	١٤١
-٥	{ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ }	٤٧	٢٦٦

٣٠- سورة لقمان

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٩٨	١٠	{ ... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ }	-١
٣١	١٣	{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }	-٢

٣١- سورة السجدة

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٨٦	٨	{ ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُؤْلِةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ }	-١
١٨٦	٩	{ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ... } الآية	-٢
١٣٦	٢١	{ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلْفِ... } الآية	-٣

٣٢- سورة الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٥٥	٦	{ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي... } الآية	-١
٢٠٧	٢٣	{ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ... } الآية	-٢
٢٦٩	٤٤	{ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ... } الآية	-٣
٧٧	٥٢	{ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ... } الآية	-٤
٢٥٣، ١٦٠	٤٩	{ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ... } الآية	-٥
٧٨	٥٠	{ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ... } الآية	-٦
٧٧	٥١	{ تُرْجَىٰ مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُفَوِّىٰ إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ... } الآية	-٧
٩٨	٧٢	{ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ... } الآية	-٨

٣٣- سورة فاطر

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١١٨	٣	{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ... } الآية	-١
١٦٣	١٠	{ ...إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ ... } الآية	-٢
١٩١	١٢	{ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ... } الآية	-٣

٣٤- سورة يس

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٦٧	١	{ يس }	-١
١٩٥، ١٩٣	٣٨	{ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرٌ ... } الآية	-٢
١٣٥	٥١	{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ ... } الآية	-٣
٢٧٣، ١٠٨	٦٠	{ ... أَنْ لَا تَعْبُدُوا ... } الآية	-٤
٢٠٠، ٣٣	٦١	{ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ }	-٥
١١٩، ١١٥	٧١	{ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئَانَا أَنْعَامًا .. } الآية	-٦

٣٥- سورة الصافات

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٩٩	٩٦	{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }	-١

٣٦- سورة ص

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٦٨	١	{ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ }	-١

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٢٥	٢١	﴿وَهَلْ أُنثِقُ نَبْؤُا الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا الْمِحْرَابَ﴾	-٢
١٥٤	٢٩	﴿كُنْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	-٣
٨٢	٣٤	﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً...﴾ الآية	-٤
١٥٤	٢٩	﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِن لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَغَابٍ﴾	-٥
١١٥	٧٥	﴿... خَلَقْتُ يَدَيَّ...﴾ الآية	-٦

٣٧- سورة الزمر

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٨٧	٦	﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي...﴾ الآية	-١
١٨٢	٩	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ...﴾ الآية	-٢
٩٢	١٨	﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ...﴾ الآية	-٣
٩٤	٢٧	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ...﴾ الآية	-٤
١١٠	٤٥	﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ...﴾ الآية	-٥
١٢٥	٦٨	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ...﴾ الآية	-٦
٢٦٩	٧٣	﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا﴾	-٧

٣٨- سورة غافر

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٤٠	٣٢	﴿وَتَقْوَمِرٍ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾	-١
١٣٧، ١٣٦	٤٦	﴿وَتَقْوَمِرٍ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ النَّارُ...﴾ الآية	-٢
١٨٤	٥٧	﴿لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾	-٣

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٠٨	٦٠	{ ... إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ... }	-٤

٣٩- سورة فصلت

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٤٧	١٢	{ فَقَضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ... }	-١
١٤٠	١٩	{ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }	-٢
١٤٠	٢٠	{ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ ... }	-٣
١٤٠	٢١	{ وَقَالُوا لِمَ لُجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ... }	-٤
٦٥	٢٦	{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ... }	-٥
٢٠٦	٥٣	{ سَتُرِيهِمْ عَيْنِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ... }	-٦

٤٠- سورة الشورى

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١١٥، ٢٤	١١	{ ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }	-١
٢٨٣، ١٩٢	٣٢	{ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ... }	-٢
٢٢١	٤٢	{ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ... }	-٣

٤١- سورة الزخرف

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٢٧، ١٢٥	١٩	{ وَجَعَلُوا أَمَلَكِيَّةَ الَّذِينَ هُمْ عِبُدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ... }	-١
٢٨٠، ٣٣	٦٤	{ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا ... }	-٢

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٣	{ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكْدٌ فَمَا نَأْوِلُ الْعَبِيدِ }	٨١	٢٥

٤٢ - سورة الأحقاف

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ ... }	٩	١٢١
-٢			
-٣	{ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ... }	٢٩	١٣٠
-٤	{ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ... }	٣١	١٣١
-٥	{ وَمَنْ لَا يُجِيبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ... }	٣٢	١٣٠، ١٣١

٤٣ - سورة محمد

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ نَضَرُوا اللَّهُ يَضُرُّكُمْ وَيَلَيْتُ أَقْدَامَكُمْ }	٧	٢٦٦
-٢	{ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ... }	١٥	٩٣، ٦٤
-٣	{ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَسْمُرُوا الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ ... }	٣٥	٢٧٢

٤٤ - سورة الفتح

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١	{ ... يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ... }	١٠	١١٥
-٢	{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ... }	٢٩	١٢٢

٤٥ - سورة الحجرات

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٤٤، ٢	١٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ... ﴾ الآية	-١

٤٦ - سورة ق

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٨٤	٦	﴿ أَفَأَنْتُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ... ﴾ الآية	-١
١٤٣	٣٠	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾	-٢

٤٧ - سورة الذاريات

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٩٣	٤٧	﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِيمَانٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾	-١
٢٤٤	٤٩	﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	-٢
١٣٣، ١٠٨	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	-٣

٤٨ - سورة النجم

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٩٤	٥٨	﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾	-١

٤٩ - سورة القمر

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٨٦	١٧	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾	-١

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٨٦	١٨	﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذْرٍ ﴾	-٢
٨٦	٢٣	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾	-٣
٨٦	٣٣	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾	-٤
١٤٩	٤٨	﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾	-٥
٨٦	٤١	﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾	-٦
١٤٩، ١٤٨، ١٤٧	٤٩	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	-٧

٥٠ - سورة الرحمن

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٣٠	١٣	﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِنَا نَكْذِبَانِ ﴾	-١
١٣٣، ١٢٩	١٥	﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾	-٢
١٩٢	٢٤	﴿ وَهُوَ الْجَوَارِ الْبُنَّاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾	-٣
١١٧	٣١	﴿ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴾	-٤
١٢٩	٣٣	﴿ يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَفَعْتُمْ... ﴾ الآية	-٥
٣٨	٣٧	﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾	-٦

٥١ - سورة الواقعة

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٣٦	٥	﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾	-١
٣٦	٦	﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا ﴾	-٢
٢٧٠	٢٥	﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴾	-٣

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٧٠	٢٦	{إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا}	-٤
١٩٧	٦٤	{أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ}	-٥

٥٢- سورة الحديد

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٦٨	٤	{يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ ...}	-١
١٤٤	٢١	{فَضَّلُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}	-٢
٢٤٨	٢٢	{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ...}	-٣

٥٢- سورة المجادلة

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٥٥	٣	{سَأَقُولُ لَكَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّكَمْ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ...}	-١

٥٣- سورة الحشر

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٢٧٧	٢١	{... وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}	-١
١١٣	٢٢	{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ...}	-٢
١١٣	٢٣	{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ ...}	-٣
١١٣	٢٤	{هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ...}	-٤

٥٤ - سورة الصف

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١-	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَيْكُمْ تَحْزَنُوا نُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾	١٠	٢٦٣
٢-	﴿ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ الآية	١١	٢٦٣
٣-	﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾ الآية	١٢	٢٦٣
٤-	﴿ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٣	٢٦٣

٥٥ - سورة الجمعة

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١-	﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٩	٢٣٥
٢-	﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ... ﴾ الآية	١١	١٢٣

٥٦ - سورة التغابن

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١-	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ ... ﴾ الآية	٧	١٤٠، ١٤١

٥٧ - سورة الطلاق

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١-	﴿... وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ... ﴾ الآية	٢	٧٤
٢-	﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ... ﴾ الآية	٢	١٧٤
٣-	﴿ وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ ... ﴾ الآية	٤	١٦٠، ١٦٢

٥٨ - سورة التحريم

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٤٣	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ... ﴾ الآية	-١

٥٩ - سورة الملك

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٤٦	٥	﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا .. ﴾ الآية	-١

٦٠ - سورة الحاقة

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٣٦	١٤	﴿ وَجُمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَا ذَٰكَ وَنَجْدَةً ﴾	-١
٣٨	١٦	﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾	-٢
١٢٥	١٧	﴿ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَجْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴾	-٣

٦١ - سورة المعارج

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٦٣	١٩	﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾	-١
١٦٣	٢٠	﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾	-٢
١٦٣	٢١	﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾	-٣

٦٢ - سورة نوح

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٣٩	١٨	﴿ ثُمَّ نُعِيدُكُمْ فِيهَا وَنُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾	-١
١٤٠	٢٥	﴿ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ .. ﴾ الآية	-٢

٦٣ - سورة الجن

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٣١	٢	﴿ ... فَتَأْتِيهِمْ لَيْلٌ مِّنَ اللَّيْلِ لَمَّا أَصَابُوا مَجْدَلًا ﴾	-١
١٣١	١٤	﴿ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ .. ﴾ الآية	-٢
١٣١	١٥	﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾	-٣

٦٤ - سورة المزمل

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٣٧	١٤	﴿ يَوْمَ تَرُجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا ﴾	-١

٦٥ - سورة المدثر

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٢٦	٢٧	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴾	-١
١٢٦	٢٨	﴿ لَا بُقْعَىٰ وَلَا نَذْرٌ ﴾	-٢
١٢٦	٢٩	﴿ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾	-٣
١٢٦	٣٠	﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾	-٤
١٢٦	٣١	﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ... ﴾ الآية	-٥

٦٦- سورة المرسلات

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٣٧	٩	﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴾ (المرسلات)	-١

٦٧- سورة النبأ

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٨٠، ٤٢، ٣٥	١٨	﴿ يَوْمَ يُفْعَخُ فِي الصُّورِ فَمَأْتُونُ أَمْوَاجًا ﴾	-١
٣٧	١٩	﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾	-٢
٢٨١، ٣٦	٢٠	﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾	-٣

٦٨- سورة عبس

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٣٦	٢١	﴿ ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ ﴾	-١
١٩٧	٢٤	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾	-٢
١٩٧	٢٥	﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾	-٣
١٩٧	٢٦	﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾	-٤
١٩٧	٢٧	﴿ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ﴾	-٥
١٩٧	٢٨	﴿ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴾	-٦
١٩٧	٢٩	﴿ وَزَيْتُونًا وَتَخْلًا ﴾	-٧
١٩٧	٣٠	﴿ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴾	-٨
١٩٧	٣١	﴿ وَفَكِهَةً وَأَبًا ﴾	-٩
١٩٧	٣٢	﴿ مَنَّعًا لِكُرِّهِمْ، وَلَا تَعْصِمُهُمْ ﴾	-١٠

٦٩- سورة التكوير

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٨١	٥	﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾	-١

٧٠- سورة الانفطار

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٣٧	١	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾	-١
١٤٤	١٣	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾	-٢

٧١- سورة الانشقاق

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٣٧	١	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾	-١

٧٢- سورة الأعلى

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٥٠	٣	﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى ﴾	-١

٧٣- سورة الليل

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٤٣	١٤	﴿ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْتَظَى ﴾	-١

٧٤- سورة التين

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٥٤	٤	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	-١

٧٥- سورة الزلزلة

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٤٦	١	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾	-١
١٤٣	٧	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾	-٢
١٤٣	٨	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	-٣

٧٦- سورة القارعة

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٨١، ٣٦	٥	﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾	-١

٧٧- سورة الفيل

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٦٩	٥	﴿جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾	-١

٧٨- سورة قريش

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
١٧٠	١	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾	-١

٧٩- سورة النصر

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
٢٠٣	١	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾	- ١
٢٠٣	٢	﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾	- ٢
٢٠٣	٣	﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾	- ٣

فهرس الأحاديث النبوية مرتبة حسب حروف المعجم

رقم الصفحة	طرف الحديث	مسلسل
١٩٣	أتدرون أين تذهب هذه الشمس	-١
١٤٤	اتقوا النار ولو بشق تمره فإن لم تجد فبكلمة طيبة	-٢
٢٣٩	اجتنبوا السبع الموبقات	-٣
٢٥٢	ألا أخبركم بالتيس المستعار؟	-٤
٢٧٦	ألا إن القوة الرمي	-٥
٤١	ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثا	-٦
٢٥٠	ألا إن لكم على نساءكم حقا، ولنساءكم عليكم حقا	-٧
٣٩	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	-٨
٢١٩، ١٠٤	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله	-٩
٢٢١،		
١٣٧	إن أحدكم إذا مات عرض مقعده	-١٠
١٨٦	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين	-١١
٢٣٠	إِنَّ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَرِيضَتَانِ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّمَا بَدَأْتَ	-١٢
٢٤٢	إن الربا سبعون بابا أدناها مثل أن يقع الرجل على أمه	-١٣
٢٤١	إن الربا وإن كثر فعاقبته تصير إلى قل	-١٤
٢١٩	إن الله عز وجل يقبل الصدقات	-١٥
١٣٨	إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء	-١٦
٢١٦	إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ	-١٧
١٣٢	إن شئت صبرت ولك الجنة	-١٨
١١٤	إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً	-١٩
٢١٩	إنك تأتي قوما من أهل الكتاب	-٢٠
٢٥٤	إنكم على إرث أبيكم إبراهيم	-٢١
٢٥١	إنها السنة أن تستقبل الطهر استقبالا	-٢٢

رقم الصفحة	طرف الحديث	مسلسل
٢٥٥	إنها الولاء لمن أعتق	٢٣-
٢٣٦	أنه استلسف من رجل بكرا	٢٤-
١٤٠	إني أول (من أول) من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة	٢٥-
٢٢٧	أي الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله ورسوله	٢٦-
٢٤١	إياك والذنوب التي لا تغفر الغلول	٢٧-
٢٤٨	أيام امرأة سألت زوجها طلاقا	٢٨-
١٢٤	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله اليوم الآخر	٢٩-
٢٦٣، ٢٦١	بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا	٣٠-
٨٠	بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج	٣١-
٢٢٧، ٢٢٣	بني الإسلام على خمس	٣٢-
١١٣	تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله	٣٣-
١٣٢	ثَلَاثًا مَا رَأَاهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَرَاهَا أَحَدٌ بَعْدِي	٣٤-
١٣٠	الْحِنْ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ صِنْفٌ هُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ	٣٥-
٢٦٨	الجنة تحت ظلال السيوف	٣٦-
٢٢٩	الْحُجُّ جِهَادٌ وَالْعُمْرَةُ تَطَوُّعٌ	٣٧-
٣٩	خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ لَعَلِّي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا	٣٨-
١٢٥	خلقت الملائكة من نور	٣٩-
١٦١	خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والغراب الأبقع	٤٠-
٢٤١	الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر	٤١-
٢١٦	رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَزُرُوعُهُ سَنَامُهُ الْجِهَادُ	٤٢-
٢٦٤	رجل يجاهد في سبيل الله بهاله ونفسه	٤٣-
١٦٠	رخص في بيع العرايا وهي نوع من أنواع الربا	٤٤-
٢٦٣	سئل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال فقال: « الصلاة لوقتها »	٤٥-
٢٣٧	سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا نَزَلَ مِنَ التَّشْدِيدِ	٤٦-

رقم الصفحة	طرف الحديث	مسلسل
٣٩	صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي	-٤٧
١٦٥	الصور قرن ينفخ فيه	-٤٨
١٧٢	صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته	-٤٩
٧٣	عشر رضعات معلومات يحرم	-٥٠
٤٢	عشرة أصناف قد ميزهم الله عز وجل من جماعة المسلمين	-٥١
٣٣٤، ٢٣٣	عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ	-٥٢
٢٥١	فتردين عليه حديثه	-٥٣
٨٢	قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لِأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ	-٥٤
٢٢٩	قَالَ لَا وَأَنْ تَعْتَمِرُوا هُوَ أَفْضَلُ	-٥٥
٤٠	كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره	-٥٦
٢٢٣	كل عمل ابن آدم له إلا الصيام	-٥٧
١٩٩	كُلُوا الزَّيْتِ وَأَدْهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ	-٥٨
١٨٤	كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة	-٥٩
٧١	كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ إِلَّا فَزُورُوهَا	-٦٠
١٢٥	كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه	-٦١
٢٤٠	لا تبيعوا الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين	-٦٢
٢٧٠	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا	-٦٣
٨٠	لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْدُبُوهُمْ	-٦٤
٢٥٢	لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك	-٦٥
٢٤٨	لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ	-٦٦
١٤٨	لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ يَشْهَدُ	-٦٩
٢٣٣	لا يبيع أحدكم على بيع أخيه	-٧٠
أ	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	٧١
٢٣٠	لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج	-٧٢

رقم الصفحة	طرف الحديث	مسلسل
٢٨١	لَتَوَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُقْتَصَّ لِلشَّاءِ	-٧٣
٢٤٠	لعن الله الربا آكله وموكله	-٧٤
٢٦٣	لَعْدُوَّةٌ أَوْ رُوحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا	-٧٥
٢٢١	لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له	-٧٦
١٤٩	لكل أمة مجوس ومجوس أممي الذين يقولون	-٧٧
٢٠٣	لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع	-٧٨
١٣٧	لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتٌّ خِصَالٌ	-٧٩
٧٧	لم يممت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله تعالى له	-٨٠
١٤٥	لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ	-٨١
١٥٤، ٤٣	اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ	-٨٢
١٣٦	لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر	-٨٣
١٨٦	ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء	-٨٤
١٦٠	ما قطع من البهيمة وهي حية فهي ميتة	-٨٥
١٨٩	ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه	-٨٦
٢٦٨	ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة	-٨٧
٢٦٤	مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت	-٨٨
١٤٣	مثل كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت	-٨٩
١٨٨	المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء	-٩٠
٩٢	من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار	-٩١
٢٤٢	من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب	-٩٢
١٤٤	مَنْ خَافَ أَذْلَجَ وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ	-٩٣
٢٢٤	من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له	-٩٤
١٤٤	من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة	-٩٥
٢١٧	من لم تنهه صلواته عن الفحشاء والمنكر	-٩٦

رقم الصفحة	طرف الحديث	مسلسل
٢٦٢	من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق	-٩٧
٢٣٦	من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا	-٩٨
١٦٠	نهي النبي ﷺ عن بيع عسب الفحل	٩٩
١٤٨	وأن تؤمن بالقدر خيره وشره	-١٠٠
١٢٩	وخلق الجان من مارج من نار	-١٠١
٢٥٧	وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن	-١٠٢
١٤٤	وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا	-١٠٣
٤٠	يا أبا ذر ما السموات السبع	-١٠٤
٢٥٤	يا أبا هريرة تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلَّمُوهُ	-١٠٥
٢٤٥، ٢٢٤	يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج	-١٠٦
١٣٦	يعذبان وما يعذبان في كبير	-١٠٧
١٤٠	يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه	-١٠٨
٢٦٠	يكفيك آية الصيف التي في آخر النساء	-١٠٩

فهرس الأعلام المترجم لهم مرتبين على حسب حروف المعجم

رقم الصفحة	الاسم	مسلسل
٦١	أبان بن يزيد العطار	-١
٦٣	إبراهيم بن أبي عبلة الشامي	-٢
١٦٧	إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط البقاعي	-٣
١٨٤	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي	-٤
٥٨	أبي بن كعب بن قيس بن عميد بن زيد	-٥
٥٤	أحمد بن الحسين بن علي البيهقي	-٦
١٣١	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام	-٧
٥٤	أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني	-٨
٥١	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي	-٩
٧٤	أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري النحاس	-١٠
٤٦	أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة	-١١
٥٥	أحمد بن محمد بن محمد، أبو بكر	-١٢
١١١	أحمد بن مصطفى المراغي	-١٣
٦١	أحمد بن موسى بن العباس التميمي	-١٤
٢٤	أحمد شاكر الألويسي	-١٥
٩	أحمد عارف حكمة	-١٦
٣٤	إسماعيل بن عمر بن كثير البصري	-١٧
٥٢	أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام	-١٨
٢٥١	ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري	-١٩
٣٩	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام	-٢٠
٣٨	جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري	-٢١
١٨٨	جالينوس الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني	-٢٢
٢٠٥	الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز	-٢٣

رقم الصفحة	الاسم	مسلسل
٩٩	حسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني	-٢٤
٣٤	الحسين بن مسعود بن محمد البغوي	-٢٥
٥٧	حمزة بن حبيب بن عمارة التميمي	-٢٦
٢٠	خالد أحمد النقشبندي	-٢٧
٧	داود باشا	-٢٨
٢٢٥	داود بن علي بن خلف الأصبهاني	-٢٩
٦٠	زبان بن عمار التميمي المازني البصري	-٣٠
٢٦٢	زيد بن سهل بن الأسود النجاري الأنصاري	-٣١
٦٣	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	-٣٢
٥٣	سعد بن الربيع بن عمرو	-٣٣
٥٨	سَعْد بن مَالِك (سعد بن أبي وقاص)	-٣٤
٤٤	سعيد بن جبير الأسدي الكوفي	-٣٥
٥٣	سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني	-٣٦
٦١	سليمان بن مهران الأسدي الأعمش	-٣٧
٦٨	سيد قطب بن إبراهيم	-٣٨
٦٢	طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمداني	-٣٩
١٧٩	ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكناني	-٤٠
٦١	عاصم بن أبي النجود	-٤١
١٣	عباس محمد العزاوي	-٤٢
٢٠	عبد الباقي سليمان العمري	-٤٣
٥١	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي	-٤٤
٢٠	عبد الرحمن الألوسي	-٤٥
٣٥	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	-٤٦
٤٧	عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي	-٤٧

رقم الصفحة	الاسم	مسلسل
٥٧	عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة	-٤٨
٦٧	عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني	-٤٩
٢٤	عبد الرزاق حسن البيطار	-٥٠
٢١	عبد الغفار الأخرس	-٥١
٢٠٥	عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي	-٥٢
٢١	عبد الله العمري	-٥٣
٦٩	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	-٥٤
١١٦	عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي	-٥٦
٦٠	عبد الله بن عامر بن زيد الشامي	-٥٧
١٦	عبد الله بن عمر الشيرازي	-٥٨
٥٦	عبد الله بن كثير الداري المكي	-٥٩
٣	عبد الله بهاء الدين الألويسي	-٦٠
٣١	عكرمة مولى ابن عباس	-٦١
٥٤	علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدي	-٦٢
٦٠	علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي الكسائي	-٦٣
٤٦	علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي الخازن	-٦٤
٧	علي رضا باشا	-٦٥
٣٦	عمر بن علي بن عادل	-٦٦
٢٦٢	عمرو أو عبد الله بن أم مكتوم القرشي	-٦٧
٣١	قتادة بن دعامة الدوسي	-٦٨
٣٩	مالك بن الحويرث بن أشيم الليثي	-٦٩
١١٦	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي	-٧٠
٥٣	المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري	-٧١
٣١	مجاهد بن جبر المخزومي	-٧٢

رقم الصفحة	الاسم	مسلسل
١٦	محمد محمد بن مصطفى العمادي	-٧٣
٣٦	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	-٧٤
٥٩	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي	-٧٥
٢٢	محمد بن إدريس الشافعي	-٧٦
٥٧	محمد بن التوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري	-٧٧
٣٠	محمد بن بهادر الزركشي	-٧٨
٣٤	محمد بن جرير الطبري	-٧٩
٥٦	محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن جرجة المكي	-٨٠
١٦٧	محمد بن عبد الله بن محمد الاشبيلي المالكي	-٨١
٢٠٢	محمد بن علي بن محمد ابن العربي	-٨٢
٤٧	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	-٨٣
٢٧	محمد بن عمر فخر الدين الرازي	-٨٤
٥٣	محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي	-٨٥
٢٠٥	محمد بن محمد بن محمد الغزالي	-٨٦
١٦	محمد بن يوسف الغرناطي	-٨٧
١٥	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف	-٨٨
٢٣	محمد حسين الذهبي	-٨٩
٨	محمد نجيب باشا	-٩٠
١٦	محمود بن عمر الخوارزمي	-٩١
٣	محمود شكري الألوسي	-٩٢
٣	معروف فيروز الكرخي	-٩٣
٣٩	المقداد بن معدي كرب	-٩٤
٩٦	منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني	-٩٥
٦٠	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم	-٩٦

رقم الصفحة	الاسم	مسلسل
١١٦	النعمان بن ثابت الكوفي	-٩٧
٣	نعمان خير الدين الألوسي	-٩٨
١٩٠	وهبة بن مصطفى الزحيلي	-٩٩
٥٧	يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي	-١٠٠

فهرس المصادر والمراجع
مرتبة حسب حروف المعجم

١ - القرآن الكريم .

مسلسل	اسم المرجع	المؤلف وسنة وفاته	دار النشر	الطبعة	السنة
٢-	الإبانة عن معاني القراءات	مكي بن أبي طالب-٤٩٧هـ	دار المأمون للتراث -دمشق	الأولى	١٣٩٩هـ
٣-	البحر الرائق	زين الدين الحنفي	دار المعرفة - بيروت.	-	بدون
٤-	اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر	د. فهد الرومي- معاصر	الرياض بدون دار نشر	-	١٤٠٦هـ
٥-	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر	شهاب الدين الدمياطي-٥١٠هـ	دار الكتب العلمية - لبنان	الأولى	١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م
٦-	إتقان البرهان في علوم القرآن	د. فضل عباس-معاصر	دار الفرقان	الأولى	١٩٩٧م
٧-	الإتقان في علوم القرآن	السيوطي-٩١١هـ	مجمع الملك فهد السعودية	الأولى	بدون
٨-	الأحاديث المختارة	محمد بن أحمد الحنبلي - ٦٤٣هـ	مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة		١٤١٠هـ
٩-	إحياء علوم الدين	أبو حامد محمد الغزالي-٥٠٥هـ	دار المعرفة بيروت.	بدون	بدون
١٠-	أخبار العلماء بأخبار الحكماء	جمال الدين القفطي - ٦٤٦هـ	المكتبة الشاملة، الحاسوب.	بدون	بدون
١١-	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم	أبو السعود-٩٨٢هـ	دار إحياء التراث العربي- بيروت	بدون	بدون
١٢-	الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد	صالح الفوزان-معاصر	الحاسوب، المكتبة الشاملة.	بدون	بدون
١٣-	أساليب البيان في القرآن والسنة	خالد السعيد-معاصر	مجلس طلاب الجامعة الإسلامية غزة	بدون	١٤٠٦هـ
١٤-	أسباب النزول للنيسابوري والناسخ والمنسوخ	ابن سلامة-٤١٠هـ	عالم الكتب-بيروت .	بدون	بدون
١٥-	أسباب النزول	الواحدي-٤٦٨هـ	دار الكتب العلمية- بيروت	الأولى	١٤١١هـ
١٦-	الاستيعاب في معرفة الأصحاب	ابن عبد البر-٤٦٣هـ	دار الجيل - بيروت	بدون	١٤١٢هـ

السنة	الطبعة	دار النشر	المؤلف وسنة وفاته	اسم المرجع	مسلسل
١٤١٧ هـ	بدون	دار إحياء التراث العربي - بيروت	ابن الأثير الجزري - ٦٣٠ هـ	أسد الغابة في معرفة الصحابة	١٧ -
١٤٠٨ هـ	الرابعة	مكتبة السنة	د. محمد أبو شهبة - ١٤٠٣ هـ	الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير	١٨ -
١٤١٢ هـ	الأولى	دار الجيل - بيروت	ابن حجر العسقلاني - ٨٥٢ هـ	الإصابة في تمييز الصحابة	١٩ -
بدون	بدون	الحاسوب، المكتبة الشاملة.	ناصر القفار - معاصر	أصول مذهب الشعية الإمامية الإثني عشرية	٢٠ -
١٤٢٣ هـ	الأولى	مؤسسة الرسالة	صالح الفوزان - معاصر	إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد	٢١ -
١٤١٩ هـ	الأولى	آفاق للطباعة والنشر - غزة	د. عبد السلام اللوح - معاصر	الإعجاز العلمي في القرآن الكريم	٢٢ -
١٤٢٧ هـ	الأولى	بدون	د. عصام زهد - معاصر	إعجاز القرآن الكريم	٢٣ -
١٤١٢ هـ	بدون	الأردن - عمان	د. فضل حسن عباس - معاصر، أ. سناء فضل عباس - معاصرة	إعجاز القرآن الكريم	٢٤ -
بدون	بدون	مكتبة النور شارع الأهرام.	د. نظمي أبو العطا - معاصر	إعجاز النبات في القرآن الكريم	٢٥ -
		دار الإرشاد - سورية.	محي الدين الدرويش - ١٤٠٣ هـ	إعراب القرآن وبيانه	٢٦ -
١٤٢٢ هـ	الأولى	الدار العربية للموسوعات - بيروت	محمد بهجة الأثري - معاصر	أعلام العراق	٢٧ -
٢٠٠٢ م	الخامسة عشر	دار العلم للملايين	خير الدين الزركلي - ١٣٩٦ هـ	الأعلام	٢٨ -
١٤٠٨ هـ	الأولى	دار القلم - بيروت	بدر الدين الحنفي - ٨٥٥ هـ	آكام المرجان في أحكام الجان	٢٩ -
١٤٢٠ هـ	الأولى	بدون ناشر	ابن تيمية - ٧٢٨ هـ	آل رسول الله ﷺ وأولياؤه	٣٠ -
١٣٨٨ هـ	الأولى	مطبعة المعرف - بغداد	د. محسن عبد الحميد - معاصر	الألوسي مفسرا	٣١ -
١٤١٩ هـ	بدون	كلية الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الإسلامية بالمدينة	عبد الله عبد الرحمن الجربوع - معاصر	الأمثال القرآنية القياسية - رسالة دكتوراة	٣٢ -

مستلسل	اسم المرجع	المؤلف وسنة وفاته	دار النشر	الطبعة	السنة
٣٣-	الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة	أبو عمر يوسف القرطبي ٤٦٣هـ	دار الكتب العلمية - بيروت.	بدون	بدون
٣٤-	الأنساب	أبو سعد عبد الكريم السمعاني - ٥٦٢هـ	مكتبة ابن تيمية - القاهرة	الثانية	١٤٠٠هـ
٣٥-	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	البيضاوي - ٦٩١هـ	دار الفكر - بيروت	بدون	بدون
٣٦-	أحوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور	ابن رجب الحنبلي - ٧٩٥هـ	دار الصحابة - طنطا	الأولى	١٤٠٦هـ
٣٧	الوسيط في المذهب	أبو حامد الغزالي	دار السلام - القاهرة -	-	١٤١٧هـ
٣٨-	إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد	محمد القاسمي	دار الكتب العلمية - بيروت	الثانية	١٩٨٧م
٣٩-	أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير	أبو بكر الجزائري - معاصر	مكتبة العلوم والحكم - المدينة	الخامسة	١٤٢٤هـ
٤٠-	الإيضاح في علوم البلاغة	الخطيب القزويني - ٧٣٩هـ	دار إحياء علوم الدين بيروت	بدون	١٤١٩هـ
٤١-	الإيمان	د. محمد نعيم ياسين - معاصر	مكتبة السنة	الأولى	١٤١٢هـ
٤٢-	بحر العلوم	أبو الليث السمرقندي - ٣٧٣	دار الفكر - بيروت	بدون	بدون
٤٣-	البحر المديد	الإدريسي - ١٢٢٧هـ	دار الكتب العلمية - بيروت	الثانية	١٤٢٣هـ
٤٤-	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع	علاء الدين الكاساني - ٥٨٧هـ	دار الكتاب العربي - بيروت	بدون	١٩٨٢م
٤٥-	البرهان في علوم القرآن	الزركشي - ٧٩٤هـ	دار التراث - القاهرة	بدون	بدون
٤٦-	البيان في إعجاز القرآن	محمد الديق - معاصر	مطبعة محمد علي صبيح أولاده	بدون	١٣٨٠هـ
٤٧-	البيان في علوم القرآن	د. سليمان القرعاوي، د. محمد الحسن - معاصر	مكتبة الظلال	الثانية	١٤١٥هـ
٤٨-	تاج العروس من جواهر القاموس	محمد الحسيني - ١٢٠٥هـ	دار الهداية	بدون	بدون
٤٩-	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام	شمس الدين الذهبي - ٧٤٨هـ	دار الكتاب العربي - بيروت	الأولى	١٤٠٧هـ

مسلسل	اسم المرجع	المؤلف وسنة وفاته	دار النشر	الطبعة	السنة
٥٠-	تاريخ الأمم والملوك	الطبري-٣١٠هـ	دار الكتب العلمية- بيروت	الأولى	١٤٠٧هـ
٥١-	التاريخ الكبير	البخاري-٢٥٦هـ	دار الكتب العلمية- بيروت	بدون	١٩٨٦م
٥٢-	التحرير والتنوير	ابن عاشور-١٣٩٣هـ	دار سحنون للنشر- تونس	بدون	١٩٩٧م
٥٣-	تخریج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسیر الكشاف للزمخشري	جمال الزيلعي-١٣٦٠م	دار ابن خزيمة- الرياض	الأولى	١٤١٤هـ
٥٤-	التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار	ابن رجب الحنبلي- ٧٩٥هـ	ابن رجب الحنبلي مطبعة المدني- مصر	الرابعة	بدون
٥٥-	التراث في الميراث	عبد الحلیم الهلالي- معاصر	لجنة التحكيم الشرعي- رفح	الأولى	١٤٢٨هـ
٥٦-	تراجم شعراء الموسوعة الشعرية	-	المكتبة الشاملة، الحاسوب	بدون	بدون
٥٧-	التصوير الفني في القرآن الكريم	سيد قطب-١٣٨٦هـ	دار الشروق- القاهرة	السادسة عشر	٢٠٠٢م
٥٨-	التعريفات	علي الجرجاوي- معاصر	دار الكتاب العربي- بيروت	الأولى	١٤٠٥هـ
٥٩-	التعليقات الرضية على الروضة الندية،	محمد ناصر الدين الألباني	دار ابن القيم- الرياض	الأولى	١٤٢٣هـ
٦٠-	تفسير البحر المحيط	أبو حيان-٧٤٥هـ	بيروت	الأولى	١٤٢٢هـ
٦٢-	تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل	علاء الدين الخازن-٧٢٥هـ	دار الفكر- بيروت	بدون	١٣٩٩هـ
٦٣-	تفسير القرآن	أبو المظفر السمعاني-٤٨٩هـ	دار الوطن- الرياض	بدون	١٤١٨هـ
٦٤-	تفسير المنار	محمد رشيد رضا-١٣٥٤هـ	الهيئة المصرية العامة للكتاب	بدون	بدون
٦٥-	مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن	الصنعاني-٢١١هـ	مكتبة الرشد- الرياض	بدون	١٤٢٠هـ
٦٦-	تفسير المراغي	أحمد المراغي-١٣٧١هـ	مكتبة/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر	بدون	بدون
٦٧-	التفسير بالرأي قواعده وضوابطه وأعلامه	د.محمد حمد زغلول- معاصر	مكتبة الفارابي- دمشق	الأولى	١٤٢٠هـ
٦٨-	تفسير روح البيان	إسماعيل حقي-١١٢٧هـ	دار إحياء التراث العربي	بدون	بدون
٦٩-	التفسير ومناهج المفسرين	د.عصام زهد ود.الهوبي معاصرون	مطبعة المقداد- غزة	الثانية	١٤١٩هـ
٧٠-	التفسير والمفسرون	د. محمد حسين الذهبي- ١٣٩٧هـ	مكتبة وهبة- القاهرة	الثانية	٢٠٠٠م

سلسلة	اسم المرجع	المؤلف وسنة وفاته	دار النشر	الطبعة	السنة
٧١-	تفسير مقاتل بن سليمان	مقاتل بن سليمان-١٥٠هـ	دار الكتب العلمية - بيروت	الأولى	١٤٢٤هـ
٧٢-	تقريب التهذيب	ابن حجر العسقلاني- ٨٥٢هـ	دار العاصمة	بدون	بدون
٧٣-	تمام المنة ببعض ما اتفق عليه أهل السنة	وليد راشد السعيدان- معاصر	المكتبة الشاملة- الحاسوب	بدون	بدون
٧٤-	تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني- ٨٥٢هـ	دار الفكر للطباعة والنشر	الأولى	١٤٠٤هـ
٧٥-	تهذيب اللغة	أبو منصور الأزهري- ٣٧٠هـ	الدار المصرية - مصر الجديدة	بدون	١٣٨٤هـ
٧٦-	تهذيب كتاب مشاعر الأشواق إلى مصارع العشاق	ابن النحاس-٤١٦هـ	دار النفائس الأردن	الأولى	١٤١٩هـ
٧٧-	التوقيف على مهمات التعاريف	محمد المناوي-١٠٣١هـ	دار الفكر المعاصر، بيروت	الأولى	١٤١٠هـ
٧٨-	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	السعدي-١٣٨٨هـ	مؤسسة الرسالة	بدون	١٤٢٠هـ
٧٩-	التيسير في القراءات السبع	أبو عمرو الداني-٤٤٤هـ	دار الكتاب العربي - بيروت	بدون	١٤٠٤هـ
٨٠-	الثقات	ابن حبان-٣٥٤هـ	دار الفكر	الأولى	١٣٩٥هـ
٨١-	جامع الأصول في أحاديث الرسول	ابن الأثير-٦٣٠هـ	مكتبة دار البيان	بدون	١٣٩٢هـ
٨٢-	الجامع لأحكام القرآن	القرطبي-٦٧١هـ	دار الكتب العلمية - الرياض	بدون	١٤٢٣هـ
٨٣-	جلاء العينين في محاكمة الأحمدين	نعمان الألوسي- ١٣١٧هـ	مطبعة المدني- القاهرة	بدون	بدون
٨٤-	جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة	د. عبد الله البخاري- معاصر	دار بن عفان - القاهرة	الأولى	١٤٢٠هـ
٨٥-	جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية	شمس الدين الأفغاني- ١٤٢٠هـ	دار الصميعي	الأولى	١٤١٦هـ
٨٦-	حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح	ابن القيم-٧٥١هـ	دار الكتب العلمية - بيروت	بدون	بدون
٨٧-	حجة القراءات	ابن زنجلة-٤٠٣هـ	مؤسسة الرسالة - بيروت	بدون	بدون
٨٨-	حضارة العراق	نخبة من الباحثين العراقيين-معاصر	بغداد	بدون	١٩٨٥م

السنة	الطبعة	دار النشر	المؤلف وسنة وفاته	اسم المرجع	مسلسل
بدون	بدون	دار الحديث - القاهرة	محمد السيداي - معاصر	حقيقة الجن والشياطين من الكتاب والسنة	٨٩ -
١٤١٣ هـ	الثانية	دار صادر - بيروت	عبد الرزاق البيطار - ١٣٣٥ هـ	حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر	٩٠ -
بدون	بدون	دار الاعتصام - القاهرة	محمد خليفة - معاصر	الحياة البرزخية من الموت إلى البعث	٩١ -
١٤١٦ هـ	بدون	دار البشائر - حلب	صفي الدين الخرزجي - بعد ٩٢٣ هـ	خلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال	٩٢ -
١٤٠٤ هـ	الخامسة	الدار السعودية للنشر والتوزيع	د. محمد علي البار - معاصر	خلق الإنسان بين الطب والقرآن	٩٣ -
١٣٩٢ هـ	بدون	مجلس دائرة المعارف العثمانية	ابن حجر العسقلاني - ٨٥٢ هـ	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة	٩٤ -
١٩٨٦ م	الأولى		عبد الرزاق نوفل - ١٤٠٤ هـ	دنيا الزراعة والنبات وما فيها من آيات	٩٥ -
بدون	بدون	المكتبة الشاملة - الحاسوب	علي محمد الصلابي - معاصر	الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط	٩٦ -
١٤٢٦ هـ	الثالثة	دار المعرفة - بيروت - لبنان	الأمام الشافعي	ديوان الإمام الشافعي	٩٧ -
١٤٢٨ هـ	الأولى	دار العلوم العربية - القاهرة	صفي الرحمن المباركفوري - ١٤٢٧ هـ	الرحيق المختوم	٩٨ -
بدون	بدون	المكتبة التوفيقية - القاهرة	شهاب الدين الألوسي - ١٢٧٠ هـ	روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني	٩٩ -
بدون	بدون	آفاق للطباعة للنشر - غزة	ابن القيم - ٧٥١ هـ	الروح	١٠٠ -
١٤٠٤ هـ	الثالثة	المكتب الإسلامي - بيروت	ابن الجوزي - ٥٩٧ هـ	زاد المسير في علم التفسير	١٠١ -
بدون	الثانية	دار المعارف - القاهرة.	ابن مجاهد - ٣٢٤ هـ	السبعة في القراءات	١٠٢ -
١٤١٢ هـ	الأولى	دار المعارف - الرياض	الألباني	السلسلة الصحيحة	١٠٣ -
١٤١٢ هـ	الأولى	دار المعارف - الرياض	الألباني - ١٤٢٠ هـ	السلسلة الضعيفة	١٠٤ -
١٩٩٥ م	بدون	مكتبة الإرشاد - صنعاء	بهاء الدين الكندي - ٧٣٠ هـ	السلوك في طبقات العلماء	١٠٥ -
١٤١٨ هـ	الأولى	بيروت -	ابن ماجه - ٢٧٣ هـ	سنن ابن ماجه	١٠٦

السنة	الطبعة	دار النشر	المؤلف وسنة وفاته	اسم المرجع	مسلسل
بدون	بدون	دار الكتاب العربي	أبو داود السُّجِسْتَانِي - ٢٧٥هـ	سنن أبي داود بحاشيته عون المعبود	١٠٧
١٩٩٨ م	الثانية	دار الجليل - بيروت	أبو عيسى الترمذي - ٢٧٩هـ	سنن الترمذي	١٠٨
١٤٢١ هـ	الأولى	مؤسسة الرسالة - بيروت -	أبو عبد الرحمن النسائي - ٣٠٣هـ	السنن الكبرى	١٠٩
١٣٤٤ هـ	الأولى	مجلس دائرة المعارف حيدر أباد	البيهقي - ٤٥٨هـ	السنن الكبرى	١١٠ -
١٤٠٠ هـ	بدون	دار المعرفة - بيروت	عل بن برهان الحلبي - ١٠٤٤هـ	السير الحلبية في سيرة الأمين المأمون	١١١ -
١٤٠٤ هـ	بدون	دار الدعوة الإسكندرية	صالح أحمد بن حنبل - ٢٦٥هـ	سيرة الإمام أحمد بن حنبل	١١٢ -
١٤١٨ هـ	الأولى	وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد	ابن أبي العز الحنفي - ٧٩٢هـ	شرح العقيدة الطحاوية	١١٣ -
١٤٠١ هـ	بدون	دار المعارف النعمانية - الباكستان	سعد الدين التفتازاني - ٧٩١هـ	شرح المقاصد في علم الكلام	١١٤ -
١٤٢٣ هـ	الأولى	مكتبة الرشد - الرياض	أبو بكر البيهقي - ٤٥٨هـ	شعب الإيمان	١١٥ -
١٤١٤ هـ	الثانية	مؤسسة الرسالة - بيروت	محمد بن حبان - ٣٥٤هـ	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان	١١٦ -
بدون	الخامسة	مكتبة المعارف - الرياض	الألباني - ١٤٢٠هـ	صحيح الترغيب والترهيب	١١٧ -
بدون	بدون	دار الجليل بيروت	الإمام مسلم - ٢٦١هـ	صحيح مسلم	١١٨ -
بدون	بدون	مكتبة التراث الإسلامي - مصر	أبو نعيم الأصبهاني - ٤٣٠هـ	صفة الجنة	١١٩ -
	الحاسوب	المكتبة الشاملة	محمد ناصر الدين الألباني	صحيح وضعيف ابن ماجه	١٢٠ -
١٤١١ هـ	الأولى	دار القلم دمشق	عبد المجيد البيانوني - معاصر	ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره	١٢١ -
١٩٩٧ م	الأولى	مكتبة العلوم والحكم	أحمد الأدنوري	طبقات المفسرين	١٢٢ -
بدون	الأولى ١٣٩٤ هـ	دار الكتب العربية - بيروت	د. خالص حلبي - معاصر	الطب محراب الإيمان	١٢٣ -
بدون	بدون	مكتبة القرآن - القاهرة	مصطفى عاشور - معاصر	عالم الجن أسرار وخفاياه	١٢٤ -

السنة	الطبعة	دار النشر	المؤلف وسنة وفاته	اسم المرجع	مسلسل
١٤١٧هـ	العاشرة	دار النفائس - بيروت	د. عمر الأشقر - معاصر	عالم الجن والشياطين	١٢٥ -
بدون	بدون	المختار الإسلامي - القاهرة.	عبد الحميد كشك - ١٤١٧هـ	عالم الملائكة	١٢٦ -
بدون	بدون	دار الاعتصام - القاهرة .	عكاشة الطيبي - معاصر	عذاب القبر ونعيمه في الميزان	١٢٧ -
١٩٩٥م	الأولى	دار الفتح - الشارقة	عبد الحميد بن باديس -١٣٥٩هـ	العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية	١٢٨ -
بدون	بدون	مكتبة ابن سينا - مصر	علي بن برهان الحلبي - ١٠٤٤هـ	عقد المرجان فيما يتعلق بالجان	١٢٩ -
١٣٩٩هـ	الثانية	دار القلم - دمشق	عبد الرحمن الميداني - معاصر	العقيدة الإسلامية وأسسها	١٣٠ -
بدون	الرابعة	دار الكتب الإسلامية - القاهرة	محمد الغزالي - ١٤٢٧هـ	عقيدة المسلم	١٣١ -
بدون	بدون	بدون	د. كامل سلامة القدس - معاصر	العلاقات الدولية في الإسلام	١٣٢ -
بدون	بدون	دار الفكر العربي	محمد أبو زهرة - ١٣٩٤هـ	العلاقات الدولية في الإسلام	١٣٤ -
١٩٩٤م	السادسة	مكتبة النهضة - القاهرة	د. أحمد شلبي - معاصر	العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي	١٣٥ -
١٤٠٠هـ	الأولى	دار العدوي - عمان - الأردن	د. راجح الكردي - معاصر	علاقة صفات الله تعالى بذاته	١٣٦ -
١٩٨٤م	بدون	المكتب الإسلامي - بيروت	د. عدنان زرزور - معاصر	علوم القرآن	١٣٧ -
بدون	بدون	المكتبة الشاملة - الحاسوب	شهاب الدين الألوسي - ١٢٧٠هـ	غرائب الاغتراب	١٣٨ -
بدون	بدون	دار المعرفة - بيروت .	ابن حجر العسقلاني - ٨٥٢هـ	فتح الباري شرح صحيح البخاري	١٣٩
١٤٢٨هـ	الرابعة	دار المعرفة - بيروت	الشوكاني - ١٢٥٠هـ	فتح القدير	١٤٠ -
بدون	بدون	مكتبة الخانجي - القاهرة	ابن حزم الظاهري - ٤٩٣هـ	الفصل في الملل والأهواء والنحل	١٤١ -
١٤٠٥هـ	السابعة	دار الكتاب العربي - بيروت	سيد سابق - ١٤٢٠هـ	فقه السنة	١٤٢ -
١٤٠٧هـ	الأولى	مكتبة البخاري - القاهرة	أشرف عبد الرحيم - معاصر	القبر عذاب القبر ونعيم القبر	١٤٣ -
١٣٨٠هـ	الأولى	دار الكتب الحديثة - القاهرة	د. الحاج محمد وصفي - معاصر	القرآن والطب	١٤٤ -

السنة	الطبعة	دار النشر	المؤلف وسنة وفاته	اسم المرجع	مسلسل
٢٠٠٢م	بدون	قباء للطباعة والنشر - القاهرة	د. محمد قطب - معاصر	القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن	١٤٥ -
بدون	بدون	المكتبة الشاملة - الحاسوب	د. إبراهيم العصي - معاصر	القصص في القرآن الكريم الخصائص والدلالات	١٤٦ -
بدون	بدون	المكتبة الشاملة - الحاسوب	محمود درابلة - معاصر	القصص في القرآن الكريم	١٤٧ -
١٤٠٨هـ	الأولى	مكتبة المنار الأردن - الزرقاء	الحافظ الذهبي - ٧٤٨هـ	الكبائر	١٤٩ -
١٩٩٤م	بدون	مكتبة الرشيد - الرياض	ابن خزيمة - ٣١١هـ	كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل	١٥٠ -
١٤٢٢هـ	الأولى	إحياء التراث العربي - بيروت	الثعلبي - ٤٣٧هـ	الكشف والبيان	١٥١ -
١٤٠٠هـ	الأولى	مكتبة وهبة - القاهرة	عبد العال محمد الجبيري - معاصر	لا... نسخ في القرآن لماذا...؟	١٥٢ -
بدون	بدون	دار إحياء العلوم - بيروت	السيوطي - ٩١١هـ	لباب النقول في أسباب النزول	١٥٣ -
١٤١٩هـ	الأولى	دار الكتب العلمية - بيروت	ابن عادل - ٨٨٠هـ	اللباب في علوم الكتاب	١٥٤ -
بدون	بدون	دار المعارف القاهرة.	ابن منظور ٧١١هـ	لسان العرب	١٥٥ -
١٤٢٠هـ	الأولى	مكتبة دار الأرقم - غزة	محمد عوض الله - معاصر	اللمع البهية في قواعد اللغة العربية	١٥٦ -
١٤٠٦هـ	الأولى	دار الغرب الإسلامي بيروت	الدار قطني - ٣٨٥هـ	المؤتلف والمختلف	١٥٧ -
١٤٢٦هـ	الرابعة	دار القلم - دمشق	د. مصطفى مسلم - معاصر	مباحث في التفسير الموضوعي	١٥٨ -
بدون	السابعة	مكتبة وهبة، القاهرة	مناع القطان - معاصر	مباحث في علوم القرآن	١٥٩ -
١٤٢٦هـ	الثالثة	دار الوفاء	ابن تيمية - ٧٢٨هـ	مجموع الفتاوى	١٦٠ -
١٤١٣هـ	بدون	دار الكتب العلمية - بيروت	ابن عطية - ٥٤٦هـ	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	١٦١ -
١٤٢٥هـ	بدون	مكتبة لبنان ناشرون - بيروت	محمد بن أبي بكر الرازي - ٦٦٦هـ	مختار الصحاح	١٦٢ -
١٩٩٨م	بدون	المختار الإسلامي - القاهرة	القرطبي - ٦٧١هـ	مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة	١٦٣ -
٢٠٠٥م	بدون	دار النفائس - بيروت	النسفي	مدارك التنزيل وحقائق التأويل	١٦٤ -
بدون	بدون	دار المعرفة: بيروت	الحاكم النيسابوري - ٤٠٥هـ	المستدرک على الصحيحين	١٦٥ -
١٩٣٠م	بدون	مطبعة الآداب - بغداد	محمود شكري الألوسي ١٣٤٢هـ	المسك الأذفر	١٦٦ -

السنة	الطبعة	دار النشر	المؤلف وسنة وفاته	اسم المرجع	مسلسل
١٤٢١هـ	الأولى	مؤسسة الرسالة - بيروت	الإمام أحمد بن حنبل - ٢٤١هـ	مسند الإمام أحمد بن حنبل	١٦٧ -
١٤٠٥هـ	الثالثة	المكتب الإسلامي - بيروت -	محمد عبد الله التبريزي	مشكاة المصابيح	١٦٨
بدون	بدون	المكتبة العلمية - بيروت	أحمد بن محمد الفيومي - ٧٧٠هـ	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي	١٦٩ -
١٤١٨هـ	الثالثة	مؤسسة الرسالة	ابن الجوزي - ٥٩٧هـ	المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ	١٧٠ -
١٣٩٨هـ	بدون	دار الإتحاد العربي للطباعة	د. شعبان إسماعيل - معاصر	مع القرآن الكريم	١٧١ -
١٤١٧هـ	الرابعة	دار طيبة للنشر والتوزيع	البغوي - ٥١٦هـ	معالم التنزيل	١٧٢ -
١٩٨٨م	بدون	التراث الإسلامي - القاهرة	محمد متولي الشعراوي - ١٤١٩هـ	معجزة القرآن	١٧٣ -
بدون	بدون	دار الفكر العربي	محمد أبو زهرة - ١٣٩٤هـ	المعجزة الكبرى القرآن	١٧٤ -
١٤١٥هـ	بدون	دار الحرمين - القاهرة	الطبراني - ٣٦٠هـ	المعجم الأوسط	١٧٥ -
بدون	بدون	دار الفكر - بيروت	ياقوت الحموي - ٦٢٢هـ	معجم البلدان	١٧٦ -
بدون	بدون	المكتبة الشاملة - الحاسوب	مجموعة من طلبة العلم - معاصر	المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين	١٧٧ -
بدون	الثانية	مكتبة ابن تيمية - القاهرة	الطبراني - ٣٦٠هـ	المعجم الكبير	١٧٨ -
بدون	بدون	مؤسسة الرسالة	عمر رضا كحالة - ١٤٠٨هـ	معجم المؤلفين	١٧٩ -
١٤١٧هـ	الأولى	دار الحديث - القاهرة	محمد فؤاد عبد الباقي - ١٣٨٨هـ	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	١٨٠ -
بدون	بدون	دار الدعوة للنشر	إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار - معاصرون	المعجم الوسيط	١٨١ -
١٣٩٩هـ	بدون	دار الفكر - بيروت	ابن فارس - ٣٩٥هـ	مقاييس اللغة	١٨٢ -
بدون	بدون	المؤسسة العربية - القاهرة	د. محمد شبيخون - معاصر	من أسرار البلاغة في القرآن الكريم	١٨٣ -
بدون	بدون	دار الفكر - بيروت	محمد الزرقاني - ١٣٦٧هـ	مناهل العرفان في علوم القرآن	١٨٤ -

سلسل	اسم المرجع	المؤلف وسنة وفاته	دار النشر	الطبعة	السنة
١٨٥-	منهاج المسلم	أبو بكر الجزائري-معاصر	دار الفكر-بيروت	الثامنة	١٣٩٦هـ
١٨٦	منهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة	د. وليد العامودي-معاصر	آفاق للطباعة والنشر غزة	بدون	بدون
١٨٧-	المواقف	عبد الرحمن الإيجي- معاصر	دار الجيل-بيروت	الأولى	١٩٩٧م
١٨٨-	الموجز في علوم البلاغة	كمال الديدب-معاصر	مجلس طلاب الإسلامية-غزة	بدون	١٩٨٥م
١٨٩-	موسوعة الحضارة والتاريخ الإسلامي	د. أحمد شلبي-معاصر	مكتبة النهضة-القاهرة	الثالثة	١٩٨٥م
١٩٠-	الموسوعة الكويتية الفقهية	وزارة الأوقاف-الكويت	مطابع دار الصفوة-مصر	الأولى	١٤٢٧هـ
١٩٠-	ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه	ابن البازي هبة الله-٤١٠هـ	مؤسسة الرسالة-بيروت	الثالثة	١٤٠٣هـ
١٩١-	الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم	ابن حزم الظاهري-٤٩٣هـ	دار الكتب العلمية-بيروت	الأولى	١٤٠٦هـ
١٩٢-	الناسخ والمنسوخ	أبو جعفر النحاس-٣٣٨هـ	مكتبة الفلاح الكويت	الأولى	١٤٠٨هـ
١٩٣-	النشر في القراءات العشر	ابن الجزري-٨٣٣هـ	دار الكتب العلمية-بيروت	بدون	بدون
١٩٤-	نظرات في قصص القرآن	محمد عبد العال- معاصر	مكة المكرمة	بدون	١٩٨٦م
١٩٥-	نظرات في القرآن الكريم	محمد الغزالي-١٤٢٧هـ	دار التوفيق النموذجية للطباعة	بدون	١٤٠٦هـ
١٩٦-	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	برهان الدين البقاعي- ٨٨٥هـ	دار الكتب العلمية-بيروت	بدون	١٤١٥هـ
١٩٧-	النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين	د. محمد رجب البيومي-معاصر	دار القلم-بيروت	الأولى	١٤٢٥هـ
١٩٨-	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة	د. سعيد القحطاني- معاصر	المكتبة الشاملة-الحاسوب	بدون	١٤١٩هـ
١٩٩-	الوجيز في أصول الفقه	د. عبد الكريم زيدان- معاصر	مؤسسة الرسالة	الخامسة	١٤١٧هـ
٢٠٠-	الوجيز في عقيدة السلف الصالح	عبد الله الأثري- معاصر	وزارة الأوقاف-السعودية	بدون	١٤٢٢هـ
٢٠١-	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	ابن خلكان-٦٨١هـ	دار صادر-بيروت	الأولى	بدون

السنة	الطبعة	دار النشر	المؤلف وسنة وفاته	اسم المرجع	مسلسل
١٤٠٧هـ	الثامنة	دار السلام - القاهرة	عبد القادر الرجاوي - معاصر	اليوم الآخر	٢٠٢ -

المجلات والدوريات

- ١ - مجلة الأدب الإسلامي / المجلد الأول / العدد الرابع / ربيع الثاني ١٤١٥ هـ مقال للدكتور يوسف حسن نوفل.
- ٢ - مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الرابع عشر - العدد الثاني يونيو ٢٠٠٦ م الجانب الصوفي في تفسير روح المعاني د. أكرم على حمدان.

مواقع على الشبكة العنكبوتية

- ١ - الشبكة العنكبوتية <http://ar.wikipedia.org/wiki1>
- ٢ - الشبكة العنكبوتية، <http://www.balligho.com>
- ٣ - موقع الإسلام اليوم على الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي www.islamtoday.net.
- ٤ - الشبكة العنكبوتية <http://www.physicsforums.com/blog.php?b=21>
- ٥ - الشبكة العنكبوتية موقع <http://bou45200.maktoobblog.com>

ملخص الرسالة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ثم أما بعد:-

فهذا ملخص لرسالة بعنوان منهج الشيخ الألوسي في تفسيره "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" حيث امتاز صاحب هذا التفسير بغزارة علمه، ورجاحة عقله ونباهته وفطنته، وقوة ذاكرته، مما أثرى تفسيره وجعله مميزا بين التفاسير ما سبق منها وما لحق.

وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة: فقد بينت فيها سبب اختياري للموضوع، وهدف البحث، والجهود التي سبقت، ومنهجي في البحث وخطة العمل فيه.

وأما التمهيد: فاشتمل على:-

أولا: ترجمة الشيخ الألوسي.

ثانيا: الحياة السياسية

ثالثا: الحياة الاجتماعية

رابعا: الحياة الثقافية والحركة العلمية وأثرها على منهج الشيخ.

خامسا: مؤلفاته

سادسا: شيوخه

سابعاً: تلاميذه

ثامنا: حياته العلمية

تاسعا: عقيدته

عاشرا: مذهبه الفقهي

وأما الفصول الخمسة فكانت على النحو التالي:-

الفصل الأول: منهج الألوسي في التفسير بالمأثور وعلوم القرآن وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: التفسير بالمأثور

المبحث الثاني: اهتمامه بعلوم القرآن

وأما الفصل الثاني فهو يتحدث عن منهجه في تفسير آيات العقيدة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج الألوسي في التوحيد
المبحث الثاني: منهج الألوسي في القضايا الغيبية
وأما الفصل الثالث وعنوانه منهج الألوسي في التفسير بالرأي وفيه أربعة مباحث
المبحث الأول: أصول التفسير بالرأي
المبحث الثاني: التفسير اللغوي
المبحث الثالث: التفسير العلمي
المبحث الرابع: التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه
وأما الفصل الرابع ويتحدث عن التفسير الفقهي عند الشيخ الألوسي وفيه أربعة مباحث
المبحث الأول: فقه العبادات
المبحث الثاني: فقه المعاملات
المبحث الثالث: فقه الأحوال الشخصية
المبحث الرابع: فقه الجهاد والسلم
وأما الفصل الخامس فاشتمل على تفسير الألوسي في الميزان وفيه مبحثان
المبحث الأول: محاسن تفسير الألوسي
المبحث الثاني: الاستدراكات على تفسير الألوسي
ثم أنهيت هذه الرسالة بالخاتمة والتي اشتملت على أهم النتائج والتوصيات والفهارس.
المبحث الثاني: منهج الألوسي في القضايا الغيبية
وأما الفصل الثالث وعنوانه منهج الألوسي في التفسير بالرأي وفيه أربعة مباحث
المبحث الأول: أصول التفسير بالرأي
المبحث الثاني: التفسير اللغوي
المبحث الثالث: التفسير العلمي
المبحث الرابع: التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه
وأما الفصل الرابع ويتحدث عن التفسير الفقهي عند الشيخ الألوسي وفيه أربعة مباحث
المبحث الأول: فقه العبادات
المبحث الثاني: فقه المعاملات
المبحث الثالث: فقه الأحوال الشخصية

المبحث الرابع : فقه الجهاد والسلم

وأما الفصل الخامس فاشتمل على تفسير الألوسي في الميزان وفيه مبحثان

المبحث الأول : محاسن تفسير الألوسي

المبحث الثاني : الاستدراكات على تفسير الألوسي

ثم أنهيت هذه الرسالة بالخاتمة والتي اشتملت على أهم النتائج والتوصيات والفهارس.

Praise be to Allah, and Peace on his servants whom He has chosen (for his Message).

This is a summary for a dissertation, titled : (**Shaikh Alusi approach in his Tafsir : The spirit of meanings in the interpretation of the Quran and the seven great vesical**).

The owner of this interpretation is characterized by abundant knowledge, wisdom of mind, smartness, intellect and strength of his memory, and that enriched his interpretation and make it unique among all interpretations earlier and later.

This dissertation included an introduction, preface, five chapters, conclusion and indexes.

The introduction : I show in it the reason for choosing the subject, research objective, previous studies, my approach in the research and the plan of my work in it.

The preface included :

1. Biography of Shaikh Alusi.
2. His political life.
3. His social life.
4. His cultural life and scientific movement and its impact on Shaikh Alusi's approach.
5. His works.
6. His teachers.
7. His students.
8. His scientific life.
9. His belief.
10. His Jurisprudential doctrine.

The five chapters were as follows:

Chapter 1 : Shaikh Alusi's approach in interpretation Mathur and Quranic sciences.

This chapter included two sections:

- **Section I** : Interpretation Mathur.
- **Section II** : His interest in Quranic sciences.

Chapter 2 : It is talking about Shaikh Alusi's approach in interpretation of verses of faith. This chapter included two sections:

- **Section I** : His approach in Monotheism.
- **Section II** : His approach in metaphysical affairs.

Chapter 3 : Shaikh Alusi's approach in interpretation with opinions. This chapter included four sections:

- **Section I** : Fundamentals of Opinion Interpretation.
- **Section II** : The Linguistic Interpretation.
- **Section III** : The scientific Interpretation.
- **Section IV** : The indicative Interpretation and Shaikh Alus's vision opinion about it.

Chapter 4 : Shaikh Alusi's approach in Jurisprudential interpretation. This chapter included four sections:

- **Section I** : The jurisprudence of worship.
- **Section II** : The jurisprudence of transactions.
- **Section III** : The jurisprudence of personal status.
- **Section III** : The jurisprudence of Jihad and Peace.

Chapter 5 : Shaikh Alusi's Interpretation in the balance. This chapter included two sections:

- **Section I** : Pros of Shaikh Alusi's Interpretation.
- **Section II** : Corrections on the interpretation of Shaikh Alusi.

The conclusion included :

the most important findings, recommendations and indexes.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	شكر وتقدير
ت	المقدمة
ت	أسباب اختياري لهذا الموضوع
ث	هدف البحث
ث	الجهود السابقة
ث	منهجي في البحث
ج	خطة البحث
٢	التمهيد
٢	ترجمة الشيخ الألوسي
٣	السيد عبد الله بهاء الدين الألوسي
٣	السيد نعمان خير الدين الألوسي
٣	الإمام السيد محمود شكري الألوسي
٤	اسمه ونسبه وحياته
٤	نسبته
٥	حياته
٦	الحالة السياسية
٧	داود باشا
٧	علي رضا باشا
٨	محمد نجيب باشا
٩	الحالة الاجتماعية
١٠	المجالس الأدبية
١٠	الألعاب
١٠	الأزياء والملابس
١١	الأعياد والمناسبات الاجتماعية
١١	الحالة الثقافية والحركة العلمية وأثرها على منهج الشيخ

الصفحة	الموضوع
١٤	مؤلفاته
١٤	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
١٥	المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره
١٨	متابعة مؤلفاته
١٩	شيوخه
٢٠	تلاميذه
٢١	حياته العلمية
٢١	نشأته العلمية
٢٢	مكائنه العلمية
٢٣	عقيدته
٢٤	وصيته بالتزام عقيدة السلف
٢٤	فرجه بمذهب السلف
٢٥	اعتباره التأويل قولاً على الله بغير علم
٢٥	موقفه من الصفات
٢٥	إثباته لصفة الفوقية
٢٦	مناقشة
٢٦	مذهبه الفقهي
٣٠	الفصل الأول
٣٠	منهج الألوسي في التفسير بالمأثور وعلوم القرآن
٣٠	بين يدي الفصل
٣٠	تعريف التفسير
٣٠	التفسير اصطلاحاً
٣١	نشأة التفسير وتطوره
٣١	التفسير بالمأثور
٣٢	المأثور لغة واصطلاحاً
٣٣	المبحث الأول - التفسير بالمأثور
٣٣	المطلب الأول - تفسير القرآن بالقرآن
٣٣	أمثلة على تفسير القرآن بالقرآن عند الألوسي

الصفحة	الموضوع
٣٩	المطلب الثاني- تفسير القرآن بالسنة
٣٩	نماذج من تفسير القرآن بالسنة
٤٣	المطلب الثالث- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
٤٤	نماذج من تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
٤٨	خلاصة المبحث
٤٩	المبحث الثاني: اهتمامه بعلوم القرآن
٤٩	المطلب الأول: اهتمامه بأسباب النزول
٤٩	نماذج من أسباب النزول
٥٠	العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
٥٥	المطلب الثاني- القراءات القرآنية
٥٥	القراءات لغة
٥٥	القراءات اصطلاحاً
٥٦	نماذج من القراءات عند الألويسي
٦٤	المطلب الثالث- الحروف المقطعة في أوائل السور
٦٥	رأي الشيخ الألويسي في الحروف المقطعة
٦٥	نماذج من تفسير الحروف المقطعة
٦٩	المطلب الرابع- الناسخ والمنسوخ
٦٩	النسخ لغة
٦٩	النسخ اصطلاحاً
٦٩	أهمية الناسخ والمنسوخ في تفسير القرآن الكريم
٧٠	شروط النسخ
٧١	ما يدخله النسخ
٧١	كيفية معرفة النسخ
٧٢	النسخ عند الشيخ الألويسي
٧٣	نماذج من تعامل الشيخ الألويسي مع النسخ
٧٨	المطلب الخامس- الإسرائيليات
٧٩	موقف المفسر من الإسرائيليات
٨٠	ضابط الأخذ بالإسرائيليات

الصفحة	الموضوع
٨٠	نماذج من تعامل الشيخ الألوسي مع الإسرائيليات
٨٤	المطلب السادس - القصة
٨٤	القصة لغة
٨٤	القصة اصطلاحاً
٨٥	تكرار القصة في القرآن وحكمته
٨٦	القصة في القرآن حقيقة لا خيال
٨٧	خصائص القصة القرآنية
٨٨	القصة القرآنية عند الشيخ الألوسي
٩١	المطلب السادس - الأمثال في القرآن الكريم
٩١	الأمثال لغة
٩١	الأمثال اصطلاحاً
٩٢	أنواع الأمثال في القرآن الكريم
٩٤	أهمية الأمثال في القرآن الكريم
٩٤	فوائد أمثال القرآن الكريم
٩٤	موضوعات الأمثال في القرآن الكريم
٩٥	الشيخ الألوسي والأمثال في القرآن الكريم
١٠٠	خلاصة المبحث
١٠٢	الفصل الثاني
١٠٢	منهجه في تفسير آيات العقيدة
١٠٢	بين يدي الفصل
١٠٢	العقيدة لغة
١٠٢	العقيدة اصطلاحاً
١٠٣	المبحث الأول - منهج الشيخ الألوسي في التوحيد
١٠٣	المطلب الأول - توحيد الربوبية
١٠٣	التوحيد لغة
١٠٣	التوحيد اصطلاحاً
١٠٥	الشيخ الألوسي وتوحيد الربوبية
١٠٧	المطلب الثاني - توحيد الألوهية

الصفحة	الموضوع
١٠٧	الألوهية لغة
١٠٧	الألوهية اصطلاحاً
١٠٨	الشيخ الألويسي وتوحيد الألوهية
١١٢	المطلب الثالث - الأسماء والصفات عند الشيخ الألويسي
١١٣	موقف الألويسي من الأسماء والصفات
١١٨	المطلب الرابع - الرد على أصحاب الفرق المختلفة
١١٨	الرد على المعتزلة
١١٩	الرد على الأشاعرة
١٢٠	الرد على الخوارج
١٢٠	الرد على المرجئة
١٢١	الرد على القدرية
١٢١	الرد على الدهرية والفلاسفة
١٢١	الرد على غلاة الصوفية
١٢١	الرد على الجبرية
١٢٢	الرد على الشيعة
١٢٣	خلاصة المبحث
١٢٤	المبحث الثاني - منهج الشيخ الألويسي في القضايا الغيبية
١٢٤	المطلب الأول - الملائكة
١٢٦	موقف الألويسي من الملائكة
١٢٦	الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان
١٢٧	الملائكة عبيد لله يعبدونه ويسبحونه
١٢٨	الحفظة من الملائكة
١٢٨	المطلب الثاني: الجن
١٢٩	حكم الإيمان بالجن
١٣٠	أصنافهم وتشكلهم
١٣٠	تكليف الجن
١٣١	تسلط الجن على الإنس
١٣٢	موقف الشيخ الألويسي من الجن

الصفحة	الموضوع
١٣٥	المطلب الثالث - عذاب القبر ونعيمه
١٣٧	موقف الألويسي من عذاب القبر ونعيمه
١٣٩	المطلب الرابع: البعث والجزاء
١٤١	موقف الألويسي من البعث والنشور
١٤٣	المطلب الخامس - الجنة والنار
١٤٢	موقف الألويسي من الجنة والنار
١٤٥	المطلب السادس: القضاء والقدر
١٤٧	القضاء والقدر لغة
١٤٧	القضاء اصطلاحاً
١٤٧	القدر اصطلاحاً
١٤٨	وجوب الإيمان بالقضاء والقدر
١٤٨	مراتب الإيمان بالقدر
١٤٩	موقف الألويسي من القضاء والقدر
١٥١	خلاصة المبحث
١٥٣	الفصل الثالث منهج الألويسي في التفسير بالرأي
١٥٣	بين يدي الفصل
١٥٣	تعريف التفسير بالرأي
١٥٣	أدلة المانعين للتفسير بالرأي
١٥٤	أدلة المجيزين للتفسير بالرأي
١٥٤	حقيقة الخلاف بين الفريقين
١٥٥	المبحث الأول - أصول التفسير بالرأي
١٥٥	المطلب الأول - المطلق والمقيد
١٥٥	أقسام المطلق والمقيد
١٥٦	حمل المطلق على المقيد
١٥٦	منهج الألويسي في المطلق والمقيد
١٥٨	المطلب الثاني: العام والخاص
١٥٨	أولا العام - تعريفه
١٥٨	صيغ العام

الصفحة	الموضوع
١٥٩	أقسام العام
١٥٩	ثانيا الخاص - تعريفه - أقسامه
١٦١	منهج الألويسي في العام والخاص
١٦٣	المطلب الثالث: المجمال والمفصل
١٦٣	تعريف المجمال
١٦٣	أسباب المجمال
١٦٤	منهج الألويسي في المجمال والمفصل
١٦٦	المطلب الرابع - علم المناسبات
١٦٦	تعريف علم المناسبات
١٦٦	المناسبة لغة
١٦٦	المناسبات اصطلاحا
١٦٦	أهمية علم المناسبات وآراء العلماء فيه
١٦٨	أوجه المناسبات
١٦٩	ألوان المناسبات
١٦٩	مناسبة فاتحة السورة مع خاتمتها
١٦٩	مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها
١٦٩	المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة
١٧٠	موقف الألويسي من علم المناسبات
١٧٣	خلاصة البحث
١٧٣	البحث الثاني التفسير اللغوي
١٧٣	تعريف اللغة
١٧٣	المطلب الأول - الأساليب البلاغية والأسرار البيانية
١٧٤	البلاغة لغة
١٧٤	البلاغة اصطلاحا
١٧٥	موقف الألويسي من الأساليب البلاغية والأسرار البيانية
١٧٥	الإيجاز والإطناب
١٧٦	الالتفات
١٧٧	المجاز

الصفحة	الموضوع
١٧٨	الكناية
١٧٨	الحذف
١٧٩	المطلب الثاني - النحو والإعراب
١٧٩	تعريف النحو لغة
١٧٩	تعريف النحو اصطلاحاً
١٧٩	موقف الألويسي من النحو والإعراب
١٨٠	عود الضمير
١٨٠	تقديم الخبر على المبتدأ
١٨١	موقع الجملة من الإعراب
١٨١	البدل
١٨٢	خلاصة المبحث
١٨٢	المبحث الثالث التفسير العلمي
١٨٢	تعريف التفسير العلمي
١٨٣	أدلة المؤيدين
١٨٤	أدلة المعارضين
١٨٥	الضوابط العلمية المنهجية للإعجاز العلمي
١٨٥	المطلب الأول - علم الطب والأجنة
١٨٦	موقف الألويسي من الطب والأجنة
١٩١	المطلب الثاني - علم البحار
١٩١	موقف الألويسي من علم البحار
١٩٢	المطلب الثالث - علم الفلك
١٩٣	موقف الألويسي من الفلك
١٩٧	المطلب الرابع: علم النبات
١٩٨	موقف الألويسي من علم النبات
٢٠١	خلاصة المبحث
٢٠١	المبحث الرابع التفسير الإشاري وموقف الألويسي منه
٢٠٣	المطلب الأول - تعريف التفسير الإشاري وموقف الألويسي منه
٢٠٣	القائلون برفضه

الصفحة	الموضوع
٢٠٣	القائلون بقبوله
٢٠٤	شروط قبول التفسير الإشاري
٢٠٩	موقف الألويسي من التفسير الإشاري
٢٠٩	المطلب الثاني - نماذج من التفسير الإشاري عند الألويسي
٢١٣	خلاصة المبحث
٢١٤	الفصل الرابع
٢١٥	التفسير الفقهي
٢١٥	بين يدي الفصل
٢١٦	المبحث الأول
٢١٦	فقه العبادات
٢١٦	المطلب الأول - الصلاة
٢١٦	الصلاة لغة
٢١٦	الصلاة اصطلاحاً
٢١٧	الصلاة عند الألويسي
٢١٨	المطلب الثاني - الزكاة
٢١٨	الزكاة لغة
٢١٩	الزكاة اصطلاحاً
٢٢٠	الزكاة عند الألويسي
٢٢٢	المطلب الثالث - الصوم
٢٢٢	الصوم لغة
٢٢٣	الصوم اصطلاحاً
٢٢٣	حكم الصوم
٢٢٤	فضل الصوم
٢٢٤	موقف الألويسي من الصيام
٢٢٧	المطلب الرابع - الحج
٢٢٧	الحج لغة
٢٢٧	الحج اصطلاحاً
٢٢٧	دليل فرضية الحج

الصفحة	الموضوع
٢٢٧	شروط وجوبه
٢٢٨	موقف الألويسي من الحج
٢٣١	خلاصة المبحث
٢٣١	المبحث الثاني
٢٣٢	فقه المعاملات
٢٣٣	المطلب الأول - البيوع
٢٣٣	البيوع لغة
٢٣٣	البيوع اصطلاحاً
٢٣٤	أركانه
٢٣٤	موقف الألويسي من البيع
٢٣٦	المطلب الثاني - الدين
٢٣٦	الدين لغة
٢٣٦	الدين اصطلاحاً
٢٣٧	موقف الألويسي من الدين
٢٣٨	قضاء الدين مقدم على الوصية
٢٣٩	المطلب الثالث - الربا
٢٣٩	الربا لغة
٢٣٩	الربا اصطلاحاً
٢٣٩	حكمه
٢٤٠	أقسام الربا
٢٤٠	ربا النسئة
٢٤٠	ربا الفضل
٢٤٠	موقف الألويسي من الربا
٢٤٣	خلاصة المبحث
٢٤٤	المبحث الثالث
٢٤٤	فقه الأحوال الشخصية
٢٤٤	المطلب الأول - الزواج
٢٤٥	موقف الألويسي من الزواج

الصفحة	الموضوع
٢٤٧	المطلب الثاني الطلاق
٢٤٧	الطلاق لغة
٢٤٨	الطلاق شرعا
٢٤٨	كراهة الطلاق
٢٤٩	موقف الألويسي من الطلاق
٢٤٩	الإيلاء وعلاقته بالطلاق
٢٥١	الطلاق ثلاثا دفعة واحدة
٢٥٢	عدة المرأة غير المدخول بها
٢٥٤	المطلب الثالث الميراث
٢٥٤	الميراث لغة
٢٥٤	الميراث شرعا
٢٥٥	أسباب الميراث في الإسلام
٢٥٥	شروط الإرث
٢٥٥	موانع الإرث
٢٥٥	موقف الألويسي من الميراث
٢٦٠	خلاصة المبحث
٢٦١	المبحث الرابع فقه الجهاد والسلم
٢٦١	المطلب الأول الجهاد
٢٦١	الجهاد لغة
٢٦١	الجهاد اصطلاحا
٢٦٢	مشروعية الجهاد ووجوبه
٢٦٣	فضل الجهاد
٢٦٤	موقف الألويسي من الجهاد
٢٦٥	الجهاد في العهد المكي
٢٦٦	الإذن بالقتال
٢٦٦	فرض القتال على المسلمين
٢٦٩	المطلب الثاني السلم
٢٦٩	السلم لغة

الصفحة	الموضوع
٢٦٩	السلم اصطلاحاً
٢٦٩	السلام والإسلام
٢٧٠	موقف الألويسي من السلم
٢٧٠	إباحة قتال من لم يكف عن التعرض للمسلمين ورفض مصالحتهم
٢٧١	جواز عقد الصلح مع الأعداء إذا مالوا للاستسلام
٢٧٢	عدم جواز الاستسلام أو إعطاء الدنية
٢٧٣	خلاصة المبحث
٢٧٥	الفصل الخامس تفسير الألويسي في الميزان
٢٧٥	المبحث الأول محاسن تفسير الألويسي
٢٨٠	المبحث الثاني الاستدراكات على تفسير الألويسي
٢٨٥	الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات
٢٨٧	فهرس الآيات القرآنية
٣٢٥	فهرس الأحاديث الشريفة
٣١٨	فهرس الأعلام
٣٣٠	فهرس المصادر والمراجع
٣٤٣	ملخص الرسالة - عربي
٣٤٦	ملخص الرسالة - إنجليزي
٣٤٨	فهرس الموضوعات

اسم الباحث: - عبد الله ربيع عبد الله جنيد

تاريخ المناقشة: - ٢٨ / ٧ / ٢٠١٠ م

لجنة المناقشة: - ١ - أ.د. عصام زهد مشرفا ورئيسا.

٢ - أ.د. زكريا الزميلي مناقشا داخليا.

٣ - د. رياض قاسم مناقشا داخليا.

هدف الدراسة: - بيان منهج الشيخ الألوسي في تفسيره، حيث أنه يتناول التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وإبراز شخصيته للقراء والباحثين كمفسر له مكانة مرموقة بين المفسرين .

أداة الدراسة وعينتها: - دراسة منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني من نواحي عديدة تتعلق مباشرة بالتفسير.

منهج الدراسة: - اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي النظري

نتائج الدراسة: -

١ - إن الشيخ الألوسي من أبرز علماء أهل السنة والجماعة المتمسكين بعقيدة السلف ولا ينصب العداة للخلف، وهو على الرغم مما قاله البعض عنه الشيخ تصوفه فإنه يعتبر من المتصوفة المنضبطين بالشرع، ويحارب كل من تصوفوا وخالفوا في تصوفهم الشرع أو حادوا عنه بل هو ممن حملوا لواء الدفاع عن هذه العقيدة .

٢ - إن تفسير الشيخ الألوسي مدرسة جديدة من مدارس التفسير وهي مدرسة الجمع بين ما سبقه من مدارس التفسير، منطلقا من التفسير بالمأثور مع أخذه بالتفسير بالرأي الجائز وغير ذلك من مدارس التفسير، وقد برع في شتى العلوم كما يبدو هذا واضحا جليا من خلال تفسيره.

٣ - يرفض الإسرائيليات ويرد على من تعاملوا بها في تفاسيرهم ممن سبقه من المفسرين، ويرد بكل قوة على كل من خالف عقيدته من أصحاب الفرق المختلفة والتي تنكبت طريق الحق.

٤ - يعتبر الشيخ الألوسي من دعاة الجهاد الحريصين على الأمة أن تكون قوية تعد لعدوها كل ما استطاعت من قوة وأن تواكب كذلك المكتشفات والمخترعات العسكرية الحديثة.

التوصيات: -

١ - عمل دراسة علمية لعقيدة الشيخ الألوسي من خلال تفسيره .

٢ - عمل دراسة علمية للجانب الفقهي في تفسير الشيخ الألوسي .

٣ - حث طلاب العلم والباحثين على عمل دراسة لمدرسة الشيخ النحوية من خلال تفسيره.

***Shaikh Alusi approach in his Tafsir :
The spirit of meanings
in the interpretation of the Quran
and the seven great vesical***

Student : <i>Abd-Allah Rabee AbdAllah Junaid</i>	
Date of Viva : 28/7/2010	Number of Pages : 359
Viva Committee :	
1. Dr. Esam Zohd	Supervisor & Chairman
2. Dr. Zakareya El-Zmaily	Internal Examiner
3. Dr. Revad Oasem	External Examiner

Study Aims:

The purpose of this study was aimed to show Shaikh Alusi approach in his Tafsir as it deals with Interpretation Mathur and interpretation with opinions, and highlight his character to readers and researchers as an interpreter who has a prestige among interpreters.

Research Methodology : The researcher adopted the inductive- theoretical approach.

Study Tool & study sample : Showing the approach of Shaikh Alusi in his Tafsir : The spirit of meanings in the interpretation of the Quran and the seven great vesical , from several sides that related directly with interpretation.

Conclusions:

1. Shaikh Alusi is considered as one of the most prominent Sunni scholars who adhere to ancestors doctrine and don't hold any hostility for descendants, and notwithstanding what was said about his mysticism, he is classified as a mystic committed to Sharia, and he fought against mystics who violated Sharia. Moreover, he carried the defense banner about ancestors doctrine.
2. -He refused Israelis and he opposed ex-interpreters who deals with it in their interpretations, and he respond strictly to anybody from misguided squads who violate his belief . and Sheikh Alusi advocated of Jihad and keen on the strength of islamic nation preparing all what it can, and keeping on modern military's discoveries and inventions.

Recommendation:

1. Make a study about the doctrine of Sheikh Alusi through his interpretation.
2. Make a study about Sheikh Alusi's jurisprudence through his interpretation.
3. Encourage students and researchers to make a study about Sheikh Alusi's grammer school through his interpretation.

Student supervisor's Signatur

Postgraduates supervisor's Signature

